بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الورع المحدث سيدي عبد الرحمن ابن محمد بن مخلوف الثعالبي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع به وببركاته

الحمد لله المنفرد بالبقاء الدائم الذي حكم على خلقه بالموت والفناء ثم بالبعث إلى دار الجزاء والبعث والقضاء ليجزي قوما بما كانوا يعملون فمنهم شقي وسعيد وجعلهم فريقين هؤلاء منعمون وهؤلاء معذبون فضلا منه وعدلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسبحان من جعل الموت راحة لأوليائه للعباد ومبلغا لهم إلى النعيم في دار البقاء وجعل القبر سجنا للأشقياء وحبسا غاية عليهم إلى يوم البعث والقضاء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين صلاة تزحزح أنوارها يوم الدين

وبعد فيقول العبد الفقير الذليل المعترف بالعجز والتقصير عبد الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله تعالى به اللطف الجميل وأنظره في المقام والرحيل لما مر العظيم مني واشتعل الرأس شيبا وبلغت من السن نحو ثلاث وستين وعلمت النفس في الحمام منها علم اليقين وأيقنت أنها راحلة في عسكر الراحلين شرعت في جمع كتاب أجعله تذكرة لنفسي أعرافا وأنوارا للطالع يرميني في ذكر الموت وما بعده من الأمور الآخرة وقد ألف العلماء في هذا المعنى تصانيف جليلة كأبي حامد الغزالي وأبي محمد عبد الله بن أحمد القرطبي وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي والمحاسبي وغيرهم وتشعلت أعلم من ذا الأمة ما تنشرح به الصدور وتستنير عليها الضياء والنور وابتدأت جمعه وتأليفه في أوائل ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وثمانمائة جعله الله تعالى عملا صالحا لوجهه ومبلغا إلى الأم الجنة اللهم انفعنا به في الدارين وانفع به من نظره أو سمعه أو سعى في تحصيله آمين آمين وسميته بالعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

باب ما جاء في الموت وحسن الاستعداد له وذكر فضل الأمر

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تذكرته وأبو محمد عبد الحق

الاشبيلي

الإشبيلي في عاقبته وروى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت ورواه الترمذي وابن ماجة أيضا ورواه أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات فقلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هادم اللذات الموت وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الأكياس وخرجه مالك وابن إسحاق وشبيب أيضا وروى الترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالموت واعظا وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قال الغزالي رحمه الله وإنما السبب في هذه الفضيلة أن ذكر الموت يدعو إلى الانكماش عن شهوة الدنيا انتهى كلام الغزالي قال القرطبي وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي أكثركم للموت ذكرا وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا قال علماؤنا رحمهم الله قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق الألفاظ وإلا ففي قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم

يوجب التجافي عن دار الغرور ويقتضي الاستعداد للآخرة والعقبة مريد ذكر الموت ذكره الى

اللذات مع قوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه فقال
الغزالي في الإحياء وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل حتى المتنعم في الدنيا يستفيد
بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويتكدر عليه صفاء لذته وكل ما يكدر
على النفس من اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة واعلم أنه ما من ميت يموت إلا ندم فقد روى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يموت إلا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال إن
كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع قلت ولله در القائل
وفي ذكر الموت والقبر والبلى • عن الشغل باللذات للمرء زاجر • أبعد اقتراب الأربعين تربص • وشيب فذاك
منذر لك ذاعر • فكم في بطون الأرض بعد ظهورها • محاسنهم فيها بوال دواثر • وأنت على الدنيا مكب منافس •
لخطابها فيها حريص مكاثر • على خطر تمشي وتصبح لاهيا • أتدري بماذا لو عقلت تخاطر • وإن امرءا يسعى لدنياه جاهدا •
ويذهل عن أخراه لا شك خاسر • كأنك مغتر بما أنت صائر • لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر • فجد ولا تغفل فعيشك
زائل • وأنت إلى دار المنية صائر • ولا تطلب الدنيا فإن طلابها • وإن نلت منها ثروة لك ضائر • وكيف يلذ
العيش من هو موقن • بموقف عدل يوم تبلى السرائر • لقد خدعت واستسلمت فبادرت • لعزة ذي
العرش الملوك الجبابر • فصل قال القرطبي واعلم أن ذكر الموت يورث استشعار
الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى الدار الباقية ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتين
ضيق وسعة ونعمة ومحنة فإن كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يهون عليه بعض ما هو فيه فإنه لا يدوم
والموت أصعب منه وإن كان في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والركون إليها ولقد أحسن من قال
• اذكر الموت هادم اللذات • وتجهز لمصرع سوف يأتي • واذكر الموت تجده راحة • في اذكار الموت تقصير الأمل •
وقال آخر • قال الغزالي رحمه الله في الإحياء وإنما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب
العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فإن عاش يومه إلى المساء شكر
الله تعالى على طاعته وفرح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وأخره لنفسه ثم

يستأنف

يستأنف مثله إلى الصباح وهكذا إذا أصبح ولا يتيسر هذا إلا لمن فرغ القلب من الغد وما يكون
فيه يفرح بأمله فمثل هذا إذا مات سعد وإن عاش سر بحسن الاستعداد ولذة المناجاة
فالموت له سعادة والحياة له مزيد خير فليذكر الموت على بالك يا مسكين فإن السير حاث
بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة فلا يكون
اهتمامك إلا بمبادرة العمل قبل انقضاء الأجل اغتنموا ما لكم نفس إن مهلت ففيه
قال القرطبي واعلم أن الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم فالواجب التأهب له قبل
هجومه وذلك بحسن الاستعداد بأخذ الزاد كان بعض الصالحين ينادي في الليل على سور
المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي رحمه الله تعالى فقد أمير تلك المدينة صوته فسأل عنه فقيل له
قد مات فأنشأ يقول • ما زال يلهج بالرحيل وذكره • حتى أناخ ببابه الجمال •
• فأصابه متيقظا متشمرا • ذا أهبة لم تلهه الآمال • وقال الدقاق من أكثر ذكر
الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت
عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة ومما أنشده
صاحب عنوان الدراية لشيخه أبي العباس الغماز • هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة • وأنت على سوء
من الفعل عاكف • وإياك أن تمضي من الدهر ساعة • ولا لحظة إلا وقلبك واجف • وبادر بأعمال يسرك
أن ترى • إذا نشرت يوم الحساب الصحائف • فصل قوله صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه أي حاسبها وقال أبو عبيد دان نفسه أي أذلها واحتقرها واعلم أن في ذكر
الموت راحة للمقبل على آخرته ولقد أحسن القائل • واذكر الموت تجده راحة • في اذكار الموت
تقصير الأمل • قال ابن الفاكهاني رحمه الله تعالى قال بعض العلماء فيستحب الذي ينبغي لكل عاقل
في طول حياته أن يكون شديد الخوف من عذاب ربه سبحانه مكثرا لذكر الموت في جميع أحواله
وأن يكون أجله بين عينيه فيقصر أمله ويبادر إلى التوبة ويتحلل من مظالم العباد خوفا من هجمة
الموت قال وروينا في سنن ابن ماجه بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر جماعة يحفرون
قبرا فبكى حتى بل التراب بدموعه وقال إخواني لمثل هذا فأعدوا قال وإنما استحب ذكر الموت
حالة المرض لأنه إذا ذكر الموت رق قلبه وخاف فرجع عن المظالم والمعاصي وأقبل على الطاعات
وسارع إلى الخيرات قال العلماء يستحب الإكثار من حديث استحيوا من الله وهو ما رواه
الترمذي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من
الله حق الحياء قال قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله

حو الحيد، ان تحبط الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء. قال الغزالي رحمه الله تعالى ومن يكن ابدا على بال
لمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود انيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مستقره وبطن الارض
مستودعه والقيامة موعده والجنة او النار مورده فلا يكون له فكر الا في الموت والاستعداد الا لاجله
وابعد نفسه في الموتى ويراها في اصحاب القبور وان كل ما هو ات قريب والبعيد ما ليس بات
ولن يتيسر الاستعداد للشيء الا عند تجدد ذكره على القلب وتجدد ذكره بتكرار سماع الحكايات من امر الموت ومقدماته
ولواحقه واحوال الاخرة والبرزخ والقيامة والجنة والنار والابعاد للعبد من تذكره على التكرير وملازمة
الافتكار ليكون ذلك تنويها له مستحثا على الاستعداد والتاهب للرحيل الى دار القرار وايضا فاعلم رحمك
الله ان المنهمك في الدنيا المكب على شهواته يغفل قلبه عن ذكر الموت لا محالة فلا يذكره واذا ذكر به كرهه
ونفر عنه وهذا او اشبهه من الذين قال مولانا سبحانه فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون واعلم رحمك الله ان الموت خطر عظيم وغفلة الناس
عنه لقلة فكرهم فيه اعظم ثم من يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بالدنيا وشهوات الدنيا
فلا يؤثر ذكر الموت في قلبه وانما الطريق النافع اليه ان يفرغ العبد قلبه من كل شيء الا من ذكر الموت
الذي هو بين يديه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك ان يؤثر فيه وانفع طريق فيه ان يذكر الانسان
اشكاله واقرانه الذين مضوا قبله فيذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم
واحوالهم ويتامل كيف محا التراب الان محاسنهم وكيف اكلوا نساءهم وايتموا اولادهم وقسمت
اموالهم وعرضت عليهم اعمالهم وندموا على ما خلفوا ولم ينفعهم ندمهم وفرغ منهم الخلق الى
اما الجنة او النار ومهما ذلك بتذكر الموقف نظره شفقة لنفسه ويعلم انه مثلهم وان غفلته كغفلتهم
وستكون عاقبته كعاقبتهم قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذا ذكرت الموتى فعد نفسك
كاحدهم فملازمة هذه الافكار واشباهها مما ذكرنا يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه
حتى يصير نصب عينيه وعند ذلك يرجى ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور ومهما طاف
قلبه بشيء من الدنيا ينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته ولله در القائل

• وليس يعين اما يكون وانما • وكل بنيه لا محالة ات •
• سهام المنايا راشقات لمن ترى • تصيب الفتى في روحة وبيات •

وانشدوا ايضا

• وانشدوا وما هي الا ليلة ثم يومها ويوم الى يوم وشهر الى شهر •
• مطايا يقربن الجديد الى البلى • ويدنين اشلاء الصحيح الى القبر •
• ويتركن ازواج الغيور لغيره • ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر •
وانشد و اما ان للنفس ان تخشع • اما ان للقلب ان يفزع •
• تفنى الزمان ولا مطمع • لما فات منه ان يرجع • تفنى الزمان •
• فواحسرة لما فات منه وما ضيعت • ويا ويلتاه الذي شيبت •
• بتضييع هوى النفس لما دعت • قال ابو نعيم • في الحلية وكتب زر بن
حبيش الى عبد الملك بن مروان يعظه وكان في اخر الكتاب ولا يطمعك
يا امير المومنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك وانت اعلم بنفسك واذكر
ما تكلم به الاولون • اذا الرجال ولدت اولادها • وبليت من كبر اجسادها •
• وجعلت اسقامها تعتادها • تلك زروع قد دنا حصادها • ... وروى ابو نعيم
عن سعيد الثوري انه قال من بلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرتد لنفسه
كفنا وانشد صاحب عنوان الدراية لشيخه ابي عبد الله التميمي رحمه
الله تعالى • الخير اصدق والهدى من الخبر • فهذه العذر ليس العذر كالاثر •
واعمل الاخرة ولا تغتر بمكرمة • فكل شيء الى حد بلا قدر • وخل عن زمن
تخشى عواقبه • ان الزمان اخو الكون ذو غير • وكل حي وان طالت سلامته
يغتاله الموت بين الورد والصدر • هو الحمام فلا تبعد زيارته ولا تقل ليته
منه على حذر • يا ويح من غيره دهر فسر به • لم يخلع الصفو الا شيب بالكدر •
انى لها بل تنفع اية عجبا وعبرة لاولي الالباب والعبر • اين الاولى جنبوا
خيلا مسومة • وشيدوا ارضا خوفا من القدر • لم تغنهم خيلهم يوما وان
كثرت • ولم تفد ارض للحادث النكر • بادوا وعادوا واحاديثا ان اعجب
ما وقع الرشد لولا سنة النظر • تنافس الناس في الدنيا وقد علموا
ان المقام بها كاللمح بالبصر • قال عبد الحق رحمه الله تعالى في العاقبة
اعلموا رحمكم الله تعالى ان الناس في ذكر الموت على ضروب فمنهم منهمك
في الدنيا المضيع فيها لا يرجع من اوقاته لا يخطر له الموت على بال

لذاته

ولا تهاش نفسه بزوال ذلك فرح اخراه وانكب على دنياه واتخذ الهه
هواه فإذا صح ذلك واعماه ان ذكر له الموت نفر عنه وشرد وارغم
انفه وعنت. فقد حاد عن سبيل نجيه. ونكب عن طريق رشده
مقبلا على بطنه وفرجه. فتبت يداه وخسر مسعاه كانه لم يسمع
قول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقد اخذ قلبه مغلوبا لدنياه
وهمه فيها وتخير صروف البلاء. وهو مع ذلك من طلاب الحرص ومن
ابناء المكدودين لم ينل منها حقا. ولا رقي منها مرتقى. اذا ذكر له
الموت تعامى عن ذكره. ولم يمكنه من فكره. حذرا ان يبلغ بعض ما يتخيل
فهمه فينقص من حظه او يزيد وخصمه بخلو امله جريب وحتفه قريب وامله
ومطلبه بعيد ونعوذ بالله من الحرمان ومن شماتة العدو والشيطان وهذا والذي
قلبه ان لم تكن له عناية ازلية وسابقة اولية فيمسي عليها الا...
ويختم لها بالاسلام والا فقد هلك كل الهلاك نعوذ بالله من سوء
القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء فانظر رحمك الله كيف تقع عيش
الغافل في هذه الدار مع وجود هذه الاخطار ولله در القائل
وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المنازل تنزل وجاء اخر
وقليل ما هم من ازال عن عينيه قذاها وابغى نفسه هواها وزجرها ونهاها
فلبى المنادي واجاب الداعي وشمر لتلافي ما فات واخذ فيما هو ءات
وتاهب لحلول الممات ولا تنقل الى محلة الاموات ومع هذا فانه يكره
الموت ان يشاهده وفاجعته او يرى الملائكة وليس يكره الموت لذاته
ولا لانه هادم لذاته لكنه يخاف ان يقطعه عن الاستعداد والاكتساب
ليوم الحساب ويكره ان تطوى صحيفة عمله قبل بلوغ امله وان يبادر
باجله قبل اصلاح خلله وتدارك زلله وهو يريد البقاء في هذه الدار
لقضاء هذه الاوطار وهذا الزمان فلله دره من عبد ما افضل حياته
واطيب مماته واعظم سعادته واكرم وفاته واتم سروره
واكمل حبوره واعلم ان هذا الاثر خرجت قوله صلى الله عليه وسلم
من كره

من كره لقاء الله كره الله لقاءه كما وقع مفسرا في الحديث ورجل اخر
وهو افضل من القليل قد عرف الله باسمائه الحسنى وصفاته العليا
وشاهد ما شاهد من جلال لقاء الله الربوبية وجمال الحضرة الالوهية
فملأت عينه وقلبه وادهشت عقله ولبه فهو يحن الى ذلك المشهود
ويستعجل انجاز ذلك الموعود وقد علم ان الموت حجاب بينه وبين محبوبه وستر
مستدل بينه وبين مطلوبه ومقدمات هذا وامثاله تدل على ما وراءها
من الوصال والاتصال والانس في ذلك الجلال والجمال ورجل اخر فقد
شاهد ما شهد ذلك وزاد عليه لكنه فوض الامر الى خالقه وسلم الحكم
لباريه ولم يرض الا بما رضي له ولم يرد الا ما يريد له وما اختار الا ما حكم فيه
وان بقاءه في هذه الدار ابقاه وان اخره اخذه قال احمد بن ابي الحواري
قال ابو سليمان الداراني الناس رجلان رجل احب الله تعالى فاحب الموت
شوقا الى لقاء الله تعالى ورجل احب البقاء لاقامة حق الله تعالى قال فوثب
غلام لم يحتلم فقال ورجل ثالث فقال ابو سليمان ومن هو فقال من
يختار هذا ولا هذا بل اختار ما اختار الله تعالى فقال ابو سليمان احتفظوا
بالغلام فانه صديق بهذا واشبه هذا اذا مات لا يسأل عن حاله ولا يبقى له
ما يفعل الله به قد ثم قال الجواري في الصفوة وعن احمد بن عاصم قال قال
هرم بن حيان لاويس القرني رضي الله تعالى عنه قال اوصني قال توسد
الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك اذا قمت وادع الله ان يصلح لك
قلبك واوصاه مرة اخرى فقال له عليك بذكر الموت فلا يفارق قلبك
ما بقيت قال الحسن ما رأيت عاقلا الا وجدته حذرا من الموت حزينا
من اجله قال عبد الحق وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الموت
واعاد القول فيه تنويها لامره وتحقيقا لشانه وكثرة ذكر الموت
يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي على العبد تقصير الامل فان من طال امله
ساء عمله ومن خاف الوعيد قرب عليه البعيد قال الغزالي في المنهاج
اما طول الامل فانه الباعث على كل شر والجالب لكل فتنة

واندارنة القلب وصعوبته بتذكر الموت والقبر والعقاب والثواب واهوال الآخرة

وهو يقسي القلب وينسي الآخرة، واذا لم يكن شيء من ذلك فأي يكون لقلبك رقة وصفوة. قال مولانا سبحانه تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم، فاذا فاتك اذا طولت املك عجبه برهان كدا ان قصره يبعث على العمل ويحمل على المبادرة ويحث على المسابقة. وقد قال صلى الله عليه وسلم انما لتنجي والموت المغير والساعة الموعود ذكره القاضي ابو الحسن بن صخر في الجواهر واعلم ان الحكايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى وقد دونت في الموت والاتعاظ به الاخبار وصنفت فيه الاشعار وضربت فيه الامثال وعملت بسبب في الوعظ فيه اعمال واي الاعمال الروم من مستمس ما انشد فيه قول القائل

الا رب ذي اجل قد حضر • كثير التمني قليل الحذر
يجرعه الجهل كاس المنا • ويحمله فوق ظهر الغرر
وينسيه المنون ريب المنون • وينسيه الحذر وينسيه النظر
وكم من ملوك عهدناهم • تفانوا ونحن معهم بالاثر
اخي افعت امورا اراك • لنفسك فيها قليل النظر
تأمل في الارض طول الخلود • وعمرك يزداد فيها قصر

قال ابن هشام في السيرة المنون الموت وريب المنون ما يريبه ويعرض منها
قال ابو ذويب الهذلي امن المنون وريبه تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •
وانشدوا • يا من يوم له تركن الى الامل • وبادر الخير واغنم فسحة الاجل •
واذكر وقوفك يوم الحشر مكتئبا • مهما تقدم من جرم ومن زلل •
واحذر اذا وقع الميزان من عمل • يقضى عليك بانواع من الخلل •
والنار لا تنس ما فيها لمن سلفت • منه المعاصي ولم يندم ولم يزل •
شراب من حل فيها ذا القدير ومن • زقومها اكلهم يا قبح ذا الاكل •
فحاذر من عذاب الله واكتسب • اجرا ولا تكن عن صالح العمل •
وانشدوا • تولى العمر وانقرض الشباب • فما يرجى لغايته اياب •
فحتى ما التعلل بالاماني • وفيها الحرص وايحك والكلاب •

امنت

امنت من حوادث الايام جهلا • وكان بك الذي لا يستطاب •
وانفقت الحيوة على امور • تمر بها كما مر السحاب •
ولله در القائل: ارى المشيب في العذار فذاكم • كان موته عن قريب فداجع •
حق المشيب اسمه اجل هيبة • فراعني ما اخذ او ما قد فسم •
هل الفتى اذا انقضى شبابه • الا كزرع هاج سوق ينحصم •
شيب الفؤاد قبل شباب لمتي • واعترني ضعف القوى مثل الهرم •
ونجي من التوبيخ من بين غدا • ونجي من الالم الشديد اذا هدم •
وانشدوا • حلول الشيب ويحك نذير • بخبر انه قرب المسير •
ولا تغرركم الدنيا بوعد • فان وعدها كذب وزور •
الم يكن قد تملكها اناس • ليسريها فقد خلو كثير •
تملكوا بره منه فيها فانقضوا • وليس لهم من الدنيا نصير •
اباد ابهم وافنتهم جميعا • فلا ملك يدوم ولا وزير •
تشتت شملهم بعد اجتماع • فلم يبق الجليل ولا الحقير •
وزال نعيمهم فيها فاضحوا • رهينة والقبور لهم قصور •
وانشدوا • تزود من معاشك للمعاد • وقم لله واعمل خير زاد •
ولا تجمع من الدنيا كثيرا • فان المال يجمع للنفاد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •
وقال آخر • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على الا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •
وقال آخر • الموت لا شك آت فاستعد له • ان اللبيب بذكر الموت مشغول •
وكيف يلهو بعيش او يلذ له • من التراب على خديه مجعول •
وانشدوا • ولدتك اذ ولدتك امك باكيا • والقوم حولك يضحكون سرورا •
فاعمل لنفسك ان تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكا مسرورا •
ويروى عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم ان يدخل الجنة
قالوا نعم يا رسول الله قال اقصروا من املكم وثبتوا اعمالكم بين ابصاركم واستحيوا

عندي عام من قبل النفس والشيطان فقال هذا كتاب الملك يامرني فيه بكذا
وكذا وذكر ان رسوله ياتيني يحملني اليه ولم يبين لي الوقت الذي يبعثه
الي فيه ولعل رسوله لا ياتيني الا الى خمسين سنة او اكثر وانا على مهل
وساخذ فيما امرني به ولم يقع كتاب الملك منه بذلك الموقع فاغتر
بسوف وقال والله لقد اوتي كتابه الى خلق كثير بمثل ما اتاني ولم ياتهم
رسوله الا بعد سنين كثيرة فانا واحد منهم ولعل رسوله يتاخر عني كما
تاخر عنهم فاقبل على اشتغال نفسي ما تحتاج اليه وترك اوامر الملك
واعرض عنها وكلما دخلت سنة قال انا مشغول في هاذه السنة وساخذ
في السنة المقبلة والمسافة امامي طويلة ثم جعل كلما دخلت سنة
سوف وقال ساخذ فبينما هو على ذلك من تسويفه واغتراره بطول امله
اذ جاءه رسول الملك في سورة مغضب فكسر بابه وهتك حجابه ودخل
معه في جوف بيته وقال له الملك اجب فقال الرجل والله لقد جاءني كتاب
الملك فسوفت ولم افعل ما امرني به فقال له الرسول ويلك ما الذي ابطاك
عن امتثال ما امرك به الملك قال لم ادر انك تاتيني في هذا الوقت فقال ويلك
ومن ابرك هذا القدر ومن اخبرك به ومن اعلمك باني لا اتيك الا في الوقت الذي تختار
قال ظننت ذلك ظنا وتوهمته وسولت لي نفسي ومنتني وخدعني الشيطان والنفس
فانخدعت فقال له ويلك الم يحذرك الملك في كتابه منهما وامرك ان لا تسمع
منهما قولا قال والله لقد جاءني هذا في كتابه ولكني خدعت وفتنت فافتتنت
فقال له ويلك غرك الغرور اجب الملك لا امان لك قد حزبك الهوان واحاطت
بك الزبانية والاعوان وستذوق من العذاب الوانا بعد الوان فما اطوعك للنفس
والشيطان فقال له انشدك بحق الملك الا ما تركتني حتى افعل ما امرني به الملك
فقال هيهات ليس الى ذلك من سبيل ثم دفعه دفعة القاه على وجهه ثم جمع يديه
مغلولتين الى عنقه وانطلقوا به يجر على وجهه واحاطت به الزبانية من كل
جهاته فحق الشقاء عليهم لغضب الملك فلا يمرون به على محفل الا اخبرهم
بعصيانه وموجبات هوانه فلا تسال عن سوء حاله وشدة ما يلقاه من

من الله حق الاستحياء وقال ابو زكرياء التيمي بينما هشام بن عبد الملك
في المسجد الحرام اذ اتي بحجر مكتوب باللسان العجمي فطلب من يقراه فاتي بوهب
بن منبه رحمه الله فقراه فاذا فيه يا ابن ادم انك لو رايت قرب ما بقي
من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت
من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا قدمك وقد زلت بك قدمك
واسلمك اهلك وحشمك فتفرق الولد والقريب ورفضك الوالد والنسيب
فلا انت لدنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم
القيامة يوم الحسرة والندامة وقد روي عن عمر مولى غفرة في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما ان الكنز كان لوحا من ذهب قد كتب فيه عجبا
لموقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لموقن بالحساب كيف يغفل وعجبا لموقن
بالموت كيف يفرح ويروى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال ما من
صباح ولا مساء الا ومناد ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل وقال شجيم
مولى تميم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاوجز في صلاته ثم اقبل
علي فقال ارحني من حاجتك فاني ابادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحمك
الله تعالى قال فقمت عنه وما مثل المسوف الطويل الامل والموفق الذي
استشعر قرب الاجل الا كملك كتب الى رجلين من عبيده يقول لهما افعلا كذا وكذا
واصلحا كذا وكذا وانتظرا رسولي فلانا فاني ساابعثه اليكما لياتيني بكما واياك
ثم اياك واياك ان ياتيك الا وقد فرغت من اشغالك وتخلصت من اعمالك
ونظرت في زادك واخذت ما تحتاج اليه في سفرك وان لم تفعل ما امرتك به
احللت بك عقابي واحللت عليك سخطي وعذابي وامرته ان ياتينيك مغلولة
يداك مقيدة رجلاك مشمتا بك اعداءك مسحوبا الى دار خزيي وهواني وما
اعددته لمن عصاني وان هو وجدك قد فرغت من اعمالك وقضيت جميع اشغالك
اتاني بك مكرما ثم فعل من قبلها الى دار رضواني وكرامتي وما اعددته من
الكرامة لمن امتثل امري وعمل بطاعتي واحذر ان يخدعك فلان وفلانة عن
امتثال امري والاشتغال بطاعتي وكتب الى رجل اخر مثل ذلك فاما الاول فكان

انك اله وو بالرسول عليا انه يشفع للسائل عني وعما يلقاه من العذاب بسبب
المخالفة والعصيان. وأما الرجل الآخر الموفق الذي كتب إليه الملك بمثل
ما كتب به إلى هذا البائس فإنه لما جاءه كتاب الملك أخذه بكلتي يديه
وقبله وفرح به وجعل يقرؤه ويتأمله ويتدبره ويتفهمه ويقول إن الملك
كتب إلي أن أعمل له كذا وكذا ومن أين سبقت لي هذه السابقة عند الملك ومن
الذي عني به عنده ومن الذي أنزلني منه بهذه المنزلة حتى جعلني من خدامه
والقائمين بأمره والناظرين في أعماله والله إن هذه لسعادة ونعمة لا أقدر
على القيام بشكرها والله إن هذه لعناية الحمد لله رب العالمين ثم تأمل في الكتاب
فقال وأسمع الملك يقول لي في كتابه وانتظر رسولي فإني سأبعثه
إليك ليأتيني بك وإن لم يحد لي وقتا لإتيانه ولعلي لا أفرغ من قراءة كتابه
إلا ورسوله قد أتاني ونزل علي والله لا أقدم شغلا على شغل الملك وامتثل
ما في كتابه بفرح وسرور واشتياق إلى زيارة الملك إذا قدم عليه رسوله
فلما أخذ في أشغال الملك جاءه فلان أو فلانة وقال له هون عليك الأمر فلم
هذه المسارعة كلها وفيم هذه المبادرة فقال له ويلك اذهب عني
أما ترى كتاب الملك بما جاءني فقال نعم رأيته ولكن لم يعين لك وقتا مجيء
الرسول وقد جاء كتابه إلى فلان بهذا الذي جاءك وقد بقي ينتظر الرسول
أكثر من سبعين سنة وفلان أتاه رسوله بعد ثمانين سنة وفلان وفلان وأنت
واحد منهم فلم هذه العجلة فقال له ويلك أتدلني على الغرور أوما ترى أن فلانا
قد جاءه كتاب الملك بهذا الذي جاءني وجاءه الرسول إثر مجيء الكتاب وفلان
كذلك وفلان كذلك وفلان وفلان ممن لا يحصى كثرة فدعني من غرورك وشرك
ثم أقبل على ما أمره به الملك وامتثل بقدر وسعه وطاقته وأعد ما ينبغي من
الزاد لسفره وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه ويفرح بالسفر إلى حضرة الملك لما
يؤمله من فضل الملك وإحسانه حسبما وعده به في كتابه فبينما هو كذلك
مشغول بخدمة الملك وإذا هو برسول الملك قد أتاه بخلع الملك وبأنواع
التحف والهدايا والبشرى برضى الملك عنه فسلم عليه وبشره بإقباله

عليه

عليه وأن له عنده المنزلة الرفيعة وأنه محبوب عند أهل حضرته وأنهم
منتظرون لقدومه وقال أجب على بركة الله الملك وارتحل فقال ومعكم
قال نعم الساعة قال الساعة قال بسم الله فخلع عليه خلعة الأولياء
وكساه كسوة الأصفياء وأعطاه مركوبا يليق به وحمله مثله وانطلق
به في حبور وسرور إلى حضرة الملك فهذا مثل حال الناس في الدنيا
فمنهم بائس مغرور مغرور ومنهم مقبل على آخرته في حبور وسرور
ومنتقل إلى جنة مشتملة على ما لا تكيفه العقول من أنواع الخيرات
والحور والقصور فصل وخطب بعض الخلفاء يوما فقال عباد الله
اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا واعلموا أن الدنيا
ليست لكم بدار قرار واستعدوا للموت فقد أظلكم وترحلوا فقد
جد بكم وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة
بقصر المدة وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة
الأوبة وإن قادما يقدم بالفوز أو بالشقوة لمستحق لأفضل العدة
فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وغلب شهوته وقدم توبته فإن أجله مستور
عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يمنيه التوبة ليسوفها ويزين
المعصية ليرتكبها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها وإن ما بين
أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به فيا لها من حسرة على ذي غفلة
أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى شقوة جعلنا الله وإياكم ممن
لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن الطاعة معصية ولا تحل به بعد الموت حسرة
إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء وذكر أبو الفرج الجوزي في كتابه
روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق أنه ما من يوم تطلع شمسه
إلا وملك ينادي يا أبناء الأربعين هذا وقت الزاد إذ أنتم حاضرون
وأعقالكم قوية يشتد يا أبناء الخمسين قد دنا الأخذ والحصاد يا أبناء
الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير أولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أعذر الله الى امرئ أخر
أجله حتى بلغ ستين سنة. يقال أعذر أي أبلغ فيه. قال البخاري وجاءكم
النذير يعني الشيب. **قلت** هذا أحد الأقوال. وقال الجمهور النذير
الأنبياء وسيأتي إن شاء الله تعالى هذا من بعد بيان. **قال القرطبي** وروي في
الخبر أن بعض الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم قال لملك الموت عليه
السلام أما لك رسول يا ملك الموت تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر
من مجيئك. قال نعم لي والله رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهم
وتغيير السمع والبصر. **قال القرطبي** وأكثر الإعذار بعثة الرسل ثم الشيب أو غيره
كما تقدم وجعل الله سبحانه الستين غاية الإعذار لأن الستين قريب من معترك
المنايا وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله سبحانه وبلوغ الأمنية ولقاء
الله تعالى ففيه إعذار بعد إعذار وإنذار بعد إنذار الأول بالنبي صلى الله عليه
وسلم والثاني بالشيب وذلك بعد كمال الأربعين قال الله تعالى وبلغ أربعين سنة قال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية. **وذكر سبحانه**
أن من بلغ الأربعين فقد آن له أن يعلم مقدار نعمة الله تعالى عليه وعلى والديه ويشكرها. **قال مالك**
رحمه الله تعالى أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى
يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس. **قلت** ونحو هذا عن مالك
في المدخل لابن الحاج ولفظه قال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم الى أن يصل
أحدهم الى الأربعين فينقطع للعبادة ويطوي فراشه. **وحدثنا** أبو بكر بن الخطيب
بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ العبد أربعين سنة
أمنه الله تعالى من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ خمسين سنة
خفف عنه الحساب فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة اليه لما يحب فإذا
بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته
وناداه مناد من السماء هذا أسير الله تعالى في أرضه. **وحدث** بسنده عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يستحيي أن يعذب عبده وأمته إذا شابا في
الإسلام. **وقد أنشدوا** أن الملوك إذا شابت عبيدهم في رقهم أعتقوهم عتق أبرار

وأنت أولى به يا مالكي كرما وإنا قد شبت فاعتقني من النار
وقد أكثر الناس من التحذير من طول الأمل لأنه يقع التسويف في العمل
فرحم الله تعالى عبدا قصر أمله قبل حلول أجله وأخذ من يومه وأمسه
ما يستقبل فيه من نظم نفسه. **وقد روينا** في جامع الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف
أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله
تعالى الجنة. **قال** أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. **وعن أبي بن**
كعب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه الحديث رواه الترمذي

باب في ذكر الموت والوفاة ومقر الأرواح بعد الممات
وما يستحب من أحوال المحتضر من رؤية حسن الظن بالله تعالى وتلقينه
الشهادتين وتأنيس المحتضر بأحاديث الرجاء ويحسن ظنه بربه

قال الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله تعالى عنه في كتاب التوهم افهم
ما أصف لك وافرغ فيه للفكرة عقلك وأدم له فهمك واشتغل
بذكره يقطع كل مذكور سواه وتوهم غيره فالعجب منك كيف
تقر عينك أو يزايل الوجل قلبك وقد عصيت ربك والموت لا محالة
نازل بك بكربه وغصصه ونزعه وسكراته فكأنك قد نزل بك وشيكا
فتوهم نفسك وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا الى الحشر
الى ربك فتوهم نفسك وقد جاءك الموت وجذب روحك من قدميك
فوجدت ألم جذبه وقلبك وجل محزون منتظر للبشرى من ربك بالرضى
أو بالسخط فبينما أنت في كربك وغمومك وأولم أوجاعك إذ نظرت
الى صفحة وجه ملك الموت في أحسن صورة أو أقبحها وقد تعلق
قلبك بما يجاءك من البشرى وإذا سمعت صوته أبشر يا ولي الله
تعالى برضاه وثوابه أو أبشر يا عدو الله بسخط الله تعالى وغضبه

فنستغفر حينئذ بفوزك ونجاتك او بغضبك وهلاكك
فتوهم حينئذ وقد استطار قلبك فرحا وسرورا او غما وحزنا
قال الغزالي وعند العوام ان المستحب من حال المحتضر عند الموت
ان يكون منه الهدوء والسكون ومن لسانه النطق بالشهادتين ومن
قلبه حسن الظن بالله تعالى واعلم ان المطيع له سبحانه يرى ملك
الموت في احسن صورة وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ان ابرهيم عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي
تقبض فيها روح المومنين فقال نعم فاصرف وجهك عني فصرف وجهه
ثم نظر اليه فاذا هو بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت من السرور شيئا الا وجهك
لكفاه ثم قال اريني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال
بلى اريني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا
صورة انسان اسود رجلاه في الارض ورأسه في السماء كاقبح ما انت
راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهب نار فقال له لو لم يلق
الكافر الا نظرة الى شخصك لكفاه فارغب رحمك الله تعالى مولاك
ان يجعلك في زمرة اوليائه واجتهد في خدمته عساه ان يلحقك
باصفيائه خرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما
افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن يكره الموت وانا اكره
مساءته فتأمل رحمك الله تعالى هذا الكلام العظيم من المولى الغني الكريم
فسبحانه ما ارحمه بعباده فلو لم يكن الا هذا الحديث في باب الرجاء لكان
كافيا

كافيا انتشله جملة قدرته ان يجعلنا من اوليائه الموفقين لخدمته
المسارعين في مرضاته قال الغزالي رحمه الله تعالى وفيما يرى الميت
عند شخوص بصره الملائكة الكرام الحافظين قال وهب بن منبه بلغنا انه
ان ما من ميت لا يموت حتى يتراءى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا
قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق اجلستنا ورب عمل صالح احضرتنا
وان كان فاجرا قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا فيه
وعمل غير صالح احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك
عند شخوص الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا انتهى كلام الغزالي ومن كتاب روضة
العقائق المنسوب للفقيه ابي عبد الله بن خلف روي انه اذا نزل الموت بالمومن
ودعاه الملكان اللذان كانا يكتبان حسناته فيقولان جزاك الله عنا خيرا
فلقد كنت تملي علينا خيرا وتستلفي خيرا واما الكافر او الفاجر فيقولان له
لا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت تملي علينا شرا وتستلفي شرا ويمثل عمله
يوم القيمة اسود قبيح فيأخذ به كل عضو وكلمة فيقول له بئس الصاحب انت
فيقول له ما تعرفني فيقول لا فيقول له انا عملك الذي كان في الدنيا قبيحا اسود
فلذلك تراني اسود قبيحا كنت احملك في الدنيا فاحملني اليوم انت فيركبه
وهو قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية وتتلقاه عند خروج
روحه ملائكة العذاب فيقولون لا مرحبا بهذه النفس الخبيثة فتغلق ابواب
السماء دونه ويقول الجبار سبحانه اذهبوا به الى امه الهاوية واروه مقعده
من النار الحديث وفي نبات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فنيت ايام الدنيا
عن هذا العبد المومن بعث الله تعالى الى نفسه من يتوفاها قال فيقول صاحباه
اللذان يحفظان عليه ان هذا قد كان لنا اخا وصاحبا وقد حان اليوم منه الفراق
فاذنوا لنا وقال دعونا نثني على اخينا فيقال اثنيا عليه فيقولان جزاك الله
عنا خيرا ورضي عنك وغفر لك وادخلك الجنة فنعم الاخ كنت والصاحب
ما كان ايسر مؤنتك واحسن معونتك على نفسك ما كانت خطاياك تمنعنا
ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمد الله ونقدس له ونسبح له ويقول الذي يتولى نفسه

اخرج ايها الروح الطيبة الى خير يوم مرّ لنفسك فنعم ما قدمت لنفسك
اخرج الى الروح والريحان وجنة النعيم ورب عليك غير غضبان واذا فنيت
ايام الدنيا عن العبد الشقي بعث الله تعالى الى نفسه من يتوفاها فيقول
صاحباه اللذان كانا يحفظان عليه عمله ان هذا قد كان لنا صاحبا وقد حان
منه فراق فادنوا النار ودعونا نثني على صاحبنا فيقال اثنيا عليه فيقولان
لعنة الله وغضبه عليه ولا غفر الله له وادخله النار فبيس الصاحب ما كان اشد
مؤنته وما كان يعين نفسه وان خطاياه وذنوبه لتمنعنا ان نصعد الى من
ننسب له ونقدس له ونسبح له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرج ايها الروح
الخبيثة الى شر يوم مر عليك فبيس ما قدمت لنفسك اخرج الى الجحيم
ورب عليك غضبان قال عبد الحق اعلم ان الانسان لا يخرج من الدنيا حتى
يرى مكانه من احد الدارين ومقعده من الفريقين قال ويروى انه ما من ميت يموت
الا ويكلمه ملكاه اللذان يكتبان عمله في الدنيا فان كان مطيعا قالا له جزاك
الله من صاحب خيرا فرب كلام حسن قد اسمعتناه ورب مجلس خير قد
اجلستناه ورب عمل صالح قد احضرتناه فنحن لك اليوم على ما تحب وان كان
فاجرا قالا له جزاك الله عنا شرا فرب كلام قبيح قد اسمعتناه ورب مجلس
سوء قد اجلستناه ورب عمل سوء قد احضرتناه فنحن لك اليوم على ما تكره
قلت ورأيت في بعض كتاب التذكير ما نصه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قبض الله روح عبده المومن صعد ملكاه الى السماء فقالا ربنا وكلتنا
بعبدك المومن نكتب عمله وقد قبضت روحه اليك فاذن لنا ان نصعد الى السماء
فيقول الله تبارك وتعالى سمائي مملوءة بملائكتي يسبحوني فيقولان اين
لنا ان نسكن الارض فيقول الله عز وجل ارضي مملوءة من خلقي فيقولان ربنا
اين نكون فيقول الله عز وجل قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وهللاني
وكبراني وثواب ذلك للعبد كذا الى يوم القيامة وبهذا الحديث رواه ابو نعيم
في الحلية بهذا اللفظ وفيه ولكن قوما على قبر عبدي فسبحاني وهللاني
وكبراني الى يوم القيامة واكتباه لعبدي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم

مسلم مسلم

قال الغزالي رحمه الله لن تخرج روح عبد حتى يسمع نغمة ملك الموت
باحدى البشريين اما ابشر يا عدو الله بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة
ومن هذا كان خوف ارباب القلوب الالباب وقال صلى الله عليه وسلم
لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم ان مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة
او النار وقد قال صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالوا كلنا نكره الموت قال
ليس ذلك كذلك ان المومن اذا فرج له عما كان قادم عليه احب الله
لقاءه واحب الله لقاءه قلت وهذا الحديث في الصحيح وفي البخاري
عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فقالت عايشة او بعض ازواجه انا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المومن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه
مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر
بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله
وكره الله لقاءه واخرجه ايضا مسلم وابن ماجة من حديث عايشة وابن
المبارك من حديث انس رضي الله تعالى عنه قال الغزالي قال الحسن
لا راحة للمومن الا في لقاء الله عز وجل ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى
فيوم موته يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه قلت وهذا الكلام
حسن عليه نور قال القرطبي روى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت
عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم انه
ما من اهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس
مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني
اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر

بقبضها **قال** جعفر لعله يقع انه يتعجب عن مواقيت الصلاة ذكره
المواردي **قال** صاحب روضة العقلاء وفي الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لملك الموت ابر بروح المومن الله
واكثر شفقة من الوالدة بولدها تجبر ترضعه ذكر انه عند خروج روحه
يفوح عرف طيب من ريح المسك وتتباشر به الملائكة ويقولون اللهم
صل عليه من روح طيب وصل على جسد خرج منه ثم يدفعونه الى
الملائكة فيصعدون به الى السماء ولله سبحانه خلق في السماء لا يعلمهم
الا خالقهم فيفوح لهم من ريح الطيب من المسك فيصلون عليه ما بين الارض
والسماء وتفتح لهم ابواب السماء ويصلي عليه ملائكة كل سماء حتى
يقف بين يدي الله سبحانه فيقول سبحانه مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد
خرج منه واذا قال الجبار جل جلاله مرحبا بك رحب به كل شيء وذهب
عنه كل ضيق ويقول سبحانه اذهبوا اذهبوا بهذه الروح الطيبة
فاروها مقامها من الجنة وما اعددت لها من النعيم **قال** وجاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله سبحانه قبض روح وليه
قال يا ملك الموت اذهب فاتني بروح عبدي فحسبي من عمله اذهب انت
واعوانك ستجده ساجدا مطيعا ذاكرا مستعدا فياتيه ملك الموت
وقد دخل التقى قلبه فيقول له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من هموم الدنيا
فانه لن يعتريك بعدها غم ابدا هذا اخر ما عليك ثم تحتوشه الملائكة بريحان
الجنة يقولون اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى روح وريحان ورب غير غضبان
اخرج فنعم ما قدمت فتخرج باطيب رائحة مسك يجدها احدكم
فكانوا على ارجاء السماء ملائكة فيقولون سبحان الله جاء اليوم من الارض
روح طيبة ونسمة طيبة فلا يمر بباب الا فتح ولا بملك الا وصلى عليه وشفع
له حتى يؤتى به الرحمان سبحانه وتسجد الملائكة فيقولون يا ربنا هذا
عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم به فيقول مروه بالسجود فتسجد
النسمة ثم يدعوا ميكائيل فيقول اذهب بهذه النسمة الحديث

وسيلة

وسيلتي بفيته بعد هذا ان شاء الله تعالى **وقال الغزالي** في الاحياء روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اذا رضي عن عبده
قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فاتني بروحه لاريحه فحسبي من
عمله قد بلوته فوجدته حيث احب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة
من الملائكة معهم قضبان الريحان واصول الزعفران كل واحد منهم
يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين
لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر اليه ابليس وضع يده على
راسه ثم صرخ قال فيقول جنوده ما لك يا سيدنا فيقول اما ترون
ما اعطي هذا العبد من الكرامة اين كنتم عنه فيقولوا قد جهدنا فكان معصوما
قوله صلى الله عليه وسلم ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
واحب الله لقاءه **قال الشيخ** الولي ابن ابي جمرة رضي الله تعالى عنه في هذا
الحديث دليل على تهوين الموت على المومن يوخذ من ذلك من فرحه
بما امامه مما يبشر به من رضى مولاه عنه واحسانه له فانه من
فرح بشيء هان عليه ما يلقى عليه دونه من الشدائد وهذا انذكره مثلا
في اهل الدنيا فانهم ما حملوا فيها من المشقة والشدائد الا لفرحهم
بها وحبهم لها فكيف بذلك الفرح الذي ليس له مثله جعلنا
الله تعالى من اهله بفضله امين **انتهى كلام** ابن ابي جمرة رحمه الله
تعالى واعاد علينا من بركاته وبركات امثاله فكلامه عليه نور **قلت**
وروى ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت
نفس العبد المومن جاءه الملك **وقال القرطبي** جاءه ملك الموت فقال
السلام عليك يا ولي الله ان الله يقرئك السلام ثم نزع بهذه الاية الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم **قال القرطبي** في تذكرته
وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح العبد المومن قال له
ربك يقرئك السلام **وعن البراء** بن عازب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى تحيتهم

تحيتهم يوم يلقونه سلام قال يسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه
فصل في حسن الظن بالله تعالى سبحانه وتلقين الميت قال عبد الحق قد اه
أحسن الظن بالله تعالى فواجب وقد خرج مسلم والبخاري في صحيحهما عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاثة
أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وزاد ابليه فان قوما قد
أرداهم سوء ظنهم فقال لهم الله تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم
فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله
يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب
عبد مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأمنه مما يخاف وذكره ابن أبي
الدنيا أيضا وخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وذكر الترمذي في
نوادر الأصول الدنيا بإسناده عن أنس أنه قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال قال ربكم عز وجل لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين من خافني في الدنيا
أمنته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة وخرجه البزار أيضا عن
الحسن قال البزار وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب أخبرنا محمد بن
عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وأسنده الترمذي
أخبرنا الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكر
من مناجاة موسى عليه السلام أنه سبحانه قال يا موسى لن يلقاني عبد حاضر القيامة
إلا فتشته عما في يديه إلا ما كان من الورعين فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم
فأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في الدنيا مما صنع استحيى
الله سبحانه من تفتيشه وسؤاله ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه
خوفين انتهى قال القرطبي وحسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على
العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه
ويغفر له وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك وقد روى البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال

[هامش: لا يقبض روحه حتى يسلم عليه — وفي رواية إلا وهو يحسن الظن بالله قال القرطبي وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله]

أنه قال يقول الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال
القرطبي وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى
فإن حسن الظن ثمن الجنة وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال عمود
الدين وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن
الظن بالله تعالى دخل الجنة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال
والله الذي لا إله إلا هو غيره لا يحسن أحدكم الظن بالله تعالى إلا أعطاه الله
تعالى ظنه وذلك أن الخير بيده وقال ابن المبارك أخبرنا سفيان
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه
ليلقى ربه وهو يحسن الظن به وإذا كان حيا فخوفوه وحدث ابن أبي الدنيا
بإسناده عن المعتمر بن سليمان قال قال لي أبي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني
بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا أحسن الظن به وحدث بإسناده عن حصين عن
إبراهيم قال كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن
ظنه بربه عز وجل وكان يحيى بن زكرياء إذا لقي عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا
وعليهما عبس وإذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس
وقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فأوحى الله تبارك وتعالى أن أحبكما إلي
أحسنكما ظنا بي ذكره القرطبي وقال زيد بن أسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال انطلقوا به إلى النار فيقول يا رب أين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالى أنا
أعلم اليوم أقنطتك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي القرآن
ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أمة إلا بعضها
في الجنة وبعضها في النار إلا أمتي فإنها في الجنة وهذا حديث لم يذكر فيه
ابن الخطيب فيه مطعنا بوجه فهو ثابت وحديث ابن الخطيب بإسناده عن
أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن عبادة المرء
حسن ظنه وحدث أبو بكر بإسناده المتصل عن أبي بكر أنه قال إن عمارة بن أبي

رؤيبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يلج أي لن يلج النار رجل
صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فقال له رجل من أهل البصرة أنت سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال العبد الحول ولا احسن بالله عز وجل
لهلك الخلق ومرض أعرابي فقيل له إنك تموت فقال وإذا مت فأين يذهب بي فقال
إلى الله سبحانه قال وما أكره أن يذهب بي الأمر إلا من عنده وروى أبو نعيم
في الحلية عن سعيد الثوري أنه قال أتيت أبا حبيب البداوي فسلمت عليه ولم أكن
رأيته فقال لي أنت سعيد الثوري الذي يقال قال نعم نسأل الله بركة ما يقال فقال
لي يا سعيد ما رأينا خيرا فلك الأمر ربنا سبحانه قال أجل قال فما لنا نكره لقاء
من لم نر خيرا إلا منه ثم قال يا سعيد منع الله تعالى عطية وذلك أنه لا يمنع
من بخل ولا عدم وإنما منعه نظرا واختيارا حتى قال يا سعيد إن فيك لا نسا ومعك
شغلا ثم أقبل على شغله وتركني وروى أحمد بن الحسن بن هانئ وهو محمد بن نافع
الناسك أنه رآه بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا
قال بأبيات قلتها هي تحت الفراش فمشى إلى دار الحسن فالتمسها تحت الفراش فوجدها
وهي ⁂ يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ⁂ فلقد علمت بأن عفوك أعظم ⁂
⁂ أدعوك ربي كما أمرت تضرعا ⁂ فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم ⁂
⁂ إن كان لا يرجوك إلا محسن ⁂ فمن الذي يرجو المسيء المجرم ⁂
⁂ ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ⁂ وجميل ظني ثم أني مسلم ⁂
وعن مالك بن دينار أنه قال رأيت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي
السلام فقلت له لم لا ترد السلام قال وكيف أرد عليك السلام وأنا ميت فقلت له وماذا لقيت
بعد الموت قال ودمعت عيناه ماذا لقيت عند ماذا الهول قال وما تراه يكون من الكريم
إلا الكريم قبل منا الحسنات وغفر لنا السيئات وضمن عنا التبعات كما كان
حسن ظني به قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا فلبث في غشيته أياما
مريضا ثم مات من مرضه ذلك وكانوا يقولون إن قلبه انصدع وهكذا ذكر عبد الواحد
ابن زيد الحكاية وأنه بعد ثم وقع لمالك ماذا وقال أبو عمر الضرير رحمه الله
سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار في النوم بعد موته بسنة فقلت له

يا أبا يحيى

يا أبا يحيى ماذا قدمت به على الله سبحانه قال قدمت عليه بذنوب كثيرة
محاها حسن ظني به سبحانه وقال غيره ابن سيف رأيت الحسن بن صالح في
منامي بعد موته فقلت له لقد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك أخبرنا
بما عندك فقال لم أر شيئا مثل حسن الظن بالله سبحانه ودخل واثلة
بن الأسقع رضي الله تعالى عنه على رجل فوجده في الموت فقال له أخبرني
كيف ظنك بالله تعالى فقال أغرقتني ذنوبي وأشرفت على الهلك ولكني
أرجو رحمة الله فكبر واثلة وكبر أهل البيت لتكبيره قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قلت
وحسن الظن بالله سبحانه هو رأس مال العبد ولما تكلم ابن أبي جمرة رضي الله تعالى
عنه عن الخدري من الفنوك وإن من وقعت به مصيبة وكثرت عليه فينبغي
يقنط فيها ولا ييأس فيستحق العذاب لقوله صلى الله عليه وسلم أخبارا عن ربه
عز وجل يقول لو كنت معجلا عقوبة لجعلتها على القانطين من رحمتي قلت
وهذا فيه غاية الرجاء سبحان من لا نهاية لفضله جعلنا الله تعالى ممن من
عليه بخير الدنيا والآخرة ويروى عن الحسن بن الليث قال رأيت محمد بن محمد الرازي
في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قلت بما قال بن جدي
له منذ ثلاثين سنة فصل وقد قدمنا أنه ينبغي لجلساء المريض
والمحتضر أن يحدثوه بأحاديث الرجاء ليموت وهو محسن الظن بالله سبحانه
وأنا أذكر إن شاء الله تعالى من ذلك جملة صالحة يذكر منها ما تيسر عند المحتضر
المحتضر قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الرجاء أعلا منه على الخوف
لأن أقرب العباد إلى الله سبحانه أحبهم له وليس وراء المحبة مقام والحب
يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بمملوكين يخدم أحدهما خوفا من عقابه والآخر
رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب ولا سيما عند الموت
قال ابن عطاء الله في لطائف المنن قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله
تعالى طالعت مقام الرحمة حتى يقال لي والله ليكونن من رحمة الله تعالى غدا يوم
القيامة ما ينال منها ابليس الفواجر هذا فقد قال الشيخ الفقيه مولاي عبد السلام

مولاي عبد السلام بن مشيش شيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله قال ابو
نعيم في الحلية روى مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله
تعالى عنه جالسا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ابن عمر ماذا كنت تصنع قال كنت والله اومن به وقبل بين
عينيه فقال له ابن عمر افلا ابشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلفا حبي في قلب عبد فاحبني الا حرم الله جسده
على النار الحديث قال الغزالي وحال الرجاء يغلب بشيئين احدهما الاعتبار والاخر
استقراء الايات والاخبار اما الاعتبار فهو ان يتامل الانسان جميع ما انعم
الله سبحانه على عباده من النعم واللطف في عباده في الدنيا وعجايب حكمته التي
اودعها في خلق الانسان حتى اعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام وجوده
وما هو محتاج اليه وما هو زينة له كتقويس الحاجبين واختلاف الوان
العينين وحمرة الشفتين حتى لم يرض الله سبحانه ان يفوتهم الزوايد والمزايد
في الزينة والحاجة كيف يرضى سبحانه بسبب فتهم الى الهلاك المويد واذا كان
حال اكثر الخلق في الدنيا الغالب عليهم السلامة فسنة الله تعالى لا تجد لها تبديلا
فالغالب ان امور الاخرة هاكذا تكون لان مدبر الدنيا والاخرة سبحانه غفور
رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم ومن الاعتبار ان يتفكر في حكمة الشريعة
وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد بها حتى كان بعض العارفين
يقول اية المداينة في البقرة من ارجى اسباب الرجا فقيل له وما فيها من
الرجا فقال الدنيا كلها قليل ورزق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه
فانظر كيف انزل الله تعالى اطول اية يهدي عبده الى طريق الاحتياط في حفظ
دينه فكيف لا يحفظ عليه دينه الذي لا عوض له عنه الحال الثاني استقراء
الايات والاخبار فيما ورد في الرجاء وخرج عن الحصر اما الايات فقد قال
تعالى في كتابه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى والملايكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض واخبر تعالى ان النار اعدها لاعدايه

وانما خوف بها اولياءه فقال ذلك يخوف الله به عباده وقال فانذرتكم
نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى ان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسال في امته
حتى قيل له اما ترضى وقد نزلت عليك هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى
سيدنا محمد وواحد من امته في النار واما الاخبار فقد روى ابو موسى رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب عليها
في الاخرة عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع
الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل له هذا فداؤك من النار وفي لفظ اخر
ياتي رجل من هذه الامة بيهودي او نصراني الى جهنم فيقول هذا فداؤك من النار
وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن تخرج من عينيه دموع وان كان
مثل راس الذباب من خشية الله تعالى عز وجل فتصيب شيئا من حر وجهه
الا حرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهي حظ المومن
من النار وروي في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا ان الله
تعالى اوحى الى نبيه اني اجعل حساب امتك اليك فقال يا رب انت خير لهم
مني فقال اذا لا اخزيك فيهم وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سال ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع
احد على مساويهم غيري فاوحى الله تعالى اليه هم امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك
لا اجعل حسابهم الى غيري كي لا تنظر الى مساويهم انت ولا غيرك وقال صلى الله عليه
وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم واشرع الشرايع واما موتي
فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله تعالى عليه وما رايته
منها شيئا استغفرت الله تعالى لكم وحديث انس الطويل ان اعرابيا قال يا رسول
الله من يلي حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم
الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا
حاسب سامح فقال صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرم من الله تعالى هو اكرم

الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وفي الخبر يقول الله عز وجل انما خلقت الخلق
ليربحوا علي ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي الحديث لابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله شيئا الا جعل له ما يغلبه
وجعل رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه كتب على نفسه
قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي غلبت غضبي وعن معاذ بن جبل وانس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه
لا اله الا الله لم تمسه النار ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرم الله عليه النار ولا يدخل
النار من في قلبه ذرة من ايمان وفي خبر اخر لو علم الكافر سعة رحمة الله ما ييأس
من جنته احد الحديث وفي الخبر ان الله ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة
بولدها وفي الخبر ليغفر الله مغفرة يوم القيمة ما خطرت قط على قلب احد حتى
ان ابليس ليتطاول رجاء ان تصيبه وفي الخبر ان لله مائة رحمة قلت خرج مسلم
والبخاري ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الدابة
حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه ولمسلم في طريق اخرى كل رحمة منها طباق
ما بين السماء والارض فاذا كان يوم القيمة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين
فكمل الفيامة اكملها بهذه الرحمة وفي بعض الروايات فاذا كان يوم القيامة
جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فكمل مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول رجاء
ان ينال منها شيئا قال الفقيه كعب قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لم تزل الرحمة
بالناس حتى ان ابليس يهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة
الشافعين وقال ابو نعيم في حليته عن ابن منبه انه قال في الزبور يا داود هل تدري من اسرع
من على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة بذكري هل تدري يا داود
اي المومن احب الي ان اطيل حياته الذي اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده فاني اكره
لذلك المومن الموت كما يكره الوالد لولده ولا بد منه اني اريد ان اسره في دار سوى
هاذه الدار فان نعيمها فيها بلاء ورخاؤها فيها شدة عدوا لا يالوهم خبالا
لا يجري منهم مجرى الدم من اجل ذلك عجلت الى الجنة لولا ذلك ما مات ادم ولا
ولده المومنين حتى ينفخ في الصور اني ادري ما تقول في نفسك يا داود تقول عنهم عبادتك

الانعم

اما تعلم يا داود اني اثيب المومن على عثرة يعثرها فكيف اذا اوالموت وهو
من اعظم المصائب وبرى جسده الطيب بين الطين والتراب انما احبسه كي ما انا
احبسه لاعظم له الاجر واجري عليه احسن ما يكون يعمله الى يوم القيمة قال
داود ذلك الحمد اللهم من اجل ذلك سميت ارحم الراحمين ثم قال اللهم فما جزاء
من يبكي من خشيتك حتى تسيل دموعه على خديه قال جزاؤه ان احرم وجهه
على النار وروى ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال قالت بنو اسرائيل لموسى عليه
السلم ان يغدو ربك خلقا ثم يعذبه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ازرع قال
زرعت قال احصد قال ادرس قال درست قال ادره قال ذريته قال فما بقي منه قال
من لا خير فيه قال وكذلك لا اعذب الا من لا خير فيه وروى ابو نعيم باسناده عن
يحيى بن سعيد القطان عن ثوبان بن مسعود قال دخلنا على انس بن مالك رضي
الله تعالى عنه فقلنا له حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه حرمه الله على النار وحرمت عليه
ايمان بالله وفي البخاري ان الله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف
الوحش على ولدها واخر تسعة وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ولنرجع
الى الكلام نقله الغزالي قال وقال صلى الله عليه وسلم اني اختبأت شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي اترونها للمصطفين المتقين بل للمخلطين المتلوثين واما الاثار
فقد قال علي رضي الله عنه من اذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فالله اكرم
من ان يكشف ستره في الاخرة ومن اذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى
اعدل من ان يثني على عبده عقوبته في الاخرة وقال بعض السلف المومن اذا عصى الله تعالى
ستره الله عن ابصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه قلت ومن هذا المعنى ما
حكاه ابن ابي جمرة رحمة الله تعالى عليه قال وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله عز وجل خلق تحت العرش تمثيلا على صفة كل
شخص من بني ادم فاذا اخذ الادمي تمثيلا بان نوع تحرك ذلك التمثال بمثله
فلا يرته الملائكة فاستغفرت له ودعت وان كان بمخالفة او مكروه ستره الله عز وجل

ذلك التمثال على الهيئة فلا يرونه حين تعرى بالمعصية فيستحيون منه إذا احتشمتم
بعد علمه قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى وقال عليه السلام من أصبح وأمسى لا ينوي
ظلم أحد غفر الله له ما جنى قال الغزالي ولقي مالك بن دينار إنسانا فقال بلغني أنك
تحدث الناس بالرخص فقال يا أبا يحيى إني لأرجوا أن ترى من عفو الله يوم القيامة ما تخرق به
كساءك هذا من الفرح وفي حديث ربعي ابن خراش عن أخيه وكان من أجل التابعين
وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات أخي سجيناه بثوبه وألقيناه على نعشه فكشف
الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال إني لقيت ربي عز وجل فحياني بروح وريحان وربي عني
غير غضبان وإني رأيت الأمر أيسر مما تظنون فلا تغتروا وإن محمدا صلى الله عليه وسلم
ينتظرني وأصحابه حتى أرجع إليهم قال ثم طرح نفسه كأنها حصاة وقعت في طاسة
فحملناه ودفناه **قلت** وقد ذكرنا هذه الحكاية في كتابنا الأنوار في معجزات النبي المختار
صلى الله عليه وسلم عن أبي الفخار والسهيلي وفيه يعني قال مات أخي فسجيناه وجلسنا
حوله فبينما نحن كذلك إذ كشف عن وجهه فقال السلام عليكم **قلت** سبحان
الله أبعد الموت فقال إني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان وهو عني غير غضبان
وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق وأسرعوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإنه أقسم لا يبرح حتى أدركه أو آتيه وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه فلا
تغتروا **قال الغزالي** وفي الآثار رجلين كانا متعبدين متساويين في العبادة
فإذا دخلا الجنة رفع أحدهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول يا رب ما كان
هذا في الدنيا بأكثر مني عبادة فرفعته علي في عليين فيقول الله سبحانه
إنه كان يسألني في الدنيا الدرجات العلى وأنت تسألني النجاة من النار فأعطيته
فأعطيت كل عبد سؤاله **قال الغزالي** وهذا يدل على أن العبادة على الرجاء أفضل
لأن المحبة على الراجي أغلب منها على الخائف فكم من فرق في عز الملوك
بين من يخدم اتقاء العقاب وبين من يخدم ارتجاء لأنعمه وإكرامه ولذلك
أمر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله سبحانه
فعظموا الرغبة وسلوا الله تعالى الفردوس الأعلى فإن الله تعالى لا يتعاظمه
شيء **وقال** أبو بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك ابن انس في العشية

التي

التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الرحمن كيف تجدك فقال لا أدري ما أقول
لكم إلا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله سبحانه ما لم يكن لكم في حساب ثم ما
برحنا حتى غمضناه رضي الله تعالى عنه وقد نقله في العاقبة ولفظه وقال مالك
بن أنس لمن حضره وقد نزل به الموت ليعاينن الناس غدا من عفو الله وسعة
رحمته ما لم يخطر على قلب بشر قال كشف له رضي الله عنه عن سعة رحمة الله تعالى
وكثرة عفوه وتجاوزه ما أوجب على أن قال هذا **قلت** وقد روى أبو نعيم في الحلية
عن مسعر ابن كدام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله سبحانه بعثني بالحق
ليرين الناس يوم القيامة من رحمة الله تعالى شيئا لم يخطر على قلب ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا عبد صالح **قلت** وهذا حديث غريب وقد أثنى سفيان
الثوري وسفيان ابن عيينة وشعبة بن الحجاج وغيرهم على مسعر وتوفي
مسعر في حياة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج قال علي
ابن المديني قال يحيى ابن سعيد القطان ما رأيت أثبت من مسعر وقال شعبة
كنا نسمي مسعرا المصحف وقال سفيان الثوري كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا
مسعرا فسألناه قال سفيان قيل للأعمش إن مسعرا يشك في حديثه فقال شك
مسعر كيقين غيره وقال أبو حاتم الرازي شك مسعر أحب إلي من يقين غيره **وقال**
أبو داود ذكر قد أوهم في حديث الأشقر وقال ابن عيينة سمعت مسعرا يقول
التدليس دناءة **قال الغزالي** ورأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل
الزجاج في المنام وكان يقول بوعد الأبد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الأمر
أسهل مما توهمنا ورأى بعضهم أبا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة
فقال له يا أستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظني بربي **وحكي** أن أبا العباس بن
شريح رأى في مرض موته في المنام كأن القيامة قد قامت وإذا الجبار يقول أين
العلماء فجاءوا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسأنا قال
فأعاد السؤال كأنه لم يرض الجواب وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس في
صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات
بعد ذلك بثلاثة ليال **قلت** وقد أطال الغزالي في أسباب الرجاء وهاني

الصدور به تنشرح

وهاني استدركت ان شاء الله بعض احاديث الرجاء المقوية لحسن الظن بالله تعالى
مقرونة لمخرجيها لاني اميل الى العزو اذ به يثلج الصدور ويستوي عليه
الضياء والنور وقد روى ابو نعيم في الحلية عن يونس بن ميسرة قال دخلنا
على يزيد بن الاسود عائدين ودخل واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه فلما نظر اليه
يزيد مد يده فاخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لانه بايع بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا يزيد كيف ظنك بالله بربك فقال حسن فقال ابشر فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان
خيرا فخير وان شرا فشر وقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال قدم سبي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة من السبي تسعى
اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال لنا النبي صلى
الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه
قال الله ارحم بعباده من هذه بولدها وروى ابو داود عن عامر الرامي رضي الله
تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل وعليه كساء
وبيده شيء قد التف عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة فيها اصوات فراخ
الطير فاخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على راسي
فكشفت عنهن فوقعت عليهن فلففتهن بكسائي فهن معي فقال ضعهن
فوضعتهن فابت امهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون
لرحم ام الافراخ بفراخها والذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الافراخ
بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث اخذتهن وامهن معهن فرجع بهن وروى البخاري
ومسلم واللفظ لمسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ
رديفه قال الرجل يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا ثم قال ما من عبد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله
افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر به معاذ عند موته تأثما اي خروجا
من الاثم وروى مسلم والبخاري عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال كنت ردف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل

قلت لبيك

قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله
وسعديك ثم سار ساعة قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال
هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك
قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا
يعذبهم وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحائط
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة الحديث قال صاحب التذ
كرة ورواه ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له عن ابن عباس
وعلي بن حسين رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه
السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من
قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي
يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله فيسود وجهه قال وحدثنا يحيى بن عبد
الحميد باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كأني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن وجوههم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وينبغي
للعبد ان يعود نفسه البكاء على اخرته لعل الله سبحانه ينجيه من هول ما بعد الموت
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرمت النار
على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله تعالى
وقال الثالثة فنسيتها قال ابو شريح بعد ذلك وحرمت النار على عين غضت
عن محارم الله وروى ابو نعيم عن كعب الاحبار قال ما من رجل يبكي من خشية الله تعالى
فتسيل دموعه على الارض فتطعمه النار ابدا حتى يرجع قطر السماء اذا وقع على
الارض الى السماء ولان ابكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي احب الي من
ان اتصدق بوزني ذهبا او بجبل من ذهب وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله

نفعته يوما من الدهر اصابه قبل ذلك ما اصابه واسند عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله
او قال لا يشرك به شيئا دخل الجنة وخرج البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من خرج من عينيه مثل جناح ذباب دموعا من خشية الله تعالى لم يدخل النار
حتى يعود اللبن في ضرعه وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم
الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج مثل رأس الذباب من خشية الله
وفي صحيح مسلم عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال دخلت عليه
وهو في الموت فقال لي مهلا لم تبكي والله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن شفعت
لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه
اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله عليه النار خرجه
ايضا ابو عيسى الترمذي بهذا السياق وفيه وسأحدثكموه وفي صحيح مسلم
وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما جمعوا ما بقي من
ازوادهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها بالبركة قال فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا
في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا واشبعوا وفضلت فضلة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما
فيحجب عن الجنة وفي رواية له غير شاك فيهما الا دخل الجنة وروى مسلم عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابرهيم
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول
عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال
اللهم امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما
يبكيه فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
وهو اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في امتك

ولا نسوءك

ولا نسوءك فيهم هذا لفظ مسلم ورواه ايضا النسائي وقال ابو الليث
السمرقندي وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عينا عبد
من خشية الله تعالى الا حرم الله جسده على النار فان سالت الدموع على خديه
لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له ثواب ووزن الا الدمعة من خشية
الله تعالى فانها تطفئ بحورا من نار جهنم ولو ان عبدا بكى من خشية الله
تعالى في امة من الامم لنجى الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد وقد حكى بن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قطرة من الدموع
تطفئ سبعة ابحر من نار جهنم ثم قال الحسن البصري حاكيا عن غيره والله ما
بكت العيون حتى بكت القلوب وقد نقل الجوزي عن ابي جعفر محمد ابن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم نحو ما تقدم ولفظه وقال رحمه الله تعالى ما اغرورقت
عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخد لم يرهق
وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا
ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وروى الترمذي والنسائي عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى
من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان
جهنم في منخر احد ابدا قال النسائي ويروى في جوف ابدا قال الترمذي في الباب عن ابي
ريحانة وابن عباس قال هذا حديث صحيح وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وروى
وروى ابو بكر الخطيب باسناده عن ام كلثوم بنت العباس عن العباس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه
ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وحدث ابو الخطيب باسناده عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله طلست
ما في صحيفته من السيئات حتى يعود الى مثلها وحدث باسناده عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم
في قبورهم وكأني انظر اليهم اذا انفلقت الارض عنهم يقولون لا اله الا الله

الموصلي

وحدثنا بسنده عن محمد الموصلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله ان يحيى بن الحماني حدثني عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر
رضي الله عنهما عنك صلى الله عليك انك قلت ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال صدق وابن الحماني وقال القشيري في
التحبير ان الله ارحم بعبده من كل احد قال وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بعض اسفاره فمر بامرأة تخبز ومعها صبي لها فقالت يا رسول الله بلغني
انك تقول الله سبحانه ارحم بعباده من الوالدة بولدها فهو كما قيل لي فقال
صلى الله عليه وسلم نعم فقالت ان الام لا تلقي في هذا التنور ولدها فبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى لا يعذب الا من ابى ان يقول لا اله الا الله وروى
الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين
سهل قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اغرورقت عين عبد من خشية الله تعالى فتمسه النار ذكره ابو منصور
المهراني وعن عتبان بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يشهد احدكم انه لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه
النار قال انس واعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه روى
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم
القيامة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانك لا تظلم فقال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة

ولا يثقل

ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان في
صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والسجلات معناه الكتب والسجل
الصحيفة والبطاقة القطعة وروى ابو نعيم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة قلت وحدثنا
الشيخ عبد الواحد الغرياني اجازة باسناده عن عبد الرزاق عن مالك عن الزهري
عن سالم عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبلى الذنوب عن امتي كما تبلى الابدان حتى يخرجون من قبورهم ما لاحد ذنب
وبهذا السند عن عبد الرزاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة
مرحومة يدخلون القبور بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب قيل بما ذا
يا رسول الله قال بقول البكاء واستغفار الحي للميت قال القرطبي في تذكرته
وفي الخبر انه اذا خفت حسنات المؤمن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم
بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي
انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك وهذه
صلاتك التي كنت تصلي علي وفيتك اياها قال ذكره القشيري في
تفسيره وروى ابو نعيم من حديث مالك عن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت
واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت قال القرطبي قال الحسن يقول الله
تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
باعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما
ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التباعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا
الجنة برحمتي قال الغزالي في كتاب الاحياء قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير
حساب ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك الذي يحاسب
حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره روى مسلم في صحيحه عن أبي بردة أنه حدث عمر بن
عبد العزيز عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا فاستحلفه
عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فحلف له روى مسلم عن جابر رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة
(ومن لقيه يشرك به دخل النار) وروى مسلم عن المعرور بن سويد قال سمعت أبا ذر رضي الله تعالى عنه يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتي
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق
وروى مسلم أيضا عن أبي الأسود الديلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه قال
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته وقد
استيقظ فجلست فقال لي ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة
قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن
زنى وإن سرق وقال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن
رغم أنف أبي ذر رواه أيضا البخاري ولفظه المعرور بن سويد عن أبي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من
مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى
وإن سرق وروى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن واسع عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحرم النار على كل هين لين سهل قريب
وروى أبو نعيم عن مالك بن دينار عن أنس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي ووفاقة خلقي
إلي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام
أن أعذبهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذلك فقلت ما يبكيك
يا نبي الله فقال بكيت لمن يستحيي الله منه ولا يستحيي من الله عز وجل وروى أبو نعيم
عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى اثنتا

عشرة في اليوم

عشرة ركعة (في اليوم) حرم الله عز وجل لحمه على النار قال فما تركتها بعد وذكر أبو
نعيم في الحلية أن رجلا سأل وهب بن منبه فقال له حدثني رحمك الله تعالى عن
زبور داود فقال نعم وجدت في آخر ثلاثين سطرا يا داود اسمع مني والحق
أقول من لقيني وهو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع مني والحق أقول من لقيني
وهو خائف عذابي لم أعذبه يا داود اسمع مني والحق أقول من لقيني وهو مستحي
من معاصي أنسيت الحفظة ذنوبه ولم أسأله عنها يا داود اسمع مني
والحق أقول لو أن عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوبا مشارق الأرض ومغاربها
ثم ندم قدر حلب شاة واستغفرني مرة واحدة فعلمت من قلبه أنه لا يريد أن يعود إليها
ألقيتها عنه أسرع من هبوط المطر من السماء إلى الأرض يا داود اسمع مني
والحق أقول لو أن عبدا أتاني بحسنة واحدة حكمته في جنتي قال داود من أجل
ذلك لا يحل لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك قلت وهذا الكلام قد
كذا وجدته أنا أيضا في آخر زبور داود وفيه زيادة بعد قوله حكمته
في جنتي قال داود وما تلك الحسنة قال يا داود تفرج على كل مكروب
بثمرة وروى أبو نعيم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله مناديا عند حضرة كل صلاة فيقول يا بني
آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون
فتسقط خطاياهم من أعينهم فيصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت
العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العشاء فمثل
ذلك فينامون وقد غفر لهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلج
في خير ومدلج في شر قلت وأحاديث الرجاء كثيرة وهذا القدر منها كاف
وقصدنا من جمعها أن يذكر بها المحتضر لعله يموت وهو يحسن الظن بالله تعالى
ويحسن أن يذكر بها من غلب الخوف عليه وخيف عليه القنوط نسأل الله سبحانه
أن يعاملنا وإياكم بالحسنى ويبلغنا وإياكم من مقامات أوليائه المحل الأسنى
إنه جواد كريم رؤوف رحيم

فصل في تلقين الميت

روى مسلم عن أبي
سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال القرطبي وذكر ابن ابي الدنيا عن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه انه قال اذا احتضر الموت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم
له بها الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه احضروا
موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وروى ابو نعيم عن واثلة بن الاسقع
رضي الله تعالى عنه قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة
فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من
ابن ادم عند ذلك المصرع الحديث قلت وروى ابو داود والحاكم في
المستدرك على الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاكم
هذا حديث صحيح الاسناد وحدث ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب
بسنده المتصل عن نافع قال قلت لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما ما اكثر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخصة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا ارجو الا يموت احد يشهد ان لا اله الا الله
مخلصا من قلبه فيعذبه الله عز وجل وخرج الطبراني بسنده عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فنظر في عضو من اعضائه فلم يجد حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد شيئا
ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال
وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص قلت ومدار الامر الفضل لله
سبحانه فمولانا كريم سبحانه وقد روى ابو نعيم في حليته عن ابي الجوزاء
انه قال لجلسائه لو ان ناسا من فقرائكم واغنيائكم انطلقوا الى رجل فقيه
غني فسالوه كوزا من ماء كان يعطيهم قال يا ابا الجوزاء ومن ذا يمنع كوزا
من ماء قال ابو الجوزاء الله تعالى اجود بجنته من ذلك الرجل بذلك الكوز من الماء قلت
وهذا حسن جميل يليق بكرم الله سبحانه وقد روى ابو نعيم عن عائشة رضي
الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بلغ الثمانين لم يعرض ولم يحاسب
وقيل له ادخل الجنة وروى ابو نعيم عن سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى

عليه وسلم انه

عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من سره ان يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده وروى ابو نعيم
عن السماك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات في طريق مكة لم يعرض ولم يحاسب
اي قاصد الحج والعمرة وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة
قال الغزالي رحمه الله تعالى وانما معنى هذه الكلمة ان يموت العبد وليس
في قلبه غير الله تعالى فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه
على محبوبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوفا بالدنيا ملتفتا اليها
متاسفا على لذاتها وكانت الكلمة على طرف اللسان ولم ينطق القلب ووقع الامر
في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله عز وجل
بالقبول قال القرطبي قال علماؤنا وتلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة
عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فاذا قالها مرة
واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر فان تكلم بكلام ثان اعيدت عليه التلقين وقد يكون
التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم الحافظ ان ابا زرعة لما
كان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذري ابن شاذان وجماعة من
العلماء فذكروا احاديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا تعالوا نتذاكر
الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد
الحميد عن جعفر عن صالح بن ابي حاتم حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد عن جعفر عن
صالح بن ابي ... ولم يجاوزه والباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في
السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد عن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة
الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله تعالى على النار وتوفي رحمه الله تعالى قال
ابن العربي كما في قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع قوله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقتصر الشهادتين وهذا كقوله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله مع الشهادة الاخرى
وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا الامر لا ينبغي ان يختلف فيه

اذ لا يكون العبد مسلماً الا بهما فينبغي ان يلقنهما جميعاً ليموت عليهما **فصل**
وعن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** قلب
القرءان يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر الله له اقرءوها على موتاكم
ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك على الصحيحين وهذا
لفظ النسائي وهو عند الباقين مختصراً **قال** ابن الجزري كهاني وجدته في بعض الاثر
ان المحتضر اذا قرأت عليه سورة يس بعث الله عز وجل ملكاً الى ملك الموت ان
هون على عبدي الموت **وروى ابو نعيم** في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد له اربعة من اهل ثابت من جيرانه الادنين
انهم لا يعلمون منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت قولكم او قال شهادتكم وغفرت له
ما تعلمون **وروى ابو نعيم** بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاص
واخلاصك بلا اله الا الله ان تحجزك عما حرم عليك **وقال** سهل بن عبد الله
ليس لمن يقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى الله سبحانه والجنة ثواب الاعمال

باب ما يدعوا به العبد قبل موته

ومن كتاب الاحياء للغزالي والعاقبة لعبد الحق قالا روي عن سعيد
بن المسيب رحمه الله تعالى انه قال لما احتضر ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اتاه
ناس من اصحابه فقالوا له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نراك لما بك فلو
اوصيتنا بوصية وزودتنا بموعظة قال من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه
في الافق المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض واشجار
وانهار يغشاه كل يوم مائة رحمة فمن قال هذا القول جعله الله في ذلك المكان
اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فريقين فريقاً للنعيم
وفريقاً للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير **اللهم** انك خلقت الخلق فرقاً وميزتهم
قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيداً فلا تشقني بمعاصيك
اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شيء الا باذنك فاجعل حركاتي في
تقواك **اللهم** انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما اهلا فاجعلني من

من سكان جنتك **اللهم** انك اردت بقوم الضلال وضيقت به صدورهم واردت
بقوم الهدى وشرحت به صدورهم فاشرح صدري بالايمان وزينه في قلبي **اللهم**
انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجعلني بعد الموت حياة طيبة
وقربني اليك زلفى **اللهم** من اصبح وامسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت ثقتي
ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله **قال** ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهذا كله
في كتاب الله عز وجل **وروى الحاكم** في المستدرك على الصحيحين عن سعد
ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين
مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر الله له جميع
ذنوبه **قلت** ومن اكثر من قراءة قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين الى بقلب
سليم في مرضه كان ملقوناً به فاعرفه وادع لي **وقال الغزالي** رحمه الله تعالى
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة الا اخبرك بامر هو حق من
تكلم به في مضجعه من مرضه نجاه الله من النار **قلت** بلى يا رسول الله قال تقول
لا اله الا هو يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد
لله كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله اكبر كبيراً كبرياء ربنا وجلاله
وقدرته بكل مكان **اللهم** انت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي
في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى **وروى الترمذي** عن الاغر ابي مسلم قال
اشهد على ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر
واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا انا وحدي واذا لا اله الا الله
وحده لا شريك له قال الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك
وله الحمد قال الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال الله لا اله الا انا لا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه
النار **رواه** النسائي عن ابي هريرة وجدته مرفوعاً **قال** من قال لا اله الا الله
والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد

لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يعقد بهن خمسا باصابعه ثم قال من قالهن
في يوم او ليلة او شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر
غفر الله له ذنوبه وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة وان عملها كتبت له عشرا الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن
هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان عملها كتبها الله
تعالى سيئة واحدة او محاها ولا يهلك مع الله الا هالك وهذا حديث صحيح
من اعظم احاديث الرجاء

باب ما يقال عند المريض وفي اغماضه ومن تحضره

وروى مسلم وغيره عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون عليه قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات فقال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني
منه عقبى حسنة قالت فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث رواه الجماعة الا البخاري واعني بالجماعة
الكتاب والسنة البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وعن
ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد
شق بصره فاغمضه وقال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله
فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا
وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه قوله الغابرين اي الباقين قال القرطبي واستحب
العلماء ان يحضروا الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه ويلقنوه ويدعون
قال ابو داود تغميض الميت انما هو بعد خروج الروح وسمعت محمد بن محمد المقرئ
قال سمعت ابا ميسرة وكان رجلا عابدا قال اغمضت جعفرا المعلم وكان رجلا عابدا

في حال الموت فرأيته في منامه يقول اعظم ما كان علي تغميضك لي قبل ان اموت
وروي ان العبد اذا كان عند موته قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه على
صفة ابيه يقول له يا بني مت على دين النصارى فهو خير الاديان والآخر عن شماله
على صفة امه يقول له يا بني مت على دين اليهود فهو خير الاديان قال الغزالي
في الدرة الفاخرة فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيته جاءته الرحمة وقيل جبريل
عليه السلام فيطرد الشيطان عنه ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت
لا محالة وكثيرا من يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاءه رحمة
من الله تعالى فيقول يا هذا اما تعرفني فانا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين
مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء احب اليه وافرح منه
بذلك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض روحه
وروى ابن المبارك وسعيد عن الليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض عليه
اهل مجالسه الذين كانوا يجالسون ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا
اهل ذكر فاهل ذكر قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ويبكي المؤمن متنكرا
عند الموت بشارة الملك بتسليم الحق سبحانه عليه قال ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال له ربك يقرؤك السلام
وحديث ابن المبارك المتقدم ذكره ايضا ابو نعيم في الحلية عن مجاهد

فصل وصية لمن وفقه الله تعالى للعمل بها في حياته ان يرجى له حسن
الخاتمة والفرح عند موته اذكر ذلك مفرقا لاولياء الله تعالى الناظرين
بعين البصيرة المستضيئين بانوار الشريعة قال الغزالي رحمه الله تعالى اياك ان
تتكل على امر الخاتمة واذا بان لك امر الخاتمة وهو مخوف فاشتغل الآن
بالاستعداد له وداوم على ذكر الله واحرس عن المعاصي جوارحك
وعن الفكر قلبك بجهدك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة اهلها
جهدك فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك
واياك ان تسوف وتقول ساستعد له اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس
من انفاسك خاتمتك اذ يمكن ان يختطف فيه روحك فراقب في كل تطريفة

قلبك وإياك أن تهمله لحظة فلعل تلك اللحظة خاتمتك هذا ما دمت في
يقظتك وأما إذا نمت فإياك أن تنام إلا بطهارة الظاهر والباطن وأن يغلبك
النوم إلا بعد ذكر الله تعالى على قلبك ولست أقول على لسانك فإن حركة اللسان
بمجردها ضعيفة الأثر واعلم قطعا أنه لا يغلب عند النوم على قلبك إلا ما كان
قبل النوم غالبا عليه ولا تبعث نومك إلا ما غلب على قلبك في نومك والموت
والبعث يشبه النوم والتيقظ فكما لا ينام العبد إلا على ما كان عليه في يقظته
ولا يستيقظ إلا على ما كان عليه في نومه فكذلك أن الموت والبعث حالتان من
أحوال العوام بهذا تصديقا باعتقاد القلب إن لم تكن أهلا لمشاهدة ذلك بعين
البصيرة وراقب أنفاسك ولحظاتك وإياك أن تغفل عن الله تعالى طرفة عين
ثم قال بعد كلام واعلم أن متسع التدبير والاحتياط هو هذا العمر القصير فلو
دفعت يوما بيوم في تسويفك اختطفت فجاءة أرادتك ولم تتدارك
حسرتك وندامتك وقال رحمه الله فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل
إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على
معادك وحاسب نفسك ورتب أورادك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت
شغلا لا تتعداه ولا تودع فيه سواه فيه تظهر بركة الأوقات واعزم على
قيام الليل وعلى القيام قبل الصبح بركعتين فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز
البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغني عنك كنوز الدنيا شيئا
إذا مت ولا تطول أملك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت منك والزم نفسك
الصبر أياما قلائل فإن فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وإن سوفت
جاءك الموت في وقت لا تحسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد
القوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين وقال يحيى بن رزين رحمه الله تعالى
وأنا أوصيك أن تعمل النكر في امراة العكرة الحلواة ثم قال ولا تفرح بكثرة العمل
مع قلة الحزن واغتنم قليل العمل مع الحزن فإن قليل حزن الآخرة الدائم في القلب كل سرور
فيه من سرور الدنيا والحزن لا يصل إلى القلب إلا بتفقد حياته وسرور الدنيا يقيد
الآخرة لا يصل إلى القلب إلا مع غفلته وغفلة القلب موته وعلامة ثبات اليقين في القلب

استدامة الحزن

استدامة الحزن فيه وعلامة ثبات حزن الآخرة في القلب أنس العبد بالوحدة تنبيه تنبيه
ولما تكلم عن الخوف من أمر الخاتمة وما يخاف منها قال الإمام رحمه الله أن
لسوء الخاتمة أعاذنا الله منها أسبابا ولها طرقا وأبوابا أعظمها الإكباب
على الدنيا والإعراض عن الآخرة والإقدام بالمعصية على الله سبحانه واعلم أن
سوء الخاتمة أعاذنا الله منها لا تكون بفضل الله تعالى لمن استقام ظاهره وصلح باطنه
ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وإنما تكون لمن يكون له فساد في العقل وإصرار على
الكبائر وإقدام على العظائم فربما غلبت ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة
ويثب عليه قبل الإنابة ويأخذه قبل إصلاح الطوية فيصطلمه الشيطان عند تلك
الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله تعالى ثم العياذ بالله
تعالى أو يكون لمن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه ويأخذ في غير
طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته والعياذ بالله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء
وشماتة الأعداء وسوء القضاء اللهم اختم لنا بما ختمت به من السعادة لأوليائك
وأنعم علينا بما أنعمت به من الكرامة لأصفيائك قال ابن الفاكهاني
في شرحه لأربعين حديثا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود إن أحدكم
يجمع خلقه في بطن أمه الحديث وفيه فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه مسلم قال ابن الفاكهاني
ظاهر هذا الحديث أن هذا العامل كان عمله صحيحا وإنما منعه من دخول
الجنة سابق القدر الذي ظهر عند الخاتمة وأما العامل المذكور في كتاب الإيمان في صحيح
مسلم رواه البخاري أيضا الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل بعمل
أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار فإنه لم يكن عمله صحيحا في نفسه
وإنما كان رياء وسمعة فيستفاد منه الحض على إخلاص العمل والحذر من الرياء
ويستفاد من حديث ابن مسعود الحض على ترك العجب بالأعمال والركون إليها

وانما التعويل على كرم الله سبحانه وعلى رؤيته المنة لله تعالى حيث وفقه للعمل
قال عياض رحمه الله في حديث ابن مسعود وفي معناه المراد بهذا الحديث
ان هذا قد يقع في نادر من الناس لانه غلب فيهم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته
انقلاب الناس من الشر الى الخير فيه كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر
ففي غاية الندور والنهاية القلة وهو نحو قوله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي
قلت وهذا والحمد لله تعالى هو الذي يعتقد وسيدتي من كلام الغزالي ما يوضح
هذا المعنى والله تعالى الموفق بفضله نسأل الله سبحانه ان يمن علينا وعليكم
بحسن الخاتمة وان يحشرنا في زمرة اوليائه الصالحين من عباده المومنين

باب جامع المواعظ في ذكر الخاتمة
والحث على الاستعداد للآخرة وما جاء في ذلك من كلام اولياء الله تعالى العارفين نظما ونثرا وما جاء في الشيب ومن كتاب

ابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه المسمى بالبهجة **قال** كتب عمر بن عبد العزيز
الى الحسن عظني واوجز **فقال** اما بعد فان امر الله تعالى يشغلك عما نهاك عنه
والسلام **قال** عبد ربه قال الفضيل بن عياض ووعد من الله سبحانه ان من خافه
ان يدخله الجنة وتلى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان **قلت** وهذا الله
انتزاع حسن وفي معناه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى **وقال** الاعرابي لاخيه يا اخي انت طالب ومطلوب
ويطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف
لك وما انت فيه قد نقلت عنه فاعمل لنفسك واعدد زادك وخذ في جهازك
وقال اعرابي يا اخي ان يسار النفس خير من اليسار بالمال فان لم ترزق غنى
فلا تحرم تقوى وحسن ثنا فرب شبعان من النعم عريان من الكرم **واعلم**
ان المومن اذا كان على خير ترحب به الارض وتبشر به السماء ولن تستوحش اليه
الارض في بطنها وقد احسن على ظهرها **وقال** اعرابي ما بقي عمر تاكله
الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المومن يكره الموت
وهو ينقله الى الثواب الذي احياه بليله واظماه نهاره وينبغي للعبد ان يكثر

في امر آخرته ليستعد لها فقد قيل التفكر نور والغفلة ظلمة وقد
قال ابن عطاء الله الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له **قال**
عبد الحق رحمه الله تعالى في باب ما يحذر من سوء الخاتمة اعاذنا الله من
سوء الخاتمة بفضله اعلم رحمك الله ان امر الخاتمة اذا ذكرت حقيقة
ذكره انفطرت له القلوب وتشققت وانصدعت الاكباد وتقطعت
وفي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل عمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتم **قلت**
هذا الحديث رواه مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا وفي اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه
فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك
فقال رجل من القوم انا لكم به فخرج في طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستعجل
الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل
نفسه فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله فقال وما
ذلك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اهل النار قتل نفسه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
قال عبد الحق في تقرير رحمك الله كيف تقر عين العاقل في هذه الدار
وكيف يستقر له قرار فيها في هذه الحال وتوقع هذا المثال الذي حجب الغفلة
الذي غطى على القلوب كثيف فلا تراها **ورواه** والوقر الذي في الاذنين
فلا تسمع من نصح دعاه فقد بكى اولوا الالباب على هذا فاكثروا وسهروا
من اجله الليالي الطويلة واسهروا وادام عدد منهم كيف هم عمالهم فيه
فلم يقدروا وذلك للعلم الذي لاح لهم والتنبيه الذي شملهم والتوفيق الذي
يسر لهم وربما هبت عليهم نفحات الرجاء فاستبشروا وسكنوا من ذلك

العبد وفقر واستملك رحمك الله تعالى منهاج هؤلاء العقلاء و
ولتشمر على طريق هؤلاء العقلاء وادم حسرتك وامزج بدمع الفؤاد
عبرتك وابك على نفسك ثم ابك وصل البكاء بالبكاء والأسف بالأسف
حتى تنكشف لك هذه الغاية **بكى سفيان** الثوري رحمه الله تعالى ليلة
الى الصباح فقيل له ابكاؤك هذا على الذنوب فأخذ تبنة من الارض فقال الذنوب
اهون علي من هذا انما ابكي خوف الخاتمة فبكى سفيان وانه لمن يبكى عليه
ويصرف الاهتمام كله اليه وقد قيل لا تكف دمعك حتى ترى في المعاد
ربعك وقيل لا يفرح لك جنب ولا تأنس بكعاب حتى ترى مدخلك في
ام الكتاب وتستبين لك العاقبة والمآب وقيل يا ابن آدم الاقدار عليك
تجري وانت في غفلة لا تدري يا ابن آدم دع التنافس في هذه الدار حتى ترى ما
فعلت في امرك الاقدار سمع بعض الصالحين منشدا ينشد: ايا راهبي
نجران ما فعلت هند. فبكى ليلته الى الصباح فسئل عن ذلك فقال
قلت في نفسي ما فعلت الاقدار بي وماذا اجرت به علي وقد علمت رحمك الله
تعالى ان الناس صنفان صنف مقرب مصان وآخر مبعد مهان صنف نصبت
لهم سرر والحجال والارائك والاكلال وجعلت لهم الرغائب والآمال وآخرون
اعتد لهم الاراقم والسلاسل والمقامع والاغلال وضروب الاهوال والانكال
وانت لا تعلم من ايهما انت ولا اي الفريقين كنت

نزلوا بمكة في قبائل نوفل • ونزلت بالبيداء ابعد منزل
وتقلبوا فرحين تحت ظلالهم • وطرحت في الصحراء غير مظلل
وسقوا من الصافي المعتق ريهم • وسقيت دمعة واله متململ

فصل قال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه من اكثر ذكر القبر وجده روضة
من رياض الجنة ومن اغفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وذكر الغزالي رحمه الله
في اثر كتاب العقلاء وهذا امر عظيم عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه كان يحلف
بالله تعالى ما من احد يأمن ان يسلب ايمانه الا سلبه **قلت** وهذا امر كبير يجب على
العبد ان يكون خائفا من موافاته ما دام في هذه الدار ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

وذكر ابو نعيم

وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي ادريس الخولاني انه قال ما على ظهرها من بشر لا يخاف على
ايمانه ان يذهب الا ذهب **قلت** وهذا نحو ما تقدم عن ابي الدرداء اللهم اختم لنا
بخاتمة السعادة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين **قال الغزالي**
ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله تعالى منها وقيل
هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء **قال الغزالي** رحمه الله تعالى
عليه ان كنت طالبا سعادة الآخرة فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر
في الذكر الدائم والفكر اللازم فعساك ان تحظى من محبة مولاك والمعرفة به
بنزر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له **قال** وبحر المعرفة
لا ساحل له وكلما كثرت المعرفة بالله سبحانه وصفاته وافعاله واسرار
مملكته وقويت كثر النعيم في الآخرة وعظم **قال واعلم** ان اسعد الخلق
في الآخرة اقواهم حبا لله سبحانه فان الآخرة معناها القدوم على الله سبحانه
ودرك لقائه سعادة لغايته وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على حبيبه قال واصل
الحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن اصل المعرفة الا ان حب المؤمن في
الدنيا تتفاوت **قال** فاصل السعادة هي المعرفة التي عبر الشرع عنها
بالايمان اللهم ادم لنا الايمان وانعم علينا بالغفران وتوفنا على الاسلام اللهم
آمين اللهم آمين **قلت** وروى ابو نعيم في حليته عن الحكم بن عمير الثمالي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا
اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا التفكر والبكاء
ولا تختلفن بكم الاهواء تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما
لا تدركون **وروى ابو نعيم** عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرب
الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعليه والنار مثل ذلك **قال الغزالي** كانت
شعوانة تقول في دعائها **الهي** ما اشوقني الى لقائك واعظم رجائي لجزائك
وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي
ان كان دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنوب
وسائل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك

الهي انك لم تزل بي برا ايام حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي ولقد رجوت
ممن تولاني في حياتي باحسانه ان يشفع لي عند الممات بغفرانه الهي كيف
ايأس من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولني الا الجميل في حياتي الهي ان كانت
ذنوبي اخافتني فان محبتي قد اجارتني فتولى من امري ما انت اهله وعد بفضلك
على من غره جهله الهي لو اردت اهانتي كما هديتني ولو اردت فضيحتي لما سترتني
فمتعني بما به هديتني ودم لي ما به سترتني الهي ما اظنك تردني في حاجة افنيت
فيها عمري الهي لولا ما قرفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من
كرمك ما رجوت ثوابك قال محمد بن معاذ بن جبل حدثتني امراة من المتعبدات
قالت رأيت في منامي كأني دخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم فقلت ما
شان اهل الجنة قيام فقيل لي خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرفت الجنان لقدومها
فقلت ومن هذه المرأة قالوا امة سوداء من اهل الابلة يقال لها شعوانة
فقلت اختي والله قالت فبينما انا كذلك اذا اقبل بها على نجيب يطير بها
في الهواء فلما رأيتها ناديتها يا اختي اما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت
لي مولاك فالحقني بك قالت فتبسمت الي وقالت لم يات لك لقدومك ولكن
احفظي عني شيئين الزم الحزن قلبك وقدم محبة الله على هواك ولا يضرك متى
مت قال صاحب التذكرة وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت اذا اراد
الله تعالى بعبده خيرا قيض قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات
فلان خير ما كان فاذا احتضر ورأى ثوابه تهوعت نفسه فذلك حين احب لقاء الله
تعالى واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا
فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان فاذا احتضر ورأى ما تنزل
به من العذاب فتلغمست نفسه فذلك حين كره لقاء الله فكره الله لقاءه
وخرج الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اذا اراد الله بعبده خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله
قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قال
القرطبي ومنه الحديث الآخر اذا اراد الله بعبده خيرا عسله قالوا يا رسول

فقالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى
عنه من حوله وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة
رضي الله تعالى في تفسير قوله تعالى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان فيقول قدما الى الله عز وجل واما الكافر فيقول ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت كلا الآية وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح
وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقاه به عند الموت وقال ابن عطية
الروح الرحمة والسعة والفرح ومنه روح الله تعالى والريحان الطيب وهو
دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحة
قال ابن عطية وبالجملة فالريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي
عن ابي العالية انه قال لا يفارق واحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان
الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها فصل قال ابو حامد رحمه الله
تعالى اعلم انك ان اهملت نفسك شردت ولم تظفر بها وان لازمتها بالتوبيخ
والمعاتبة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي اقسم الله تعالى بها ورجوت
ان تصير النفس المطمئنة المرجوة للدعوة وان تدخل في زمرة عباد الله تعالى
راضية مرضية فلا تغفل عن تذكيرها ومعاتبتها وقل لها يا نفس لا ينبغي
ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فلا نظر لنفسك فامرك
مهم واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها كما تستعدين للشتاء بقدر طول
مدته فتجمعين الحطب واللبد والجبة ولا تتكلين على فضل الله تعالى وكرمه حتى
يدفع عنك البرد من غير جبة ولا لبد ولا حطب فانه قادر على ذلك افتظنين
ان زمهرير جهنم اخف بردا واقصر مدة من زمهرير الشتاء ام تظنين
ان العبد ينجو من جهنم من غير سعي هيهات هيهات كما لا يندفع برد
الشتاء الا بالجبة والنار وسائر الاسباب فلا يدفع حر جهنم وبردها الا حصن
التوحيد والطاعة وانما كرم الله تعالى في ان عرفك التحصن ويسر لك اسبابه
لا في ان يدفع عنك العذاب دون حصنه كما ان من كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء

عن نفسك وكما ان شراء الجنة والهرب مما يستغني عنه خالقك ومولاك وانما
وانما تشتريه لنفسك اذ خلقه سبيلا لأن تستريح بطاعتك ومجاهدتك
أفلا يستغني عنها وانما هو طريق الى نجاتك فمن أحسن لنفسه ومن عمي
فعليها والله غني عن العالمين فبع آخرتك بدنياك فما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وكما بدأكم تعودون وسنة الله فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا فشمر عن ساق الجد وتزود للرحيل واعتبر
بمن مضى من اخوانك اتظن انك تعيش فوق ظهرهم وانت باق بعدهم اتظنون
انهم دعوا الى الاخرة وانتم من الخالدين **هيهات هيهات** ما انت يا مسكين الا
هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك **قال** رحمه الله والبصير هو الذي
ينظر الى قبره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويتحقق انه لو
عرض عليهم يوم واحد من ايام عمره الذي هو مضيع به لكان ذلك احب اليهم من الدنيا
بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقائق الامور وعرفوا
قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة
ولعلك تقدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها
عند خروج الامر فبادر من الاختيار وان لم تاخذ نصيبك من ساعتك الا نادر
فاعمل وفقك الله في ايام قصار لأيام طوال تربح ربحا لا منتهى لسروره ابدا ما
بقي لك نفس من عمرك فالامر بيدك والاستعداد بيدك يسرنا الله تعالى واياكم
لعمل الصالحات وانعم علينا وعليكم بالفرح والسرور عند الممات **ومن كتاب**
توبيخ النفس للمحاسبي قال رحمه الله تعالى وتوبيخ نفسك وتقول ويحك
انت اليوم في مهلة وعن قريب تنقطع هذه المدة وكانك بالموت قد غشيتك
سكراته وحضرك الندم حيث لا ينفع الندم واعطيت التوبة الصحيحة حيث لا تقبل
ويحك اتدرين عما يكشف لك الغطاء حينئذ ويحك تخلفي الحزن والطلبه لعلك في
من الحزن الاكبر تنجين ويحك فكري فيما سلف منك من الذنوب وتعودي البكاء
عسى الا تسيل الدموع منك في نار جهنم ويحك استغيثي بارحم الراحمين وادمني الاستغاثة
الاستغاثة به ولا تملي فانه سيغيثك وان اغاثته ان علمك بالاستغاثة فالحي

بالطلب

بالطلب فان المطلوب اليه كريم والمستغاث به رؤوف رحيم ويحك اقبلي على مولاك
وعسى ان يقبلك واستغيثي فان المستغيث ما دام له في الاستغاثة وان الداعي موفق
للدعاء فما كان الكريم سبحانه يمن بالاستغاثة ويهيج على الطلب وهو يريد بمن
فعل ذلك الا يجيبه ولكن لم يشكر المتفضل عليه بالدعاء على تمام نعمائه ولم يبلغ
بالطلب على قدر مسكنته فلذلك رد كثير الداعين وخيب اكثر المستغيثين **قال**
ما من فتح الله تعالى له بالاستغاثة ومن عليه بالتضرع اليه فعظم منته في ذلك شكرا
واعلم انه اعطى ما لم يتسالها ثم ادام وواظب على الطلب ثم يخيب الله عز
وجل دعوته ولم يمسك عن اغاثته اجابته الم تسمع **قول عبد الله** بن ادام
قرع باب الملك اوشك ان يفتح له ويحك ان لم تخافي من عذاب الله سبحانه ولم
ترحمي نفسك اما تشتاقين الى جوار مولاك في جنته ودار نعيمه في نعيم
لا يبيد وفرح غير لا تنقطع فوق الاماني مما تشتهيه الانفس مع البقاء واليقين
بالرضوان واعظم من ذلك رؤية المولى سبحانه اما تشتاقين ان تري مولاك وتسمعي
كلامه فتنظرين الى من لا شبيه له سبحانه ويحك في هذه الدار للعمال في
هذه حل الحرمان في ذلك للعقات الجهال فعيشك غنيمة وبقية عمرك نعمة من
المولى عليك فارحمي نفسك واشكري مولاك الذي لو الموت عاجلك وفي
ان الدنيا تجارة الاخرة فبقدر ما تحتملين من المكروه فيها لله تعالى تعوضين
وبقدر ما تتركين من المحبوب تجزين ويحك ان الخائفين طالوا الاحزان في الدنيا
فورثوا في الاخرة دوام السرور فاطالوا البكاء في الدنيا فدام في الاخرة فرحهم
تعبوا لله تعالى ونصبوا فورثوا راحة الابد ورفضوا الشهوات فتزوجوا
الحور الحسان وتبدلوا بالخمول مع السادات الابرار وسار الى كل امنية وغاية
من اللذات **قلت** روى ابو نعيم الحافظ في الحلية عن محمد بن واسع انه قال من
عرف نفسه في ذات الله تعالى امنه الله تعالى من مقته **وذكر الغزالي** عن ابي
ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا يقول في اخره وصل
على الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى وذكر ابو نعيم في حليته عن
الحكم بن حجر انه قال لما مات ابن سيرين حزنت عليه ثم رأيته في المنام في على احسن حال

وجب ذلك

وتنادموا بالخمور

فقلت له اني قد اراك في حال تسرني فما فعل الحسن بن الحسن البصري قال رفع
فوقي بسبعين درجة قلت ولم ذلك قال بطول حزنه **قال ابو نعيم** قال امر بن
عبد الله بن قيس نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم فحدثوا
ان اصح الناس ايمانا يوم القيامة اشدهم محاسبة نفسه في الدنيا وان اشد الناس
فرحا في الدنيا اشدهم حزنا يوم القيامة وان اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم
بكاء يوم القيامة وحدثونا ان الله تعالى فرض فرائض وسن سننا وحد حدودا فمن
عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب ومن عمل
بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم تاب استقبل الشدائد والزلازل والاهوال
ثم يدخله الله الجنة ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرا
على ذلك لقي الله تعالى مسلما ان شاء غفر له وان شاء عذبه **قال ابو نعيم** قال
عبد الواحد بن زيد لاصحابه يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله الا انه من بكى شوقا
الى الله تعالى لم يحرم النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا من النار الا انه من بكى خوفا من
النار اعاذه الله منها قال عبد الواحد بن زيد **قلت لحوشب** بن مسلم فسألته
في النوم فقلت له كيف حالكم فقال نجونا بعفو الله سبحانه **قلت فالحسن** قال ذاك
في عليين لا نراه ولا يرانا قلت فما الذي تامرون به قال عليكم بمجالس اهل الذكر وحسن الظن
بمولاكم يكفاكم بها خيرا كثيرا **وروى ابو نعيم** عن الفضيل بن عياض قال ما بكت
عين قط حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه ولا بكت عين عبد قط الا من فضل
رحمة الله تعالى **فصل قال ابن العربي** الحاتمي واعلم ان الناس
منذ خلقهم الله عز وجل واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط
عن رحالهم الا في الجنة او النار قال والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة الاول
موطن الست بربكم وقد انفصلنا منه والثاني موطن الدنيا التي نحن فيها الان والثالث
موطن البرزخ الذي نصير اليه بعد الموت والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والخا
مس موطن الجنة والنار والسادس موطن الكثيب يريد ما رواه ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه ان اهل الجنة يجتمعون في كل يوم الجمعة على كثيب من كافور بين يدي الله
سبحانه ويكون في القرب منه على قدر مسارعتهم في الدنيا الى الجمعة **قال ابن العربي**

لحوشب

قال ابن العربي وفي كل موطن من هذه المواطن مواقف هي مواضع الاهوال
ليس في قوة البشر الاحاطة بها لكثرتها وعجائب الاخرة لا تحيط بها
العقول **وذكر ابو نعيم** في الحلية ان رجلا دخل على داود الطائي فقال اوصني
بوصية **فقال** صم عن الدنيا وافطر على الموت حتى اذا ذكر عند المعاينة اتاك
رضوان خازن الجنان من ماء الجنة فشربتها على فراشك وخرجت من الدنيا وانت
ريان لا تحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى تدخل الجنة وانت
ريان **قال الغزالي** رحمه الله فعلم العلماء واحكم الحكماء ما ينكشف له عقيب
الموت من العجائب والآيات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به قط ضميره
فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا التفكر في خطر تلك الاهوال وما الذي ينكشف
عنه الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في
استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين ايدينا

فصل ومما انشده الشيخ الولي ابو بكر محمد بن قسوم رحمه الله
تعالى علينا وعليه في المواعظ بامور الاخرة

(بسيط)
لا يلهينك مال اهل ولد • وجد ما دمت حيا للذي تجد
لا المال يغني ولا الاهلون عنك اذا • اودعت قبرا واورى جسدك اللحد
لم يبق من قبلنا ما خلفهم تركوا • وكلما تركوا من صالح وجدوا

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

(طويل)
لعمري ما اهوى الجنان لذاتها • سوى نظرة فيها لوجه الاله
ولا رغبة طول الحياة لبغية • سوى ذكر ربي حين غيري لاهي

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

(طويل)
سهام المنايا راشقة لم ترتب • تصيب الفتى في روحة وبيات
وليس بعيد ما يكون وان نأى • فكل بعيد لا محالة آت

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

تزود لدار الخلد ان كنت عاقلا • ولا تك مغبونا عن العدل عادلا • ثمار الذي قدمت تجني بلا تعب
بعد نيلك مغترا والخلد انما • اتطمع في الاجر ولم تنفق ايما • ولم تقدم صوما ولم تعط سائلا

تحوي قصورا في الجنان عواليا • فبادر للطاعات عاملا فانك مشغول بنيلك آمليا
ولا تطمع في سكنى الفراديس باطلا • وله رحمة الله تعالى علينا وعليه
ذهبا وماء ان لي في التوبة مذهبا • فما ترى عمرك بالهوى
فما ترى عمرك يذهب • فتادب ايها العبد مع مولاك تادب

وله ايضا رحمه الله تعالى علينا وعليه : الا بالله انسك يا اخي

فعد على الهينمة والبنون • الا بالله انسك فانتهي
فخذ في طاعة الاله العلي • اراك تخوض في دنياك جدا
فما تنوي عن نشر وطوي
الم تعلم بانك سوف تجلو • عن اللذات والعيش الرخي
فان احببت ان تنجو اساما • فدونك فاتبع اثر النبي

وله ايضا رحمه الله تعالى في شيخه الفقيه الولي العارف المنقطع الى الله سبحانه ابا عمران موسى بن خير الفيسي رحمه الله تعالى فقال في رثايه

ابا موسى بن عمران خلفتني • حزينا لفقدك ما دمت حيا
افدت فناني بعدك اعواما • وعلمتني بعد جهل وغي
واعجب امري اني حثوت • عليك التراب بكلتي يدي
اتيتك اشكو اليك اشتياقي • فلم يغن ذلك عن النفس شي
فلم تجب خليلا دعاك • ولم ترد سلامي علي
وقد ما عهدتك قبل الفلاة تمر وقد نوا رتبك حاليني
لعمري لو عشت لي مثلنا • كم عشت بلا اسر اذ كنت حي

وقال ايضا في ابي عمران احوابا عمران ان طار ربه

فلست انسى الفلاة ما عشت في الدنيا • سقى الله لحدا حل فيه بفيضه
من القطر هطال الغمام وسحبه • فلي وعد منه حتى انا زرته
واعجبت لميت في الثرى يفقد الحيا • **ومن انشاد الشيخ ابي عمران موسى بن حسين الفيسي رحمه الله تعالى في امور الاخرة** فقال ولما كان الشيب والشيب من دني
بفرع حمام وانفقا شبيبي • بكيت على نفسي تدانا حمامها • فابنيت دمعي وانقلبت لما بي

وليس بكا

وليس بكاء رهبة الموت انما • بفرع حمام وانفقاء شبابي
اخاف بذنب ان يطول حسابي • **وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه**
فقدت احبتي وفقدت صحبتي •
وباد جميعهم وبقيت وحدي • بكيت لفقدهم اذ صرت فردا
فما لي بعدهم من يبكي لفقدي • فساعدني اخي انك نفسي
وانعامها الي بكل جهدي • على البكاء بتير وجدا
لتسلب العزاء وليس تجدي • وما تجني البكاء على شبابا
اذا اودعت وحدي نعم لحدي • ووسدت التراب وسرت رهنا
بما قدمت من غيي ورشدي • فيا مولاي كن لي فيه عونا
على خصمي وامداني بايدي • وهب لي منك عفوا لا تذلني
بما اسلفت من خطاي وعمدي • **وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه**
اذا ما حللت القبر اسلمني له • اهيلي واصحابي وكنت به وحدي
ولم ارى فيه صاحبا لي مونسا • ولم يغن عني ما اخلفه بعدي
سوى عملي ان كنت قدمت صالحا • فان رغبتي فيما سواه وما يجدي
ساصرم عني ما سواه بعزمة • ارجي لها من ليس يخلفني وعدي
افني كل ايامي بتلاوة صاحبي • يكون معي انسي اذا ضمني لحدي
فيا رب يسر لي لذلك وكن معي • ويسره لي يا من يمن ولا يكدي

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

الاهي اظهرت الجميل تفضلا • ولم تبد سوءات تكن الضماير
فانت على الستر جميل وميتا • ولا تفضحني في يوم تبلى السراير
وهب لي غفرانك لذنبي ماحيا • فانك يا مولاي للذنب غافر

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

يا غافلا عن صروف الدهر في سنة • والدهر يوقظ بالآيات والعبر
كم ذا تنام وعين الدهر ساهرة • له حوادث في الغدوة والبكر
لا تامن الدهر واحذر من تقلبه • فشيمة الدهر شوب الصفو بالكدر

لا تامن

وارغب بنفسك عما سوف تتركه • فعقل اللبيب اخلى التخفيف والنظر •

ماذا يغرك من دار الفناء ومن • عمر يمر كمثل اللمح بالبصر •

واعمل لدار لا فناء لها • ولا تشتكي فيها من سقم ولا ضرر •

فانهض لنفسك فالساعة فانية • والعمر منتقض والموت في الاثر •

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه •

وارفع الناس من يعمل صالحا • ويدخر زادا لساعة لكثير •

اذا مات لم يعملوا ودع ملحدا • يوافيه فيه منكر ونكير •

يقاسي به خامر الذعر قلبه • اليه مروعا والفؤاد يطير •

فكيف يلذ العيش من كان جاهدا • وقد غاب عنه ما اليه يصير •

فجد وشمر للذي انت صائر • ولا تأمن واجهد فالثواء يسير •

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه •

اشكو اليك من خديعة الكبر • ثقل سمعي وكلالا بالبصر •

وسعلات مع بهر وسهر • وشجا بالجلد مني قد ظهر •

اشكو اليك اللهم لا للبشر • والموت يات بعد ذا على الاثر •

وموقع الساعة ادهى وامر • هو على الهي المنتظر •

واغتنم خيرا واجرا من سفر • مالي سواك فلا شيء من وزر •

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه عفا الله عنا وعنه •

قصر العمر فاقصر ودنا الموت فشمر • واتى الشيب نذيرا وكفى بالشيب منذر •

ايها الشيخ الذي • تتعامى لست تبصر • وطريق الرشد باد • واضح للعين نير •

فتب واستغفر الله • من ذنبك يغفر • **وله ايضا عفا الله عنا وعنه بسيط**

يا من اليه جميع الخلق مبتهل • فيك الرجاء ومنك الخوف والوجل •

خفف جناي واصلح ما اخاف غدا • حيث لا قوة تنجي ولا حيل •

وهب لي العفو منك يا مولى الموالي • جلت ذنوبي وساء القول والعمل •

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

الى كم قول ولا افعل • وكم ذا احوم ولا انزل •

وازجر نفسي بلا ترعوا

وازجر نفسي فلا ترعوي • وانصح نفسي فلا تقبل • وكم ذا تعلل لي جهدها • لعل وسوف وكم تمطل •

وكم ذا اؤمل طول البقا • واغفل والموت لا يغفل • وفي كل يوم ينادي بنا • منادي الرحيل الا فارحلوا •

امن بعد سبعين ارجو البقا • وسبع اتت بعدها تعجل • كأني وشيكا الى ملحدي • يسار بنعشي ولا امهل •

فياليت شعري الى ما المصير • وماذا اجيب اذا اسأل • ويا ليت شعري بعد السؤال • وطول الحساب لما انقل •

ويا عجبا عند ذكري لذا • وفيمن به كيف لا اذهل • كأن المراد بنا غيرنا • وانا هوام فلا نعقل •

ولو انها عنيت بالذي • علمناه لم يهنها مأكل • ولم نك نلذ منها الذي • سمينا ولكنها تجهل •

فوا قول الخل القلوب • اريد عليها فلا تقبل • ونستغفر الله من حالنا • ونسأله توبة تقبل •

وله ايضا رضي الله تعالى عنا وعنه •

يا نفسي جدي فقد جد الرحيل بنا • واستشعري التقوى لا يغررك الامل •

ولا تطيعي الاماني فهي كاذبة • كم حال دون الاماني وقعة الاجل •

وله ايضا رحمه رضي الله تعالى عنا وعنه •

الم الشيب وبان الشباب • ولم احظ منه بغير الندم • وليس المشيب بشيء يدوم • وهل هو الا نذير الرمم •

ولقد اذنني بوشك الرحيل • واقصار وجودي عدم • ولا شك في البعث من بعده • حساب وهول شيب اللمم •

ونار تسعر للمجرمين • وماوى العصاة ومن قد ظلم • فيا نفس ذوبي لذا حسرة • ويا عيني سحي عليه بدم •

وتوبي لربك فيما اجترحت • وقومي له في دياج الظلم • بطرف مروع ودمع هتون • وقلب بنار الاسى مضطرم •

قيام امرئ واله قلبه • كثير النحيب حليف السدم • وقولي الهي ورب العباد • ومولى الانام وبارئ النسم •

عبيد مسيء كثير الذنوب • يخاف العقاب ويرجو الكرم • فانقذه يوم يقوم العباد • عراة حفاة لهول عظيم •

ومن يعفو عما اتاه • وعما جناه وعما اجترم • فليس له امل في سواك • فانت الشهيد وانت الحكم •

يقول اذا اشتد كرب به • وكادت عرى الصبر تنفصم • الهي كريم اذا ما دعي • اجاب وارسل اولى النعم •

السدم لفظ مشترك يطلق على القلب وعلى الماء وعلى القوم **وقوله** حليف السدم **قال في مختصر العين** السدم همه في ندم ويقال رجل سادم نادم وسدمان ندمان والسدم الماء الذي كر يندفع لوقوعهم الانشمة فيه ومياه اسدام ومنها سدوم وقد سدم وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط وكان فيها قاضيها بسدوم

وقال ايضا عفا الله تعالى عنا وعنه

يا غافلا والمنايا غير غافلة • عنه وقد اؤذن فيك ما يرزم • عليك نفسك فاجهد في تخلصها

ما دمت حيا وفي الايام متسع • وعن يومك هذا السنة تكمله • لا تذهبن بك الاطماع والخدع •
في كل نفس ما تخشى بوادرها • فاحذر فانك لا تدري متى تقع • وله ايضا عفا الله تعالى عنا وعنه
نغتر بالدنيا ونخدع بالمنى • ونلهو كما يلهو الوليد ونرتع • فيا ليت انا قد تركنا ولم تكن
تفاجئنا بعد الممات ما نتوقع • واخر ما ذا كله الموت والفنا • نعاين بعد الموت اذ نحن نفجع
وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه:
هو الموت يا انت ليس للموت مدفع • ولا شيء منه لا ابا لك يمنع • فخذ اخذ اهل الجد والحزم اهبة
له ولا تقعده بتوقع • وقدم من الدنيا لنفسك عدة • لغيرك ما تبنيه فيها وتجمع •
ونوحيث تبغي الرائش فلامة • من المال لا يبرح وتشاكته تمتنع • وله رضي الله تعالى عنا وعنه
عجبت للمرء والآمال تطمعه • وكل ما هو فيه الموت يفجعه • في كل يوم ينادي به ويسمعه
من المنادي به لو كان يسمعه • ليس تصامم عنه دون ما صمم • عما قليل يوافيه فيصرعه
وليس ينجيه اهل لا ولا ولد • منه ولا كل ما قد كان يجمعه • فخذ له عدة ما دمت في مهل
ولا تكن ممن الآمال تخدعه • وله ايضا عفا الله عنا وعنه:
اذا ما ازددت يوما ازددت نقصا • فعمري كل يوم في انتقاص • وحادي الموت يحدو بي اليه
وليس من المنية من مناص • واصبح في الخلائق غير زاد • ومالي ويح نفسي بالخلاص
واغفل لا اعد ليوم فقري • كاني قد امنت من القصاص • وان امامنا يوما عصيبا
ومطلعا تشيب له النواصي • وله ايضا: ومما انشده بعض الفقراء رحمه
الله تعالى علينا وعليه • يا نائما وجنود الموت زاحفة • اتتك منه على التحقيق تشليل
بادر لنفسك والايام مسعدة • ودع هوى النفس من قبل ومن كان • فانما العمر انفاس مقدرة
تاتي وتذهب احيانا بحسبان • نصحت في ذا الذي قد قلت فاستمعوا • وعن قد جئت في نصحي ببرهان
هل يسمع الوعظ قلب غافل ثمل • وهل ترى الشمس جهرا عين عميان • نام الفؤاد فلم يسمع منادية
يا اهل القلب نوم غير يقظان • فصل قوله سبحانه وجاءكم النذير
قد تقدم ان قول الاكثر من العلماء انه الرسول قال القرطبي وقال ابن عباس وسفيان
ووكيع والفراء والطبري هو الشيب قال الشاعر
رايت الشيب من نذر المنايا • لصاحبه وحسبك من نذير
وقال اخر: فقلت لها المشيب نذير عمري • ولست مسودا وجه النذير

وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمة الله تعالى علينا وعليه آمين
كم تصابى وقد علاك المشيب • وتعامى عمدا وانت اللبيب • كيف تلهو وقد اتاك النذير
وسبيل الحمام منك قريب • وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه
قال ثلاث وستون قد جزتها • فماذا تؤمل او تنتظر • وحل عليك نذير المشيب
فما ترعوي او بما تزدجر • تمر لياليك مرا حثيثا • وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي • من العمر لا عتضت خيرا بشر •
وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمة الله تعالى علينا وعليه
الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا • لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها
وان توشحت من اثوابها الحسنا • اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا • وذكر محمد بن محمد
بن داود الصنهاجي في شرحه لحرز الاماني عن ابي سعيد السيرافي قال انشد اليزيدي في
الكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب ابي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد
الى خراسان فماتا في الطريق فقال فيهما رحمة الله تعالى عليهما
تصرمت الدنيا وليس خلود • وما قد ترى من بهجة ستبيد • لكل امرئ كاس من الموت منهل
وما لنا الا عليه ورود • الم تر شيبا شاملا ينذر البلى • وان الشباب الغض ليس يعود
وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا • بايضاحه يوما وانت فقيد • واقلقني موت الكسائي
بعده • وكادت بي الارض الفضاء تميد • واذهلني عن كل عيش ولذة • وارق عيني والعيون
هجود • سيأتيك ما افنى القرون التي مضت • فكن مستعدا فالفناء عتيد •
اسيت على قاضي القضاة محمد • فاذريت دمعي والفؤاد عميد •
قال ابو نعيم في حليته كان عبد الله بن ثعلبة كثير البكاء وكان ينشد
لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد • وما ان تزال دار حي قد اخربت •
وبيت لميت بالفناء جديد • فهم جيرة الاحياء اما مزارهم • فدان واما الملتقى فبعيد •
قال ابو نعيم قال عبد الرحمن بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة انك تموت
غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال موسى بن اسماعيل لو قلت لكم اني ما رايت
حماد بن سلمة ضاحكا قط لصدقت كان مشغولا بنفسه اما ان يحدث واما ان يقرأ

واما ان يسبح واما ان يصلي كان قد قسم نهاره على هاذه الاعمال **قال ابو نعيم** وعاد حماد بن
سلمة سفيان الثوري فقال سفيان يا ابا سلمة اترى يغفر الله تعالى لمثلي فقال حماد والله
لو خيرت بين محاسبة الله تعالى اياي وبين محاسبة ابوي لاخترت محاسبة الله تعالى وذلك
ان الله سبحانه ارحم بي من ابوي **قلت** هذا ظن جميل **وروى ابو** نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل ان ربكم رحيم من هم بحسنة
فلم يعملها كتبها له حسنة وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع مائة فما فوق
ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة وان عملها كتبها سيئة
واحدة او محاها ولا يهلك مع الله الا الهالك **قال** القرطبي يحكى عن بعض العلماء
انه كان يميل الى الراحات كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه فلا ياذن لاحد سواهم
فبينما هم في البستان اذا شخصا يتخلل الشجر فغضب وقال من اذن لهاذا وجاء الرجل
فجلس امامه وقال ما ترى في رجل وجب عليه حق فزعم انه مناع ثم دفعه فقال يتلوم
له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم اجلا فلم يات بمنفعة له ولا اقلع
عن اللذة والمدافعة فقال يقضى عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من خمسين
سنة فاطرق الفقيه راسه وتحدر العرق من وجهه وذهب السائل ثم ان العالم افاق من
فكرته فسال عن السائل فقال البواب ما دخل عليكم ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه
انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس يذكر فيه العلم **قال** القرطبي وقد رايت ان
اصل هذه الحكاية حكاية في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير **حكي ان**
لبعض ابناء الدنيا جارية قال صاحبها فنظرت يوما الى شعر راسها فاذا فيه شعرة
شعرتان بيضاوان فاخبرتها فارتاعت وقالت ارني فاريتها فقالت جاء الحق وزهق
الباطل ثم قالت يا سيدي لو لم تعرض علي طاعتك لما ويت اليك فدع لي ليلي ونهاري
لتزودي فيه لاخرتي بلا كرامة فغضبت وقالت اتحول بيني وبين ربي وقد اذنني بلقائه
اللهم حببه لي بفقد **قال** فبت ولا شيء احب الي من فقدها عني وعر
ضتها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت لها
انت اردت ذلك فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هل لك الا ما هو خير من ثمني
قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت

قد فعلت

قد فعلت فقالت امضى الله تعالى صفقتك وبلغ اضعاف عملك قال فبغض الله تعالى
الي الدنيا واقبلت على الاخرة ببركة الجارية وهروبها الى الله سبحانه **وقال** عبد الله
ابن نوح رايت كهلا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه بسعفة
فسالت عنه فقيل لي انه ولد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وان له اولادا وموالي ونعمة وابوه
وانه اطلع يوما في مراته فصرخ وجز ولزم المسجد كما ترى فاذا اراد اهله اخذه ليداووه
ويصونوه عاذ بالقبر المكرم فتركوه قال فراقبته نهارا فلم ار انه اختل الا ان راقبته ليلا فلما ذهب
جنح من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع
الفجر فجلس يدعو وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية ام غيرها فقامت عنده ونبلت تحت
فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله تعالى فيك فولت ثم راح فانسللت
فسبقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج بخروجه الى البقيع ولا يشعر بي وسمعته يقول
في مناجاته **اللهم** انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن لي **وان** لم ترضني فوفقني
فوفقني لما يرضاك فلما راحت رحيلي اتيته مودعا فحييني فقلت انا صاحبك عند الليل
بالبقيع اصلي بصلاتك وامن على دعائك قال اطلعت على ذلك احد قلت لا قال انصرف
راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت في المراة فرايت شيبة في وجهي
فعلمت انه رسول الله تعالى الي فقلت ادع لي فقال ما انا باهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله سبحانه
برسوله صلى الله عليه وسلم فقمت معه تجاه القبر فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء
خفيفا فامنت ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميت رحمة الله تعالى علينا وعليه فتنحيت عنه
حتى وصل له الناس وجاء اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى عليه
رضي الله تعالى عنه **ويقال** ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة الا بتمام
بعض الحكمة فالبسته يوما ثيابه وارته المراة فراى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعى
المقاريض فقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها في كمها واسمعت اذنها انها
فقالت انا سمعت هذه المبتلاة فقد كرامة الملك تقول قولا عجيبا **فقال لها الملك**
ما هو قالت لا يجترئ لساني على النطق فقال قولي انت امنة ما الزمت الحكمة **فقالت** ما معناه
انها قالت ايها الملك المسلك اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بلدتي
ارى اخذ ثاري كانك بضر قد خرج عليك فاما ان يعجل الفتك بك واما ان ينقص قوتك

تغتنما

وشهوتك وهمتك حتى تعد الموت غنما وقال الكتبي كلامي وكتبته
وتدبره ثم نبه ملكه في حديث موسى وفي الاسرائيليات ان ابراهيم عليه السلام لما
رجع من قريب ولده الذي وهبه الله عز وجل رأت سارة في وجهه شعرة بيضاء وكان عليه السلام
اول من شاب فانكرتها واراته اياها وجعلت تاملها واعجبته وكرهتها سارة
وطلبته بازالتها فابى واتاه ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرم وزاد في
اسمه هاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك وقال اشكر الاهي واله
كل شيء فقال له الملك ان الله سبحانه قد صيرك عظيما في اهل السموات والارض وقد
وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعى في اهل السموات واهل الارض
ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا على شعرتك فاخبر سارة بما قال الملك وقال
هذا الذي كرهتيه نور ووقار قالت فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني نورا ووقارا
فما صبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الاخبار النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له
نورا يوم القيامة وفي رواية الا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحط له بها خطيئة
قال القرطبي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليستحيي ان يعذب ذا
شيبة وقد تقدم هذا المعنى والاخبار في هذا كثيرة **وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي
رحمه الله تعالى علينا وعليه**

ثلاث وستون قد جزتها ... فماذا تؤمل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب ... فما ترعوي او فما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا ... وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي ... من العمر لاعتضت خيرا بشر
فما لك لا تستعد اذا ... لدار المقام ودار المقر
اترغب عن فجاءة المنون ... وتعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة ان تبت ... واما الى سقر تستعر

وله ايضا رحمة الله تعالى علينا وعليه

كم تصابا وقد علاك المشيب ... وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير ... ان سيأتي الحمام منك قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل ... بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها ... لا يداويك ان اتتك طبيب
كم توانى حتى تصير رهينا ... ثم تاتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم ... فاعملن جاهدا لها يا اديب
رايت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير
فقلت لمة المشيب نذير عمر ... ولست مسودا وجه النذير

شعري

قلت وبعض هذه

35

قلت وبعض هذه الابيات قد قدمناها ولكن هذا المحل هو الاليق بها ولا
حرج في تكرارها لان القصد فيها المبالغة في الوعظ عسى الله ان ينفع بها مثل المهمل

باب ما جاء ان التوبة تقبل ما لم يغرغر

روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه يقبل توبة عبده ما لم
يغرغر عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين الموت ويعاين ما يصير اليه من رحمته
او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان وانما صحت منه التوبة قبل المعاينة والغرغرة
لان الرجاء اذ ذاك باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل **وعن الحسن** قال لما اهبط
ابليس قال فبعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده فقال الله تعالى فبعزتي
لا حجبت التوبة عن ابن ادم ما لم تغرغر نفسه **قلت** وهذا الحديث صحيح رواه ابو
عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين ولفظه على ما رواه صاحب العلم الحصين
من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس لربه عز وجل وعزتك وجلالك لا ابرح
اغوي ابن ادم ما دامت الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم
ما استغفروني والتوبة فرض بالاتفاق والعلماء والذنوب التي يتاب منها اما كفر او
غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على ما سلف من كفره وليس مجرد الايمان نفس التوبة
يصح وغير الكفر اما حق الله تعالى واما حق لغيره فحق الله يكفي فيه الاقلاع على السيئات
وفعل الصالحات مع الندم على ما فات واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها
فان لم يوجد تصدق بها عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعسار فعفو الله
سبحانه عنه مامول وفضله سبحانه مبذول فكم ضمن سبحانه على التباعات وبدل
من السيئات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين
والمؤمنات ولا يحذر العبد من القنوط من رحمة الله تعالى بل يقبل بقلبه على ربه وهو محسن
الظن به راجيا عفوه املا فضله **قال ابو نعيم** في الحلية قال وهب بن منبه اوحى الله
سبحانه الى بعض انبيائه يعني من تحمل ليحتملوا من اجلي ومن يكابد المكابدة
في مرضاتي فكيف بهم اذا صاروا الى داري وتنعموا في رياض رحمتي هنالك فليبشر
المصفون اعمالهم بالمنظر العجيب من الحبيب الرقيب اتراني انسى لهم عملا فكيف
وانا ذو الفضل العظيم اجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت على شيء

كغضبي على من اخطأ خطيئة فاستعظمها في جنب عفوي ولو تعاجلت بالعقوبة
او كانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي ولو رآني عبادي المؤمنين كيف
استوهبتهم ممن اعتدوا عليه ثم اكرمتهم ووهبتهم بالخلد المقيم ما اتهموا فضلي وكرامي
فانا الديان الذي لا تحل معصيتي وانا الذي اطاع رحمتي ولا حاجة لي بهوان من خاف مقامي
ولو رآني عبادي يوم القيامة كيف ارفع قصورا تحار فيها الابصار فيسألوني لمن هذا
فاقول لهم وهبها لمن لم يجمع على نفسه معصيتي والقنوط من رحمتي واني مكافئ على
المدح فامدحوني وروى ابو نعيم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده قلت وهذا حديث صحيح
وقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى
فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه قال الحاكم هذا
حديث صحيح الاسناد وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد ليعمل الذنب فاذا ذكره احزنه غفر له ما صنع قبل ان ياخذ في كفارته
بلا صلاة ولا صيام وروى ابو نعيم عن العمري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب
ذنبا فعلم ان الله ان شاء ان يعذبه عليه عذبه وان شاء ان يغفر له غفر له كان حقا على الله ان
يغفر له قال صاحب التذكرة وقد روي مرفوعا في صفة التائب من حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون
من التائب قالوا اللهم قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير
مجلسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير
فراشه ولباسه ووساده ورداءه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس
بتائب قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تائب حقا
قال القرطبي قال العلماء ارضاء الخصوم ان يرد عليهم ما اخذ لهم من مال ويتحللهم
بما اغتابهم فان انقرضوا رد ما اخذ من المال لورثتهم وان لم يعرف لهم وارثا تصدق به
ويستغفر لهم ويعود اليهم عوض الذم والغيبة لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس
فهو يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها باطمار متوسطة

وتغيير المجلس

وتغيير المجلس هو بان يترك مجلس اللهو في اللعب والجدال والاحداث ويجالس العلماء
والفقراء والصالحين واهل مجالس الذكر ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وتغيير الطعام
بان ياكل الحلال ويجتنب المتشابه ويقصد باكله التقوي على العبادة وتغيير
النفقة هو ترك الحرام وكسب الحلال والزينة بترك الزين في الاثاث والبناء
والثياب والتانق في الطعام والشراب وتغيير الفراش هو ان يترك القيام من الليل
عوضا عن البطالات وتغيير الخلق هو بان ينقل خلقه من الشدة الى اللين ومن الضيق
الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة ونحو ذلك وتوسيع القلب هو والله تعالى اعلم
تحمل الاذى والصبر على الجفاء ويوسع كفه بالسخاء والايثار بالعطاء ونحو ذلك واذا
كملت التوبة بهذه الاوصاف المذكورة في الحديث فانه يرجى من فضل الله تعالى تقبلها
وان ينسي حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه وفي ابي داود الطيالسي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الندم توبة روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وفي
القرآن ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
قال القرطبي وعلى هذا اجماع العلماء ان الصغائر تكفر باجتناب
الكبائر والصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الله تعالى
الصدق وقوله الحق واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها قلت
قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره الكبائر كل ما وعد عليه وعيد بالنار او عذاب او لعنة
او ما اشبه ذلك فصل والواجب على من له عناية بنفسه وشفقة عليها ان يبادر
بالتوبة والاعمال الصالحة قبل هجوم صولة الممات والحلول بمحلة الاموات ويا بشرى
من اطاع الله سبحانه واستقام على منهاج الكتاب والسنة بكرامات في الدنيا والآخرة قال
الغزالي رحمه الله تعالى وقد تاملت ما يعطي الله سبحانه العبد اذا اطاع الله سبحانه
ولزم خدمته وسلك طريق الاستقامة عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وجعلة
عشرين منها في الدنيا وعشرين في الآخرة اما التي في الدنيا فمنها ان يذكره الله تعالى ويثني
عليه واكرم بعبد يذكره الله تعالى ويثني عليه ومنها ان يشكره الله تعالى ويعظمه

ومنها أن يحبه سبحانه ومنها أن يكون له وكيلا في تدبير أموره ومنها أن يكون رزقه
كفيلا يوجهه إليه من غير تعب ومنها أن يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع
عنه كل قاصد بسوء ومنها أن يكون له أنيسا لا يستوحش ولا يخاف التغيير
والاستبدال ومنها عز النفس فلا يلحقها ذل خدمة الدنيا وأهلها ومنها رفع
الهمة عن التلطخ بقذر الدنيا وأهلها غير ملتفتة لزخارفها ولا مبتهجة ترفع العقلاء
عن ملعبة الصبيان والنسوان ومنها غنى القلب فيكون أغنى من كل غني في
الدنيا لأن الطيب النفس فسيح الصدر لا تفزعه حزة ولا يهمه عدم ومنها نور قلبه يهتدي
بنور قلبه إلى علوم وأسرار لا يهتدي لبعضها غيره إلا بجهد جهيد وعمر مديد ومنها انشراح
شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشيء من حزن الدنيا ومنها المهابة والموقع في النفوس
فتخدمه الأخيار والأشرار ويهابه كل فرعون وجبار ومنها المحبة في القلوب يجعل الله
الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه
وإكرامه ومنها البركة العامة في كل شيء من كلام أو نفس أو فعل أو تراب أو مكان
حتى إنه يتبرك بتراب وطئه وبمكان يجلس فيه يوما أو إنسان صاحبه ورآه حينا
ومنها تسخير الأرض له في البر والبحر حتى إن شاء سار في الهوى ومشى على الماء وقطع
وجه الأرض في أقل من ساعة ومنها تسخير الحيوان له من الوحوش والسباع والهوام
وغيرها ومنها ملك مفاتح الأرض بحيث ما ضرب برجله فله غيران احتاج وأين ما نزل فله
مائدة تخدمه أن قصد ومنها القيادة والوجاهات على باب رب العزة فيبتغي الخلق
الوسيلة إلى الله تعالى بخدمته وتستنجح الحاجات من الله تعالى بوجاهته وبركته ومنها
إجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله شيئا إلا أعطاه ولا يشفع لأحد إلا شفع ولو أقسم
على الله تعالى لأبره فيما شاء حتى إن منهم من لو أشار إلى جبل لزال فلا يحتاج إلى السؤال
باللسان ولو خطر بباله شيء يخلقه ولا يحتاج إلى الإشارة باليد فهذه كرامات الدنيا وأما التي
وأما التي في الآخرة فمنها أن يهون عليه سكرات الموت حتى إن منهم من يكون الموت عنه
عنده كمثل شربة ماء الزلال الظمآن قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين ومنها التثبيت على المعرفة والإيمان وهو القول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ومنها إرسال الروح والريحان بالبشرى له وأمانا لقوله تعالى ألا تخافوا ولا تحزنوا

وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فلا تخافوا ما يقدمون عليه في العقبى في الآخرة ولا تحزنوا
ما خلفتم في الدنيا ومنها الخلود في الجنان ومنها سرور روحه بما يبشر به ويثنى به
عليه عند مروره على ملائكة السماوات وتلقاهم بالخطاب والكرامات ويشيعه
من كل سماء مقربوها ومنها الأمان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيه
فيأمن من ذلك الهول ومنها توسع القبر وتنويره فيكون في روضة من رياض
الجنة إلى يوم القيامة بأنس روحه ونسمته وإكرامه فتجعل في أجواف طير
خضر مع الإخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله ومنها
الحشر في العز والكرامة من حلل وتاج وأبرق ومنها بياض الوجه ونوره قال
الله سبحانه يوم تبيض وجوه وقال سبحانه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ومنها الأمن من هول يوم القيامة قال الله سبحانه أم من يأتي
آمنا يوم القيامة ومنها أخذ الكتاب باليمين ومنهم من يعطى الكتاب رأسا ومنهم من
تيسر عليه الحساب ومنهم من لا يحاسب أصلا ومنها الميزان ومنهم من لا يوقف الميزان
أصلا ومنها ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظمأ بعدها أبدا
ومنها جواز الصراط والنجاة من النار حتى إن منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد
له النار ومنها الشفاعة في عرصات القيامة نحو من شفاعة الأنبياء والرسل
ومنها ملك الأبد في الجنة ومنها الرضوان الأكبر ومنها رؤية رب العالمين سبحانه
بلا كيف وهو أعظم المكرمات وغاية الأمنيات قال الغزالي رحمه الله تعالى إنما ذكرت
هذه العدد على سبيل الإجمال ولو فصلت بعض ذلك ما احتمله الكتاب ألا ترى أني جعلت
ملك الأبد خلعة واحدة ولو فصلتها لتفرعت على أن يعين خلعة من نوع الحور والنعم
والقصور واللباس وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها إلا علام الغيوب
سبحانه وأين مطمع لنا في ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد قال المفسرون في قوله تعالى لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا إن هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل
لأهل الجنة في الجنة باللطف والإكرام وما يكون حاله هكذا فأنت تحيط به علما

محلو والامثال هذا فليعمل العاملون قلت ان مراتب السعادة في الاخرة متفاوتون
قال مولانا سبحانه وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وكل ما تراه من الحكايات
والاحاديث في اختلاف الاعمال قال الغزالي رحمه الله تعالى وانما اختلفت الاحوال
السالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا قلت ولما تكلم بعض المفسرين على
قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال الواسطي لما اختلفت
احوالهم في الدنيا اختلفت اشربتهم في الاخرة اللهم حالي لا يخفى عليك فارحم ذلي يوم
الوقوف بين يديك شعر ولذكر الله اكبر

• أيا كاشف الكرب العظيم بفضله • جنايتك في عظم اقربه الكرب •
• فوالله لا ادري على اي حالة • يكون مخرجي حين يوقفني الرب •
• ابو بعفو الاله وارتجي • وانظر في ذنبي فيوحشني الذنب •

ارزقنا
اللهم حسن الاعمال

وروى ابو نعيم عن محمد بن سيرين انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يامره
وينهاه وروى ابو نعيم عن ابي قلابة قال ما من احد يريد خيرا او شرا الا وجد في قلبه امرا
وزاجرا امرا بالخير وزاجرا ينهى عن الشر في النفس قلت وفي الحديث ما يشهد
لهذا فان البر ما اطمانت اليه النفس وان للملك لمة وللشيطان لمة وروى ابو نعيم
عن احمد بن ابي الحواري قال قال رجل لعبد الله بن عبد العزيز العمري عظني
فاخذ حصاة من الارض فقال مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة اهل الارض
قال له زدني قال كما تحب ان يكون لك غدا كن له اليوم

باب
• في كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم في ذلك وكيف • يصعد بالروح وفرح الملائكة والمومن بالمومنين المطيع • وذكر ما قيل في الروح •

وقد قدمنا من هذا
الباب جملة صالحة في باب ذكر الموت وانا اذكر الان ما لم يتقدم له ذكر من ذلك
غالبا وربما اعدت الحديث لزيادة معنى وحصول فائدة ابن ماجة عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحضر الملائكة الميت فاذا كان الرجل صالحا
قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء

فيستفتح لها

فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة
كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان
فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة • واذا كان الرجل السوء قال اخرجي
ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان بن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة
كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء
ثم تصير الى القبر وهذا حديث صحيح الاسناد رجاله رجال الصحيحين وخرج ايضا
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن جبير بسنده عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الميت تحضره الملائكة فاذا
كان الرجل الصالح اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره وروى مسلم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه قال اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من
طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض
صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به
الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرج روحه وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء
روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا
اوقع اخرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان المومن اذا حضرته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان
فتسل كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية عنك الى روح الله تعالى وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك
والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان الكافر اذا حضرته الملائكة
بمسح فيه جمرة فينتزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي
ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله تعالى وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت
على تلك الجمرة ويطوى عليه المسح ويذهب به الى سجين وروى النسائي باسناده

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** اذا حضر المومن
اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية عنك الى
روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم
بعضا حتى يوتى به باب السماء فيقولون ما اطيب هذه الروح التي جاءتكم من الارض
فياتون ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسالونه
ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في الدنيا فاذا قال لهم اما اتاكم
فلان فانه قد مات فيقولون ذهب به الى الهاوية **وروى ابو اسحاق** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما دخلت
سماء الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها
اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول
لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد
خبيث **قال** قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته
فاذا مرت به روح المومن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب
واذا مر به روح الكافر منهم افف بها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة
خرجت من جسد خبيث **وفي بعض** طرق حديث انس في صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن
شماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى **قال** السهيلي في الروض الانف وكان
ادم عليه الصلوات والسلام في السماء الدنيا لانه تعرض عليه ارواح ذريته البررة والفجار
وكان في سماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا يلج في السماء ولا تفتح
لهم ابوابها كما قال سبحانه لا تفتح لهم ابواب السماء

فصل
ذكر الحديث البارع المشهور الجامع لاحوال الموتى

عند قبض ارواحهم وكيف حالهم في قبورهم وقد نقله عن الموطأ والقرطبي

على الكمال

على الكمال **قال** القرطبي وقد خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في
اسنادهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري كلهم
باسنادهم وبعضهم يزيد على بعض عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكانما على رؤوسنا الطير **قال**
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى
الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في
اقبال على الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند راسه فيقول اخرجي
ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما تسيل
قطرة الماء وان كنتم ترون غير ذلك وينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم
الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر
فاذا قبضها الملك لم يدعوها طرفة عين فذلك قوله تعالى توفته رسلنا
وهم لا يفرطون قال فتخرج روحه كاطيب ريح وجدت على وجه الارض فتعرج
به الملائكة فلا ياتون على جند من الملائكة فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح
الطيب فيقال هذا فلان باحسن اسمائه فتفتح لهم ابواب السماء ويشيعه من كل
سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة **قال** فيقال اكتبوا كتابه في عليين ثم
يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فيرد الى الارض وتعاد روحه في جسده قال ويبعث اليه ملكان شديدا الانتهار
فيجلسانه وينتهرانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله تعالى وديني
الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا
بالبينات من ربه فامنت به وصدقت **قال** وينادي مناد من السماء ان قد صدق عبدي فالبسوه
من الجنة وافرشوا له من الجنة واروه منزله من الجنة **قال** فيلبس من الجنة ويفرش من الجنة
له ويفسح في قبره مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
قال فيقول له ابشر بما اعد الله تعالى لك من الكرامات هذا يومك الذي كنت توعد ابشر
برضوان من الله وجنته فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا فيقول بشرك الله بخير من
انت رحمك الله تعالى فوجهك وجه الذي جاء بخير قال فيقول انا عملك الصالح فوالله

صح

صلى الله عليه وسلم قال فيقيض له اصم ابكم معه مرزبة لو ضرب بها جبل
لصار ترابا وقال رحمه فيضربه ضربة وفي بعض قال يسمعها الخلق الا
الثقلين ثم عاد فيه فيضربه ضربة اخرى وفي بعض طرقه فاذا اخرجت روحه لعنه
كل ملك في السماء وكل ملك في الارض وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى قبره فيجلس الرجل الصالح
في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقول ما هذا
الرجل فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وسياتي ان شاء الله تعالى
بسط وروى ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال قرأت عند النبي صلى الله
عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه ان هذا الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ملك الموت يقولها عند
الموت قال صاحب صفوة الصفا يوجد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله
قبض روح عبده قال يا ملك الموت اذهب فاتني بروح عبدي فحسبي من عمله فقد
اعطيته فوجدته شاكرا وبلوته فوجدته صابرا فحسبي من عمله اذهب باسم
الله واعوانه ستجده سميعا مطيعا ذاكرا مستعدا فياتيه ملك الموت وقد تخلل
التقى قلبه فقال له ملك الموت يا ولي الله ان تخلص من غموم الدنيا فانه لن يعتريك غم
بعد هذا اليوم اخر ما عليك ثم تحتوشه الملائكة بريحان الجنة فيقولون اخرجي ايتها النفس
المطمئنة الى روح وريحان ورب راض عليك غير غضبان اخرج فنعم ما قدمت فتخرج
باطيب رائحة مسك وجدها احد قط وعلى ارجاء السماء ملائكة فيقولون سبحان الله
جاء اليوم من الارض روح طيب ونسمة طيبة فلا يمر بباب الا فتح له ولا بملك الا
وصلى عليه وشفع له حتى ياتي به الرحمن سبحانه فتسجد له الملائكة فتقول يا رب
هذا عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم فيقول مروه بالسجود فتسجد النسمة
ثم يدعوا ميكائيل فيقول له اذهب بهذه النسمة فضعها في قبره ووسع عليه سبعين
في سبعين ويبيت فيه الريحان ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القرءان كفاه نوره والا
جعل معه مثل نور الشمس ويستانف الروح والجسد الثناء فيقول لها فيثني
كل واحد منهما على صاحبه فيقول الروح للجسد جزاك الله تعالى خيرا فنعم الاخ انت

جسده في

ما علمتك الا سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله عني خيرا فيقول يا رب
اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال عبد الحق وفي هذا الحديث قال الاعمش وهو
سليمان بن مهران حدثني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول له نم قال فينام
نومة ما نامها الا نبي فلا حتى توقظه الساعة ثم رجع الى حديث البراء قال وان كان
فاجرا في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة جاءه ملك الموت فجلس عند راسه فقال اخرجي
ايتها النفس الخبيثة الى غضب الله وسخطه من الله فيفترق روحه في جسده فيستخرجها
تنقطع معه العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول قال وينزل
ملائكة سود الوجوه معهم مسح من نار فيجلسون منه مد البصر فاذا وقعت بيد ملك الموت
قام اليه الملائكة فلم يتركوها في يده طرفة عين قال ويخرج منه ريح كانتن جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون به فلا يمرون على جند من الملائكة فيما بين السماء
والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باسوء اسمائه قال فاذا انتهوا
به الى السماء الدنيا غلقت دونه فلم تفتح له وينادي مناد اكتبوا كتابه في سجين وارجعوه
الى الارض فاني اعدتهم انا منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال
فيرمى به من السماء فتخطفه الطير او تهوي به في مكان سحيق قال فيعاد روحه في
جسده وياتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه وينتهرانه فيقولان له من ربك
وما دينك فيقول لا ادري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي
لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون ذلك فيقولان له لا دريت وذلك
قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء قال وينادي مناد من السماء ان قد كذب
فالبسوه من النار واروه منزله من النار قال فيكسى من النار ويرى منزله من النار قال ويضيق
عليه قبره حتى تختلف اضلاعه قال ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الثياب منتن
الريح قال فيقول ابشر بالذي يسوءك ابشر بغضب من الله تعالى وسخطه وفي طريق ابشر
بعذاب الله وسخطه هذا يومك الذي كنت تكذب قال فيقول وانت فمن انت فوالله
لوجهك الوجه الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا بطيئا
عن طاعة الله تعالى سريعا الى معاصي الله تعالى فجزاك الله عني شر الجزاء فيقول يا رب
لا تقم الساعة مما يرى مما اعد الله تعالى له وفي بعض طرق هذا الحديث عن البراء عن النبي
صلى الله عليه وسلم

ونعم الصاحب كنت لي فيما عملت سريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله تعالى
فقد نجوت استودعتك الله ربي واخرج عليك السلام حتى نلتقي يوم القيامة فيقول
جبريل عليه السلام للارض ربك يامرك ان تستوي بجسد وليه خيرا فتعطف عليه
الارض وتحنو عليه وتقول قد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اليوم اذا
صرت في بطني فتحنو عليه كما تحنو الوالدة على ولدها وتبكي عليه موضع صلاته من
الارض ومن السماء الباب الذي يصعد منه عمله وهو معنى **قوله** تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض ويصير عمله كاحسن رجل خلقه الله سبحانه ويمشي معه كلما
مشى وكلما فزع بشره وكلما عثر اقامه فيقول جزاك الله من رجل خيرا ما عهدت
لي بصاحب خير منك فيقول له اما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الذي كان في الدنيا
حسنا فلذلك تراني حسنا وكان جميلا ولذلك تراني جميلا اركب علي فقد حملتني
في الدنيا فاليوم احملك **ثم ذكر** في الكافر والفاجر نحو ما تقدم في حديث البراء قال

:: وقف على :: صحب القى اما

قال

قال ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن اجروم في شرحه لحرز
الاماني وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال من قرا القران وعمل به
فحضرته الوفاة جاءه القران فهو قف عند راسه وهم يغسلونه فاذا فرغ
من غسله دخل بين صدره وكفنه فاذا وضع في قبره جاءه منكر ونكير خرج
القران فصار بينه وبينهما فيقولان اليك عنا فانا نريد ان نساله فيقول والله
ما انا بمفارقه حتى ادخله الجنة فان امرتما فيه بشيء فشانكما فيسالانه
ويثبته الله تعالى ويونسه القران فاذا فرغ من سؤاله ويثبته قال القران اما
تعرفني فيقول لا فيقول القران انا الذي كنت اسهر ليلك واظمئ نهارك وامنعك
شهوتك فستجدني اليوم من الاخوان اخا صادقا ومن الاخلاء خليلا صادقا وابشر
فما عليك من باس ولا هم ولا حزن بعد مسالة منكر ونكير فيصعد القران الى الله
عز وجل فيساله فراشا ودثارا وقنديلا من نور الجنة وياسمين من ياسمين
الجنة فيومر له بذلك فيحمله اليه الف ملك من مقربي ملائكة الله سبحانه فيسبقهم
فيسبقهم اليه القران فيقول هل استوحشت بعدي فاني لم ازل من الساعة التي
خرجت من عندك اسال الله لك ربي حتى امر لك بفراش ودثار ونور من نور الجنة

فتاتي به

فتاتي به الملائكة يحملونه حتى يضعوه على شفة القبر ثم يخرجون فيستلقي
عليه فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا الى السماء ثم يدفع القران في قبلة القبر
فيوسع اليه ما شاء الله تعالى ثم يجعل الياسمين من تحت صدره فيجعله عند
انفه فيشمه غضا الى يوم القيامة ثم ياتي اهله كل يوم مرتين غدوة وعشية
فيخبرهم ويدعو لهم بالخير فان تعلم احد من ولده القران بشره بذلك وان كان
عقبه عقب سوء اتى الدار غدوة **و** عشية فبكى عليه وفي بعض الروايات وان كان
عقب سوء دعا لهم بالفلاح **فصل** قال صاحب التذكرة وخرج ابو عبد
الله الحسين بن الحسن بن حرب صاحب ابن المبارك في رقائقه بسنده عن عبد
الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول اذا قتل العبد في
سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة للخطايا ثم يرسل
الله عز وجل بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فتركب
فيها روحه ثم يعرج مع الملائكة كانه كان معهم والملائكة على ارجاء السماء
يقولون قد جاء روح من الارض طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها
ولا بملك الا صلى عليها ويشيعها حتى يوتى به الرحمن سبحانه فيقولون يا ربنا
هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يطهر ويغفر
له ثم يومر به فيذهب الى الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم
حوت وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رائحة في انهار الجنة
فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكل لحمه فيجد في لحمه طعم كل رائحة
ويبيت الثور في افناء الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه
فياكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم يعودون وينظرون الى
منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم الساعة **واذا توفي العبد المومن بعث**
الله عز وجل ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنة فقالا اخرجي ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح من المسك ما
وجدها احد بانفه قط والملائكة على ارجاء السماء فيقولون قد جاء من الارض
روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها وصلى عليها

حتى يؤتى بها الرحمن سبحانه فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد
توفيناه وكان يعبدك لا يشرك بك شيئا فيقول مروه فليسجد بالسجود فتسجد
النسمة ثم يدعو ميكائيل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى
اسألك عنها يوم القيامة ثم يأمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه
وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ويستر بالحرير فان كان معه شيء
من القرآن كفاه نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون
مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله فيه قال فيقوم من نومه كان
لم يشبع من نومه **واذا توفي العبد** الفاجر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه بقطعة
من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فقالا اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي
الى الجحيم وعذاب وربك عليك غضبان اخرجي وساء ما قدمت لنفسك وتخرج كانتن
رائحة وجدها احد بانفه قط وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون قد جاء من الارض
روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها ابواب السماء ولا تصعد الى السماء
ثم يؤمر فيضيق قبره وترسل عليه حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه
حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة صم عمي يضربونه بفطاطيس
من حديد فلا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطئونه حين
يضربونه ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا يدعو بان يدوم ذلك ولا يخلص
الى النار **وخرج ابو داود** الطيالسي **قال** حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد المؤمن
جاءته ملائكة الرحمة فتسل نفسه في حريرة بيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا
اطيب من هذه فياتون به ارواح المؤمنين فيسالونه فيقولون ارفقوا به فانه خرج
من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة **قال واما الكافر** فتخرج نفسه
فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط الى اسفل **وروى ابو**
نعيم في حليته عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال تخرج نفس المؤمن وهي
اطيب ريحا من المسك فتصعد به الملائكة الذين يتوفونها فتتلقاهم ملائكة دون
السماء فيقولون من هذا معكم فيذكرونه باحسن عمله فيقولون حياكم الله تعالى

وحيا من معكم

وحيا من معكم فتفتح له ابواب السماء فيشرق وجهه فياتي الرب تعالى ولوجهه
برهان مثل الشمس **ولما حضر ابا موسى الوفاة** دعا فتيانه فقال اذهبوا واحفروا
واوسعوا واعمقوا فقالوا قد حفرنا واوسعنا واعمقنا فقال والله انها لاحدى
المنزلتين اما ان يوسع علي قبري حتى تكون كل زاوية اربعين ذراعا ثم ليفتحن لي باب
الى الجنة فلانظرن الى ازواجي ومنازلي وما اعد الله تعالى لي من الكرامات ثم لاكونن
اهدى الى منزلي مني اليوم الى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى ابعث وان
كانت الاخرى نعوذ بالله تعالى منها ليضيقن علي قبري حتى اكون
اضيق من القناة في الزج ثم ليفتحن لي باب من ابواب جهنم فلانظرن الى سلاسلي
واغلالي وقرنائي ثم لاكونن الى مقعدي من جهنم اهدى مني اليوم الى بيتي ثم ليصيبني
من سمومها وحميمها حتى ابعث **انتهى** ما نقله ابو نعيم عفا الله تعالى عنه من عذابه
بمنه **فصل** قلت فهذه الاحاديث ان ارواح المؤمنين هي التي يرقى بها في السموات
وان ارواح الكافر والفاجر تغلق دونها ابواب السماء **قال القرطبي** قال
ابو محمد القابسي المذهب الصحيح والذي عليه اهل السنة ان الروح ترفعه الملائكة
حتى توقفه بين يدي الله عز وجل فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال لهم
سبحانه سيروا بها واروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها على قدر ما يغسل الميت
فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع
كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل قبره وصلي عليه ردت فيه الروح
واقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان على ما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى
اللهم ثبتنا واجعل لنا انسا في الدارين وعاملنا بفضلك ولا تكلنا الى انفسنا في الدنيا
والاخرة طرفة عين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين زاد في حديث عمرو
بن دينار رضي الله عنه وانه ليقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك رواه
الحافظ ابو نعيم **قال الغزالي** في الدرة الفاخرة في كشف علوم الاخرة فاذا
قبض الملك النفس ناولها ملكين حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما
رائحة طيبة فيلفونها في حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني ما
فقد من عقله ولا من علمه المكتوب له في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء

لا يزال يمر بالأمم السالفة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر منهم ومن يعرف
حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا **الحديث** وفيه فيمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه
بالخير ويصافحونه بالسلام ويثنون عليه بمجالس عمله في كل سماء ثم ملائكة
يصافحونه ويسلمون عليه حتى ينتهي إلى السدرة المنتهى ويوقف بين يدي الله
عز وجل وربما عاتب عبده بعض المعاتبة ثم يعفو عنه سبحانه **الحديث**
وروي أن يحيى ابن أكثم القاضي رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
أوقفني ربي سبحانه بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا
فقلت يا رب ما بهذا أحدثت عنك قال فبما حدثت عني يا يحيى **فقلت** حدثني
الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عنك أنك قلت إني لا أستحيي أن أعذب ذا شيبة شاب في
في الإسلام **فقال** يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عائشة وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل وقد غفرت
لك وعن ابن كذا وقد رئي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال أوقفني
سبحانه بين يديه وقال أنت الذي تكلم حتى يقال ما أفصحت قلت سبحانك
إني كنت أصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قال قلت أبادهم الذي
خلقهم وأسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما
فرقهم **قال** صدقت فقد غفرت لك **فصل**

ومن تآليف الفقيه أبي بكر بن مسلم الأوريولي من أيمة الأندلس **ذكر** في كتابه
هذا حكيه أنه رأى النجم الذي له ذنب في عام تسعة وتسعين وأربع مائة فعلمت
أنه في علم النجوم آية وقد أحسن في كتابه وأكثر أحاديثه ينقلها بالمعنى
على طريق المحاسبي في كتاب التوهم وإنما عرفت به لأني عزمت على نقل
ما استحسنته من كلامه فيكون نقلا عن معلوم لا مجهول **قال** رحمه الله
تعالى اعلم أن لملك الموت عليه السلام له أعوانا وأرسالا من الملائكة قد سخرهم
الله تعالى وأمرهم بطاعته والاستماع لأمره وهم صنفان ملائكة خلقوا للرفق
والرحمة لمن وجبت عليه بسعادته الرحمة وملائكة خلقوا للعنف والنقمة

والنقمة لمن وجبت له بشقاوته ثم قال رحمه الله تعالى قال الحسن وغيره من العلماء
إذا كان الإنسان على انفصال عمله واتصال بوقت أجله وولت الدنيا عنه مدبرة
ودنت الآخرة منه مقبلة وجاء قبض روحه وتصييره إلى ضريحه فعند ذلك ينزل
الملائكة إلى قبض روحه وانتزاع نفسه فيشوفهم له عن حتى يراهم ويميل بنظره إليهم ويكشف
لهم عن غطائه حتى يراهم فذلك حين شخوص بصره متطلعا لهم ويقبل بنظره الحديد
عليهم **قال** بعض العلماء ورواه بعضهم **حديثا** عن النبي صلى الله عليه وسلم
فإن كان من أهل السعادة دخلت عليه ملائكة الرحمة بالرضى والثواب فقبضت
روحه وصيرته إلى محل السعادة والنعيم والمقر الكريم وإن الملك الموكل بقبض
روحه يقعد عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة في الجسد الكائنة في الجسد
الطاهر الطيب اخرجي حميدة وارجعي إلى ربك برضوان ومغفرة منه وأمر ويبشر
برحمة من الله وبنعيم وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال الملك يقول هذا لك والروح
تنسل من الجسد سلا وتجذب جذبا سهلا كما تنسل الشعرة من العجين في
أسرع حين فيخرج الروح من الجسد سلا كالقطر من الماء إذا قطر من السماء فيأخذه
الملك بيمينه وله رائحة طيبة كأطيب ريح المسك ومعه سائر ملائكة الرحمة
كأن وجوههم حسنا وضياء لهم رائحة طيبة فيصعدون به وكلما مروا
في طريقهم ذلك بملأ من الملائكة في السماء قالوا ما الروح الطيبة قد خرج
من جسد طيب فيقولون لهم هذا روح فلان بن فلان عبد صالح تقي وإنسان طائع لله
تعالى فيسمونه لهم باسمه ويصفونه بأحسن صفاته ويذكرون محاسنه وخصاله
الجميلة فيقولون مرحبا به وأهلا وبكم يا ملائكة الرحمة فنعم ما به جئتم فتستقبله
ملائكة كل سماء بالترحيب والتبجيل والتسليم والدعاء الجميل ويصعدون به
إلى السماء السابعة إلى عليين ثم يأتون به إلى تحت العرش وكلما مروا بملأ من ملائكة
كل سماء أفوج من الملائكة السابعة وحملة العرش يلقونه بالتحية والسلام والبشرى
والترحيب فيستقرون به تحت العرش بسنده إليه رب العزة سبحانه فيقول الله سبحانه
اكتبوا لعبدي كتابا في عليين وأروه مقعده من الجنة ومنزلته من رضواني إلى يوم
العبر الحديث **قال وروي** عن ابن عباس وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما

وجماعة من التابعين ان روح المومن تخرج من جسده وهو يفوح كأطيب ريح مسك
فيقبضه ملايكة الرحمة فياخذه الملك الموكل به منهم فيصعد به الى السماء وملايكة
الرحمة الذين يتوفونه فتتلقاهم ملايكة كل سماء فيسئلونهم ويقولون لهم من
هذا الذي نزلتم اليه ولمن هذا الروح الطيب الذي جئتم به فيقولون لفلان بن فلان
العبد الصالح فيسمونه لهم وينسبونه ويذكرونه باحسن ذكر ويصفونه
باحسن صفاته فيقول لهم الملايكة مرحبا به وبكم ملايكة الرحمة فسيروا به الى
رحمة الله تعالى وكرماته فيسيرون به الى سبيله الذي كان يصعد منه عمله الصالح
و عاقوه ودعوه لله سبحانه ومنه الى الجنة ليرى منزله منها الذي ينزله
اذا صار اليه ثم يومر برده الى الارض حتى اذا جهز حفته روحه وعمله الصالح
حتى يسئله الملكان في قبره **وقال ابن حبيب** وغيره من العلماء اذا قبض
روح المومن قبلته ملايكة الرحمة فيعرج به الى سماء الدنيا فتفتح له ابوابها
وتهيا له واسبابها وتتلقاه ملايكتها وحجابها ويتلقونه بالتحية
والسلم والتبجيل ولطف الكلم والمبرة والاكرام فلا يزالون كذلك حتى
ينتهوا به الى عليين ويستاذنون له رب العالمين فيوذن لهم فيه ويكتب
له منزله وكرامته ونعيمه الى يوم الدين ثم يومر به الى الارض فيرد اليها حتى يقبر
جسده فيها فيكون روحه مع جسده حتى يفرغ من سوال الملكين ثم يذهب
به الى عليين عند جنة المأوى وانما سميت جنة المأوى لانه تاوي اليها ارواح
المومنين السعداء الصالحين الاولياء والشهداء وتكون بها حتى ترد
الى اجسادها يوم القيامة فتكون في عليين منعمة الى يوم يبعثون في صدور
طير بيض تذهب الطير حيث يشاءون وتاوي الى ما شاءت من اشجارها
وتنال من ما شاءت من ازهارها وثمارها وتنظر كل غدوة وعشي الى منازلها
من الجنة ومقعدها ومستقرها اذا هي عادت الى اجسادها يوم البعث ثم تاوي الى الجنة
الماوى في قناديل من نور معلقة بالعرش فلا تزال كذلك الى يوم الدين **وقال
ابن حبيب** ايضا وغير واحد من العلماء وهو ايضا مروي عن ابن مسعود وعبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم **ورواه** بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال اذا قبض

انه قال اذا قبض روح المومن عند حضور الموت حضرته ملايكة الرحمة فقبضه الملك ولفه
في حريرة من حرير الجنة فتنتشر منه ريح طيبة اذكى من المسك فتصعد به الملايكة الى
السماء الدنيا فتفتح له ابوابها وتتلقاه ملايكتها وحجابها فيقبلون عليه بالبشرى
والترحيب والسلم والمبرة والاكرام ويهنونه ويدعونه ويبجلونه فيمرون به كذلك
على السماء حتى يوتى به على منتهاها وجميع املاكها ثم يمرون به كذلك من سماء الى
سماء حتى ينتهوا به الى تحت العرش الى سدرة المنتهى ثم الى جنة المأوى وفيها ارواح
الاولياء والانبياء والشهداء واليها تاوي ارواحهم يستاذنون به على رب العزة سبحانه فيتم
الله ملك من قبل العرش بيده صحيفة مكتوب فيها من نور بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد هذا عبدنا عمل بطاعتنا فرضينا له بذلك ورضينا عنه نحسن
ثنائنا عنه وثوابنا له واحسننا اليه واروه منزله من الجنة ومقعده وماله فيها من
الكرامة وما نعطه اليه يوم القيامة فيسير به حتى يراه ذلك كله وينظر اليه ثم يمرون
به كذلك على ارواح المومنين الذين توفيهم الله قبله وهم يجتمعون في اندية لهم هنالك
جماعات في تفرقة وبقدر منازلهم من الكرامة فيلقونه بالتحية والبشرى ويسئلونه
عما يعرفونه من اهلهم واصحابهم واخوانهم الذين تركوهم بعدهم احياء فيقولون له
اتعرف فلانا اتعرف فلانة وما فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوج فلان وتزوجت
فلانة فيخبرهم عنهم وعما ثم يعلمه منهم فاذا اخبرهم بالعمل الصالح والفعل
الجميل سرهم ذلك وقالوا الحمد لله **اللهم** ثبته ووفقه واعصمه حتى تمته على ما
هو عليه الى ان تقبض روحه على ذلك فانك ذو فضل ورحمة واسعة وكرامة
حافظا انك على كل شيء قدير **وان قال** لهم انا فلانا هذا وفلانة هذه مات قبلي
فلا ادري ما صنع به فلم يكونوا راوه قبل ذلك ولا مر بهم روحه علموا انه ليس
من اهل السعادة وانه مات بالحالة المكروهة وكان من اهل الشقاوة فساءهم ذلك
واحزنهم امره وقالوا هيهات نحن والله عنها غير عهد الله فسلك غير طريقنا
وسعي به الى الهاوية فبئست والله الام هي وبئست المربية انا لله وانا اليه
راجعون ولقد خسر خسرانا مبينا **انتهى ما نقله من كتاب** نشلكم بن مسلم
قوله في الروح تسل كما تسل الشعرة من العجين **صحيح** وعند ابي الليث

المربية صح العربية

في البيت السمي فنخ فيه فتسل روحه كما تسل الوبرة من العجين وهو حسن قريب
في المعنى من الذي قبله وفيه ايضا فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء
والفاجر تسل نفسه كالشوك من الصوف المبلول هكذا او حكى صاحب
الشريعة صلى الله عليه وسلم ولطفه في كتاب الاحياء **وقال** ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه ان المومن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك فتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين فيقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية
الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان
وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين ثم ذكر في الكافر نحو ما تقدم
من الاحاديث وقد قدمنا هذا الحديث بعينه من رواية البزار **وروى ابو نعيم** في
الحلية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه **عن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المومن اذا
احتضر اتته الملائكة بحرير فيها مسك ومن ضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل
الشعرة من العجين ويقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضيا عنك
فطويت عليها الحريرة ثم يبعث بها الى عليين

فصل ذكر

صاحب كتاب التشوف ان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه دخل على رجل من اصحابه
وهو في النزع فسلم فسمع رد السلام عليه ولم ير شخصا فقال سلمان يا ملك الموت
ارفق بصاحبنا فقال اني رفيق بكل مومن فقيل ليحيى بن معين يا ابا بكر هذا في
هذا الحديث فقال رواته ثقات وليس ينكر ان يكون لسلمان مثل هذا اذكر هذا
في جملة كرامة رضي الله تعالى عنه وهذا يقوي ما رواه المروذي عن جعفر وقد
تقدم في باب ذكر الموت والوفاة في اول كتابنا هذا **قال الغزالي** رحمه الله تعالى
حكى عن المعتمر قال كنت عند الحكم بن عبد الملك حين حضره الموت فقلت
اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان وذكرت محاسنه فافاق فقال من
المتكلم فقلت انا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول انا بكل سخي رحيم ثم غشي رحمه الله
وقد تقدم من كلام الغزالي في صفة ملك الموت قالوا واما المطيع فانه يرى ملك
الموت في احسن صورة واجملها ثم ذكر ان ابن عباس ذكر ان ابراهيم عليه السلام
قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن

فقال نعم فاعرض عني [بعد عرض] ثم التفت فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن
ثيابه وطيب رائحته فقال يا ملك الموت ولو لم يلق المومن الا صورتك كان حسبه
اي كان يكفيه لما يجده من الفرح والسرور برؤيته جعلنا الله تعالى ممن انعم عليه
بخيراته وبكل الخيرات والمسرات منه سبحانه لا اله الا هو **وبالجملة من حصل
له رضى الله سبحانه واقبل عليه** باحسانه اقبلت عليه الموجودات
واظهرت له الفرح والمسرات **قال** وهب بن منبه كان ملك من الملوك المت
المتكبرين يسير في جنده وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة
فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ان لي اليك حاجة قال
اذكرها قال الا في سر فادنى اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير
لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي واقضي حاجتي واو
دعهم **فقال** والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه وخر كانه خشبة ثم مضى فلقي
عبدا مومنا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة فقال هات
فاسره فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بمن طالت غيبته عني فوالله ما كان
في الارض غائب احب الي ان القاه منك **فقال** ملك الموت اقض حاجتك التي
خرجت اليها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقاء الله تعالى قال فاختر
على اي حال تريد ان اقبض روحك قال وتقدر على ذلك قال نعم واني امرت بذلك قال
فدعني حتى اتوضأ واصلي فاقبض روحي وانا ساجد **وقال عبيد بن عمير**
اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل الله بفلان فيقول الم
يأتكم او ما قدم عليكم فيذكر ما تقدم **وعن جعفر بن سعيد** قال اذا مات
الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وروى ابو ايوب الانصاري رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المومن اذا قبضت تلقاها
اهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون انظروا اخاكم حتى
يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة
وهل تزوجت فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي فقالوا انا
لله ذهب به الى امه الهاوية **فصل** قال الغزالي وهذه الاخبار تدل على

ان الموت ليس عبارة عن انعدام ادراكها وانما هو مفارقة للجسد فالخ يشهد له
صروف الاعتبار وتكثر به الايات والاخبار ان الموت معناه تغير حال فقط وان الروح
باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة واما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد عدم
طاعته لها فان الاعضاء آلة للروح تستعملها حتى انها تبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر
بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك
قد يتألم بنفسه بانواع الحزن والغم والكسل ويتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق
بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقتها للجسد وما هو لها
بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الى ان تعاد الروح الى الجسد فالانسان في الحقيقة هو
المعنى المدرك للعلوم وللآلام واللذات وذلك لا يموت ولا ينعدم فمعنى الموت انقطاع تصرف الروح
للبدن عن ان يكون له آلة **قال** واعلم انه ينكشف للعبد ما لم يكن ينكشف له في الحياة كما ينكشف
للمستيقظ في النوم ما لم يكن منكشفا له فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف
له من يضره وما ينفعه من حسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي
في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل
انكشف جميع اعماله فلا ينظر الى سيئاته الا ويتحسر تحسرا يود ان يخوض غمرات
النار للتخلص من تلك الحسرة وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن
وتشتعل فيه نيران فراق وكل ما كان يلتفت اليه من هذه الدنيا دون ما اراد منها
لاجل الزاد والمبالغة فان من طلب الزاد للبلغة اذا بلغ المقصود فرح بمفارقته
بقية الزاد اذا لم يكن يريد الزاد لعينه وهذا حال من لم ياخذ من الدنيا الا قدر
الضرورة وفي **الحديث عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال القبر اول منزل من منازل
الاخرة فاما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار [illegible] صحيح فان الموت
تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت او سعادته يتعجل عند الموت
من غير تاخير وانما يتاخر بعض انواع العذاب الاخر من العذاب والثواب دون
اصله **قلت** ورأيت في بعض كتب التذكير ما نصه ذكر في بعض الاخبار ان العبد
اذا مات حف به عمله كله عند راسه خيرا كان او شرا فاذا صلي عليه ودبر وانصرف
عنه الناس بقي عمله في قبره لا يزال معه في قبره الى يوم بعثه فاذا خرج خرج

معه فاذا

صح الروح انعدام ادراكها

صح انتبهوا

والمبالغة

صحيح

46

معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع اليه خيره وشره حتى حركاته وانفاسه
وخطراته ووقفاته ويجد الكل عنده ما لم ينس منه شيئا لا من الكبائر ولا من
الصغائر ولا من الظواهر ولا من السرائر **فصل**
القرطبي رحمه الله تعالى تأمل يا اخي وفقني الله واياكم جميع ما تقدم من الاحاديث الاحاديث
ترشد الى ان الروح والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام
المحسوسة يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج
ويخرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وانه
ذو ريح طيبة او خبيثة وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد **قال**
بلال في حديث الوادي الشهير اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك **وقال**
صلى الله **عليه** وسلم في حديث الوادي من رواية زيد بن اسلم يا ايها الناس ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا **وقال** صلى الله عليه
وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال في ذلك حين تبع بصره نفسه وهذه
الاحاديث الصحيحة غاية في البيان وهي عطر بعد عروس **وقد** اختلف الناس
في الروح اختلافا كثيرا اصح ما فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل السنة
انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها **فقال** اهل
التاويل يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند
خروجها وهذه صفة الجسم وكل من يقول ان الروح يموت ويفنى فهو ملحد
قلت قال ابن راشد في كتابه المسمى المرقبة اخبرني شيخي القرافي عن ابن
دقيق العيد انه رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه ثلاث مائة قول
قال رحمه الله تعالى وكثرة تردد في هذه المسألة والذي عليه الفقهاء من المتاخرين انها
جسم نوراني شفاف سار في الجسم سريان النار في الفحم والدليل على انها جسم قوله
تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان تكون في الجسم لما قال ذلك وقد اخبرني الفقيه
الخطيب ابو محمد البرجيني رحمه الله تعالى قال حضرت عند ولي من الاولياء حين انتزع
فشاهدت روحه قد خرجت من موضع جسده ثم تشكلت عند راسه بشكله وصورته
ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسه معها فلما انتهيتا الى السماء الدنيا شاهدتها بابا

وزجر ملكا ممدودة عليها فإذا أنزل ذلك الملك رجله وقال النفس لك اصعدي
فصعدت فإذا رأت نفسي أن تصعد معها فقال لها ارجعي فقد بقي لك بقية قال
فرجعت فشاهدت الناس أبربس على جسمي وقائل يقول مات وآخر يقول لم
يمت فدخلت من أنفي أو قال من عيني **قلت** وهذه الحكاية صحيحة ورجال الاسناد
اسنادها ثقات معروفون بالفضل فابن راشد معروف وهو شارح ابن الحاجب الفرعي
والبرجيني معروف عند أهل افريقية وأبو القاسم الحواري من أكابر الأولياء
معظم عند أهل تونس مزار وقبره معروف في جبل الزلاج وقد زرته رحمه الله
تعالى

فصل قال ابن عطية رحمه الله تعالى

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر
الجنة **وروي** أنهم في قبة خضراء **وروي** في قناديل من ذهب إلى كثير من هذا ولا
محالة أنها أحوال لطوائف أو للجميع في أوقات متغايرة قلت وهذا هو الصواب
وكذا قال شيبة بن ابراهيم في كتاب الايضاح أن أرواح المنعمين على جهات مختلفة
أي بحسب مقاماتهم وتفاوتهم في أعمالهم فمنها ما هو طائر يعلق من شجر
الجنة وفي الموطأ إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ومعنى يعلق
يأكل فمنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش
ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في أشخاص صور من صور
الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما هو يسرح ويتردد
إلى جثتها تزوره ومنها أرواح المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في
كفالة ابراهيم عليه السلام إلى غير ذلك **قال** القرطبي وهذا قول حسن فإنه يجمع
الأخبار حتى لا تتدافع **قلت** وهذا هو المسلك الحسن من التأويل
لأن المكلفين لما اختلفت أعمالهم اختلفت أحوالهم ومن المكلفين من يحل
بجسده كعامر بن فهيرة وغيره والحكاية الصحيحة في هذا كثيرة جدا ولا
مدخل للعقل في أمور الآخرة **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حواصل طير خضر
رواه مسلم ولا وجه لمن أنكرها **قال** القرطبي والرواية صحيحة في مسلم
يتقول العدل على العدل ويحتمل أن يكون الحذف على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
بمعنى

أي على جذوع النخل **قلت** وقال لنا شيخنا أبو عبد الله الأبي على الحوصلة
تكون للروح كالقبة الشفافة والطير مركب له ينتقل حيثما يشاء والله تعالى
أعلم

باب في حمل الجنازة إلى القبر وكلامها وفضل اتباعها والصلاة عليها وما جاء في حسن الثناء عليها

وروى البخاري عن أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا وضعت
الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن
كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا
الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق **وروى** البخاري ومسلم واللفظ لمسلم
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فإن
تك صالحة فخير تقدمونها عليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن
رقابكم وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله
قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين
وفي رواية له فيرجع من أجر كل قيراط مثل أحد وفي رواية لما سمع حديث أبو
هريرة أرسل إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة فتخبره بما قالت عائشة
صدق أبو هريرة فقال ابن عمر لقد فرطنا في قراريط كثيرة وروى مسلم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ما من ميت يصلي عليه أمة من
المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه مسلم عن كريب مولى
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن عبد الله بن عباس أنه مات له ابن بقديد أو بعسفان
فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له
فأخبرته فقال تقول هم أربعون قال نعم قال أخرجوه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا
إلا شفعهم الله فيه **مسلم والبخاري** عن أنس رضي الله تعالى عنه مر بجنازة
فأثني عليها خيرا **فقال نبي الله صلى** الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر

بجنازة فأثنوا عليها شرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت
فقال عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فأثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت
ومر بجنازة فأثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال صلى الله عليه
وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
انتم شهداء الله في الارض وفي رواية البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة
فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنين قال واثنين ثم لم نسأله عن الواحد قال
عبد الحق في العاقبة هذا الحديث مخصوص والله تعالى اعلم والذي قبله يقتضي
العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت ألسنة المسلمين فيه بالخير والثناء
الصالح كانت له الجنة والله تعالى اعلم وغير مستنكر اذا احب الله تعالى عبدا ان
ألسنة المسلمين حسن الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال الله تبارك
وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه
السلام فقال ان الله عز وجل يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه جبريل عليه السلام
ثم ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له القبول في الارض وذكر في البغض مثل ذلك رواه مالك وغيره قلت ولفظ مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب
عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول اني
ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل عليه السلام ثم ينادي جبريل في اهل
السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغض في الارض
وروى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبد الا له صيت في السماء فان كان صيته حسنا وضع له في الارض حسنا
وان كان صيته في السماء سيئا وضع له في الارض سيئا قال ابو داود بعضهم
الغنه جدا اخرجه في كتاب الزهد وروى البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

ان رجلا

ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب واتاه آخر
فقال متى اعلم اني محسن قال اذا قال جيرانك انك محسن فانك محسن
واذا قالوا انك مسيء فانك مسيء وروى ابو بكر بن ابي شيبة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته توشكوا ان تعرفوا اهل الجنة من
اهل النار او قال خياركم من شراركم قالوا بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن
والثناء السيء انتم شهداء بعضكم على بعض وروى البزار عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال من لا يموت حتى تملأ مسامعه
مما يحب قال فمن اهل النار قال من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يكره ورواه ابن المبارك
ايضا في رقائقه وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله
ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن
قال ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد وقد قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل
لهم الرحمن ودا اي يحبهم ويحببهم الى الناس وقوله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو
عمر عن كعب انه قال والله ما استقر لعبد ثناء في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل
السماء قال كعب وقرأت في التوراة انه لم تكن محبة في الارض الا كان
بدؤها من الله سبحانه ينزلها على اهل السماء ثم ينزلها على اهل الارض ثم قرأت القرآن
فوجدت فيه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واسند
ابو عمر عن قتادة قال قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله سبحانه الا اقبل
الله تعالى بقلوب اهل الايمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وحدثنا مالك عن
زيد بن اسلم انه كان يقول اتق الله تعالى يحبك الناس وان كرهوا قال
ابن رشد ومعنى قوله وان كرهوا انهم مغلوبون على محبته قال القرطبي
وعن عبد الله بن السائب قال مرت جنازة على ابن مسعود فقال لرجل قم فانظر
ام من اهل الجنة هو ام من اهل النار فقال الرجل ما يدريني امن اهل الجنة هو ام من
اهل النار فقال فانظر ما ثناء الناس عليه فانتم شهداء الله في ارضه قال
ابن رشد في البيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد
عند ربه فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء قلت ومن كلام العارفين ألسنة الخلق

افلم اعو نسيت الله تعالى العظيم ايمن علينا بستر عورتنا وتامين روعتنا وقد
روى ابو نعيم في حليته بسنده عن زيد بن حارث الايلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اسروا ما شئتم فوالله ما اسر عبد ولا امة الا لبسه الله رداءها
خيرا فخيرا وشرا فشرا حتى لو ان احدكم اسر خيرا من وراء سبعين حجابا لاظهر
ذلك الخير حتى يكون ثناؤه في الناس شرا **وروى** مسلم عن ابي قتادة رضي الله
تعالى عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال
مستريح او مستراح فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح قال العبد
المومن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والشجر
والدواب وفي رواية يستريح من اذى الدنيا الى رحمة الله عز وجل

باب في احوال القبر وسؤال الملكين وفي دخول عمل المومن عليه في احسن صورة

اذا كان العمل صالحا قال المحاسبي رحمه الله تعالى
واذكر القبر هول مطلعه وعظيم روعه وسؤال الملكين فيه اياك عن ايمانك فحيثيت
من الله تعالى بالقول الثابت وتحير شدة مدخولك وتوهم اصواتهما اذا ايناديك
فتجلس لسؤالهما فتوهم جلستك في ضيق لحدك وشخوصك بعينك الى صورتهما
فان رايتهما باحسن صورة حسن قلبك بالجوز والنجاة وان كان غير ذلك حس
قلبك بالهلك **و**العطب وتوهم تثبت الله تعالى اياك ان ثبتك وبسرة
ان جيري واقبالهما عليك ان ثبتك بالسرور والبراح جوانب قبرك وانشاءه
عليك وانتهائك الى الملكين بفرح وقولهما لك عند ذلك باللين واللطف انظر
الى ما صرف الله عنك فيرد قلبك سرورا او فرحا بسلامتك من النار وتوهم
ضربهما بارجلهما جوانب القبر وانفراجه برؤيتهما ونعيمهما وقولهما لك
انظر يا عبد الله ما اعد الله تعالى لك فهذا منزلك واليه مصيرك وتوهم سرور قلبك
وفرحتك عند معاينة نعيم الجنة انك سائر اليها **وان كنت الاخرى** والعياذ
بالله فتوهم قولهما لك انظر ما اعد الله تعالى لك من النار **وروى** بن ماجة عن هانئ
ابن عثمان قال كان عثمان رضي الله تعالى عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته

بقبره

فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا **فقال** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه واخرجه الترمذي وقد تقدم الحديث
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما القبر روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النار **رواه الترمذي** من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى وابكى حتى
بل الثرى ثم قال يا اخوتي لمثل هذا فاعدوا **ومن كتاب** العاقبة في اللطف
الرايق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تاليف القاضي ابي القاسم
التونسي رحمه الله تعالى حاكيا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل
الاخرة وقال ايضا اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة فمن نجا فما بعده ايسر
ومن لم ينج فما بعده اشد وقال القبر افظع المنازل وقال القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار والواجب على العبد التزود للاخرة والبكاء لها فانه في حجته وقد
روى ابو نعيم في حليته عن المطلب بن زياد قال كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه خطان اسودان من البكاء **وروى ابو نعيم** عن رجاء العطاردي قال كان
هذا الموضع مجرى الدموع كانه الشراك البالي من الدموع فعليك رحمك الله تعالى
بذكر القبر **وقد روى الحافظ** ابو نعيم في حليته عن ثابت البناني انه كان يقول طوبى لمن ذكر
ساعة الموت وما اكثر عبد ذكر الموت الا راى ذلك في عمله **وروى** مسلم في حديث خسوف
الشمس من حديث اسماء بنت سعيد رضي الله تعالى عنها قالت خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد ما من شيء لم اكن رايته
الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم
قريبا او فتنة المسيح الدجال لا ادري اي ذلك **قالت** اسماء فيؤتى احدكم
فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسماء
فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبشرى والهدى فاجبنا واطعنا ثلاث مرات
فيقال له نم قد كنا نعلم انك لمومن به نم صالحا **واما** المنافق والمرتاب فلا ادري

ابى ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته رواه البخاري ومالك
وخرج البخاري وغيره عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله
تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه
يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيقال لا دريت ولا
تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين
وروى ابو بكر البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان
هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك
في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت
ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت به فهذا
منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له اسكن ويفسح
له في قبره وان كان كافرا او منافقا يقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فيقول له الملك لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له
بابا الى النار ثم تقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين
فقال بعض القوم يا رسول الله ما من احد يقوم عليه ملك في يده مطراق
الا هيل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء مسلم والبخاري
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال
نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله تعالى يثبت

يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة بفضلك وجودك
آمين وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
النكير وللاخر المنكر فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا
فيفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا
فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم
عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله عز وجل من
مضجعه ذلك وروى عبد الملك بن حبيب عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءت
يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اجاركم الله من فتنة القبر ومن فتنة
الدجال فلم ازل احبسها حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول
هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول اعاذكم الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال
قالت عايشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ بالله
من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ثم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا قد حذره
امته وساحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي امته انه اعور والله ليس باعور بين عينيه
كافر يقرؤه كل مومن واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون فاذا كان
الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوفا فيقال فيم كنت فيقول في الاسلام
فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا
بالبينات من عند الله فامنا به وصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي
لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له
انظر ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
هذا مقعدك منها ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله
تعالى واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري

فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما
قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا ما
صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال
له هذا مقعدك منها على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى

قوله وما ينبغي لاحد ان يرى الله تعالى يعني في الدنيا واما في الآخرة فيرى الله
سبحانه على ما يليق به ان شاء الله تعالى وروى **هشيم** بن معبد عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اذا وضع في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت
ثبت وقال الله ربي ثم يقال له وما دينك فيقول الاسلام ثم يقول ومن نبيك فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويسر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فا
بشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق
والتثبيت قيل له من ربك فيقول ها ها كالوله ثم يضرب بمطراق يسمع صوته
الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوش **قال القاضي**
المنهوش بالسين المهملة الملسوع نهشته الحية اي نهشته **ومن تهذيب**
شاكر بن مسلم قال وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في
قبره وذهب عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم فاتاه ملكان فاقعداه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد بن عبد الله فاما المومن الموقن فيقول انه عبد الله
جاء بالبينات فآمنا وصدقنا واتبعناه فيقول له نم صالحا قد علمنا انك لموقن
ثم يقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله مقعدا من الجنة فيراهما
جميعا فيفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم القيامة وهذه
الزيادة **في صحيح مسلم** مرفوع قتادة والحديث على الجملة فيه بعض الحديث
زيادة فيجلس الرجل الصالح في قبره غير مرعوب ولا مجزوع فيفرج له فرجة
الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله
تعالى اليه وفي **حديث** آخر فيعاد روحه ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربي الله ويقولان من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي
مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا

الى الجنة

الى الجنة فياتيه من طيبها وريحها ويفسح له في قبره مد البصر ذكره ابو عمر في التمهيد
وصححه **وروي عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال ان عمل المومن يدخل عليه في قبره قبل
الملكين في صورة رجل حسن الثياب حسن الكلام حسن الوجه فيقول له اثبت
يا ولي الله على ما مت عليه في دار الدنيا من دين الاسلام وتصديق النبي صلى الله عليه
وسلم فانه على الحق والهدى فلا يدخل عليك الملكان فلا يروعك ما يروعانك به
ولا تنظر اليهما فانك لا تطيق ونكس راسك وغض بصرك **فصل**

قال شاكر بن مسلم وقد قال غير واحد من العلماء ونحوه لابن حبيب فاذا مات
الانسان حضرته الملائكة فان كان من اهل السعادة صعدت به ملائكة الرحمة الى عليين
وان كان من الاشقياء هبطت به ملائكة الغضب الى سجين فاذا قبر الميت حفت روحه
في جسده فيدخل عليه ملائكة الرحمة على احسن حال واجمل هيئة واعذب كلام
واطيب ريح واحسن وجه والطف خطاب فيقول له السلام عليك ايها العبد الصالح
المومن الولي الموقن فانك كنت بالله مومنا وبوحدانيته موقنا وانك مت
على الاسلام وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاثبت على ما كنت عليه والزم
ما مت عليه فانك على الحق والهدى والآن يدخل عليك فتانا القبر وهما منكر
ونكير ملكان صفتهما كذا وكذا وامرهما كذا وكذا يصف من حالهما
وشانهما اسودان ازرقان كريها المنظر كريها المخبر اعينهما كلمع البرق
الخاطف واصواتهما ارجاف يدوي كالرعد القاصف وانفاسهما زفير كالريح
العاصف بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد وسيسألانك ويخبرانك فلا ترتع
لقولهما ولا ما به يروعانك مما يكلمانك ولا تنظر اليهما فانك لا تطيق ذلك
ولا تستطيعه ونكس راسك وغض بصرك واسمع كلامهما وافهم خطابهما
ورد عليهما جوابهما فاذا قالا لك كذا وكذا فانهما سيقنعان بذلك ويرجعان
بذلك عنك والله يثبتك ويسددك ويتولاك ومعك ثم يخرج عنه الملك
فيدخل عليه الملكان منكر ونكير وقيل انما يدخل عليه بدل هذا الملك عمله
الصالح في صورة ملك فيكلمه ويوانسه ويسكنه ويبشره ويقول له من نحو
القول نحو ما تقدم في احسن هيئة واجمل حال واطيب ريح ثم يخرج فيدخل عليه

منكر ونكير فاذا خرجا عنه عاد اليه عمله الصالح فكان معه في قبره يونسه
قلت فان شاعب الايمان ورد في الحديث ان من ادخل على مومن سرورا خلق الله
من ذلك السرور ملكا يدخل عليه في قبره يونسه الى يوم القيامة. قال الشيخ
عبد الجليل انظر لما كان السرور يطيب قلب المومن ويزيل همه ويونسه كان
الجزاء على ذلك في محل الوحشة موافقا لعمل العبد يدخل عليه ملك في احسن
صورة لان السرور احسن شيء فاستدل بهذا كله على ان الاعمال احسنها
وقبيحها وذكر الجوزي في كتاب سلوة الاحزان عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادخل على مومن سرورا فقد سرني
ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهدا ومن اتخذ عند الله عهدا فلن تمسه النار
وادخال السرور على المومن اعظم الخيرات وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من اقر عين مومن اقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان من
احب الاعمال الى الله سبحانه ادخال السرور على المومن وان تفرج عنه غما او
تقضي عنه دينا او تطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس
فوقهما من البر شيء الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال الامام البحتري
كان بعض المشايخ يقول مجامع الخيرات محصورة في امرين صدق مع الحق وخلق
مع الخلق وقال شاكر بن مسلم اذا دفن الميت احياه الله تعالى في قبره
كيف يشاء بقدرته واعاد اليه حياته كيف شاء بحكمته وقيل يعاد الروح
في جسده ثم يدخل عليه ملكان فيجلسانه على نفسه ويكلمانه فاما المومن
التقي الموفق فيراهما في دخولهما عليه فيرعب منهما ويخاف من سطوتهما
ثم ينزل عليه من ربه التوفيق والتسديد والتثبيت فيرجع الى يقينه ويثبت
فيسالانه ويقولان له من ربك فيقول ربي الله لا اله الا هو لا شريك له ويقولان
له من نبيك فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى
ودين الحق ودعانا الى الاسلام فاجبناه وامنا وصدقنا فيقولان له وما دينك فيقول
الاسلام ديني وملة محمد عليه السلام فيقولان له وما قبلتك فيقول الكعبة بيت الله الحرام

فيقولان له

فيقولان له وما كتابك فيقول القرآن كلام الله المنزل على رسوله هذا اما فيه
الذي فيقولان له وما علمك بهذا الرجل الذي بعث فيكم وما كنتما تقولان فيه فيقول
هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فامنا وصدقنا فيقولان له وما علمك بذلك
فيقول قرأت كتاب الله او قرئ علي وقرأت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرفت بذلك امر الله تعالى وثبتت عندي رسالة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فامنت بالله ونبيه وصدقت واتبعت وسمعت واطعت فينادي المنادي من قبل
الله سبحانه صدق عبدي في مقالته ويقول له الملكان صدقت قد كنت كذا نعلمه
لقد علمنا انك لموقنا فينادي المنادي من قبل الله عز وجل انه عبدي وسكنتموه فاتركوه
كرما واخرجوا عنه مغفورا له مرحوما وافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة
فيفعل به ذلك ويفتح له بابا الى النار فيقولان له انظر الى ما نجاك الله منه برحمته
وانقذك منه بعصمته وهذا مقعدك من النار وقد ابدلك الله منه مقعدا في
الجنة ويفتح له بابا الى الجنة بقدر مد البصر ويقولان له انظر ما اعد الله من الخير الجسيم
والنعيم المقيم وهذا مقعدك من الجنة حتى يبعثك الله اليه فياتيه من طيبها وزهرها
وبردها وينظر الى منزله ومقعده من الجنة ويوسع قبره مد البصر وتاتيه ملايكة الرحمة
تبشره وتونسه وياتيه عمله الصالح في صورة رجل حسن الوجه والهيئة طيب الريح
حسن الثياب فيسلم عليه فيقول له ابشر بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك ابشر
بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد في الدنيا وانا جليسك وانيسك الى يوم
البعث فيقول له الميت مرحبا بك ومن انت وما احسنك وما اجملك وما اكرمك وما
افضلك فمثلك من يبشر بخير ووجهك وجه خير العالم من جاء بخير ويبشر
به فيقول له اما تعرفني انا عملك الذي كنت تعمل في الدنيا فيفرح المومن بعمله
ويبتهج ويستبشر بما جاءه من البشرى ثم يقول يا رسول الله ربي ربي ارجعني ربي اقيم عندي
وامكث معهم حتى ارجع الى اهلي ومالي فيقول له الملك اما اهلك في الدنيا فليسوا
لك الا باهل وقد ابدلك الله خيرا منه حتى يلحقوا بك عند الله ان شاء الله من
بعدك واما مالك فليس لك الا ما قدمت وقد تركته لغيرك يرثه من بعدك عنك
حتى تلقى ربك فلك عنده في الجنة ما لم تر في الدنيا مثله ويقول رب اقم الساعة.

واجعل بعثه الى الجنة الحديث قال شاكر بن مسلم ويروى مثل هذا عن النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وان عمله
عمله الصالح يكون معه مع ملائكة الرحمة ويبشره بعاقبة امره ويعبر امره
عند موته وفي قبره وعند بعثته وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لان الله عز وجل يرسل اليه عمله وملائكته بالر
حمة فيثبته بذلك عند السياق وعند مسألته في القبر وعند البعث والحشر
يلهمه الحجة والجواب قلت روى القاضي ابو نعيم الشهير بابن ودعان عن قيس
بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم
فقال لي اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت اليه فقلت يا رسول الله عظنا موعظة
عظة ننتفع بها فقال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا
آخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا وان لكل
سيئة عقابا ولكل اجل كتابا انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو
حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح آنست به وان كان
فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك قال شاكر بن مسلم واستحب بعض
العلماء ان يلقن الميت عند موته الشهادتين ويلقن حجته عند مفارقة نفسه
جسده وعند انزاله في قبره عند ما يسوى عليه فيلقنهم الى ذلك كله ويقال اذكر
ما كنت عليه في دار الدنيا وما فارقتنا عليه واذكر ما كنت عليه ويدعى له هنالك
بنحو ذلك قاله ابن حبيب ايضا وقال ابن حبيب وغير واحد من العلماء اذا تجرى
الناس من دفن المومن في قبره ذهبت ملائكة الرحمة بروحه الى عليين جنة عالية
وعيشة راضية فيها تجتمع ارواح السعداء كل يوم من ايام الدنيا حتى ذكر في المية
الشقي نحو ما تقدم في حديث البراء وغيره من انواع العذاب عافانا الله تعالى منه آمين
انتهى كلام شاكر بن مسلم فصل معنى ما تقدم قال القرطبي وروى
نقلة الاخبار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا جبريل وما ذاك قال منكر ونكير الحديث وفيه انهما ياتيان الانسان اذا وضع

في قبره

في قبره وترك وحيدا فيسألانه وفيه انهما يقولان له انك في البرزخ فاعقل حالك
واعرف مكانك وانهما يقولان له من ربك وما دينك فان كان مومنا بالله لقنه الله
حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني الاسلام وفيه انهما يعيدان عليه السؤال
والتهديد ويعيد هو الجواب ثلاث مرات وان الله سبحانه يلقنه الايمان ويدرأ عنه الجزع
ولا يخاف وهما يقولان افعل تهددانني كيما اشك في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد
اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد وديني الاسلام ثم
ينتهرانه ويسألانه عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد
ولا اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتريدان ان تردانني عن معرفة ربي عز وجل وعبادتي
اياه نعم هو الله لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا
حتى يستانس اليهما انسه لما كان في الدنيا الى اهل وده ويضحكان اليه ويقولان
صدقت وبررت اقر الله عينيك وثبتك ابشر بالجنة وبكرامة الله تعالى ثم يدفع عنه
عذاب القبر هكذا فينفسح عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل عليه
من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها ما يتعرف به كرامة الله تعالى فاذا راى ذلك
استيقن بالفوز وحمد الله ثم يفرشانه فراشا من استبرق الجنة ويضعان مصباحا
من نور عند رأسه ومصباحا من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل عليه ريح اخرى
حين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين
لا خوف عليك ولا حزن ثم يتمثل له عمله الصالح في احسن ما يرى صورة واطيب ريح
فيكون عند رأسه ويقول انا عملك وكلامك الطيب قد مثلني الله لك في احسن ما ترا
من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك فلا تكن وحيدا ويدرأ عنك هوام الارض
وكل دابة وكل اذى ولا يخذلك في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة
برحمة الله تعالى فنعم سمير طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمن عليه السلام كذا عنه وذكر
بقية الحديث يلقى الكافر من الهول الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم
عافانا الله تعالى من عذابه وعاملنا بفضله معاملة الاولياء اللهم ثبتنا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة والطف بنا في الدارين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين قال صاحب التذكرة

حديث

وهذا الحديث وان كان باسناده فقد قيل فهو مرتب على احوال قبلية وما احتوى على امور مقدرة **قال الشيخ ابن ابي جمرة** رضي الله تعالى عنه حكي عن بعض الصالحين انه كان خطيبا في احدى الامصار فجاء معهم الاعاجم فلما انتقل راه صاحب له في النوم فسأله ما فعل به الملكان في القبر فقال سألاني فارتج علي ولم ادر ما اجوابهما فبقيت متحيرا ساعة فاذا بشاب حسن الصورة خرج من جانب القبر ولقنني الحجة فلما جاوبتهما جاوبتهما وذهب عني واراد ان يمضي وتعلقت به **فقلت** له من انت يرحمك الله الذي اغاثني الله بك فقال انا عملك **فقلت** وما ابطاك عني حتى بقيت متحيرا قال لي كنت تاخذ اجر الخطابة من السلطانية **فقلت** والله ما اكلت منها شيئا وانما كنت اتصدق بها فقال لي لو اكلتها ما اتيتك ولاخذك اياها بطأت عنك **اللهم** عاملنا برحمتك **وروي عن عطاء بن يسار** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير كلامهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمعوا عليها اهل الارض لم ينقلوها **فقال** عمر يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لئن سالاني سالتهما فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما **قلت قال الشيخ** **فيدي** وروي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك اذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يخدان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف **قال يا رسول الله** امعي عقلي على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذا اكفيكهما باذن الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر موفق فلما مات عمر رؤي في المنام فقيل له ما قلت لمنكر ونكير قال اخذت تلابيبهما وقلت لهما اعرضا على اسلامكما ففروا وفي رواية اخذت بعضديهما وقلت لهما من ربكما ومن نبيكما **قال الفقيه** وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر رضي الله تعالى عنه اترد لنا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم فقال عمر في فيه الحجر ولاكن الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء حديث عمر وقوله ان يكون معي عقلي مثل الانس يا رسول الله قال نعم قال اذا اكفيكهما الا بالي بهما الحديث ومنها انه صريح في العقل لا يتغير بالموت من عقله شيء وليس العقل المدرك للاشياء هذه الاعضاء بل هو شيء باطن هو المدرك بالاشياء ولو تناثرت لا اعضاء الانسان كلها ولم يبق الا الجزء المدرك للاشياء لكان الانسان العاقل بكماله باقيا قائما لان هذا الجزء لا يجب له الموت ولا يطرا عليه العدم **وقال سهل** بن عمار رايت يزيد بن هارون في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضاء وقلت الِمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا كتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه **قال الجوزي** في الصفوة وعن عاصم بن علي قال كان يزيد ابن هارون اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفا واربعين سنة **وعن نافع** بن بنت يزيد بن هارون رايته في المنام فقلت يا ابا خالد ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني **فقلت** قد غفر لك وشفع لك بما عاتبك **قال** قال لي يا يزيد اتحدث عن جرير بن عثمان قال قلت يا رب ما علمنا له الا خيرا قال يا يزيد انه كان يبغض علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وقال الاخر وانا رايت يزيد بن هارون في المنام **فقلت** هل اتاك منكر ونكير قال اي والله وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك قال فقلت الِمثلي يقال هذا وانا كنت اعلم الناس هذا في الدنيا فقالا لي نم نومة العروس لا بوس عليك **قال الجوزي** وعن شرة بن محمد **قال** رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته بار بعة ليال فقلت ما فعل الله تعالى بك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي وادخلني الجنة **قلت** بم قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر قلت منكر ونكير حق قال اي والله الذي لا اله الا هو لقد اقعداني وسالاني من ربك ومن نبيك فقمت انفض لحيتي البيضاء من التراب فقلت امثلي يسئل انا يزيد بن هارون **الواسطي** وكنت في دار الدنيا اعلم الناس

فقال احدهما صدق هو ابن هارون نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم فقال احدهما
احدهما كتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكنه كان
يبغض عليا ابغضه الله تعالى قلت فيما حكاه القرطبي انه يبغض ويجتهد ان يكون عنه صحيحا عند
من الناس والله تعالى اعلم **فصل منه** وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الدرة
الاخرة الفاخرة في كشف علوم الاخرة من حديث يذكره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وفي النسخ عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا ادخل قبره فقال يا ابن
مسعود لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه احد الا انت **فاول** ما يناديه ملك اسمه رومان
يجوس خلال القبور المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب عملك فيقول له ليس معي قرطاس
ولا دواة فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيتذكر حينئذ
حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ
من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان ازرقان يخرقان الارض بانيابهما
لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف بيد كل واحد منهما
مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعوه ولو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا
ابصرتهما النفس هبت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت من الصدر ويكون كهيئته
عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع ويبصر فيبتدرانه بعنف وينتهرانه
بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له
من ربك وما دينك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت فقال من
وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار وفي نسخة العلماء
الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق ولقد كفانا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة
ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها و[illegible]
ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص
اليه فيحدثه ويؤنسه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم
الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها ودونه من المنزلة العامل الخير ليس له من

من العلم والاسرار

من العلم والاسرار الملكوت يلج اليه عمله عقبه رومان في احسن صورة طيب الريح
حسن الثياب فيقول العامل ما تعرفني فيقول له من انت الذي من الله تعالى علي بك في غربتي
فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير
ويسئلانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه ينتهرانه
ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي
والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت
ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها
وسلاسلها واغلالها وجحيمها وحموها وجميع هوامها فيجزع فيقولان
لا عليك سوء هذا موضعك قد ابدله الله تعالى لك بموضعك الذي في الجنة **ويقولان**
ويقولان له نم سعيدا ثم يغلقانه عنه باب النار ولا يدري صاحبه من الشهور
والاعوام والدهور ثم ذكر بقية الحديث فمن اريد به الشقا وقد مضى من ذلك ما فيه
موعظة لمن اهتم بخلاص نفسه **اللهم** بفضلك اجعلنا من السعداء ولا تجعلنا
من الفجرة الاشقياء **قال الثعلبي** رحمه الله عند قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وهي شهادة ان لا اله الا الله وفي الآخرة يعني
القبر يلقنهم كلمة الحق عند سؤال الملكين وقيل في الحياة الدنيا القبر عند
السؤال وفي الآخرة اذا بعث قال وفي التوراة ان المومن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال
له رومان فيدخل قبره فيقول انه يأتيك الآن ملكان اسودان فيسألانك من ربك
وما دينك ومن نبيك فاجبهما بما كنت عليه في حياتك ويدخل عليه ملكان وهما
منكر ونكير اسودان ازرقان وقال تخليقا اعينهما كالبرق والخطف واصواتهما
كالرعد القاصف معهما مرزبة من حديد فيقعدانه ويسئلانه ولا يشعران
بدخول رومان فيقول ربي الله ونبيي محمد وديني الاسلام فيقولان عشت سعيدا
ومت شهيدا ثم يقولان اللهم ارضه كما ارضاك ويفتح له من قبره بابا الى الجنة
يأتيه التحف بذا النصر بدا عنه قال الله نم نومة العروس فهذا هو التثبيت ويضل
الله الظالمين يعني لا يلقنهم ثم ذكر ما يجعل بالظالم من النكال وما يلقاه من عظيم
الاهوال **وقال ابن** عباس رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث ان المومن اذا حضره الموت

شهد له الملائكة فيسلموا عليه ويبشروه بالجنة فاذا مات مشوا مع جنازته ثم
صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله
ويقال له من رسولك فيقول محمد فيقول له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوسع له في قبره مد البصر قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولوا عنه مدبرين فاذا كان
مومنا كانت الصلاة عند راسه والزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وفعل الخيرات
من الصدقة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيوتى من عند راسه فتقول
الصلاة ما قبلي مدخل فيوتى من يمينه فتقول الزكاة ما قبلي مدخل فيوتى من
يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيوتى من رجليه فيقول فعل الخيرات ما قبلي
مدخل فيقال اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له اخبرنا
عما نسئلك فيقول وعما تسئلوني فيقال له ارايت الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه
وما تشهد عليه فيقول محمد فيقال نعم فيقول اشهد انه محمد رسول الله وانه
جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعليه مت وعليه تبعث
ان شاء الله تعالى ثم يفسح له في قبره سبعين ذراعا وينور له ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال
له انظر الى ما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم تجعل نسمته في النسم
الطيب وهي طير تعلق بشجر الجنة فصل قال صاحب التذكرة جاء
في حديث البخاري ومسلم سؤال الملكين وكذلك في الترمذي ونص على اسميهما
وجاء في حديث ابي داود سؤال ملك واحد وفي حديث اخر سؤال ملكين
ولا تعارض في ذلك والحمد لله تعالى بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص
فرب شخص ياتيانه جميعا في حالة واحدة عند انصراف الناس ليكون السؤال عليه
اهول والفتنة في حقه اشد واعظم بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سيء الاعمال
واخر ياتيانه قبل انصراف الناس واخر ياتيه احدهما على الانفراد فيكون
ذلك اخف في السؤال واقل في المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الاعمال وقد يعفى من الناس
من يوقى فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد اختلفت الاحاديث
في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب احوال الناس فمنهم من يخفف عنه سؤاله عن بعض

اعتقاداته

عليه اهول

اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها فلا تناقض اذن وكذلك ما جاء في الاحاديث
في سعة القبر فبعضها سبعون ذراعا وفي بعضها مد البصر وفي بعضها اربعون ذراعا
هو بحسب اختلاف الناس قال القرطبي سمعت بعض علمائنا ان رجلا كان
بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة اقبر فلما فرغ غشيه النعاس فرى فيما
يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد القبور فقال احدهما لصاحبه اكتب
ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبهت فجيء
برجل غريب لا يوبه به فدفن في القبر الاول ثم جيء برجل اخر فدفن في القبر
الثاني ثم جيء بامراة مترفة من وجوه البلد احدا هنا ناس كثيرة فدفنت في القبر
الضيق الذي سمعته فترا في فتر والفتر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق
القبر وعذابه فصل قال عبد الحق القرطبي ذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو
تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا وقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافر نحوه فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انه ليسلط تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية تسعة روس ينفخون في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة
ويحشر في قبره الى موقفه اعمى وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله
تعالى عنهما موقوفا ثم يومر به يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه
حيات كاعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا يذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة
صم عمي يضربونه بفطاطيس الحديد قال القرطبي رحمه الله تعالى اختلفت
الاحاديث في تنويع عذاب القبر بحسب اختلاف احوال الكافر في طغيانهم ومعاصيهم
المقابلة الى كفرهم قال فان قيل كيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي في نفسها
اعراض فالجواب ان الميت يقعد في قبره ويسمع خفق مشيعيه ولا يكلمه شيء
اول من حفرته فتقول ويحك يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي و[illegible]
ومن هذا اعددت لك فما اعددت لي الوحشة سرعة السير في المشي

وظلمتي

وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده
حفرة من حفر النار وروي عن الحسن البصري انه قال كنت خلف جنازة فاتبعتها
حتى وصلوا بها الى حفرتها فنادت امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم ما نقل اليكم لعز
تموه قال الحسن البصري فسمعت صوتا من الحفرة يقول قد والله نقل الينا باوزار
كالجبال وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر
الحسن مغشيا عليه **فصل** وروى النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له
ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه **قال** النسائي
يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد
لنجا منها سعد بن معاذ منها ولما ذكر السهيلي هذا الحديث قال وقد روي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة
القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المومن او قال ضمة القبر على المومن
من كضمة الام الشفيقة يدها على راس ولدها يشكو اليها الصداع وصوت
منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للمشككين اولئك الذين يضغطون
في قبورهم ضغطة البيض على الصخرة ذكره ابو سعيد بن الاعرابي في كتاب المعجم
وروي من حديث العلي بن يزيد بن عبد الله الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن ضغطة
القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه الصراط **قال صاحب**
التذكرة هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي
قلت وقد رواه ابو نعيم في حليته بهذا الاسناد **قلت** وقد يمن الله على من يشاء من
عباده بتخفيف الارض ضمة رحمة كما تضم المراة ولدها شفيقة ورحمة فقد ورد
بذالك الاثار كما قدمنا **قال** ابن ابي جمرة رضي الله تعالى عنه وقد جاء عن الارض انها
تضم المومن اذا جعل في قبره ضمة رحمة وتقول له صاحب من كنت فيك حين تمشي
على ظهري فكيف اليوم وانت في بطني والكافر بضد ذلك باب باب

عنهما

تضم

باب ما يقول عند وضع الميت في قبره واستحباب الوقوف قليلا بعد الدفن والدعاء له

بالتثبيت **روى مسلم** عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموني فشنوا على التراب
شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل **قال** عبد الحق قوله
حتى استانس بكم يريد ان يستانس بدعائكم وبذكر الله عز وجل عنده روى
ابو داود عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت
فانه الان يسال **قلت** ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح
الاسناد وخرج به ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من الصحابة
حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون **اللهم** انه نزل بك وانت خير منزول به
اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبته
عند السؤال منطقه غريب من حديث عطاء الخرساني **قلت** وذكره صاحب سلاح
المومن وقال رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وفيه اللهم جاف الارض عن جنبه الحديث **قال**
القرطبي قال ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب النصيحة له يستحب الوقوف بعد
الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال **اللهم** هذا عبدك
وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته تسأله اللهم فثبته
بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الحياة الدنيا **اللهم** ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره **قال الترمذي** الوقوف على القبر وسؤال
التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المسلمين
كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال
التثبيت مدد لعسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال
وفتنته فتاني القبر **فصل قال عطاء الخرساني** ارحم ما يكون الرب بعبده

جزورا

اذا دخل قبره وتعزى الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس موقوفا وروى ابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه في صحيحه واللفظ لابي داود عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابن حبان واحدى روايات النسائي اذا وضعتم في القبر فقالوا رواه الحاكم
في المستدرك من طريق اخرى ولفظه اذا وضع في قبره فيقول الذي يضعه بسم الله وبالله
وعلى ملة رسول الله وروى الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بسم الله وفي سبيل
وعلى ملة رسول الله فلما الفي عليها طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يناولهم ويقول
سدوا خلال اللبن ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب نفس الحي وعن
مجاهد رحمه الله تعالى انه كان يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله اللهم افسح له في قبره
ونور له فيه والحقه بنبيه وانت عنه راض غير غضبان وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن
خيثمة بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في قبره ان
يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم اجره من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن شر الشيطان وخرج الترمذي بن الحكيم في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب
رضي الله تعالى عنه قال حضرت مع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في جنازة فلما وضعها في
اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان
ومن عذاب القبر فلما تسوى عليها اللبنة قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها واصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت له يا ابن عمر اشيء سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم او شيء قلته من رأيك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وروى الترمذي الحكيم بسنده عن عمرو بن مرة
قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم
وروي عن سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير
الى نفسه اي انا ربك قال الترمذي الحكيم فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبته عند المسألة منطقه وافتح ابواب السماء

لروحه فلو لم يكن للشيطان هنالك سبيل ما كان يدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القرطبي فهذه تعضيد لما روي عن سفيان باب ما يلقن به الميت بعد
الدفن ذكر ما ينجي من اهوال القبر وفتنته وعذابه قال
قال عبد الحق يروى عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم التراب عليه
فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله
ولكنكم لا تشعرون فيقول له اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما
فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عنده هذا ولقن
لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه
الى امه حواء قال القرطبي هذا الحديث ذكره على التلقين للميت ذكره عبد الحق
ولم يسنده كعادته ومقدار الله اعلم نقله من احياء علوم الدين وهذا حديث غريب
خرجه الثقفي وقد انبأنا به الشيخ المسند الرواية ابو محمد عبد الوهاب المعروف بابن
رواج والشيخ ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي ثم ذكر سنده متصلا الى سعيد
الازدي قال دخلت على ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه وهو في النزع فقال يا سعيد
اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات رجل
منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع فليقل يا فلان بن
فلانة فانه سيقول ارشدني يرحمك الله تعالى فليقل اذكر ما خرجت عليه في الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
فان منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله
حجيجهما دونه حديث ابي امامة في النزع غريب من حديث احمد بن يحيى كتبناه الا من
حديث سعيد الازدي قال عبد الحق قال شبيبة اوصتني امي عند موتها فقالت لي
يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام شبيبة قولي لا اله الا الله فلما دفنتها
قمت عند قبرها فقلت يا ام شبيبة قولي لا اله الا الله فلما كان من الليل رأيتها في المنام
فقالت لي يا بني كدت ان تهلك لولا ان تداركني الله بلا اله الا الله فقد حفظت وصيتي يا بني

ويروى عن بعض الصالحين انه قال مات لي اخ فرأيته في النوم فقلت له يا اخي ما كان حالك
حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لهلكت قال
القرطبي قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبي رضي الله تعالى عنه ينبغي
ان يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال ويذكر بعد ذلك فيقال له الله ربي
والاسلام دينك فانه عن ذلك يسئل كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطبة
كذلك فيقال قل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند هيل التراب وفي صحيح
ان الميت يسمع ما يقولون قلت وقد قدمنا من كلام شاكر بن مسلم نحو هذا وقد نقله
النواوي من الشافعية استحسان التلقين بعد الموت ونقل استحسانه عن ابن الصلاح
قال وبه جرى العمل عندنا بمصر ونقل القرطبي في تذكرته ان ما ينجي المومن
من اهوال القبر وفتنته وعذابه الخمسة اشياء الاول الرباط رواه مسلم عن
سلمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله
واجري عليه رزقه وامن الفتان قال القرطبي فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى
ثوابها بعد الموت كما جاء في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له خرجه مسلم وكذلك
ما رواه ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سبع يجري
على العبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا
او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وخرج بن ماجه
في سننه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق
المومن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا
ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته
تلحقه بعد موته ورواه الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة
ويامن من فتنة القبر قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه وقال

ويومن من فتان القبر قال القرطبي وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان
يعمله من اعمال الصالحات وخرجه بن ماجة باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى
عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان قال
القرطبي وفي هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان وهو الموت حالة الرباط
والله سبحانه اعلم وروي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها
وقيامها قلت ورواه ابو نعيم في الحلية ولفظه عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة بقيام ليلها
وصيام نهارها وروي عن ابي كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر
رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل
من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اجراه قال عن عبادة الف سنة ويكتب
له من الحسنات وتجري له اجر الرباط الى يوم القيامة على الرباط يوم في شهر
رمضان يحصل له الثواب الدائم وان لم يمت مرابطا والله سبحانه اعلم والثاني الشهيد
روى النسائي بسنده عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما
بال المومنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة
وخرج بن ماجة في سننه والترمذي في جامعه عن المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له
في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين
وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه هذا اللفظ للترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح غريب وقال بن ماجة يغفر له في اول دفعة قال ويحلى حلة الايمان
بدل ويوضع على راسه تاج الوقار قال بن ماجة حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل
بن عياش قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب بنحوه

قال القرطبي ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في هذا

الحديث سبع وعلى ما ذكره ابن ماجة وتحلية الايمان يكون ثمانية وكذلك احمد

بن سليمان النجادي بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم للشهيد عند الله خصال ثمان **الثالث** قراءة تبارك الذي

وقد روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ضرب رجل من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه

انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسبه قبرا فاذا فيه انسان يقرا

سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة المنجية من

عذاب القبر قال حديث حسن غريب وخرج الترمذي ايضا عن النبي صلى الله عليه

وسلم من قراها كل ليلة لم يضره الفتانان وجاءت تجادل عن صاحبها في القبر

ويروى من قرا بها كل ليلة لم يضره الفتانان **وروى عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما

انه قال لرجل الا احدثك بحديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله

تعالى قال اقرا تبارك الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك

وجيرانك فانها المنجية من عذاب القبر اذا كانت في جوفه وينجي الله تبارك

وتعالى من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب انسان من

امتي **وقد روى القرطبي** هذا الحديث عن اشياخه من طريق **قال ابن عطية** وكان النبي

صلى الله عليه وسلم يقراها عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروي انها تنجي من

عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب قال وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

ان النبي صلى الله عليه وسلم وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مومن وقد

خرج مالك رحمه الله تعالى في الموطا انها تجادل عن صاحبها وخرج ابو داود والنسا

ئي والترمذي وابو الحسن محمد وابو ذر الهروي وغيرهم احاديث في فضل هذه السورة نحو

ما تقدم وحديث **الشيخ ابو الفتح محمد بن علي بن همام** في كتاب سلاح المومن عن ابي

هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من القران ثلاثون

اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابو داود والترمذي

والحم

والحاكم في المستدرك على الصحيحين وابن حبان في صحيحه **قال الترمذي** واللفظ

له حديث حسن وقال الحاكم صحيح الاسناد **قلت** والاحاديث في كونها

تجادل عن صاحبها كثيرة **وقد الصنف** الغافقي في سباق الاحاديث فيها

بهذا المعنى وقد رايت بركتها عيانا كنت في صغري بها اعتراني الكابوس

الذي ياخذ الانسان في النوم فكنت اذا قراتها في قلبي في تلك الحال فهرب عني

وقد تقدم ان قراءة الانسان قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه تنجيه من فتنة

القبر ومن ضغطه **قلت** ونقل صاحب نزهة الازهار ولوامع الانوار في فضل

الصلاة على النبي المختار عن ابي القاسم بن بشكوال عن الشبلي رحمه الله تعالى

انه قال مات رجل من جيراني فرايته في المنام فسالته عن حاله فقال يا شبلي مرت بي

اهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السوال فقلت في نفسي من اين اتى علي الم

امت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي

الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فذكرتها

فقلت من انت يرحمك الله تعالى فقال شخص خلقت من كثرة صلاتك على محمد صلى

الله عليه وسلم وامرت ان انصرك في كل كرب قال وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة

عن محمد بن سليمان **قال رايت** ابي في المنام فقلت يا ابتي ما فعل الله تعالى بك فقال غفر

لي فقلت بماذا **قال** بكتابي الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **وقال**

ابو العباس الخياط رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال احضر مجلس ابن رشيق فانه

يصلي علي فيه كذا وكذا مرة **وروي ابو رشيق** رحمه الله تعالى بعد موته في المنام

في حالة حسنة فقيل بما نلت هذا فقال بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم

وروي ابو حفص الكاغيدي بعد وفاته في المنام وكان شيخا كبيرا فقيل له ما فعل الله

تعالى بك قال رحمني وغفر لي وادخلني الجنة فقيل له بماذا نلت قال وقفني سبحانه

بين يديه وامر الملائكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على المصطفى صلى الله عليه

وسلم فوجدوها اكثر فقال لهم جلت قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا

به الى الجنة **وعن جعفر** بن علي قال سمعت خالي الحسن بن محمد يقول رايت احمد بن حنبل

في المنام **فقال لي يا ابا علي** لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف

كيف تزهر بين الدنيا وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة عن محمد بن الحسن النقاش
عن بعض المتصوفة انه قال رأيت المغيب بمشقاح بعد وفاته في المنام وكان
رجلا ما جنا في حياته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شيء قال
استمليت حديثا مسندا فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت
انا ورفعت صوتي فصلى اهل المجلس عليه فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم الرابع
وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
انه قال من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من
الجنة قلت وفي الحلية لابي نعيم من مات مريضا في سبيل الله مات شهيدا ورواه عبد
الرزاق بن رواد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
عن جابر من مات مريضا او غريبا مات شهيدا وخرج النسائي عن جامع بن شداد
اذ قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد بن
عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته
فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب
في قبره واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده فقال حدثنا شعبة قال اخبرني جامع
ابن شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم من
مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض لا يعين بقوله من يقتله بطنه اي من
مات بحب الاسهال وقيل صاحب الاستسقاء قلت وبقاؤه على العموم اصوب ان شاء
الله تعالى لان الاصل العموم ولان فضل المولى عظيم وجوده عميم فحملنا بمقتضى
عموم الاحسان وقد نقل القرطبي هذا الحديث في الاحياء ولم يقيده فقال فال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات
شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة ولما تكلم ابو جمرة
رضي الله تعالى عنه على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث
به الا من يحب اذ العلة لا يجب يعبرها على الوجه المكروه قال وامره صلى الله عليه وسلم
لمن يرى ما يكره ان يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ويتفل ثلاثا ولا يحدث بها
فقد قال العلماء ان الرؤيا اذا كانت تدل على شر ولم تكن حلما او امتثل صاحبها

السنة كما امر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انها لا تضره ببركة اتباع السنة
وهو الحق الذي لا غبار عليه لان الله عز وجل يقول وما ارسلناك الا رحمة للعلمين وهذا
اللفظ عام باق على عمومه لان ذلك فضل من الله تعالى وما كان من كرم الربوبية
يعتقد فيه اكمل الوجوه الخير لان ذلك هو الاليق بجلالته سبحانه جعلنا الله سبحانه
واياكم ممن تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا على ذلك مع جوار النار وصلى الله
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما انتهى كلام هذا الولي
بفضله اعاد الله تعالى علينا من بركاته وبركات امثاله فاجاهم هذه القاعدة
المباركة وبالله تعالى التوفيق الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن يوسف عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة
او يوم ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال حديث غريب وليس اسناده بمتصل
لانا لا نعرف لربيعة بن يوسف سماعة من عبد الله بن عمر قال القرطبي رحمه
الله قد اخرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن
يوسف الاسكندراني عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر
وخرجه علي بن معبد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من مات يوم الجمعة وقي فتنة القبر اخرجه ابو نعيم الحافظ عن محمد بن
المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع
الشهداء غريب من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فصل روى ابن نعيم
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وافق موته
عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء سنة دخل الجنة هذا
حديث غريب قال القرطبي رحمه الله تعالى اعلم رحمك الله ان هذا الباب الذي قدمناه
لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصصها ويبين من لا يسئل في قبره ولا يفتن فيه
ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس
ولا مجال للنظر فيه وانما هو ... العاملين بطاعة ربهم لقد حازوا خير الدنيا والاخرة

أين الذين الى مولاهم هربوا • وكابدوا الليل والاحزان واكتئبوا •
أين الذين تخلوا عن ديارهم • وخلفوا الاهل والاموال واغتربوا •
أين الذين اذا جن الظلام بهم • قاموا بجد على الاقدام وانتصبوا •
أين الذين اذا ما توارت لهم • شمس النهار وبدر الليل والكوكب •
أين الذين بكت شم الجبال لهم • عند الممات وسهل الارض والعشب •
أين الذين عطاء العرش جنته • وزادهم من عطاه كلما طلبوا •
فأسكنوا ابدا في الخلد منزلهم • فيها فواكه دار الخلد والعنب •

وروى ابو نعيم في الحلية عن زيد بن اسماء انه قال من يكرم الله بطاعته يكرمه بجنته ومن يكرم الله تعالى بترك معصيته اكرمه الله تعالى بان لا يدخله النار

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده وعرض الاعمال على الموتى وفرحهم بالحسنات والاعمال الصالحات

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة ويروى عرض عليه مقعده قال القرطبي فيرى هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من جسده ويجوز ان يكون مع جميع الجسد فيرد الله تعالى الروح كما ترد عند المسائلة وجاء في القرآن في حق آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان فصل وروى ابن المبارك عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون قال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة وروى ابن المبارك من حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال تعرض عليهم اعمالكم يعني اعمال الاحياء فان رأوا خيرا او حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان رأوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك وليعلم الغزالي في الاحياء قال قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

قال رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور ولذلك قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد استشهد وهو خاله وعن سعيد بن جبير انه قال مات احد له حميم الا ويأتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهنئ به وان كان شرا ابتئس به وحزن حتى انهم ليسألون عن الرجل مات فيقال الم يأتكم فيقولون ولي خولف الى امه الهاوية وقال ابن وهب ان الله سبحانه في السماء السابعة يقال لها البيضاء وتجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم وخرج الترمذي الحكيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم او اقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا وخرج بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعرض الاعمال على الله سبحانه يوم الاثنين ويوم الخميس وتعرض على الآباء يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وشرفة فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا مات احدكم تعرض على عشائركم فيقول بعضهم فان كان خيرا حمد الله وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له الحديث وقد تقدم هذا المعنى نسأل الله سبحانه ان يمن علينا باعمال مرضية يدخل بها السرور على اوليائنا بجوده وكرمه فصل قال ابو جمرة رضي الله تعالى عنه يعرض عليه مقعده اي موضعه فقال رحمه الله تعالى وفيه بحث وهو ان يقول قائل قال صلى الله عليه وسلم بالغداة والعشي في هذه الدار كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء وليس في الجنة ليل ولا نهار والجواب والله تعالى اعلم ان يكون المراد قدر ما بين الغداة والعشي قال العلماء قدر ما بين الغداة والعشي في الدنيا

باب جامع احوال الموتى وما يحكى في ذلك من العجائب وتبشير الملائكة للعبد وما ينكشف له عقب الموت

قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى قال الحكيم ينبغي ام لا عبد اه لك
بعد موتك فاغتنم ايام حياتك واستعد لقدوم الموت عليك وتدارك في يومك
فليس بغافل عنك قال وقال الحكيم من اراد ان ينجو من عذاب الله تعالى من عذاب القبر
فليلتزم اربعة اشياء يلازم المحافظة على الصلوات الخمس والصدقة وقراءة
القرآن والتسبيح فهذه الاشياء تضيء القبر نورا وتوسعه ويجتنب اربعة اشياء
الكذب والخيانة والنميمة ويتحرز من البول فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر من البول قلت وقد روى ابو
بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر عذاب القبر في البول وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في
كبير اما احدهما فانه كان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث
وفي سنن ابي داود لا يستنزه من بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستبرئ من
البول وقال البخاري وما يعذبان في كبير تركه او كبير بالنسبة الى العجز
ثم قال وانه لكبير في نفسه وخرجه ابو داود والكلاباذي وفيه انهما يعذبان
الا انهما يعذبان في الغيبة والبول الحديث مختصر وروى القمي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله ان يضرب
في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ
قبره نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال على ما جلدتني فقال انك صليت صلاة بغير
طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقال ابو الليث ذكر عمرو بن دينار ان
رجلا من اهل المدينة ماتت اخته فدفنها ثم ذكر انه سقط له كيس في قبرها فجاء
واستعان برجل من اصحابه فنبش القبر فوجد الكيس ثم قال لصاحبه تنح حتى
انظر الى اي حال صارت اليه اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر مشتعل
نارا فرده وسوى القبر ثم قال لامه اخبريني عن حال اختي ما كانت تصنع فقالت له كا
كانت تاخر الصلاة ولا تصليها بطهارة تامة وتاتي ابواب الجيران وتلقي اذنها فتخرج
حديثهم يعني تمشي بالنميمة قال ابو الليث فمن اراد ان ينجو من عذاب القبر
فليلتزم

فليحترز من النميمة ويترك سائر الذنوب لعله يسهل مسايلة منكر ونكير
قلت ونحو هذا ما ذكره القاضي ابو عبد الله محمد المقري بتشديد القاف
قال كان الشيخ العالم ابو زهون عبد العزيز ابو الغني [illegible] صاحبنا رحمه الله
تعالى يحدثنا ان فقيرا مات بحضرتهم فوجدوا عنده صرة دراهم فدفعوها الى
موثق المحتسب حتى يخرجوا من امره فسقطت من الموثق في قبره لما نزل الى لحده
فلما راوه تذكرها فاستنصر فخرج الكشف عنه لقرب الامر فوجدها قد سمرت
في جسده وهي بالية فحاولوا قلع درهم منها فتحرى عن [illegible] منتنة فتركوه على
حاله وانصرفوا عنه وكان الفقيه انه مشاهد ذلك قلت وقد جاء في الحديث في الذي
غل بردة ثم اصابه سهم فمات فقالوا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
كلا ان البردة التي غلها لتلتهب عليه نارا فكذلك وكذلك الفقير الذي يسأل
ويستكثر من اموال الناس ويكنز وهو غال وقد حدثنا ان شيخا كان مع الترك
في طريق الحج فمات فوجدوا عنده نحو الستين دينارا وعهد اليهم ان يدفنوه بها
ففعلوا لانهم يعتقدونه فتخلف واحد ممن علم بالحال ونبش قبره فوجدها مسمرة
في لحمه فلم يستطع زوالها فقطع جانب الكفن انه فداء [illegible] حتى
اري اصحابه ذلك ومثل القبيح وان فرضنا ان ذهبه اجتمع من حلال فهو عاص بامره
بدفنه معه لان الحق فيها للورثة او لبيت المال نسأل الله العافية والستر في الدارين
وروى ابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج
بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم فصل
ذكر الوايلي الحافظ في كتاب الابانة من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال بينما انا اسير بجنبات بدر اذا خرج رجل من حفرة
في عنقه سلسلة يمسكها طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر
لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقيه فانه
كافر ثم اجتذبه فدخل الارض فقال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال وقد رايته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة

وقد رواه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد بسنده باكمل من هذا عن سالم بن عبد الله
عن ابيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل قد خرج من القبر
يتاجج نارا في عنقه سلسلة ومعي اداوة من ماء فلما رآني قال يا عبد الله اسقني
قال فقلت عرفني ودعاني باسمي او كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج في اثره
رجل من القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتذبه
فادخله القبر قال ثم اضافني الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعت من القبر
صوتا يقول بول وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذا فقالت كان زوجا لي
وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تفاج وكان يابى فهو
ينادي من يوم مات بول وما بول قلت فما الشن قالت جاء رجل عطشان فقال
اسقني فقال دونك الشن فاذا ليس فيه شيء فخر الرجل ميتا فهو ينادي منذ مات
شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فنهى ان يسافر
الرجل وحده قال ابو عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم نورده للاحتجاج به
ولكن للاعتبار وما لم يكن حكم فقد يتسامح في روايته من الضعفاء فصل
قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة اي عند
الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال وكيع والبشرى في ثلاثة مواضع عند
الموت وفي القبر وعند البعث ونحوه للسبيلي وفي البخاري تتنزل عليهم الملائكة عند
الموت قال ابن العربي في احكامه تتنزل عليهم الملائكة قال عند المفسرين
الموت وانا اقول كل يوم واكد الايام يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر وفي
ذلك اثار بيناها في مواضعها قال ابن عطية قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا
نزول اية عامة في كل هم مستانف وتسلية تامة عن كل فائتة ماض وقال مجاهد
المعنى لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم قوله سبحانه
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة المتكلم بنحن اولياؤكم هم الملائكة القائلون لهم
الا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا
اولياءكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة قال السدي المعنى نحن حفظتكم في الدنيا
واولياؤكم في الاخرة وروى ابو نعيم عن ثابت البناني في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

تتنزل عليهم

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الى اخر الاية قال بلغنا ان الله اذا انشقت
الارض يوم القيامة عن هام الرجال وعن هام النساء انكفر المومن الى حاجبيه
فيقعد به فيمسح عن راسه فيقول له يا ولي الله لا تخف اليوم ولا تحزن فابشر يا ولي
الله انك سترى اليوم امرا لم تر مثله فلا يهولنك فانما يراد به غيرك قال
ثابت فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيامة الا وهي للمومنين قرة عين
بما هداه الله تعالى في الدنيا وبما كان يعمله قلت ولله در العاملين وروى ابو نعيم
عن هشام الدستوائي قال قرأت في كتاب بلغني انه من كلام عيسى عليه السلام
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل وانتم لا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون
فيها الا بالعمل قد عمل رحمك الله تعالى واحسن ظنك بربك وابشر
وقد روى ابو نعيم في حليته عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء
وزوج من الحور العين حيث شاء من ادى دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل
هو الله احد احدى عشرة مرة وعفا عن قاتله قال ابو بكر او احداهن يا رسول
الله قال او احداهن فصل قال الغزالي في الاحياء قال
يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها
الله عز وجل فقالت ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون
فلا انيس لك غيرنا ثم ذكر الغزالي والقرطبي عن كعب ان العبد الصالح اذا وضع
في قبره احتوشته اعماله الصالحة الصلاة والزكاة والصوم والحج والصدقة
قال فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم فلا سبيل
لكم عليه فقد طال بي القيام لله عز وجل فيه فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا
سبيل لكم عليه فقد طال ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فياتونه
من قبل بدنه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين
حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجه الله تعالى فلا سبيل لكم اليه فيقال هنيئا
لك طبت حيا وطبت ميتا قال وتاتيه ملائكة الرحمة فتفرش له من الجنة
فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله تعالى من قبره قلت فوز الفائز واستبشروا

ح الصدقة

قلت ومما انشدوا في العمل الباقي مع الميت في قبره قول القائل
تزود قرينا من فعالك انما * قرين الفتى في القبر ما كان يعمل * ولن يصحب الانسان من بعد موته
الى قبره سوى الذي كان يعمل * الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل
قال الغزالي رحمه الله تعالى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ليلة
الا ينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون فيقال نغبط اهل المساجد لانهم يصومون
ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون ولا نذكر وحكى ابو نعيم في الحلية عن معروف
الكرخي انه قال توكل على الله حتى يكون هو معلمك وانيسك وموضع شكواك
وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك واعلم ان الشفاء من كل بلاء ينزل بك
كتمانه لان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك قال ابو بكر الخياط رأيت معروفا
فقلت يا ابا محفوظ ما صنع الله بك اوليس قد مت قال بلى ثم انشأ يقول
موت التقي حياة لا نفاد لها * قد مات قوم وهم في الناس احياء * فصل
قال الغزالي واعلم ان المومن ينكشف له عقب الموت من سعة جلال الله سبحانه
ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن الضيق ويكون مثاله كالمحبوس في بيت
مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكناف لا يبلغ طرفه فيه انواع الاشجار
والانهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لرجل مات فقال اصبح هذا مرتحلا عن
الدنيا وتركها لاهلها وان كان قد رضي فلا يسره الرجوع كما لا يسر احدكم
الرجوع الى بطن امه فعرفك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبة سعة الاخرة
الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلمة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل
المومن كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى على خروجه حتى اذا رأى
الضوء لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المومن يجزع من الموت فاذا انتقل الى الله سبحانه
لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب ان يرجع الى بطن امه وقيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلان مات مستريح او مستراح منه اشار بالمستريح الى المومن
وبالمستراح منه الى الفاجر اذ يستريح اهل الدنيا منه قلت وقد قدمنا هذا
الحديث في الصحيح وروى البخاري ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

قال ما من عبد يموت وله عند الله عز وجل خير يسره ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا
وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى
الدنيا فيقتل فيها عشر مرات لما يرى من الكرامة وروى الترمذي ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر وفي الباب عن عبد الله بن عمر قال ابو عيسى والبقا
هذا حديث حسن صحيح فصل قال الغزالي رحمه الله تعالى قال عمر
رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الاخرة اي فتجب المبادرة قبل هجوم
المنية ويحذر العبد آفات التاخير ويقصر امله ولا يطوله فيتحصل عمله
قال الغزالي واعلم ان من له اخوان غائبان ينتظر قدوم احدهما
في غد وينتظر قدوم الاخر بعد شهر او سنة وانما يستعد لمن ينتظر
قدومه بعد غد ابدا لاستعداد فرب الانتظار فافهم من انتظر مجيء احد
بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسي ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم ينتظر
السنة بكمالها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة
العمل ابدا فافهم ومر داود الطيالسي فسال رجل عن حديث فقال الله
دعني فانا انتظر خروج روحي واجتهد ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى
عنه قبل موته اجتهادا عظيما فقيل له لو امسكت ورفقت بنفسك بعض
الرفق فقال ان الخيل اذا ارسلت فقاربت رأس مجراها اخرجت جميع ما عندها
والذي بقي من اجلي اقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات قال عمر [illegible]
تجمع ما عندك هذا في العافية اعلم ان اهل القبور انما يندمون على ما يتركون ويفرحون
بما يقدمون فما عليه اهل القبور يندمون واهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه
يتنافسون وقال بعض الحكماء ما انقضت ساعة من يومك الا بقطعة من عمرك
ونصيب من جسمك وقال لقمان لابنه يا بني امر لا تدري متى يلقاك فاستعد له
قبل ان يفجأك ووجب على من له عقل وتمييز ان يبادر بالتوبة ويجتهد
في خلاص نفسه قبل حلول رمسه ويتأمل هذه الاخبار الواردة فيما يلقاه
الميت ما دام في قيد الحياة وقبل حلول الوفاة وقد نشر جماعة من الفقهاء

على شيخهم فاهتموا بآخرتهم فقالوا لشيخهم وهو حبيب العجمي لشتتنا أن نخلو
فقال قد وفقتم فاحتالوا في هذا المعنى فبين ما يجمع المرء قول المرء جرج
• ليت بني آدم لم يخلقوا لم يكن • قد كان ذلك فاجهد في التخلص عسى •
• تنجو اغدا من عظيم الكرب والمحن • وروى ابو نعيم في حليته عن حامد بن يحيى عن عاصم
الاحول قال قال ابو الفضل بن يزيد الرقاشي وكان غزا مع عمر رضي الله تعالى عنه
سبع غزوات لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم
واياك ان يذهب نهارك بقطعة ها هنا وها هنا فانه محفوظ عليك وما
رأيت شيئا قط احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وفي
رواية سفيان عنه لا يلهينك الناس عن ذات نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم
ولا تقطع النهار بكيت وكيت فانه محفوظ عليك ما قلت ولم تر شيئا احسن
طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم فصل قال الشيخ
ابن ابي جمرة رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الليل تنور
القبر قال الغزالي رحمه الله تعالى وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر نفسك
في العالم وحدك مع الله عز وجل بين يديك الموت والعرض والحساب فتشتغل
بما يعنيك مما بين يديك وتدع عنك ما سواه ولله در من اقبل على ما
يعنيه واعتبر بمن مضى من اخوانه قال ابن اسحاق ولما اخرج عمرو بن الحارث
الجرهمي من مكة فانطلقوا هو ومن معه من جرهم الى اليمن حزنوا على ما فارقوا من مكة
حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث • كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا •
• انيس ولم يسمر بمكة سامر • بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجد
ود العواثر • وكنا ولات البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر •
قال ابن اسحاق وقال عمرو بن الحارث ايضا يذكر ساكني مكة الذين
خلفوا بها بعدهم • يا ايها الناس سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا •
• حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا • كنا اناسا
كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما كنا تكونونا • قال ابن هشام حدثني
بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب وانها وجدت مكتوبة

في حجر

قف
باخي هنا
ولابد واسمع
قف

66

في حجر باليمن ولم يسم قائلها وروى الترمذي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت
الموت بما فيه جاء الموت بما فيه الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن
قال ابو الليث السمرقندي روي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له
لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء لو تفرغت
منها لجلست لكم قيل له وما هي قال اني تفكرت في حين اخذ الله الميثاق
من بني آدم فقال سبحانه هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي
فلم ادر من اي الفريقين كنت وتفكرت في الولد حين ينفخ فيه الروح في بطن
امه فيقول الملك يا رب شقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك
الوقت والثالث حين الموت لا ادري حال الخاتمة والرابع تفكرت في قوله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين اكون جعلنا الله واياكم
ممن ختم له بالسعادة وانعم عليه بحسن الخاتمة امين فتأمل رحمك الله
ما تنتجه الفكرة المستقيمة وروى الحافظ ابو نعيم في الحلية عن سفيان بن
عيينة عن الثقة عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا بثلاث
فقال اكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وعليك بالدعاء فانك لا تدري
متى يستجاب لك وعليك بالشكر فان الشكر زيادة وقال سفيان
بن عيينة الفكرة نور تدخله قلبك وكذا يتمثل بهذا البيت اذا المرء كانت
له فكرة ففي كل شيء له عبرة وقال التفكر مفتاح الرحمة الا ترى انه
يتفكر فيتوب وكلام الغزالي رحمه الله تعالى من الكلام في صفة جهنم واهوالها
نجانا الله تعالى منها برحمته قال واعلم ان النار خلقها الله تعالى باهوالها
وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضي وفرغ منه والعجب
منك كيف تضحك وتلهو ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان
قلت فليت شعري الى ماذا موردي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به
القضاء في حقي فاعلم ان لك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها

مليت

وهو أن تقصر إلى أخواتك وأمهاتك جزء لا ميسر لما خلق له فإن كان ييسر لك
سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النار وإن كنت لا تحصد خيرا إلا وتعيقك
بك العوائق وتدفعه لا تحصد شرا إلا وتتيسر لك أسبابه فاعلم أنك
مقضي عليك بهذا فإن دلالة هذا الأمر على العاقبة كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار وقد قال إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم فاعرض
نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين **باب من البخاري**
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة
أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فإن رأى أحد رؤيا قصها
فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني
رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى
يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود
فيصنع مثله **قلت** ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع
على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فإذا ضربه
تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه كما هو فعاد
إليه فضربه **فقلت** ما هذا قالا انطلق فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه
ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فإذا اقتربت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا
فإذا أخمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة **فقلت** ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر
رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده
حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان **فقلت** ما هذا
قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي
أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا
بي الشجرة فأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشبان
ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن

وأفضل فيها

تمه

وأفضل فيها شيوخ وشبان **قلت** طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت
قالا نعم **الذي رأيته** يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى
تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة **والذي رأيته** يشدخ رأسه فرجل علمه
الله تعالى القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم
القيامة **وأما الذي رأيته** في الثقب فهم الزناة **والذي رأيته** في النهر آكل
الربا **والشيخ** في أصل الشجرة إبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس **والذي**
يوقد النار مالك خازن النار **والدار** الأولى التي دخلت الجنة دار عامة
المؤمنين **وأما هذه** الدار فدار الشهداء **و**أنا جبريل **و**هذا ميكائيل فارفع
رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك **فقلت**
دعاني أدخل منزلي قالا إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته دخلت
منزلك انتهى الحديث بكماله وكرره البخاري في كتاب الرؤيا وفيه
أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يشدخ رأسه بالحجر فإنه رجل يأخذ القرآن (في الهامش: يثلغ)
فيرفضه وينام عن الصلوات المكتوبة **قال ابن أبي جمرة** رضي الله عنه
في الحديث من الفقه جواز جلوس الإمام في مصلاه إذا وجهه إلى الجماعة وأن هذا
هو السنة لا ما يراه بعض من ينتسب إلى التشديد في الدين من الأئمة حتى أنه يقوم
من حين فراغه من صلاته كأنما ضرب بشيء يؤلمه ويجعل ذلك من الدين ويرى
فوته بذلك خيرات أحدها استغفار الملائكة له ما دام في مصلاه الذي صلى
فيه ما لم يحدث يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه **والثاني** مخالفته لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي هي نص الحديث حيث قال كان إذا صلى صلاة أقبل
علينا بوجهه ليس الأمر يذكر أنه قام ولو قام لأخبر به لأنهم رضي الله عنهم بأقل
من هذا من فعله يخبرون به وعلى هذا أدركت بالأندلس كل من لقيت من الأئمة
المقتدى بهم في غالب الأمر يقبلون بوجوههم على الجماعة من غير قيام **قلت**
وهذا الذي قال رضي الله عنه هو الصواب الذي لا محيد عنه وعليه أدركنا الأئمة
في الجوامع المعظمة **وفي صحيح مسلم** عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح

حتى تطلع الشمس الحديث وهذا نص جلي صوابه لما تقدم **قلت** وحديث
سمرة بن جندب المتقدم ذكره جماعة وفي بعض طرقه زيادات ففي طريق
فانطلقت معهما فأتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر عليه بكلوب
من حديد وإذا هو يأخذ أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه و
عينه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه الحديث **وفيه** فانطلقت معهما فأتينا
على بيت مبني مثل بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع الحديث **وفيه** فانط
فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلا وإذا هو عنده
نار يحشها ويسعى حولها **فقلت** لهما ما هذا **وفيه** فانطلقنا فأتينا
على روضة خضراء معتمة فيها من كل لون نور الربيع وإذا شجرة عظيمة
الحديث **وفيه** وأما الذي أتينا عليه يشرشر شدقه وعينه ومنخره إلى قفاه
فإنه رجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة الحديث **وفيه** وأما الرجل الذي
عند النار الكريه المرآة فإنه مالك خازن النار **وفيه** قال فبينما بصري
صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قالا لي ها هو ذا منزلك وأنا جبريل
وهذا ميكائيل **فقلت** بارك الله فيكما أدخل داري فقالا إنه قد بقي لك
عمل لم تستكمله ولو استكملته دخلت دارك **قلت** والرواية السحابة
قال الزبيدي والرباب السحاب واحده ربابة.

باب جامع. في أرواح الشهداء وغيرهم واختلاف أحوالهم بحسب. اختلاف مقاماتهم عند الله سبحانه وكم عدد الشهداء.

ولما تكلم ابن عطية على قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية **قال** أخبر الله سبحانه عن الشهداء أنهم في
الجنة أحياء يرزقون **وعن النبي** صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يطلع على الشهداء
فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون يا ربنا لا فوق ما أعطيتنا هذه
الجنة نأكل منها حيث نشاء لكنا نريد أن تردنا إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك
فنقتل مرة أخرى فيقول سبحانه قد سبق أنهم لا يردون **قال العلماء** والرواية
في هذا الباب كأنها بلغت حد التواتر ثم **قال** بعض المفسرين أرواح الشهداء

احياء وهي

أحياء وهي تركع وتسجد تحت العرش إلى يوم القيامة **قلت** والعقيدة أن
الأرواح كلها أحياء لا فرق بين الشهداء وغيرهم إلا ما خص الله به الشهداء
من زيادة المزية والحياة التي ليست بمكيفة وفي صحيح مسلم عن مسروق
قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أما إنا قد سألنا عن ذلك
يعني النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** أرواحهم في جوف طير خضر
لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك
القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي
شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلاث مرات
فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسا
دنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا
وروى ابن وهب بإسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال القرطبي **قال** علماؤنا الشهداء
طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعهم أنهم يرزقون وقد تقدم قوله
صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا وغدي عليه وريح برزقه
وهذا نص في أن الشهداء مختلفو الحال وسيأتي كم الشهداء إن شاء الله تعالى
وقد روى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال أرواح المومنين في صور طير كالزرازير يتعارفون يرزقون في الجنة وفي
رواية عبد الله بن عمر أنه سئل عن أرواح المسلمين أين هي حين يتوفون
فقال إنها صور طير بيض في ظل العرش **وأرواح الكافرين** في الأرض السابعة
الحديث قال القرطبي في هذه حجة من قال إن أرواح المومنين كلهم في الجنة
وقد قال بعض العلماء إن أرواح المومنين وهي تحت العرش كلهم في جنة المأوى
وإنما قيل لها جنة المأوى لأنها تأوي إليها أرواح المومنين وهي تحت العرش
فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي في الجنة تسرح وتأوي إلى

يرزقوا

الى قناديل من نور تحت العرش وقد تقدم ان درجات المنعمين مختلفة بحسب تعدد
نيتهم في الاعمال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا **فصل واما عدد**
الشهداء فهو ما نذكره فقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال الشهداء** خمسة المطعون والمبطون
والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن
صحيح وروى النسائي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون
والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع
قيل هي التي تموت من الولادة وولدها في بطنها قد تم خلقه **وقيل** اذا ماتت
من النفاس فهي شهيدة سواء القته ام لا **وقيل** التي تموت بكرا وروى الترمذي
وابو داود والنسائي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم **يقول** من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو
شهيد ومن قتل دون حرمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد و
من قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح **وروى**
النسائي من حديث سويد بن مقرن رضي الله تعالى عنه **قال** قال النبي صلى
الله عليه وسلم من قتل دون مظلمة فهو شهيد **وروى الاجري** عن ابي مالك
الاشجعي رضي الله عنه **قال** قال النبي صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل
الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة
او مات على فراشه باي حتف شاء الله انه شهيد وان له الجنة **و**اخرجه ابو
بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم **وروى** ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** قال النبي صلى الله
عليه وسلم موت غربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت
الغريب شهادة **وذكره** ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا **وخرجه ايضا** من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم

من مات مريضا

من مات مريضا مات شهيدا **وروى** الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح **ثلاث** مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **وقرا ثلاث** ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات
من يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب
وذكر الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا **سورة** الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القر
ان على جبل فمات من ليلته مات شهيدا وروى الاجري عن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا
على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتبت
له شهادة وروى الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم **قال** من صلى الضحى وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك
الوتر في حضر او سفر كتب له اجر شهيد خرجه ابو نعيم وروى ابو عمر
بن عبد البر في كتاب فضل العلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء الموت **لطالب** العلم
وهو على حاله مات شهيدا قال بعضهم يكون بينه وبين الانبياء
الا درجة واحدة **وروى** مسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه **قال**
وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الله
الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه **وخرج**
الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليس من احد الا وله كرامة من ماله يابى لهم الذبح وان لله خلقا من خلقه يابى لهم الذ
بح اقواما يجعل موتهم على فراشهم ويقسم لهم اجور الشهداء **وروت**
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فناء امتي بالطعن
والطاعون **قالت** فقلت الطعن قد عرفناه فما الطاعون **فقال** غدة كغدة البعير

تخرج في المواضع التي باتت من صحاح متصلات شهيد اخرجه ابو عمر في التمهيد
وله ستة اعوام

فصل

ومن الاحاديث الصحيحة في فضل الشهداء
ما رواه مالك في الموطأ انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين
ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا
في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا
لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن
وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد
وبين يوم حفر عنهما ست واربعين سنة قال ابو عمر في التمهيد حديث مالك
هذا يتصل من وجوه صحاح بمعنى واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا هو والد
جابر ابن عبد الله وعمرو بن الجموح هو ابن عمه ثم اسند ابو عمر عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال لما اراد معاوية ان يجري العين باحد نودي بالمدينة من كان
له قتيل فلياتي قتيله قال جابر فاتيناهم فاخرجناهم رطابا يتثنون فاصابت
المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما قال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا
منكر ابدا وفي رواية فاستخرجهم يعني معاوية بعد ستة واربعين سنة لينة
اجسادهم تتثنى اطرافهم قال ابو عمر والذي اصابت المسحاة اصبعه حمزة
رضي الله تعالى عنه ثم اسند عن جابر قال رايت الشهداء يخرجون على رقاب
الرجال كانهم رجال نوم حتى اذا اصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه
فانبعثت دما قال ابن عطية والشهادة ماحية لكل ذنب الا لمظالم العباد
وقد روي ان الله عز وجل يحمل عن الشهيد مظالم العباد ويجزيهم عنه اللهم اختم لنا
بما ختمت به للشهداء واجعلنا منهم بفضلك قال شاكر بن مسلم قال ابن حبيب
قال مالك لما انهدم الجدار الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي
الله عنهما في مدة الخطابية وبدت رجل عمر رضي الله عنه قد انتهت الى راس
الجدار من ناحية الشرق فانكشفت رجله ولقد رايت رجله في جمجمة نسالة كانها
كانت اذ دفنت بسبتين عليهما اثر شراك النعل وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك
سنة تسعين وثمانين من الهجرة وعمر بن عبد العزيز يومئذ امير على المدينة

باب ما شوهد للموتى في قبورهم

وروى ابو محمد بن ابراهيم ابن محمد قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسطه
على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة ولعله يؤمر به فيسمع
صوت السلسلة قال الفقيه ولقد اخبرني صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد
الفقيه رحمه الله انه توفي بعض الولاة بقسنطينة فحفر له فلما فرغوا من
الحفر واراد ان يدخلوا الميت القبر اذا فيه حية سوداء في داخل القبر فهابوا ان
يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما ارادوا ان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه
فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلاثين قبرا الا وتلك الحية تظهر لهم في القبر الذي يريدون
ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سالوا فقيها فقال لهم ادفنوه
معها نسال الله العافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة
اللهم عاملنا بفضلك بالستر في الدارين واجعلنا من خير العمل في قبره امين
قلت قال السمرقندي وروي عن عبد الحميد بن محمود انه قال كنت جالسا عند
ابن عباس رضي الله عنهما اذ اتاه قوم فقالوا انا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب
لنا حتى اتينا الى ذات الصفاح فمات فجهزناه ثم انطلقنا نحفر له
القبر فاذا نحن باسود قد ملأ اللحد يعني حية فتركنا القبر وحفرنا له مكانا
اخر فاذا نحن باسود قد ملأ القبر فتركناه وحفرنا له ثالثا فاذا نحن باسود قد
ملأ القبر فتركناه واتيناك فقال لهم ابن عباس ذلك الغل الذي يغل به انطلقوا
به وادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتموه فيها واخبروا قومه
قالوا فانطلقنا الى اهله بعد ما دفناه في بعضها بمتاع كان معه فقلنا لامرأته
ما كان عمل زوجك قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان ياخذ كل يوم
قوته ويأخذ من الحثالة مثله فيلقيه فيه قال السمرقندي فهذا دليل
على ان الخيانة اي والغش سبب لعذاب القبر

باب ما جاء ان البهائم

تسمع عذاب القبر وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الجنازة فيسمع
صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه الانسان لصعق وفي صحيح مسلم بينما

النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار اصحاب هذه الاقبار فيها رجل انكر
قال فبينما النبي على بغلة له اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او
خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى هولاء قال
ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت
الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع ثم قال نعوذ بالله من عذاب القبر الحديث وفيه
ايضا من حديث عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل القبور يعذبون
عذابا تسمعه البهايم **قال عبد الحق** حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان
وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم من شرف اشبيلية فلما
فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد
اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى
القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها
عليه كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت ذلك مرة بعد اخرى **قال ابو
الحكم** رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون
عذابا تسمعه البهايم والله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت قلت وحدثني
من اثق به من بعض الطلبة الاخيار قال مات وزير من الوزراء فدفن في مدفن معد
للملوك بفناء المدرسة قال فلما كان في جوف الليل ونام الناس فاذا انا اسمع بحس
ضربة وهو يعوي كالكلب قال ثم اخرجوا بتابوته على وجه الارض وهم يضربونه
وهو يعوي ويجرون التابوت قال وانا اسمع وكاد عقلي يزايلني ثم انهم صعدوا
بالتابوت ويجرونه في الدرج قال واذا بالحس يقرب مني وعلى الباب وقال قايل ثم ثم هذا
فلا يعذب او كما قال ثم رجعوا به وهم يضربونه قال فبت في جزع وكرب لا يعلمه
الا الله وما قدرت على النوم حتى اذن موذن الصبح وانتشر الناس للوضوء فنهضت الى
الوضوء فقمت للصلاة فلما طلع النهار مشيت الى شيخ صالح كان يسكن عندنا
في المدرسة فدخلت عنده فشرعت في الكلام وقلت له بسبب ما بت فيه من كرب فقال
لي اسكت فضيحة بلا عقوبة او كما قال نسال الله سبحانه النجاة من هذه الابلايات
ومن ذلك السبيات الموجبات لهذه العقوبات **قال ابو محمد عبد الحق** وروى

وروى ان

وروى ان بعض النباشين نبش من ليلة قبرا فلما كشف عن الميت
فاذا به قد تحول الميت فاهوت اليه شرارة منها فهرب وتاب الى الله عز
وجل وروى عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن بعض اصحابه انه قال للنباش بعد توبته
ما سبب توبتك فقال رأينا جمجمة ورجوعك الى الله عز وجل قال نبشت
انسانا فوجدته قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمارا كبيرا في راسه
وآخر في رجله وقيل لآخر ما سبب توبتك فقال رأيت جمجمة انسان قد صب
فيها الرصاص وقد جاء في الصحيح من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون
او هم يفرون منه صب في اذنيه الآنك يوم القيامة رواه البخاري ولعل هذا ممن
كان يفعل ذلك **قلت** حدثني بعض الاخوان وكان مسندا فقلت له اخبرني على غريب
ما رايت في عمري من احوال الآخرة فقال لي اني ما رأيت بارض النوبة انا دفنا انسانا
فلما فرغنا من دفنه وانقلبنا عنه واذا نحن بالنار قد خرجت على وجه القبر
نجانا الله من عذابه امين امين بمنه ❊

باب ما جاء في زيارة القبور والسلام على اهلها وقراءة القرآن والدعاء لهم والصدقة عليهم وان ذلك كله يصل اليهم وان الميت يعرف من زاره ويستانس به ❊

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله **وقال** استاذنت
ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازورها فاذن لي فزوروا القبور
فانها تذكر الموتى وروى ابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها
تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة **وزيارة القبور** للرجال متفق عليه واما
النساء فيباح للقواعد منهن ويحرم على الشواب التي يخشى منهن الفتنة قال
العلماء رحمة الله تعالى عليهم ليس للقلوب انفع من تذكر الموت وزيارة القبور
وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات فقال النظر الى محل الاموات وقال
الغزالي في الاحياء قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة
غفر له وكتب بارا **وعن ابن سيرين** قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت

والده وهو عدو لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين
وقال صلى الله عليه وسلم من زارني وجبت له شفاعتي من زارني بالمدينة
محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ويروى عن عائشة رضي
الله عنها شكت إليها امرأة قسوة قلبها فقالت لها أكثري ذكر الموت يرق
قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة ومن زار القبور
فليكف لسانه عن الفضول وقد روى النسائي عن بريدة بن الحصيب عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا وقال الغزالي
ولا ينبغي أن يتمسك بالأمر بزيارة القبور فيؤذن للنساء في الخروج إلى المقابر
فإنهن يكثرن الهجر على رؤوس المقابر فلا يفي خير زيارتهن بشرهن ولا يخلون
في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه عظائم والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك
لأجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بذلة ترد أعين الرجال الناظرين عنها
وذلك بشرط الاقتصار على الدعاء وترك الحديث على رأس القبر قلت وما
قاله الغزالي رحمه الله هو عين الصواب لا ينبغي أن يختلف فيه قال الغزالي وقال
أبو ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر القبور تذكر بها الآخرة
وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فإن الحزين في ظل الله سبحانه الحديث
وروى أبو نعيم في حليته عن يونس بن ميسرة أنه قال مكتوب في اللوح
المحفوظ يقول الله تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم أرحم الراحمين
سبقت رحمتي غضبي ومحوي عقوبتي وآليت لمن جاء بواحدة من
ثنتين وثلاث مائة شريعة أن أدخله جنتي قال أبو نعيم وكان وكان يونس
بن ميسرة يمر على المقابر يوم الجمعة ثم يقف فيسمع قائلا يقول هذا أبو يونس قد جاء
تجيئون وتعلمون ونحن نشهد وتصلون كل يوم خمس صلوات أنتم تعلمون ولا تعملون
ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال سبحان الله
أسمع كلامكم وأسلم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد
حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات فصل روى مسلم عن أنس رضي
الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه قال إن أبي وأباك في النار

وفي حديث مسلمة بن يزيد الجعفي فلما أن دخلنا عليه قال وأمي مع أمكما قال القرطبي
فقد خرج أبو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وأبو حفص عمر بن شاهين في الناسخ
والمنسوخ له حديثا بإسنادهما عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب
البعير فمكث طويلا مليا ثم إنه عاد إلي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرح متبسم
فقلت له بأبي وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت
لبكائك يا رسول الله ثم إنك عدت إلي وأنت فرح متبسم فعن ماذا يا رسول الله فقال
ذهبت بقبر آمنة أمي فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بي أو قال
فآمنت وردها الله عز وجل وهذا لفظ الخطيب وذكر السهيلي في الروض الأنف
بإسناد فيه مجهولون أن الله عز وجل أحيا له أباه وأمه وآمنا به قال القرطبي
ولا تعارض والحمد لله بين هذا وبين ما تقدم لمسلم لأن حديث إحيائهما متأخر بدليل
حديث عائشة رضي الله عنها أن ذلك في حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين
ناسخا لما تقدم من الأخبار وذلك أن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته صلى الله عليه وسلم فيكون
هذا مما فضله الله به وأكرمه وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنع شرعا ولا عقلا فقد
ورد في القرآن والآثار إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى صلوات الله
على نبينا وعليه يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله تعالى على يديه
جماعة من الموتى وإذا ثبت فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفي
فضيلته صلى الله عليه وسلم مع ما ورد في الخبر في ذلك وقد قبل الله سبحانه إيمان قوم
يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن
فصل قال القرطبي ينبغي لمن عزم على زيارة القبور أن يتأدب بآدابها
ويحضر قلبه في إتيانها ولا يكون حظه منها التطواف على الأجداث فقط فإن
هذه حالة تشاركه فيها البهيمة بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى وإصلاح قلبه
ونفع الميت بدعائه وبما يتلو عنده من القرآن على ما سيأتي إن شاء الله تعالى ويسلم

ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم
دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رواه ابو داود وكذلك
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وكنا بالدار عن عامر هذا واذا وصل الى قبر
بيته الذي يعرفه سلم عليه ايضا وياتيه من تلقاء وجهه ثم يعتبر بمن مضى تحت التراب
وانقطع عن الاهل والاحباب قال ابو محمد عبد الحق روى ابو عمر
بن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ويروى هذا ايضا
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا فان لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام ويروى
من حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يزور قبر اخيه فيجلس عنده الا استانس به حتى يقوم وكل ما جاء من الاحاديث بالسلام
على الموتى تدل على ان الميت يعرف سلام من سلم عليه ودعاء من دعا له قلت رايت حكاية
لبعضهم وهو في الاحياء للغزالي قال ابو حامد قال رجل من آل عاصم الجحدري رايت عاصما
في منامي بعد موته بسنتين فقلت له اليس قد مت قال بلى فقلت له ما فعل الله بك واين
انت فقال لي انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة
وصبيحتها الى ابي بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى احياءكم وفي رواية فنتلقى
اخباركم فقلت له اجسادكم ام ارواحكم فقال هيهات بليت الاجساد وانما تتلاقى في
الارواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الخميس ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل الجمعة وعظمها
وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى الاثنين فقال بلغني
ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من
زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان
يوم الجمعة انتهى كلام الغزالي قال القرطبي وقد قيل ان الارواح تزور قبورها
كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت
فيما ذكر العلماء قال ابن رشد في البيان والتحصيل وقد جاء في الارواح انها بافنية
القبور وانها تطلع رموسها واكثر اطلاعها يوم الخميس وليلة الجمعة وليلة السبت

قلت والحكايات

قلت والحكايات في هذا الباب كثيرة ومما وقع ببجاية في عام اربعة وثمانين
ماية وكنت اذ ذاك بها ان رجلا من الكبار توفي واسمه سعيد العلمي فحدثني من اثق
به عشية دفنه انه قال لي يوما يا فلان خرجت من باب الصور ومررت بقبر اخيك
فسلمت عليه فاجابني وقال لي عليك السلام يا سعيد يا علمي ومن كرامات هذا
الرجل ما حدثني عنه الثقة انه قال لي كنت ضيفا بالبادية فصليت المغرب وجلست
اتلو سورة يس وبازاء قبر فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس ازاءي
يستمع قراءتي قال فبقي كذلك يستمع قراءتي الى ان صاح بي صاحب المنزل للطعام
فلما سمع الصياح رجع الى قبره والحكايات كثيرة في هذا الباب واياك ان تنكر
شيئا من حكايات اولياء الله سبحانه فتجمع بين الشك منها والتكذيب لها بجهل
قال القرطبي روي من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من
فيهم حسنات فلا جنتهم رحمك الله قبل الموت وانشدوا

امر على المقابر كل يوم ولا ادري باي الارض قبري وافرح بالغنى ان زاد مالي ولا ابكي على نقصان عمري

قال عبد الحق روى النساي عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا سورة يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون هذه ال
القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه امر ان يقرا عند قبره سورة البقرة وقد روى ابن ماجة اباحة قراءة القر
آن عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن ويروى ايضا ان احمد بن حنبل رجع
الى هذا بعد ما كان ينكره قال الغزالي وقال احمد بن حنبل اذا دخلتم المقابر فاقرءوا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم
قال القرطبي وقد خرج السلفي من حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم
وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض
المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال

اذا قرا الصبي فى بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له براءة وبراءة للمعلم وبراءة
لابويه من النار ذكره الثعلبي قال القرطبي اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف
فيها فكما يصل الميت ثوابها فكذلك يصل اليه قراءة القرءان والدعاء والاستغفار
اذ كل صدقة لا تختص بالمال وقد قال صلى الله عليه وسلم لما سيل عن
الصلاة حالية الامر انها صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال
صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة والامر بمعروف صدقة والنهي عن منكر
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء زيارة
القبور لان القراءة تحفة للميت من زايره قلت وقد الف الفقيه المحدث ابو عبد
الله محمد بن قاسم بن علي الجذامي تاليفا حسنا في ان ثواب القرءان وغيره كالقرب
كالصوم والحج يصل الى الموتى قال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه رواه مسلم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم
ان ينفع اخاه فليفعل خرجه مسلم وغيره وذكره ابن الاعرابي من حديث جابر بن
عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس واسناده
حسن واحوج الناس الى قضاء حوائجهم الى منفعة اخيه ومعونته من قد مات لانه ما عاين ما وصل
اليه من تحريكه فلو امكنه الرجوع لصلاح حاله واستدراك ما فاته لرجع ولذلك ورد
في الخبر المعروف الذي رواه الترمذي وغيره انه ليس من احد يموت الا ويندم فالمحسن
يندم ان لم يكن زاد في احسانه والمسيء يندم على اساءته وهذه الاخبار وان كانت عموما
في الميت والحي فالميت احوج لاحتياجه لمنفعة اخيه اياه وروى ابن ابي الدنيا في كتاب
الايات من تاليفه باسناد صحيح ان ثابت البناني دخل هو ورجل اخر على محمد بن عبد الله
بن الشخير يعوده انه فوجداه مغمى عليه قال ثابت فسطع ثلاثة انوار اولها من راسه
والوسطها من وسطه والاخر منها من رجليه قال فهالنا ذلك قال فلما افاق قلنا له كيف انت
يا ابا عبد الله لقد راينا شيئا هالنا فاخبرناه فقال وان رايتم ذلك قلنا نعم قال تلك
تنزيل السجدة وهي تسع وعشرون اية سطع اولها من راسي ووسطها من وسطي
والاخر منها من رجلي وقد صعدت تشفع لي وهذه سورة تبارك الملك تحرسني فلما

مات رحمه الله وذكر ايضا نحو ذلك من موم والعجيمي قال عدنا جار فقدا غمي عليه
فخرج نور من راسه حتى اتى السقف فخرقه فمضى ثم خرج نور من سرته حتى فعل
مثل ذلك والاخر من رجليه ثم افاق فقلنا له هل علمت بما كان منك قال نعم
اما النور الذي خرج من راسي فاربع عشرة اية من اول الم تنزيل السجدة واما
النور الذي خرج من سرتي فاية السجدة واما النور الذي خرج من رجلي فانه اخر
السجدة ذهبن يشفعن لي وبقيت تبارك عندي تحرسني وكنت اقراهما التي تسبق
كل ليلة قال محمد بن قاسم وهذا الكلام في قراءتها لنفسه فقد
اخبرنا الشارع انه لا حرج في ما ينفع به المرء نفسه او غيره اذا قصد نفسه وسواء
في ذلك الدعاء والقراءة وغير ذلك او يفعل المومن من ذلك ما يفعل ثم يهب ما وعده
الله تعالى عليه من الاجور لمن شاء وقد قال بالقراءة على الميت علماء جلة
كعمر بن الخطاب رضي الله عنه اجازها واوصى بها في حق نفسه ان تفعل عليه
وكذلك العلاء بن اللجلاج وامر بها احمد بن حنبل واجازها ايضا ابو سليمان الخطابي
ولا اعلم لمن منع منها حجة الا قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا حجة
لهم فيها وقد اختلف الناس في هذه الاية هل هي منسوخة او محكمة فقال
ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال فادخل الله سبحانه الابناء بصلاح الاباء الجنة
رواه ابو داود في ناسخ القرءان ومنسوخه باسناد حسن عنه وحكاه عنه ايضا
مكي في الهداية نحوه واتبع هذا القول هبة الله في الناسخ والمنسوخ من تاليفه
وذكر نسخها بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
الاية وزاد ولولا هذه الاية لبطلت الشفاعة وقال قوم هي محكمة ثم اختلفوا
فمنهم من زعم انها مخصوصة في حق كافر يريد انها في عمل الكافر وليست انها في عمل
المسلم في الخير وقال اخرون بل هي عامة وهي في الاعمال السيئة اي ان الاعمال
السيئة هي التي تجازى عليها بغير زيادة ويكون المعنى وان ليس على الانسان مثل قوله
تعالى وان اساتم وهذا حسن ووجه اخر ان الاية يجوز ان تكون خبرا عن شريعة
ابراهيم وموسى وانه سبحانه اخبر ان تلك الامم ليس لهم الا ما سعوا فيه وخصت

وخصت هذه الامة بوصول النفع اليهم من سعي غيرهم تفضلا من الله سبحانه اخبر
وفي الاية تاويل غير ما ذكر **فصل قال القرطبي** قال الحسن
من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت
من الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني الا كتب له
بعددهم حسنات **وروي عن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره
الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له فاذا لحقته
كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار
وقد حكي ان امراة جاءت الى الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت
فاحببت ان اراها في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها
صلاة فرات ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجلها
فارتاعت لذلك فاخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في
المنام وهي في الجنة على سرير وعليها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني قال لا قالت
انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة فراتني في المنام قال فما سبب امرك **قالت**
مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسمائة و
ستون انسانا في العذاب فنودي ان ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلاة هذا الرجل
الرجل **وقال بعضهم** مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان حالك
حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه
يضربني به **والحكايات عن الصالحين في هذا المعنى كثيرة** وقد ذكر في
هذا المعنى **ابو محمد** عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب عيون الاخبار له حكاية
فيها طول رايت ان اذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير وتفريع
وابتهال وحث بالموت والانتقال **قال وروي عن الحارث** بن نبهان انه قال
كنت اخرج الى الجبانات اترحم على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا
لا يتكلمون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادي يا اهل القبور
محيت من الدنيا اثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلى فتورمت اقدامكم
قال ويبكي بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نائم

الى جنب القبر اذا انا بشخص معه مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة
في عنقه وقد زرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو راني
اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ورسوله ابدا طولبت والله باللذات فاوبقتني وبالخطايا
فاغرقتني فهل من شافع او مخبر اهلي بامري **قال الحارث** فاستيقظت
مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر
فيما رايت فلما اصبحت قلت اعود الى الموضع لعلي اجد به احدا من زوار القبور
فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت الى المكان الذي كنت به بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم
فنمت فاذا انا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساءت
في الدنيا عملي وطال فيها اجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي
قال الحارث فاستيقظت وقد توله عقلي مما رايت **وسمعت** فمضيت الى داري
وبت ليلتي فلما اصبح اتيته لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا
انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني خوفا على العذاب
وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب واغلق في وجهي كل باب فالويل لي
ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب **قال الحارث** فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت
بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع
كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك
في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوالك فيا اشد
حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا
هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا انسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه
ونقمته يا ابانا جرت بعدك امور لو عاينتها لاوهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف
الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترتها **قال الحارث** فبكيت لما سمعت كلامهن
ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن يا بنات الجوار ان الاعمال ربما قبلت وربما
ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكن الملحود في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني
واطلعت من حاله ما اهمني **قال الحارث** فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن
وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رايت فقلت لهن لي ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا القبر

اسمع صوت الهمهمة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن بشارة ما أفرحها
ومصيبة ما أحزنها نحن نخشى الأوطان نعمى الديار وأبونا في وبال النار فوالله لا قر بنا قرار
ولا مضينا للذة العيش دارا ونتضرع للجبار فلعله أن يعتقه بإذنه وينقذه من النار ثم
مضين يمشين في أذيالهن **قال الحارث** فمضيت إلى داري وبت ليلتي فلما أصبحت
أتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فنمت فإذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال
وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه حور وغلمان **قال الحارث** فسلمت عليه وقلت
له رحمك الله من أنت فقال أنا الرجل الذي عاينت من أمره ما عاينت واطلعت منه
ما اطلعت فجزاك الله خيرا فما أيمن طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لي
لما اطلعت علي وأخبرت بناتي بذلك مسن بحلي أعرين أبدانهن وأسدلن شعورهن
وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب وهن موقنات بالانكسار واستوهبني
من العزيز الوهاب فعفا لي الذنوب والأوزار وأنقذني من النار وأسكنني دار القرار بجوار
محمد المختار فإذا رأيت بناتي فأعلمهن بأمري وما كان من قصتي ليزول عنهن ما عمهن
ويجلي عن حزنهن وتعلمهن أني قد صرت إلى جنة وحور ومسك وكافور وعند غلمان
غلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفار **قال الحارث** فاستيقظت
فرحا مسرورا بما رأيت وسمعت ثم مضيت إلى داري وبت ليلتي فلما أصبح أتيت القبر
فوجدتهن حافيات الأقدام فسلمت عليهن فقلت أبشرن فقد رأيت أباكن في خير
عظيم وملك عظيم وقد أعلمني أن الله أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وجب
لكن أباكن فاشكرن الله على هذا ولكن قال فقالت الصغرى **اللهم** يا مؤنس القلوب
ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الأمل
المطلوب وقد علمت ما كان من مسألتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واشتغالي
وتنصلي من خطيئتي وأنت **اللهم** تعلم همتي والمطلع على نياتي والعالم بتوبتي
ومالك رقبتي والآخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي ومؤنسي في
وحدتي وراحم غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فقد فرجت عما أمرتني وكنت
إلى ما عنه نهيتني فبعزك جملتني وبسترك سترتني فبأي لسان أذكرك
وعلى أي نعمة أشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا أكرم الأكرمين ويا منتهى غاية الطالبين

ومالك يوم الدين الذي يعلم ما يخفى في الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فإن كنت
قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني إليك إنك على كل شيء قدير
ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا رحمة الله علينا وعليها **قال ثم قامت**
الثانية فنادت بأعلى صوتها يا رب يا فرج كربتي ومخلص من الشك قلبي
يا من أقالني من صرعتي وأقالني من عثرتي ودلني من حيرتي وأغاثني في شدتي إن كنت
قبلت دعوتي وقضيت حاجتي ونجحت طلبتي فألحقني بأختي ثم صاحت صيحة
ففارقت الدنيا رحمة الله عليها **قال ثم قامت الثالثة** فنادت بأعلى صوتها
يا أيها الجبار الأعظم والملك الأكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك
القديم والوجه الكريم فالعزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد
من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من
حرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم
وعلمك المكنون الذي بعد عن إدراك الأفهام وغمض عن متناولة الأوهام وباسمك
الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى
الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الأصوات فخشعت وعلى الملائكة
فسجدت **اللهم إني أسألك إن كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي فألحقني**
بأبوي وأختي ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين

فصل قال أبو محمد عبد الحق حدثني أبو الوليد إسماعيل بن أحمد عرف
بابن افرند وكان هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمه الله فحدثني
بعض إخوانه ممن يوثق بحديثه قال لي زرت أباك يعني قبره فقرأت عليه حزبا من القرآن
ثم قلت له يا فلان هذا قد أهديته لك فماذا لي قال فهبت نفحة مسك غشيتني وأقامت
معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فما فارقتني وقد ثبت نفع الميت **قال الزكي**
رحمه الله ولا يبعد في كرم الله أن يلحق الميت ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب
ما يهدى إليه من قراءة القرآن لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لأن القراءة دعاء
واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون إلى الله سبحانه بشيء مثل القرآن
وأما قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فقيل عن ابن عباس إنها منسوخة وقال

وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر واما المومن فله ما سعى وما يسعى له
غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث تدل على هذا القول وتشهد له وان المومن
المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره قبل ان يحج
عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي
صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل
قال سقي الماء وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن
عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى المسجد فماتت ولم تقضه
فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها وقد ذكر ابن يحيى قال سنة في الانصار اذا
حملوا الميت ان يقرءوا معه سورة البقرة ولقد احسن من قال

زُرْ والديكَ وقِفْ على قبرَيْهما • فكأنني بكَ قد حُمِلتَ إليهما
وقرأتَ من آيِ الكتابِ بقدرِ ما • تستطيعه وبعثتَ ذاك إليهما

قال القرطبي وانما اطلت النفس في هذا الباب لان الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام
كان يرى انه لا يصل الى الميت ما يقرا محتجا بالاية المتقدمة وان ليس للانسان الا ما سعى
فلما توفي رحمه الله رآه بعض اصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب
القراءة فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رايت من كرم الله تعالى في
في ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قدمنا في الفصل قبل هذا في وصول ثواب القراءة وغيره ما فيه كفاية
والذي ادركنا عليه مشايخنا بتونس والديار المصرية استحباب قراءة القرآن على الموتى وعلى
القبور وحدثنا شيخنا ابو عبد الله الابي ان شيخه ابن عرفة ختم على زوجه ليلة ماتت
قريبا من ختمة ونصفا او ازيد قال وكنا نقرا عليها معه قال وكان يصلي عنها وذكر غيره انه
كان له مولى صالح يصلي عنه حجا والصلاة وقد شاهدنا احباسه على القراءة بجامع الزيتونة

فصل الصدقة تقدم انه لا خلاف في وصول ثواب الصدقة الى الميت وروى ابو
نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبع يجري اجرهن للعبد
بعد موته وهو في قبره من علم علما • او اجرى نهرا • او حفر بيرا • او غرس نخلا • او بنى مسجدا •

عن شبرمة

الفرا يصل

اورث مصحفا

او ورث مصحفا • او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وتقدم انه خرجه ابن ماجة من حديث
الزهري قال حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه
ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه
او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته قلت وقد تكلم
ابو عبد الله محمد بن قاسم الجذامي على هذا الحديث وزاده وضوحا فقال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء من صدقة
جارية • او علم كان يبثه ينتفع به • او ولد صالح يدعو له قال والحقنا به حديث
ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجري الله بالميت ثمانية من العمل فذكر
الثلاثة واضاف اليها خمسة احدها رجل اورث كتاب الله فله اجر من قرا فيه
اي كتب مصحفا او استاجر عليه او اشتراه ثم حبسه من بعده فلا حد ان يقرا فيه فله اجر
سواء حبسه ام لا ويدخل في ذلك من اورث سنة النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
قوله او رجل اجرى نهرا او انبط عينا فله مثل اجر من ورد عليه يعني له اجر في شرب من
شرب منه او توضا منه او اغتسل او غير ذلك من منافع الماء والثالث قوله او
رجل غرس غرسا لا يصيب الطير والسباع ولا الدواب ولا ابن السبيل من ثمارة
شيئا الا كتب الله صدقة له به وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق
له منه صدقة وما اكل السبع فهو له صدقة وفي رواية ما من مسلم يغرس غرسا
او يزرع زرعا الحديث الرابع قوله من بنى مسجدا فله مثل اجر من ذكر الله فيه وصلى
وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة
وروي من بنى مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة الخامس
رجل بنى بيتا لابن السبيل فله مثل اجر من سكن فيه فهذا يسوغ ان يقال فيه لمن بناه
لابن السبيل صدقة بمنزلة من حبسه فهو كحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسبق
وسياتي ان شاء الله تعالى ومعنى قوله اجرى صدقة اي جعلها الصدقة في اصل يتصدق
من غلته او ثمره وخرج الطحاوي من حديث سهل بن معاذ ان من بنى بنيانا في غير ظلم

ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان اجره جاريا ما انتفع به احد من
خلق الله تعالى عز وجل لم يذكر في هذا الحديث انه قصد ببنائه ابن السبيل ولا
غيرهم الا انه بناه لا انتفاعه به على ما شرك فكل من انتفع بشيء من ذلك
فلصاحبه اجره حيا وميتا ما دام ذلك ينتفع به وذكر ابو نعيم
في حليته عن الاوزاعي قال سألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم عن قوله عز وجل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال
نعم حدثنيه ابي عن جده علي بن ابي طالب قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لأبشرنك بها يا علي فبشر بها امتي من بعدي الصدقة
على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعا
دة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وروى ابو نعيم عن بشر بن الحارث
الحافي انه كان يقول الصدقة افضل من الحج والعمرة والجهاد ثم قال ذاك يركب
ويرجع ويراه الناس وهذا يعطي سرا لا يراه الناس الا الله عز وجل وقد ذكر
بعض العلماء وهو ابو الحسن بن سلمون انه قال من كثرت ذنوبه فعليه بكسب
الضياع يعني ان صاحب الضيعة لا يخلو من اجور تدخل عليه باختياره وعلمه
وقد تدخل بعلمه بغير اختياره وقد تدخل لا باختياره ولا بعلمه وايضا فانه
يلاقيه الزمن الطويل فيا عجبا ويا سعادة لهذه الاحوال الميت اشلاؤه تمزقه
في قبره والاجور تترادف عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ولئن شكرتم لازيدنكم نسأل الله ان يوزعنا شكر هذه النعم علينا
وعلى جميع المسلمين ولنذكر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال
عمر للنبي صلى الله عليه وسلم ان المائة سهم التي لي بخيبر لم اصب قط مالا اعجب الي منها
فقد اردت ان اتصدق بها وفي رواية فقد اردت ان اتقرب بها الى الله عز وجل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس اصلها وسبل ثمرتها وورد مفسرا كيف يعمل
فيه بخيبر من حديث ابن عمر ايضا قال اصاب عمر ارضا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اصبت مالا بخيبر لم اصب قط مالا انفس عندي منه فكيف تامر به قال
ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر انها لا يباع اصلها ولا يوهب

ولا يوهب ولا يورث تصدق بها في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل وابن
السبيل والضعيف لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف او يطعم
صديقا غير متمول فيه وفي رواية غير متأثل مالا وكتب عمر بن الخطاب في ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به عبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين ان حدث به حدث ان ثمغا وصرمة ابن الاكوع والعبد الذي فيه والمائة
السهم الذي بخيبر ورقيقه الذي فيه والمائة التي اطعمه محمد صلى الله عليه وسلم
بالوادي تليه حفصة ما عاشت ثم تليه ذو الرأي من اهلها ان لا يباع ولا يشترى
ينفقه من وليه حيث يرى من السائل والمحروم وذي القربى ولا حرج على من وليه ان اكل
او آكل او اشترى رقيقا منه وهذا خبر صحيح في قصة عمر رضي الله عنه خرجه
البخاري ومسلم وغيرهما ممن خرج الصحيح مطولا ومختصرا اخترنا احسن الفاظه
وفيه الارض والرقيق والغرس ولا يبعد ان يكون فيه الديار للسكنى والزرع والدواب وغير
ذلك وقال الترمذي عند تخريجه لهذا الحديث العمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافا في اجازة وقف
الدور والارضين وغير ذلك انتهى ما نقلناه من كتاب الاعلام بفضل الله على عباده لابي
عبد الله محمد بن قاسم ونقل ابو نعيم في حليته عن طاووس اليماني انه قال ان الموتى
يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام فصل
قال القرطبي وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتتصدق وعلى ميتك بصدقة فيجيء بها
ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر
الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخله الله في قبره ويفسح
له فيها في مداخله وينور له فيه فيقول جزى الله اهلي عني خيرا فيقول لزيق
ذلك القبر انا لم اخلف ولدا ولا احد يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة
وقال بشار بن غالب رأيت رابعة العدوية في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت
لي يا بشار هداياك تأتينا في اطباق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار
دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان

وقال اسماعيل بن رافع ما من ذي رحم او صديق يصل رحمه من حيث اتبع ذا رحم بحج
او عتق او صدقة. قال ابو محمد عبد الحق اعلم ان الميت كالحي فيما يعطاه او يهدى اليه بل
الميت اكثر واكثر لان الحي قد يستقل ما يهدى اليه ويستحقر ما يتحف به والميت لا
يستحقر شيئا من ذلك ولو كان مقدار جناح بعوضة او وزن مثقال ذرة لانه
يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فيضيعه. وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
على اهل القبور والدعاء لهم وما ذاك الا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل اليهم
وياتيهم والله سبحانه اعلم. قال واعلم ان زيارة قبور الصالحين
لا تخلو من بركة وان زائرها والمسلم عليها والقارئ عندها والداعي
لهم فيها لا ينقلب الا بخير ولا يرجع الا باجر وقد يوجد لذلك امارة وتبدو منها بشا
رة. حدثني ابو محمد عبد الله البكري وبقي في المغاور وكان من الصالحين مشهورا
بالصدق والخير قال زرت قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه بالبصرة قال فبينما انا
عند قبره اذ رايتني قد صب علي ماء ورد من الجو حتى بل من رقعتي رايت ذلك وانا
صاحي الذهن مفتوح العينين. وروى يحيى بن سعيد عن شعبة بن الحجاج قال
فتن الناس بقبر عبد الله بن غالب كان يوجد منه ريح المسك. وقال مالك بن دينار
ذهبت الى قبر عبد الله بن غالب فاخذت من ترابه فاذا مسك او كانه مسك.
وقال حماد بن زيد حدثني سعيد بن زيد قال ادخلت يدي في قبر عبد الله بن غالب
الى المرفق فاخرجت منه ترابا فاذا رائحته ريح المسك. وقصة هذا القبر صحيحة
مشهورة ولم يخف على الناس منه الفتنة سوى. قلت ورايت قبور
الشهداء بالمهدية على شط البحر عام عشرة وثمانمائة فوجدت لهذه
رائحة عجيبة عطرة فعددت القبور فاذا هي نحو ثمانية وعشرين قبرا او زائد
يعمهم رائحة واحدة الا انهم يتفاوتون في قوة الرائحة. فاما قبر رجل طالع المدينة
فرائحته في غاية القوة وهذه القبور بقرب موجة البحر ووجدت على هذه القبور
بنيانا دائرا نفي اثره ثم اني سافرت الى المشرق وبقيت نحو ثمان سنين ورجعت
فوجدت على هذه القبور بنيانا جديدا ووجدته مغلوقا ففتح لي الباب فوجدت القبرين
الذين هما شديدا الرائحة قد جصص عليهما ووجدت في احدهما موضعا كانه خزينة اطيب

فاخرجت شيئا من ترابه وشممته فاذا الرائحة الحسنة التي عهدت لم تتغير فحصلت
لي عبرة واكتسبت من ذلك موعظة جديدة. قال صاحب كتاب
الاعلام ذكر البخاري ومسلم في صحيحهما ومالك في الموطا عن عائشة رضي الله عنها
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها واراها
لو تكلمت تصدقت افاتصدق عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
وفي بعض الطرق افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم. وروى النسائي عن سعد
بن عبادة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان امي ماتت افاتصدق عنها قال نعم
قلت فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وزاد في رواية فتلك سقاية سعد بالمدينة
ورواه ابو داود ايضا وزاد في بعض طرقه فحفر بئرا وقال هذه لام سعد
ورواه الدارقطني في تهذيب الاثار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فبكيت فقال لي ما يبكيك فقلت يا رسول الله
كانت امي من عطاياك نصيب تتصدق به وتقدمه لآخرتها وانها ماتت ولم توص بشيء
فقال وما يغني فلله عينك يا معاذ اتريد ان توجر امك في قبرها قلت نعم يا رسول الله
قال فانظر الذي كان يصيبها من عطاياي فامضه عنها وقل اللهم تقبل من ام معاذ
وفي بعض المصنفات وهو في مسند بقي بن مخلد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة
ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما
من غير ان ينقص من اجورهما شيء. قال وحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قد اختلف في صحته والذي يعول عليه من ذلك ان الراوي عن عمرو اذا كان ثقة فالحديث
صحيح لاتصال سماع بعضهم عن بعض وتفقههم وقد عول على هذا ونعول عليه من الائمة والرواة
عنه في هذا الحديث هو الاوزاعي فالحديث صحيح.

باب جامع

روى ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
كفارة لكل مسلم وذكره ابن العربي في سراج المريدين وقال فيه صحيح حسن. قال
القرطبي انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الالام والاوجاع وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته

كما تعطى الشجرة اوراقها خرجه مسلم **وفي الموطا** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه **وفي الخبر** المأثور
يقول الله عز وجل اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان
عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معيشته واقتارا في رزقه
حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الي كيوم
ولدته امه وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها
بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل
الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار
وروى ابو نعيم في حليته عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وفي روا
ية ابي ذر الدنيا سجن المومن والقبر امنه والجنة مصيره والدنيا جنة الكافر والقبر عذابه
والنار مصيره :. **فصل روى مسلم عن جابر** رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه **وروى** [illegible] في كتاب الابانة
له عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يتباهون ويتزاورون في قبورهم **وقال ابن المبارك** احب الي ان يكفن في ثيابه التي
كان يصلي فيها **قلت** وقد اول العلماء قوله صلى الله عليه وسلم فانهم يتباهون وانه
ليس على ظاهره لان المباهاة هناك انما تكون بالاعمال الصالحات **وعن ابن عباس**
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه
وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل
ينفع الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة **وقد**
خرج ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك عن عمه نافع بن مالك عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء **وروى** اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج
له عن طاوس اليماني انه قدم حاجا فجن به الليل بكاح وقبر قريبا محفورا عند القبلة مع
رفقايه فبينما انا اصلي في جوف الليل وعلي برد اخذته باليمن بسبعين دينارا

وقبر قريب

وقبر قريبا مني محفور اذ رايت نعشا قد اقبل به مع اجنحة (جنازة) حتى اقبل يخول في قبر
قريب من القبر المحفور **اللهم** اني اعوذ بك من الجار السوء قال فركعت ثم سجدت
وسلمت ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة (فسلمت) عليهم وقلت لا تقربونا ونحوا عنا
عافاكم الله قالوا ما نستطيع وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره
فقلت من اولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه **فقلت** له هل لك ان تجعل عندنا ثنا
ولنا ثوبك هذا الذي عليك فالبسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن
بسبعين دينارا وهو ها هنا خير من سبعين فان كان على ابيك دين فاقضيه عنه وان
لم يكن انتفع بذلك الورثة وتكفوا عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان يكون بردي
على ثمنه سبعين دينارا فاحتججت ان اخبرتهم من انا فقلت لهم تعرفون طاوس اليماني
قالوا نعم قلت انا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا فبنا ولي الرجل ردائي
واخذ ردائي وانصرفوا عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان
ليجد وركي جار تكرهه وانا استطيع رده ثم عدت الى صلاتي **قال ابو محمد عبد**
الحق يستحب ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير وان تجتنب
به قبور من سواهم ممن تخاف التاذي منهم بمجاورته والتالم بمشاهدة حاله
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت يتاذى بالجار السوء
كما يتاذى به الحي **قلت** قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى قال بعض السلف ماتت ابنة
لي بعد فرايتها في المنام فقالت يا ابت قد مات عندنا رجل عندي قبره وهو من
اهل النار فسالتهم ان يحولوه عني فلما اصبحت اتيت الحفار وهو عند جنازته فقال تمنعني
من مقابر المسلمين فخبرته بما رايت فدعتم اهل الميت فلما كان الليل رايت ابنتي في المنام
فقالت يا ابت كذا امرتك ان تمنعه ستر رجل المسلمين ما له فرحمه بما حتى
اياه **فصل** فائدة ينفع الله بها من استعملها **قال الغزالي** رحمه الله
تعالى في كتاب الغربة ويكون العبد كثير الذكر للموت ووحدة القبر ممهدا قلبه
بالوحدة ويستفوا من لم يحصل في قلبه من ذكر الله سبحانه ومعرفته ما يانس
به انه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت فان من انس بذكر الله تعالى ومعرفته
فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته

وانسه وفرحه بفضل الله تعالى عليه كما قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله
وكل متجرد لله سبحانه في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد
من جاهد نفسه وهواه كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد
النفس كما قالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
فعليك رحمك الله بحمل النفس على التزود للمعاد والاعراض عن الدنيا وما قدر لك منه
منها لا يفوتك وروى ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى قلت قال ابن اسحاق وزعم ليث بن ابي سليم
انهم وجدوا في حجر في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة مكتوبا فيه
من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجز
ون الحسنات اجل كما يجنى من الشوك العنب فصل روى ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهتمون محزونون حتى
اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا اجمعين فاخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول
ارجعوا انساكم الله موتاكم وينسوا ميتهم وياخذون في شرائهم وبيعهم كانهم لم
يكونوا منه ولم يكن منهم فصل روى ابو نعيم بسنده عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة عما
خلقه الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره
واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه
فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت
ارتفع ذانك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته
رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان
فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا
معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل

لقد كنت

لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون قال حالا بعد
حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم
قال ابو نعيم هذا حديث غريب تنبيه ذكر ابو نعيم في الحلية عن سعيد الثوري
انه قال ان الملكين يجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب قلت فرحم الله
عبدا اعرض عن العرض الفاني واشتغل باخذ الزاد ليوم المعاد والتوكل على مولاه
في الرزق المضمون واستعد للاخرة قبل ان يفاجيه المنون وروى ابو نعيم
في الحلية عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشرفون المترفين
ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقران ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم
تركوه فعند ذلك يومنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك
بغير سعي من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك
الا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور ومما نقله
نقله ابو نعيم من انشاد ذي النون قوله في حب الله تعالى

أموت وما ماتت إليك صبابتي • ولا انقضيت من صدق حبك أوطاري
مناي المنى كل المنى أنت لي منى • وأنت الغنى كل الغنى عند اقتاري
وأنت الذي أرجوا وغاية رغبتي • وموضع شكواي ومكنون إضماري
وبلني بعفو منك أحيا بقربه • وغثني بيسر منك يمحو إعساري
ألست دليل الركب إذ هم تحيروا • ومنقذ من أشفى على جرف هاري

وبعض هذه الابيات انا صححته قال ابو نعيم قال بعض الحكماء من
نظر الى الدنيا بغير المحبة انطمس من نور قلبه بقدر تلك النظرة ومن اثر الله قلبه
يقوى صاحبه في العمل لما له من الجهد ولم يملها ثم تكفيه معه في غيره وكان يقول
احذر الدعة والميل الى الهوينا وقد اجتمع عمال الدنيا وعمال الاخرة على بذل المجهود
وترك الدعة ليظفروا بمطلوبهم ويستريحوا من تعبهم واولى الفريقين بذلك تقتدي
تقتدي بعمال الاخرة لتظفر بالراحة الابدية والعيشة الهنية المرضية والحياة

السرمدية مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في هذا اليوم الذي جمعت
من الاموال واعددته للشدائد والاهوال. لقد اصبحت كفك منه عند الموت خالية
صفراء. وبدلتا من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا. فكيف اصبحت يا رهين اوزاره
ويا من سلب من اهله وداره. اما علمت انه لا بد لك من الارتحال. بيوم شديد الاهوال. وليس
ينفعك ثم قيل ولا قال. بل يعد عليك بين يدي الملك العدل. ومشيت فيه القدمان
وكلام نطق به اللسان. وعملته الجوارح والاركان. فان رحمك الله سبحانه فمثواك في
الجنان. وان كانت الاخرى اصليت حر النيران. فيا غافلا عن هذه الاهوال الى كم هذه الغفلة
والتوان. فجد رحمك الله في اخذ الزاد. ليوم المعاد. **ولله در من قال**

قوم اذا غسقوا لله دروا علابه ما زرتهم ∴ الا شجاني منهم ما اسمع
قوم اذا غسق الظلام حسبتهم ∴ عوذا تحن الى الجمال وتنزع
حسروا المآكل وشمروا عن سوقهم ∴ وغدت بهم هممٌ تخب وتسرع
يا زارع التفريط في غفلاته ∴ مهلا فانك حاصد ما تزرع
ما حصة الانسان حاصد ∴ زرعي وليس يفوتني ما ازرع — حسرة
فالحول حولك سيدي ومدبري ∴ تعطي الجزيل لمن تشاء وتمنع
ألم الحلول وفي الثرى موقعا ∴ ربي وانت لكل فضل موقع

قال محمد بن يحيى في يا عجبا لمن يعلم ان الجنة تزين فوق راسه والنار تسعر تحته كيف ينام **بينهما**
أخلفت قوما فتنوا منك ما طلبوا ∴ ولم يشب حذوهم المرء ولم يعبوا
شدوا المطايا على عزمهم ومضوا ∴ فكابدوا على الاقدام واقتربوا
فالليل العتم والحزن انسهم ∴ والدمع ما ذرفوا انهم شربوا
لكنهم رفضوا الدنيا وزخرفها ∴ فما لهم راحة الا اذا تعبوا
واسبلوا دمعة من الابصار ∴ تكاد عند اشتعال الحزن تلتهبوا
الباليهم بلباب الذكر طاعة ∴ وفوق اجسامهم عيش الخشب

آخر
وعد الله اقواما دعوا حق يقينهم. بما اخلفوا وعدا ولا نقضوا عهدا. بما صبروا الايام الا تعقيدا. وما وجدوا انهم سبيلهم بدءا ابدا فيما ادركوا الى سبيل السادات قد جعلوا الفقد. ثم قطعوا حبل الشوائب بعزيمتهم وقاموا
على الاقدام واستغفروا العثار. وصاموا نهارا دائما ثم افطروا على بلغ ما رزقوا. واستشعروا البعد. فتلك عقدة الغير من
بعد

اللهم اختم لنا

اللهم اختم لنا بالسعادة آجالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل
الى جنتك مصيرنا ومآلنا واجبر برحمتك احوالنا واجعل طاعتك
اشغالنا. **الهنا فقرة** من عفو جودك تكفينا وغربة من نعمائك وفضلك واحسا
نك تغنينا هذا اسارى الذنوب بباب فضلك واقفون وعلى ما وعدتنا من وابل
فضلك واحسانك معولون ∴ اسير الخطايا عند بابك واقف ∴ على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ∴ ويرجوك فيها فهو راج وخائف ∴ ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي
وما لك في فصل القضاء مخالف ∴ فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ∴ اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن لي مؤنسا في ظلمة القبر عندما ∴ يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف ∴ لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
ارجي لاثقالي فاني لتالف ∴ **تم هنا**

يا مقيدا بقيود العصيان. يا مغلولا بسلاسل الحرمان. يا من رضي لنفسه بالذل والهوان
اما تخشى ويحك بضاعة عمرك الخسران. فقد آن اوان الرحيل فكنت وسفا. اما كان
لك عبرة بمن مضى من الاخوان. اما تحدث نفسك بسلوك طريق اهل العرفان. اما يهزك
شوقا الى سكنى الجنان. اما تخشى ويحك من لهيب النيران. فبادر النجاة. وشمر عن
ساق الجد من غير توان. الهي اشكو اليك تخلفي عن الرفاق. **الهي** فهمني القوم في
السباق. الهي هل اصبح في الخلاف. **الهي** ان زارني فداو تقتنع بالوثاق. الهي شوق
في الى الحضرة دائم باق. **الهي** بك علقت املي وعلى جودك وفضلك متكلي. الهي
قد قرب مني الرحيل. وما لي التخلف عنه من سبيل. **الهي** اليك اشكو ما لا يخفى عليك.
فارحم ذلتي يوم وقوفي بين يديك. الهي ما ادري اجعلي ضعفتا في عملي. **الهي** حالي
لا يخفى عليك. ومنك اطلب الوصول اليك. وروى ابو نعيم في حليته عن سليمان بن
داود عن محمد بن يوسف الاصبهاني قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **عنوان
صحيفة المومن** يوم القيامة الثناء الحسن قال محمد بن يوسف لبعض اصحابه
اغتنم ساعتك فانك ان اغتنمتها اشتغلتا عن غيرها. كان محمد بن يوسف من
الزاهدين ورؤيته المتغير. قال سليمان بن داود وقف ابن يوسف على حدث فجعل
محمد بن يوسف يتغير لونه ويتردد دموعه جهده. **فقلت** يا ابا عبد الله لو ارسلت
قال هذا ادوم للحزن قال وحكت الربيع بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال
مهدي

جفالا الى اي شيء استجدت اليوم فاخبرتهما بمقالة محمد بن يوسف فقالا لو لم تستجد
تستجد الا هذا لكفاك وكان محمد بن يوسف كثيرا ما ينشد . **اذا كنت في دار الهوان**
. فانما تنجيك من دار الهوان اجتنابها . كتب محمد بن يوسف الى بعض
اخوانه تزود لاخرتك . وتجاف عن دنياك . واستعد للموت وبادر الفوت واعلم
ان امامك اهوالا وافزاعا قد رعبت منها الانبياء والرسل **وكتب ايضا** الى بعض
اخوانه اما بعد فاني احذرك تحولك من دار مهلتك الى دار اقامتك . وجزاء اعمالك
فتصير في بطن الارض بعد ظاهرها فياتيك منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك
فان يكن الله معك فلا باس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذنا الله
واياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم تتبعك صيحة النفخ في الصور وبروز الخلق
والوقوف بين يدي الجبار تعالى لفصل القضاء . فخلت الارض من اهلها والسماوات من سكانها
وبرزت الاسرار وسعرت النار ووضعت الموازين وجيء بالنبيئين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وهم لا يظلمون **فكم** من مفتضح ومستور وكم من هالك ومثبور
وكم من معذب او مرحوم . **فيا ليت** شعري ما حالي وحالك يومئذ ففي هذا ما هدم
اللذات وسلى عن الشهوات وقصر الامل وحث على العمل وايقظ النائمين وحذر
الغافلين اعاننا الله واياك على هذا الخطب العظيم واوقع الاخرة من قلبي وقلبك
موقعها من قلوب المتقين فانما نحن به وله **وقال** رحمه الله لو ان رجلا سمع
برجل اطوع لله منه او اعرف له كما ينبغي له لاغتم لذلك وقال لو ان رجلا سمع برجل
او اعرف او اطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب **وقال** [illegible]
نفسك وقلبك حتى بعد . **ولله در من قال** . تمر الليالي بنفسي ومالي .
. فيا قوم ما لي عن الموت سال . فقد جد في ولي الجدال . وحولي رجال على مثل حالي .
. فيبقون رشدا جميعا بغي . فيوما وسعفا الهم من رجال . فقطعت لهم بساعات عمي .
. بزيد وعمرو وفيما قال . اتحسب سهلا سلوك جهلا . واتبع غيه سبيل الضلال .
. ابى الموت ريب الجهل عيب . لمن لاح شيب له في القذال . شباب يجر وشيب يجي وما ان ... .
. طويل طويل وزاد قليل . وحمل ثقيل فكيف احتيالي . ان ... ذنبي فيشتد كربي . ولكن ... التوالي .
. فيا ذا الجلال ويا ذا الجمال . ويا ذا المعالي عليك اتكالي . ... . ولا تخذلني بسوء فعالي . فانت الرجاء ... .
. ومنك العفاء فهب لي سؤالي .

ويجب على العاقل

العاقل

ويجب على العاقل ان يبادر الى طاعة ربه . مشتغلا بنفسه . مراقبا لخطراته
مستانسا بخلواته . مستغرقا في ذكر ربه . راجيا لثوابه . ومشفقا من عذابه . صـ
غير قنوط من رحمته . **ذكر ابو نعيم في حليته عن الفضيل بن عياض** انه قال
ما من ليلة الا ينادي الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا والخلائق لي عاصون وانا لهم
مراقب اكلؤهم في مضاجعهم كانهم لم يعصوني . واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما
بيني وبينهم . اجود بالفضل على العاصي . واتفضل على المسيء . من ذا الذي دعاني
فلم اجبه . ومن ذا الذي سالني فلم اعطه . ام من ذا الذي اناخ ببابي فنحيته انا الفضل ومني الفضل
وانا الجواد ومني الجود . وانا الكريم ومني الكرم . ومن كرمي اني اغفر للعاصي . بعد المعاصي صح
صح . ومن كرمي اني اعطي العبد ما سالني وما لم يسالني . ومن كرمي اني اعطي التائب
كانه لم يعصني . فاين عني تهرب الخلائق . واين عن بابي يتنحى العاصون **وزاد في**
طريق فيه بوس للفاسقين من رحمته ويا شقوة من عصاني وتعدى حدودي **وقال**
حسن بن زياد اخذ الفضيل بن عياض بيدي **وقال** يا حسين ينزل الله تبارك
وتعالى الى سماء الدنيا فيقول سبحانه كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس
كل حبيب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع على احبائي اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين
اعينهم يخاطبوني على المشاهدة ويكلموني على حضور نعمي اقر اعينهم احبائي في
جنتي **وذكر ابو نعيم** عن بعض منصور بن عمار قال اشتريت من الله عز وجل حوراء
على صداق وثلاثين ختمة ختمت منها تسعا وعشرين ختمة وانا في الثلاثين اذ حملتني
عيناي فرايتها كان حوراء قد خرجت علي من المحراب فلما رأيتها انفت اليها انشات
تقول برخيم صوتها . اتخطب مثلي وعني تنام . ونوم المحبين عني حرام .
. لانا خلقنا لكل امرئ . كثير الصلاة براه الصيام . . . . . .
فانتبهت وانا مذعور يا اخي لا تبع الباقي بالفاني فمن هو في بيعه خاسر ابدا ك
والنسر بما ترحل عنه فتبتغي يوم الندامة حين لا ... وبعث من يونسك في المقابر .
فيوم التقوى معمور فيوم البطالة غادر و من الاخرة يسر قلبك مخلو وسما ذاكر .
ومن الدنيا ذمع بالشهوات وصعب الحناج . ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا .
. نظروا فيها فلما علموا . انها ليست لحي وطنا . جعلوها لجة واتخذوا . صالح الاعمال فيها سفنا

فسبحان من اختار اولياءه لخدمته واصطفاهم لمناجاته وسلك بهم سبيل مرضاته
وخلع عليهم خلع الرضى فكانوا اهل خدمته شغلهم بعبادته فكانوا اهل
صفوته منع انسا لهم بذكره فما رضي لهم دارا سوى جنته نهارهم صيام وليلهم قيام
بدا الهلال بهم من سهره والخبرة اذا اقبل الليل نصبوا اقدامهم وعفروا في التراب جباههم كل منهم
مسبل لعبرته والهم ... والمسكين غافل عن حجته متردد في ديباج غفلته تائه في تيه
امانيه واودية حيرته فسبحان من قسمهم قسمين وجعلهم فريقين فهذا يسعى لسعادته
وهذا مهموم لنار شقوته شعر يا ايها الذي قد غره الامل ودون ما يامل التنغيص والاجل
الا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا حتوفها رصد وعيشها نكد
وصفوها كدر وملكها دول تظل تفزع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جذل
كانه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يتبعها وكل عثرة رجل عندها زلل

باب ما جاء من عجائب الموتى ورفع بعضهم الى السماء وكلامهم واخبارهم بما انعم الله

سبحانه عليهم قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى لما اصيب من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ببئر معونة كان فيمن اصيب عامر بن فهيرة رضي الله عنه فكان
عامر بن الطفيل الكلابي يقول من رجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت
السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قال السهيلي في الروض الانف هذه
رواية البكائي عن ابن اسحاق وروى يونس بن بكير عنه بهذا الاسناد ان عامر بن الطفيل
قدم المدينة بعد ذلك فقال للنبي صلى الله عليه وسلم من الرجل يا محمد لما طعنته رفع الى السماء
فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق وابن المبارك ان عامر بن فهيرة التمس
في القتلى يومئذ ففقد فيرون ان الملائكة رفعته او دفنته وذكر ابو سعيد النيسابوري
ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية الضمري رضي الله عنه هل تعرف اصحابك قال نعم
فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن انسابهم فقال هل تفقد منهم من احد قال افقد
مولى لابي بكر رضي الله عنه يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قلت كان من افضلنا
واول اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك خبره واشار له الى رجل فقال هذا

عامر

وقال هذا طعنته برمحي ثم انتزعته رحمه الله فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما
اراه قال عمرو فقلت له ذاك عامر بن فهيرة وكان الذي قتله رجل من بني كلاب يقال له
جبار بن سلمى قال دعاني الى الاسلام ما رايته من مقتل عامر بن فهيرة ورفعه الى السماء
قال عياض في الشفا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري رضي
الله عنه قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت قلت وكذلك
ذكره ابن القطان والحديث ذكره يعقوب بن شيبة قال عياض وعن النعمان بن بشير
رضي الله عنه ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدق وذكر ابو بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان قلت هكذا ذكره عياض رحمه الله
مختصرا وذكره ابن القطان والسهيلي وغيرهما مطولا قال ابن القطان وروى عن
سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان
رضي الله عنه فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم انه تكلم فقال احمد احمد
في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب وابو بكر الضعيف في جسمه القوي في امر الله
في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوي في امر الله الامين في الكتاب الاول صدق
صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل
الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس قال سعيد
بن المسيب هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعت جلجلة في صدره فتكلم
فقال ان اخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق قال السهيلي وهذا الحديث رواه ثقة
المحدثين لا يختلفون في ذلك قلت وقد روى اصل الحديث ابن عبد البر وغيره وقصة
بئر اريس ان عثمان رضي الله عنه كان جالسا في بعض الايام في زمن
خلافته على شفة بئر اريس وكان في يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يختم به

اريس

الخليفة قبله اعني كان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتبعه أبو بكر رضي الله عنه ثم يتبعه
عمر رضي الله عنه ثم يتبعه عثمان رضي الله عنه فجعل عثمان وهو على شفا البير يحرك الخاتم
في اصبعه ربما اخذ ينقله من اصبع الى اخر ونحو هذا فوقع له في بير اريس فامر
بالنزول اليه واستوهم امر الماء فنزحوا الماء فغلبهم حتى اعجزهم فبقي الخاتم هنالك
ثم كان من امر عثمان رضي الله عنه ما كان من هيجان الفتنة ولم يذكر ابو الفضل هنا ابا
بكر كما ذكره عياض وغيره قال ابو الفضل فقد روي مثل هذه القصة لاخي ربعي
بن خراش ايضا اعني انه تكلم بعد الموت وفي كلامه من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي ان يعد اية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان في كلام المذكور انه قال اسرعوا بي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اقسم لا يبرح حتى ادركه والحقه فان في كلام ميت
بذكره وذكر ما ينتظره والامر بقضاء بغيته صلى الله عليه وسلم امر خارق للعادة
في حقه صلى الله عليه وسلم قلت وقد ذكر هذه الحكاية الغزالي رحمه الله تعالى في
كتاب الرجاء من احياء علوم الدين ولفظه وفي حديث ربعي بن حراش عن اخيه
كان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات اخي سجي بثوبه والقيناه
والقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني لقيت
ربي عز وجل فحياني بروح وريحان ورب غير غضبان واني رايت الامر ايسر
مما تظنون ولا تغتروا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظرني واصحابه حتى ارجع اليهم
قال ثم طرح نفسه كانها حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه قال ابو سعيد الـ
النيسابوري وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال توفي اسامة بن زيد بن حارثة
رضي الله عنهما وكان الناس ينتظرون عثمان ليصلي عليه قال فقمت اصلي ركعتين فكشف
الثوب عن وجهه والقوم يتكلمون فقال سلام عليكم فقلت سبحان الله بعد الله قال انصتوا
محمد رسول الله صدق صدق وابو بكر الصديق ضعيف في جسده قوي في امر الله كان ذلك في
الكتاب الاول صدق صدق وهكذا ذكره النيسابوري اسامة بن زيد والله اعلم وما قدمناه
عن عياض وابن الفضل هو الصواب لان اسامة بن زيد عاش بعد عثمان واعتزل الفتنة وقد
ذكرناه عن ابن الفضل والغزالي ذكره السهيلي ولفظه قال وقد صح مثل هذه القصة
لربيع بن حراش اخي ربعي بن حراش قال ربعي مات اخي فسجيناه وجلسنا عنده فبينما

فبينما نحن كذلك اذ كشف عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلت سبحان الله احياة بعد
الموت قال اني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان وهو غير غضبان وكساني ثيابا اخضر
من سندس واستبرق واسرعوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اقسم ان
لا يبرح حتى ادركه او اتيه والامر اهون مما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله لكانما كانت
نفسه حصاة القيت في طست ومن هذا الباب ما ذكره ابو الفضل عياض وابو
الفضل ولفظهما سواء عن الحسن قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح
بنية له بوادي كذا فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما
وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك
رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك ذكر هذه الحكاية عياض وابن القطان
قال ابن الفضل وروي ايضا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للجريعة ان ابنك ابراهيم قد مات فقالت ومات يا رسول الله قال نعم فقالت الحمد لله
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك وذكر بقية الحديث قال فاحياه الله
تعالى عند ذلك فاكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم ابن نسيكة
قلت وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتابه قال روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما
خرجنا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حين خرج الى البحرين قال فبينما نحن نسير اذ
عطش الناس فاخبروه فقال هل عندكم من ماء اتوضا به قال فاتيناه بماء قليل فتوضا وصلى
ركعتين ثم دعا فقال يا علي يا عظيم يا حكيم يا حليم يا عليم اغثنا واسقنا فاذا نحن
بسحابة قد انشات ثم صبت فشرب اصحابه وسقوا دوابهم قال ثم انتهينا الى
خليج فطلب السفن لنعبر الى عدو فلم نقدر عليها فتوضا ثم صلى ثم دعا مثل دعائه الاول ثم
قال لا تاخذوا ابروا وسيروا بكم فاخذنا ثم مشينا على البحر فجاوزناه وما جاوزنا الا حوافر
الدواب قال وما خفي ذلك البحر فلبثوا يسيرا قال ثم ان العلاء مرض فحضر فصلاه ثم مات

فدفناه وقلنا انظر ملة ولم نعمق قبره فكشفنا عنه التراب فطلبناه فلم نجده في
قبره فما ندري اي اموره اعجب رحمه الله في امره في السحابة ام في الهواء ام في قبره حيثما تجده
فيه **قلت** واما الحكايات على الموتى في هذا الباب فكثيرة وسأذكر منها ما تيسر فمن
ذلك قصة عمر بن الفارض مع شيخه البقال رحمهما الله وذلك ان الشيخ عمر بن الفارض دخل يوما
بعض مدارس مصر فوجد شيخا يتوضأ ويقدم ويؤخر في اعضاء وضوئه فانكر عليه وقال له
يا شيخ تكون في هذه السن ولا تحسن امر دينك فرفع اليه رأسه وقال له هكذا شيء يا عمر
لا يفتح عليك هنا وانما يفتح عليك بمكة فسر اليها فعلم عمر انه من اولياء الله تعالى وانما
خلط في وضوئه ستر الحالة **قال عمر** فقلت له يا سيدي كيف اسير الى مكة وليس
هنا مسافرون ونحو هذا من الكلام **قال** فاشار الى مكة فرأيتها من مصر فجعلت
امشي حتى دخلتها ثم ان عمر بن الفارض بقي بمكة زمانا فحضرت الوفاة الشيخ البقال
قال فناداني من مصر وقال احضر وفاتي قال فجئته فقال اذا مت فادفني هناك واشار الى
الجبل المقطم فرأيت المكان الذي اشار اليه قال فلما مات حملته الى قبره ووضعته فاذا انا
برجل من اولياء الله تعالى فقال لي تقدم يا عمر وصل بنا قال ونزلت طيور وفيها طير كبير
قال فتقدمت وصليت قال فجاء الطير الكبير الى الشيخ البقال فالتقمه حتى صار في حوصلته
ثم طار وطارت تلك الطيور خلفه فالتفت الى الولي الذي صلى معي فقلت يا سيدي ما
هذا فقال اما سمعت يا عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر
اولئك شهداء السيوف **واما شهداء المحبة** فهم بارواحهم واجسادهم وهذا
الشيخ منهم وقد كنت يا عمر بلغت هذه المنزلة ثم زللت زلة فنزلت عن هذه المنزلة وانا
ارجو من الله سبحانه الرجوع اليها وفي قبر هذا الشيخ البقال دفن عمر بن الفارض وهو معلوم
مزار نقلت هذه الحكاية بالمعنى وفي كتاب الصفوة لابن الجوزي قال ومنهم احمد بن
نصر الخزاعي رحمه الله تعالى كان من اكابر العلماء والآمرين بالمعروف وقد سمع الحديث من
مالك بن انس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم وامتحنه الواثق بالقرآن فأبى ان يقول انه مخلوق
فقتله في رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وصلب جسده هناك
وانفذ رأسه الى بغداد وعن **احمد بن حنبل** ذكر احمد بن نصر فقال رحمه الله ما كان
اسخاه لقد جاد بنفسه وصلب رأسه **وعن ابراهيم بن اسماعيل** الختلي قال كان احمد

بن نصر خال

بن نصر خالي فلما قتل في المحنة وصلب رأسه اخبرت ان الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت
بقرب من الرأس مشرفا عليه وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه فلما هدأت
العيون سمعت الرأس يقرأ **الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون** فاقشعر جلدي ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق
وعلى رأسه تاج فقلت ما فعل الله بك يا اخي قال غفر لي وادخلني الجنة الا اني كنت مغموما
ثلاثة ايام قلت ولم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي فلما بلغ خشبتي
حول وجهه عني فقلت له بعد ذلك يا رسول الله قتلت على الحق او على الباطل
فقال انت على الحق ولكن قتلك رجل من اهل بيتي فاذا بلغت اليك استحي منك
قال الشيخ ابو محمد عبد الحق في العاقبة ويروى عن عمر بن عثمان بن شعبة قال
رأيت في بعض الليالي في المنام كأن قائلا يقول لي اذا كان غدا فأت مصلى خولان تصلي
على ولي من اولياء الله تعالى قال فخرجت قبل طلوع الفجر خوفا ان يفوتني ثم قعدت
الى قريب من غروب الشمس فلم يؤت بميت الى ذلك المصلى فلما انصرفت فبينما انا
بين الكدى واذا بميت على رأس حمال على فرد باب وعليه عباءة فقال لي الحمال يا هذا
ان هذا الميت رجل غريب فهل لك ان تصلي عليه فقلت في نفسي انا قاعد منذ اليوم
من اجله قال فصليت عليه ثم قال لي الحمال ادخل معي حتى نواريه فنزلنا في قبره فصوبه
على يدي فجعلته وحللت العقدة عن رأسه فالتفت الي الميت بوجهه فتبسم
وقال سوف اشكر صنيعك غدا انا عمر ثم عاد كما كان **قال** ويروى عن ابي
علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات فدفنته فكشفت عن خده فجعلته على التراب
ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذللني بين يدي من يدللني فقلت يا سيدي
احياة بعد الموت فقال بلى انا حي وكل محب لله فهو حي يا روذباري لانصرنك غدا
بجاهي **وقال ابو سعيد** الخراز كنت بمكة فمررت بباب بني شيبة فرأيت به
شابا ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباء
احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار **قال الشيخ عبد الحق** حدثني الفقيه ابو
القاسم عبد الرحمن بن عيسى الغشي رحمة الله تعالى عليه قال لما مات ابي غسله المقرئ
ابو الحسن بن عجينة فقال لي ابو الحسن لما كشفت الثوب عن وجهه لاغسله ضحك في وجهي

لا ضحكة

قريب * باب في الدعاء في الدين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب معاذ بن جبل رضي الله عنه ذات يوم فلما حضر بين يديه قال له ما ابطأك
على الصلاة يا معاذ فقال يا رسول الله علي دين قد لزمني منه يهودي لزما شديدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة مكتوبة
فوالذي نفسي بيده لو ان عليك مثل الارض ذهبا لقضاه الله عنك ذلك يا معاذ
فقال بلى يا رسول الله فقال قل اللهم مالك الملك الى حساب
ثم تقول رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من
تشاء اسألك يا الله لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا دينا الا قضيته ولا هما الا
فرجته ولا عيبا الا سترته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى
ولنا فيها صلاح الا قضيتها لنا برحمتك يا ارحم الراحمين
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فوجد فيه رجلا من الانصار يقال له ابو امامة الباهلي رضي الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي اراك جالسا في المسجد في غير وقت
الصلاة فقال له هموم لزمتني وديون ركبتني يا رسول الله فقال له الا اعلمك كلمة
اذا قلتها اذهب الله عنك همك وقضى عنك دينك قال قلت بلى يا رسول الله
فقال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ
بك من العجز والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال ابو امامة ففعلت ذلك فاذهب الله عني الحزن وقضى عني
الدين ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * باب في اسماء اولاد النبي صلى الله عليه وسلم
وهم اربعة ذكور واربعة اناث فالذكور ابراهيم والقاسم والطيب والطاهر
والاناث اربعة فاطمة ورقية وام كلثوم وزينب انتهى

لا شك في ذلك ولا ارتياب قال صاحب التشوف الى رجال التصوف وهو يوسف
بن يحيى التادلي ومنهم ابو بكر التوجي من اهل سجلماسة من اكابر الاولياء ثم ذكر
عنه عظيم الكرامات وانه اذا خرج بالليل من البلد تفتح له الابواب الى غير ذلك قال صاحب
التشوف حدثني الثقة ان ابا بكر التوجي مات في مسجد ببلد صنهاجة فاصبح فيه ميتا
رحمه الله تعالى فذهبوا في تجهيزه الى قبره فطلبوه فلم يجدوه ففجعوا واعولوا
وقالوا اراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح الى قبره قال صاحب
التشوف وحدثني علي بن عيسى عن شيوخ اخبروه عن رجل صالح كان بتامرونت
وكان له باغمات وريكة صديقان فبقي مع احدهما بابن الهواري وبقي الثاني بابي
الحفيه فماتا فدفنا قبلي مدينة اغمات فلما احتضر هذا الرجل الصالح اوصى ان يدفن
بجوار قبري صديقيه فلما مات تنازع الناس في دفنه فقال قوم انما ندفنه عندنا
لننال من بركته وقال اخرون انما ندفنه حيث اوصى وهم العرب فهموا بالقتال
على ذلك فمكثت ثلاثة ايام لم يدفن وهو في البيت فدخلت بين الرجال امرأة
وجعلت على ظهرها اثوابا واوهمتهم ان ذلك ولدها على ظهرها وغيبت ان
تدخل اليه على وجه التبرك فاخذت الرجل وجعلته على ظهرها وخرجت به
وهم يظنون انه على ظهرها ولدها فحملته اصحابه ليدفنوه في مقابر اغمات جوار
قبري صديقيه فكانوا اذا وضعوه في الارض يسمعون حوله كدوي النحل يرفعون
اصواتهم بالتهليل فيشير هو معهم بسبابته الى التوحيد فيعجبون من ذلك
وذكر ابن نعيم في حليته ان خالد بن معدان كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة
سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يحرك اصبعه يعني
بالتسبيح ومات وهو صائم قال صاحب التشوف وسمعت داود بن عبد الخالق يقول
سمعت غير واحد من اصحاب الفقيه يعمور بن خالد يقول حدثني ابو صفية وكان من
الاولياء الكبار فقال لي يا يعمور اذهب الى زيارة شابة مسكونة لم تبلغ الحلم وهي من
الاولياء فذهبنا الى كهف فيه فوجدناها قد انقطعت عن الناس فخافت مني
في علوم لا اعلمها وكانت مريضة فلما ذهبنا عنها ثم مرضت يوما اخر لتزورها فلما قربنا
من الكهف قال لي ابو صفية ان تلك الشابة قد ماتت فرايت نورا يسطع من الكهف الذي كانت فيه

فدخلنا عليهما فوجدناها عجوزا فنعزيهما فقالت لي مهلا اذا انا مت فاسترني بهذا
الثوب الخلق الذي علي وغدا تذهب الى ابوي بمكان عندنا واقرأ عليهما السلام واعلمهما بالحال
ثم ماتت وفعلنا ما امرتنا به فلما دخلنا عليهما قالت لنا امها اضحككما قريبي
العهد من ابنتها فعلمناهما بوفاتها وعزيناهما وانصرفنا **ومن تاليف الشيخ**
الحافظ ابي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري في الكرامات حدثنا رحمه الله بسنده
عن حماد بن سلمة قال ان ثابت البناني رفع من قبره ولم يزل في القبر وكان ثابت
يدعو ويقول اللهم ان كنت وكلت اقواما من عبادك فاجعلني منهم **وقال**
ابو الفرج الجوزي في كتابه المسمى بسلوة الاحزان **قال** بعض اصحاب ثابت البنا
البناني **والله الذي لا اله الا هو** لقد ادخلنا ثابت لحده ومعي فلان فلما سوينا
عليه اللبن سقطت لبنة فاذا هو يصلي في قبره وكان يقول في دعائه ان اعطيت
احدا ان يصلي في قبره فاعطني ذلك **وقال** الذين يقبلون الجص كنا اذا مررنا
بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن **وقال** ابو نعيم في حليته قال طاوس
لابنه اذا اقبرتني فانظر في قبري فان لم تجدني فاحمد الله وان وجدتني فانا لله وانا
اليه راجعون فنظر ابنه في قبره فلم يجد شيئا فرئي في وجهه السرور **ومن كتاب**
مطالع الاهلة ليحيى بن محمد قال وعن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رايت
في فناء الكعبة فتى سايبا يبكي فقلت يا فتى ما يبكيك فقال انا الغريب المطلوب
فعرفت معنى كلامه فجلست ابكي معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه حتى فاضت نفسه
فخرجت فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم اره فقلت سبحان الله ومن سبقني بكفن من
ثوابه فاذا هاتف يهتف يا ذا النون هذا الغريب الذي طلبه في الدنيا ابليس لم يره و
طلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره **قلت** فاين هو
يا سيدي في مقعد صدق عند مليك **قال وحكي عن** ابن السماك رحمه الله
تعالى انه قال وصف لي رجل من الخائبين في بعض جبال الشام فاتيته زايرا فقال لي ما الذي
اتى بك الى هذا المكان فقلت له سمعت باسمك فاردت ان اراك فقال غرك من اخبرك
انا عن نفسي فاقمت عنده اياما فلما اردت الرجوع الى اهلي قلت له هل لك من
حاجة تشرفني بها فقال لي يا ابن السماك من حبس نفسه في هذا المكان لم تبق له حاجة

في مكان فهل لك انت من حاجة قلت نعم حاجتي ان تخبرني بما تحب من امر الدنيا وما
تحزنه فبكى وقال لي يا اخي وما سؤالك عن هذا فقلت اردت ان اسمع منك شيئا انتفع
به فقال لي يا اخي **اما** احب من امر الدنيا فانما هي قوة على الطاعة والعمل ونفس جيدة
عن اللهو والكسل ولا امن ولا قلب حشوه الخوف والوجل **واما** الذي احبه من امر الآخرة فاسمع
لقوله عز وجل اذهب فقد غفرت لك وعفوت عنك ثم اعود فما اتعجب ان يقف الخلق
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم سقط الى الارض فاذا هو ميت رحمة الله عليه فا
اشتد ذلك علي واستوحشت من موته وتحيرت في دفنه فهتف بي هاتف من بين الجبال
اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول يا ابن السماك هون عليك فليس امره اليك ان الله
تبارك وتعالى وعده ان تتولى الملائكة تجهيزه ودفنه فلم اره **ومن رسالة الشيخ**
الصالح ابي عبد الله محمد بن مالك الانطاكي قال رحمه الله دخلت **بغداد** اريد ان اكتب
اعي فيها جابرا يعرف بالبدوي فسالت عنه فقيل توفي رحمه الله وكان ببغداد ان
رجلا يحفر القبور للسبيل فالرجل مات البدوي فمضيت اجمع له القبر فلما بلغت اللحد
اردت له فسقطت لبنة من قبل اللحد الى قبر امامه فنظرت الى القبر الذي سقطت منه
اللبنة فاذا انا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من
ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرؤه فيه فرفع راسه الي وقال لي قد قامت القيامة
رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة علي عافاك الله فرددتها ومضيت **ومن كتاب**
النجباء والنجم للقاضي ابي عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري بفتح الميم وفتح القاف المشددة
قال رحمه الله حدثني خطيب الحضرة المتوكلية الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن عباد
الرفدي انه حضر بروندة جنازة فهيئ له قبر فنزلت في قبره فلما جعلنا الالواح
على اللحد ولم نجعل التراب في الحفرة فاذا رايته من شقوق ما بين اللوحين كانه جالس
وجعل ينفض التراب عن وجهه بتحريك راسه يمينه وشماله فطلعت من الحفرة
واخبرت والحي بذلك فقال في ذلك امر قد خبر لك فعلمت انه يريد صرف التوهم
عني خوفا علي واشفاقا ان يصيبني امر قال وانا لا اشك في كون ما رايت من ذلك
لما رايت **ومن كتاب الصفوة** لابن الجوزي قال رحمه الله وعن غيلان صاحب سري السقطي
السقطي قال كان للسري تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فبعثت به المعلم الى الرحا

بغداد ان

المقري

فنزل الصبي الى البحر فغرق وجاء المعلم الى سمنون فاخبره بذلك فقال سمنون قوموا بنا
نمضي الى الام فجلسوا عندها وتكلم سمنون في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضى فقالت
له يا استاذ اي شيء تريد بهذا فقال لها ان ابنك غرق فقالت ابني ابني فقال
لها نعم فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا ثم عاد سمنون في كلام الصبر والرضى فقا
لت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق فقالوا ها هنا
فصاحت ابني محمد فاجابها لبيك يا اماه فنزلت فاخذت بيده ومشت به الى
منزلها **قال الرغيلان** فالتفت سمنون الى الجنيد وقال اي شيء هذا فقال الجنيد
اتاذن لي ان اقول فقال قل فقال ان المراة مراعية لما لله عز وجل عليها ومن
كان مراعيا لما لله عز وجل عليه لم يحدث الله عز وجل حادثة حتى يعلمه بذ
لك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فانكرت وقالت ان ربي عز وجل ما فعل
ذلك **قلنا وهذا جواب حسن** وتحمل وهو الاظهر ان يكون الجواب ما يفهم
الا من جواب ابراهيم الخواص وذلك انه سالته امراة من المتعبدات من تغير وجد
ته في حالها فقال لها عليك بالتفقد فقالت قد تفقدت فما رايت شيئا
فاطرق الخواص ساعة ثم رفع راسه وقال اما تذكرين ليلة المشعل فقالت بلى
فقال لها التغير من ذلك فقالت نعم كنت اغزل في ربع والسطح فانقطع خيطي فمر
مشعل السلطان فغزلت في ضوئه خيطا ثم اخذت ذلك الخيط في غزل ونسجت
منه قميصا ولبسته ثم قامت الى ناحية ونزعت القميص وقالت يا ابراهيم ان بعته
وتصدقت بثمنه يرجع قلبي الى الصفاء فقال ان شاء الله **ووجه الشاهد** من هذا ان
المراة الاولى لما لم تحدث حدثا يوجب تغيير حالها انكرت غرق ولدها ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **قلت** وقد تقدم حديث جابر رضي الله عنه في
الشهداء انه قال رايت الشهداء يخرجون على رقاب الرجال كانهم في النوم وذلك
بعد ست واربعين سنة وان المسحاة اصابت قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث
دما وفي رواية فانبجست دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا وتقدم
ان بعضهم جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن
جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت اول مرة وكان [illegible]

ستة واربعين

ست واربعين سنة **ورواه** مالك في الموطا ورواه غيره وقد تقدم ما حكيناه عن الولي
الصالح سعيد القلمي انه قال كنت ضيفا بالبادية فصليت المغرب وجلست اتلوا
سورة يس وبازاء قبر فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بازائي
يستمع قراءتي قال رفيقي كذلك يستمع قراءتي الى ان صاح صاحب المنزل
للطعام فلما سمع الصياح رجع الى قبره قال هذا الشيخ اعاد الله علينا من بركاته
كنت يوما ببجاية فاقبلت الى المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا فرجعت
الى مسجد هناك عند راس السواقية بقرب جبانة الشيخ العالم الرباني سيدي عبد
الرحمن الوغليسي رحمه الله تعالى قال فبت في المسجد فلما ذهب بعض الليل قمت
الى الوضوء فخرجت الى الجبانة متوضيا فاذا انا بالشيخ سيدي عبد الرحمن الوغليسي وجماعة
وجماعة من اصحابه الموتى جلوسا يتذاكرون العلم كما كانوا في الدنيا **قلت**
وهذا الرجل كان صاحب كرامات وانما يطلع على مثل هذه العجائب اولياء الله
سبحانه لانهم مع الخلق باجسادهم ومع الله سبحانه بقلوبهم وانما حظ من لم
يصل درجتهم الايمان والتصديق بما نقل عنهم **وحدثني** الثقة الصدوق الفقيه
الصالح عمر بن موسى الرجراجي انه كتب الى الشيخ الولي محمد الهواري يخبره عن شيخ
كبير كثير التلاوة للقران اسمه علي بن عمر انه دخل مكة لزيارة امام المقام ابي
عبد الله الطبري قال فوجدناه في حال النزع فقال لنا انا اخوكم حدثنا بلوا اني
في هذه الحال ما حدثت به مات عنوا ناغ ريب فاخرجناه الى باب المعلى حيث المقبرة
فوضعناه لاصلاح القبر وجلسنا ثم انه استوى جالسا فقلنا يا ابا الامام مت قال بلى
ولكن جئت لاحدثكم وابشركم ان انفع ما عندنا صحبة الصالحين وموالاتهم
ثم رجع ميتا فقال لنا الطبري الله حسيبي ان كذبت على الطبري قال الرجراجي والله
الله حسيبي ان كذبت على علي بن عمر حدثني به غير ما مرة **باب في ذكر**

حكايات في الشهداء ومن كتاب روضة التحقيق المنسوب للفقيه ابي عبد الله بن الفلال رحمه الله

وعن شهر بن حوشب انه قال كنا في غزوة واذا برجل يبكي اشد البكا وهو
يقول يا اهلاه فقمت اليه فقلت له يا عبد الله انما تقبل الى اهلك غدا [illegible]

فاصبر فقال لست أبكي على أهلي الذين فارقت في الدنيا ولكني أوتيت آنفا في
المنام فقال لي انطلق إلى زوجتك العيناء فانطلقت فدخلت إلى أرض لم أر أحسن
منها وإذا فيها جوار لم أر أحسن منهن ولا من مثلهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت
أفيكن العيناء فقلن لا ولكن نحن خدمها وهي في تلك القبة من درة بيضاء وإذا هي جالسة
على كرسي من ياقوتة حمراء وقصور عجيبة تراها خارجة من السرير فسلمت عليها فردت
علي السلام وجلست إليها فحدثتني وحدثتها ثم ذهبت لأنهض فأخرجت معصمها لها
كما شاء الله لا يقدر على وصفه أحد إلا الله تعالى ثم قالت ما أنت بعجل فقلت حتى تعاهدني
الله أن تبيت عندنا هذه الليلة القابلة فعاهدتها على ذلك ثم انتبهت فعليها أبكي ثم أخذ
في البكاء ونودي في الخيل فجمع الناس إلى خيولهم وسلاحهم وقتال عدوهم فكان أول قتيل
قتل منا **قال شهر بن حوشب** لقد بات تلك الليلة عند زوجته العيناء. **وعن**
عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال بلغنا أن قوما من المسلمين ناهضوا حصنا من حصون
العدو فوقعت صخرة من المنجنيق على صخرة في الأرض فطارت منها شظية فصادفت
ركبة رجل يقال له نجيح فأغمي عليه فرمقته فضحك حتى بدت نواجذه ثم بكى حتى سالت
دموعه ثم فتح عينيه فقيل له عن ذلك فقال رأيت قد انطلق بي إلى غرفة من ياقوتة حمراء
فإذا امرأة عجبت من نورها وجمالها وبهائها وحسنها فقالت مرحبا بالجائي الذي
الذي لم يكن يسألنا من الله تعالى إني لست كفلانة زوجتك في الدنيا التي تفعل بك كذا و
كذا وتذكر كلما فعلت به زوجته في الدنيا فضحكت من ذلك فمددت يدي إليها فقالت
لا تبتدئها غدا عند صلاة الظهر فبكيت لما حرمت منها فقتل عند الظهر ونحو هذا. و
وروى إسماعيل بن حيان أنه قال كنا محاصرين حصنا من حصون العدو فخرج منا رجلان إلى
الحصن فقال أحدهما للآخر هل لك أن تغتسل لعل الله يهب لنا الشهادة فقال له صاحبه
ما أريد أن أغتسل فلما فرغ من غسله أتاه حجر من الحصن فأصابه فخر صريعا فجررته وهم
يحملونه إلى خبائه فسألت عن شأنه فأخبروني وأتيت إلى خبائه فقصصت عليهم
شأنه ثم رجعت إليهم فوجدتهم وهم يشكون فيه هل مات أو بقي فيه بقية من روح
فبينما نحن كذلك إذ ضحك فقلنا والله لحي **ثم مكثنا** مليا فضحك أخرى ثم مكثنا مليا
ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر يا فلان فلا باس عليك ثم قلنا له لقد رأينا منك عجبا فحدثنا أنك

قد رأيت من أبنائي تضحك ثم مكثنا مليا ثم ضحكت ثم مكثنا مليا ثم بكيت فقال إني لما
أصابني ما أصابني أتاني رجلان ما رأيت مثلهما فمضى بي إلى قصر من ياقوت فوقفا بي على الباب فخرج
إلي غلمان متشمرين لم أر مثلهم قط فقالوا مرحبا بسيدنا وأهلا فقلت من أنتم بارك الله
فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى أوقفاني إلى قصر آخر فخرج إلي غلمان
أحسن من الأولين فقالوا مرحبا وأهلا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم فقالوا نحن
خلقنا الله سبحانه لك **ثم مضى** بي حتى وقفا بي على بيت لا أدري أي من ياقوتة هو أم من
زمرد أم من لؤلؤ فخرج إلي منه غلمان متشمرين أنسوني الذين كانوا من قبلهم فقالوا
مرحبا وأهلا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك **ثم
مضى** بي حتى وقفا بي على بيت فيه سرر كأن عليها فرش مرفوعة بعضها فوق
بعض ونمارق مصفوفة فيها كذا فلما دخلت في البيت وفيه بابان باب عن يميني
وباب عن يساري فالقيت تجلس على النمارق فقال لي أقسمت عليك أما القيت تجلس
على هذه العروش فإنك قد تعبت في يومك هذا فالقيت تجلس على تلك العروش ووضعت
على مثلها فطا فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من أحد ذينك البابين فنظرت فإذا
أنا بامرأة لم أر مثلها جمالا ولا مثلها لباسا فأقبلت حتى وقفت علي فسلمت فسلمت
فردت عليها السلام فقلت من أنت بارك الله فيك قالت أنا زوجتك من الحور العين
قال فضحكت فرحا بها فأقبلنا نتحدث ونتذاكر نساء الدنيا فكان ذلك معها
في كتاب فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من الباب الآخر فإذا بامرأة أحسن من الأولى
فأقبلت حتى وقفت علي كنحو ما فعلت الأولى فأقبلت عليها وتركت الأخرى أن ذلك
لها فمددت يدي إلى إحداهما فقالت مهلا إن ذلك لم يأن لك إلا مع صلاة الظهر ثم
ذهب عني فلذلك بكيت **قال ابن حيان** فوالله ما صلينا الظهر حتى مات **ونحن**
بهما في الجنة. **قال أبو نعيم في الحلية** عن أبي الوليد عبد الله الديلمي الأسود قال الوليد بن
مسلم غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي رحمه الله فأسرته الروم فصلبوه على الدقل
يعني صاري المركب فلما رآه المسلمون حملوا فحملوا على الروم حملة وأخذوا المركب الذي
فيه الشيخ فأنزلوه من الدقل فقال عجلوا لي ماء أصبه علي فقالوا لم تصب عليك الماء قال
نعست فرأيت نفسي كأني على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فانتزعتها

فأصابتني جنابة وذكر الجوزي في الصفوة قال قال عبد الرحمن بن يزيد حرضت
الناس على الغزو فقرأ القارئ إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة فقال غلام له قدر ابن خمس عشرة سنة وقد مات أبوه وورث منه مالا كثيرا
فقال يا ابن عبد الرحمن إني أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة وأخذ من
جميع ماله فرسا ورمحا وآلة حرب ونفقة الغزو وتصدق بالباقي وخرج يصوم
النهار ويقوم الليل وتخدمنا وتخدم دوابنا فلما وصلنا إلى بلد الروم أقبل يوما يقول
واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلنا ما الخبر قال رأيت في المنام كأني في روضة فيها
نهر من ماء وإذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يقدر قدره فلما
فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية وقلن تقدم
أمامك فإذا نهر جار من عسل مصفى وحواليه من الحور ما أنساني ما خلفني وهناك
جوار فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن خدمها تقدم
أمامك فتقدمت فرفعت لي خيمة من درة مجوفة وعلى باب الخيمة جارية عليها من
الحلي والحلل ما لا أحسن وصفه فلما رأتني استبشرت ونادت أيتها العيناء المرضية هذا
بعلك فدخلت عليها وهي على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا
يا ولي الله قد دنى قدومك علينا فدنوت منها فقالت لي مهلا فإن فيك روح الحياة
والليلة تفطر عندنا إن شاء الله ثم تنبهت قال عبد الرحمن بن يزيد فلم يفرغ من كلامه
حتى أقبلت إلينا سرية من العدو فحملنا عليها فقتل الغلام منهم تسعة ثم قتل فمررت
به وهو يضحك إلى أن خرجت روحه اللهم من علينا بخير الدارين بالجنة بفضلك
منك كما يليق بفضلك والزيادة من فضلك كما يليق بفضلك في عافية بلا محنة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يا أخي تأمل حال القوم
بدهشة تحب أن تنال من خير ما نالوا فاسلك سبيلهم وإياك أن تتهنى اللحوق بالأبرار

وأنت تختال بالخلا والبعد ● تبغي اللحوق بهم إذ تقدموا ● إن العجيب بهم شهروا وصل

● لا تركن إلى الدنيا وزخرفها ● فأنت عن عاجل الدنيا تنتقل

● أصبحت ترجو غدا أيام بقيت على ● ورب ذي أمل قد خانه الأمل

● عش ما شئت ليس الموت تاركها ● ترجو وما بها تأتي لك الأجل

عن الشيب بد

● هذا الشيب قد أتى بشأنه ● ما بعد شيبك لا لهو ولا جذل

● ضيعت عمرك فيما لا يفيد له ● وفي انتقال المنايا للفتى شغل

● كم قد مضى سلف في إثره خلف ● وكم غدت دول في إثرها دول

● فقضوا البقا تنعمهم حتى إذا انقرضوا ● لم يبق للحادثات صار أو مثل

● ماذا التعلل بالدنيا وقد نشرت ● لا أملها تحفا في صفيها علل

● شرورها دائم بينا نهم خرب ● وصفها عارض في عتاده وجل

● لا تستقيم على حال لطالبها ● ولا يدوم تقلبها صارت مهل

● فانظر حياتك يا رهن المنية فقد ● أبدا يجود بك شيب تحته وجل

قال أبو نعيم في حليته قال عبد الواحد بن زيد كنا في غزاة لنا فنزلنا منزلا فنام
أصحابي وقمت أقرأ حزبي فجعلت عيناي تغلبانني وأغلبهما حتى استتممت حزبي ثم قلت
في نفسي لو نمت كما نام أصحابي لكان أروح لبدني فإذا أصبحت قرأت حزبي
قال ثم نمت فرأيت في منامي شابا جميلا بيده ورقة بيضاء كأنها الفضة
فقلت يا فتى ما هذه الورقة قال فدفعها إلي فإذا فيه مكتوب

ينام من شاء على غفلة ● والنوم كالموت فلا تتكل ● تنقطع الأعمال فيه كما ● تنقطع الدنيا عن المنتقل

قال وكان عبد الواحد يردد هذا الكلام كثيرا ويبكي قال عبد الواحد الإجابة
مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما قال مسمع بن عاصم قال لي عبد الواحد بن زيد من
نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها ومن عزم على الصبر عن معاصي
الله أعانه الله على ذلك وعصمه منها وقال يا أبا سهل أراك تصبر فيعجب مولاك
صبرك لقد ساء ظنك بمولاك قال أبو عبد الله محمد بن مالك الأنطاكي في
رسالة له حدثني علي الهروي قال كنت ببلاد الروم فصحبنا رجل لا يأكل ولا يشرب فقلت
له ما رأيتك تأكل شيئا من الغزو وإنما الناس يطوون اليوم واليومين والثلاثة أو
سبعة أيام وأنت لك أحد عشر يوما ما أكلت ولا شربت قال إذا دنا فراقي منكم حدثتكم
بحديثي فلما سرنا إلى سعد الحوراء قلت له حدثنا ما وعدتنا قال نعم كنت مع جماعة
في غزوة نحو من أربع مائة رجل فخرج علينا العدو فأصابنا كلنا وخرجت أنا فكنت بين القتلى
فلما كان وقت غروب الشمس حسست برائحة طيبة في الصوت ففتحت عيني فإذا بجوار

عليهن ثياب ما رأيت مثلهن في ايديهن كاسات يصبون منها في افواه القتلى
فقمت عيني حتى وصلن الي فقالت واحدة منهن صبوا في حلق هذا واعجلوا قبل
ان تغلق ابواب السماء فيبقى في الارض فقالت أي احد يقول نسقيه وفيه رمق فقالت الاخرى
لا باس عليه بالخير فصببن في حلقي فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام
ولا شراب وذكر الفقيه شاكر بن مسلم عن ابن ابي حبيب عن ابن الماجشون عن
ابيه عن ابي داود ان رجلا من اهل الشام كان في بلد له يعالجه ومعه زوجته وكان
لهما ابن صالح كان مات شهيدا قبل ذلك بغزوة فنظر الرجل الى ناحية غبيرة فرأى
فرسا مقبلا نحوه فقال لامرأته اما تنظرين الى هذا الفارس ما اشبهه بابننا فلان فقالت
له يرحمك الله اخز الشيطان وكيف يكون ذلك وابنك قد مات فاقبل الرجل على شغله
بالبناء ووقف عليهما وسلم عليهما ونظر اليه ورد عليه السلام فاذا هو ابنهما فقاما
فجلس من الفزع بل مبهتين من السرور متعجبين من كلامه فقال لهما ما كانت الست لكما
ولست اليكما جئت وانما جئت لغيركما فمررت على طريقكما فزرتكما وذلك ان
عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين مات فاستاذن الشهداء ربهم سبحانه في حضور جنازته
فاذن لهم وانا منهم ثم جعل يسالهما عن حالهما ويعظهما ويعدهما من الله بجميل
ثم ودعهما وسلم عليهما فبذلك عرف اهل تلك البلدة موت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

باب ما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليعذب ببعض بكاء
اهله عليه وروى مسلم من حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سرابيل
من قطران ودرع من جرب قال القرطبي قال بعض العلماء او اكثرهم انما يعذب
الميت ببكاء الحي عليه اذا كان البكاء من سنة الميت او اختياره او وصية به
قال القرطبي وقد روي ما يدل ان الميت يلحقه عذاب وان لم يكن من سنته ولا اختياره ولا اوصى به

وقد روي ابو هريرة

وقد روى ابو هريرة قال حدثنا انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول اهله واسيداه واشريفاه واميراه
قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا
قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه
ومن حديث قيلة بنت مخرمة انها بكت على ولدها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا واذا حال بينه وبينه
ما هو اولى به استرجع ثم قال اللهم آجرني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فو
الذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا
تعذبوا موتاكم رواه ابن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث
صحيح وفي الباب احاديث تدل على هذا المعنى تركناها طلبا للاختصار
قلت فينبغي لمن يخاف ان يبكي عليه ان يوصي اولياءه عن البكاء عليه ليسلم من
هذا العذاب كما فعل عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم لما اصيب عمر رضي الله عنه
جاء صهيب وهو يقول واخاه واصاحباه فقال عمر الم تعلم اولم تسمع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببعض بكاء اهله عليه وفي رواية يا صهيب
اتبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قال الشيخ ابو
محمد عبد الحق الميت يتاذى ببكاء اهله عليه كما تقدم وربما تاذى كذلك ببكاء
غير اهله يروى عن ابي بكر بن اللباد قال حدثتني عائشة الاندلسية وكانت
من الصالحات قالت توفي لي ولد بمصر فقدمت القيروان فكنت اخرج الى المقابر
في باب السلم فاجلس عند قبره وابكي فرأيت ذات ليلة كاني خرجت الى باب سلم
على عادتي واذا اهل القبور قعود على افنية قبورهم الرجال والنساء والصبيان فلما
اقبلت الى الموضع الذي كنت ابكي عنده سمعت اهل القبور يقولون قد جاءت هذه
المرأة التي عندنا قبر تبكي عليه فقالوا لا فلا ولم تؤذينا ببكائها قالت ثم التفتت
منهم ميتة في خدي الايمن قالت فقلت لهم اتلطموا خدي وقد مسست به الرمى
والجمر لا سود فقالوا الى قبرك بعي وتؤذينا انت هاهنا قالت فانتبهت واثر
اللطمة في خدي قال ابو بكر فكشفت لي عن خدها فرأيت اثر سواد قائم نحو

نحو من اربعين يوما ثم تقشع فذهب.

باب ذكر منامات رؤيت لبعض الصالحين تدل على ما هم فيه من الخير.

قال صالح بن بشير رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. قال ابو نعيم في الحلية قال عبد العزيز بن محمد رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول من تحضر من تحضر فاتيته فقال ما تريد قلت سمعتك تقول من تحضر من تحضر فاتيت اسئلك عن معنى كلامك فقال اما ترى القائم الذي يخطب للناس ويخبرهم عن اعلى مراتب الاولياء فبادر فلعلك تلحق تسمع كلامه قال فاتيته واذا الناس حوله وهو يقول:

ما نال عبد من الرحمن منزلة • اعلى من الشوق ان الشوق محمود •

قال ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جنبي من هذا فقال اما تعرفه هذا داود الطائي فعجبت في منامي منه فقال اتعجب مما رأيت والله الذي لداود عند الله من الزلفى اكثر من هذا واكثر. ولما مات سفيان الثوري رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط والثاني في الجنة. وقال عثمان بن الشحام رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. وعن قبيصة ابن عقبة قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال لي:

نظرت الى ربي عيانا فقال لي • هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد •
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا • بعبرة محزون وقلب عميد •
فدونك فاختر اي قصر تريده • وزرني فاني منك غير بعيد •

وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري وقد مات كانه يطير في الجنة من شجرة الى نخلة ومن نخلة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقيل له بم ادخلت الجنة قال بالورع والورع قيل له ما فعل علي بن عاصم قال ما نراه الا مثل الكوكب وكان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام

رجلين صالحين حافظين جليلين وكانا من ثقة المحدثين وحفاظهم قال ابو احمد اليزيدي فرأيتهما في النوم وكنت الى شعبة اميل مني الى مسعر فقلت لشعبة يا ابا بسطام ما فعل الله بك فقال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول ثم انشد يقول:

حباني الهي في الجنان بقبة • لها الف باب من لجين وجوهرا •
وقال لي الجبار يا شعبة الذي • تبحر في جمع العلوم واكثرا •
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى • وعن عبدي القوام في الليل مسعرا •
كفى مسعرا عزا بان سيزورني • واكشف عن وجهي ويدنو لينظرا •
وهذا فعالي بالذين تنسكوا • ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا •

وقال ابو نعيم قال ابن السماك رأيت مسعرا في المنام فقلت اي العمل وجدت انفع قال ذكر الله. وروى ابو نعيم عن سفيان بن عيينة عن مسعر انه قال الجنة والنار لفي تقتا السمع من بني ادم فاذا قال العبد اللهم اني اسئلك الجنة قالت الجنة اللهم بلغه واذا قال اللهم اني اعوذ بك من النار قالت النار اللهم اعذه فاذا لم يذكرهما قالت الملائكة اعمى العقبتين. وقال ابو جعفر السقا رأيت بشر بن الحارث في المنام بعد موته فقلت له ابا نصر ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني وقال لي يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر ما اديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك واباح لي نصف الجنة فاسرح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفر لمن شيع جنازتي فقلت ما فعل ابو نصر التمار قال ذلك فوق الناس لصبره على بنياته وفقره. قال عبد الحق لعله اراد بقوله اباح لي نصف الجنة يريد نصف نعيم الجنة نصفا روحانيا ونصفا جسمانيا فيتنعمون اولا بالروحاني فاذا ردت الارواح الى الاجسام اضيف لهم النعيم الجسماني الى الروحاني والله سبحانه اعلم بما اراد. قلت وهذا تأويل حسن يؤيده ما ذكره صاحب عنوان الدراية قال اخبرني بعض الاصحاب ان بعض الطلبة وقع بينهم نزاع في فهم بعض الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن اعطي نصف الجنة فتردد الكلام بينهم في ان المؤمنين اذا ماتوا استحقوا الجنة وبقي الناس اجمع دون شيء فساروا الى مجلس الشيخ ابي مدين رضي الله عنه ليطلعوا على ما عنده في المسئلة فلما استقر بهم الجلوس في مجلسه وكان حديثه في ذلك المجلس عن رسالة

القشيري رحمه الله تعالى وترى كلامه الذي كان بعد ثا جيه وقال زيد بن الاشكل عن
اصحابنا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المومن اعطي نصف الجنة اراد
صلى الله عليه وسلم نصف جنته واذا كان بعد الحشر يعطى النصف الثاني من جنته
فبعد الموت تكمل له جنته وفي القبر يعطى نصف جنته وبشر انه ينكشف له في القبر
عن مقعده من الجنة وانه يتنعم برؤيته وان ارواح المومنين تسرح في الجنة وفي يوم القيامة
تتصل الارواح بالاجساد وتجتمع الجميع في الجنة. **قال** صاحب عنوان الدراية
وفي مثل هذا من العلم كلما ينتهي الى حقيقته الا اهل الصفاء وخاصة الاولياء. **جعلنا
الله سبحانه منهم بمنه وسعة جوده قال وهذه احدى كرامات ابي مدين**
رضي الله تعالى عنه حيث اخبرهم بما او توابه اليه قبل ان تخبروه قال ابو محمد عبد
الحق كان من دعاء بعض الصالحين **اللهم** يا سيدي حبستنا من شيئا عن خدمتك و
واطلقت لها من احببت من خلقك غير ظالم ولا مسئول عن فعلك وقد تقدمتها
تقدمت الى بيتك اماك فيجمع على المنع من الطاعات مع خيبة الامل فيك يا كريم
وكان هذا اخا تمه دعائه فلما مات رئي في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا فقال
بذلك التضرع والاستكانة بالاسحار قال ورئي عليه حلة قال الراوي ما رايت اهل
تشبيههما وعليهما مكتوب بالذهب. أنعم فقد نلت الامل. أنعم فقد نلت الامل.
فقلت له ما هذا الكتاب على ثيابك فقال هذا خاتمة تضرعي واملي الذي امله من سيدي
وقال بعض الصالحين رايت ابا بكر الشبلي واذا به قد اقبل وعليه ثياب حسن فسلمت
عليه وقلت يا سيدي من اقرب اصحابك اليك فقال من سرعان ألسنتهم بذكر الله
واتقوهم بحق الله واسرعهم مبادرة الى امر الله وقال ابو عبد الرحمن السلمي رايت ميسرة
بن مسلم في المنام بعد موته فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك فقال السفر طويل
قلت فما الذي قدمت عليه فقال رخص لنا لانا كنا نفتي بالرخص قلت فما تامرني به فقال
اتباع الاثر وصحبة الاخيار يبعدان من النار ويقربان من الجبار **وروي عن** ابي جعفر الفرير
قال رايت عيسى بن زاذان في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك وانشد **يقول**

لو رايت الحسان في الخلد حولي • وأكاويب معهن للشراب
يترنمن بالقرآن جميعا • يتبخترن مسبلات الثياب

وروي عبد

وروي عن عبد الكريم صاحب داود الطائي قال خرجت اعلم الناس بوفاته فهم يجيئون
فقلت اين تريدون قالوا مات داود الطائي فسمعنا منادي ينادي ان داود قد مات
فمن شهد جنازته وصلى عليه دخل الجنة قال فرأيته في المنام وكانني دخلت
الجنة فاذا الجواري على ابواب القصور فقلت ما حالكن فقلن ننتظر عبدا من عبيد
الله يركب الى الله يزوره فوقفت فاذا بموكب من الملائكة فقلت اين شيء هؤلاء
فقالوا مقدمة ثم اقبل موكب خدم يتبعه فقالوا هؤلاء مقدمة وهم نحو الا
لف خادم ثم اقبل غلمان في اوساطهم مناطق وكانهم الياقوت والمرجان فقلت ما
هؤلاء فقالوا مقدمة قدر عشرين الفا ثم اقبل جوار في ارجلهن نعال الذهب وعلى
رؤوسهن تيجان مرصعة بالدر قلت ما هؤلاء قالوا مقدمة نحو ثلاث مائة الف
فقلت ركب صاحبكم قالوا الساعة ركب فاذا هو قد اقبل في قبة من العود على نجيب
من الكافور واحواله جوار وغلمان على الخيل لا يعلم عددهم الا الله تعالى فكشفت
الريح بعض الستور فاذا داود على كرسي على راسه اربعون الف جارية وهو يقول
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين قلت **داود** قال لبيك **قلت ادع الله ان يلحقني** بك
قال ما حان لك ولكن احفظ عني ثلاثة لا تبال متى لقيت الله تعالى قلت هات قال
اقطع مجاوز الدنيا بالاحزان وداوي قروح باطنك بمراهم الجوع وآثر حب
الله على هواك ولا تبال متى تلقاه ورئي حماد بن سلمة في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال قال لي طالما كددت نفسك في الدنيا فاليوم اطيل راحتك وراحة
المتعبين **قال ابو محمد** بن البناء الفقيه رحمه الله تعالى رايت ربيعة الفقيه في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال في الجنة فقلت وكيف حالكم فيها فقال تارة تزخرف
لنا الجنة وتارة تشرف علينا الحور العين وتارة تضحك لنا الحجب وقال بعض
الصالحين كان لي ولد فاستشهد فرايته في المنام ليلة مات عمر بن عبد العزيز فقلت
له يا بني الست ميتا قال لا ولكني حي ارزق فقلت وما جاء بك فقال نودي في اهل
السماء لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز
فحضرت ثم جئت لاسلم عليكم **وروى** ابن نعيم في الحلية عن ابن وهب قال رءا رجل سهل بن عبد

في المنام فقال له ما فعل بك ربك قال نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك قلت ما تلك الكلمة قال قول الرجل يا رب عفوك عفوك عفوك. قال نوفل رايت ابن المبارك في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال غفر لي برحمته **وفي الحديث** عليك بالقران قلت فما فعل سفيان الثوري قال ذلك عندهم في مكان رفيع قلت فاين انت اليوم قال في روضة خضراء. وقال محمد بن فضيل بن عياض رايت ابن المبارك في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة قلت له بشيء قال بتلاوة القران والتشمر بيده نحو الثغر يريد الغزو ومن انشاد ابن المبارك قوله

شعر

• من فتية يتم بسقيا وحشعركم • ويا بن مغوالذ يعهم الورع •
• وبالتقى اخي صحبه جرابعهم • زين البلد جهعد خبرة فرع •
• مثل القداح تراهم تجعدهم • سهم العيون بانحقوا لجع •
• جلس البيوت جنوبا في منازلهم • الا النوائب تزعجهم او الجمع •
• خمص البطون مع الاكباد جائعة • لا يفعمون حراما انهم فزع •
• للناس همهم هم القوم انفسهم • عن العقاب حصاد القوم مازرع •

فصل قال التادلي في كتاب التشوف ومنهم ابو عبد الحليم ابن يغفو بن هارون الصهبني من بلد تادلا كبير الشان من اهل العلم والعمل له كرامات مات عام تسعة وخمسين وخمسمائة **حدثني** موسى بن يوسف تلميذ ابي عبد الحليم قال لما مات ابو عبد الحليم حضر قوم جنازته جدا ومن مواضع بعيدة فلما ادرج ميتا علموا بموته فلما استوت الصفوف للتكبير اهالهم وتجاوبت به الاصوات فبل ان يكبر الناس فما نشك الحاضرون انه تكبيرة بعض خلق الله سبحانه من غير الناس الحاضرين جنازته فيقال انه تكبيرة الملائكة الذين صلوا عليه **قال** التادلي كان ابو ابراهيم المراكشي من العباد اخبر ابو ابراهيم انه راى رب العزة سبحانه في النوم فقال له يا سحاوا انك اخذ بيدك السخي عليها عشر يقولها ثلاث مرات فلما اصبح ابو ابراهيم تصدق بجميع ماله واعتق مماليكه وكان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسال عن الايتام واولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري لهم الكرموس في اول ايامها فيفرقها عليهم وكان يجرد اولاده من اللباس ويكسوها اولاد الفقراء وكان شديد الصبر من كثرة الصوم والعبادة فكان اذا صلى الصبح

خرج الى دكانه

خرج الى دكانه فيبيع فيه فاذا اخذ ما يكفيه ويكفي اصحابه تفرغ باقي يومه للعبادة وكان له اخوان يتفقدهم ويجري عليهم ما يكفيهم **حدثني** غير واحد من الثقات قال واحد ثنا ابو عبد الله بن تميم انه تكلم مع ابي ابراهيم في شان القبلة وقد شرق ابو ابراهيم فقال له ابو ابراهيم لي منذ كذا وكذا سنة ما كبرت الا وانا اعاين الكعبة وسمعت ابا عبد الله بن تميم يقول لما مات ابو ابراهيم حملنا نعشه في الغلس فخرجنا من باب الدباغين فما بعدت النعش فوق ايدي حامليه كلهم يظن انه كبداه غيره ورفعه **وقال محمد** بن تميم لما رفع نعش ابي ابراهيم سمعت هاتفا يقول ان رفعوا من رفعه الله **وحدثني** موسى بن عبد الله الخلاص قال رايت ابا ابراهيم بعد موته فسالته عن حاله فقال اما رايتم حين كنتم تغسلوني اسرافيل واقفا في مكان كذا من الدار **وقال محمد** بن تميم حدثني موسى بن عبد الله قال رايت ابا ابراهيم بعد موته في النوم فقلت له يا ابا ابراهيم لو رايت احتفال الناس بجنازتك فانها حضرها خلق كثير فقال لو رايت احتفالها في الاخرة لرايت امرا عظيما حضرها جبريل واسرافيل ومد صوته باسرافيل حتى انتبهت من نومي **قال محمد** بن تميم واخبرتني امراة حضرت جنازة ابي ابراهيم قالت لما صف الناس للصلوة عليه رايت النخلات التي بجيرة الرفقاء تناخت حتى صارت خلف الجنازة فلما سلم الامام رايتها قد عادت الى موضعها **قلت** وكرامات الاولياء وما شوهد لهم من العجائب فكثيرة لا يحيط بها ديوان **قال الشيخ** عبد الحق وقد شوهد من جنازة الصالحين ما تشيع به القلوب وتستبشر معه حيث حدثت بذلك الثقات ذكر ابو الحسن بن جهضم رحمه الله في كتابه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بسنده عن محمد بن يزيد المصري قال لما مات ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه بالجزيرة وحمل في مركب مخافة ان تنقطع الجسور من كثرة من يشيع جنازته من الناس وكنت فيها مع الناس على شط فلما اخرج من المركب ووضع على الجنازة ببعض النعش وحملوه الرجال على اعناقهم رايت طيرا خضرا قد اكتنفت الجنازة وترفرف عليها حتى غيبت

فحدثت بذلك خالي محمد بن يحيى فقال لي والله مثل كذا رأيت مثل هذه الطيور
على جنازة أبي إبراهيم المزني صاحب الشافعي وذكر مرثية رثاه بها فقال

ورأيت أعجب ما رأيت • ولم أكن من قبل ذا أبدا لمشيع •
طيور ترفرف نعشه وتحفه • حتى توارى في حجاب المضجع •
ثم احتجبن عن العيون ولم أكن • علما بكنه طيره في المرجع •

وأظنهن رسل الإله تنزلت والله أعلم **ولما مات سهل بن عبد الله** التستري
رضي الله عنه انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله عز وجل
وكانت في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما رأى الجنازة صاح فقال
هل ترون ما أرى فقالوا ما ترى فقال أرى أقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم أسلم وحسن
إسلامه قال الشيخ عبد الحق وقد شوهد رجال من المسلمين غفر الله لهم صالحون كثير الثناء
الثناء عليهم وصغت القلوب إليهم في حياتهم وبعد مماتهم **ومنهم** من كثر المشيعون
لجنازته وكثر الحاملون لها وربما كثر إليه الخلق ما شاء الله من الملائكة والجن المؤمنين
وغيرهم ما شاء فيكونون في صور الناس حدث قاسم بن أصبغ بسنده عن محمد بن يزيد
الرفاعي قال مات عمر بن قيس الملائي بناحية فارس فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى
فلما دفن فتقدوا فلم يروا أحدا قال الرفاعي سمعت هذا من أهل كثرة وكان سفيان
الثوري يتبرك بالنظر إلى عمر بن قيس هذا.

باب ما قيل في القبر وفي القبور

قال الغزالي في الإحياء قيل لعلي رضي الله عنه
ما شأنك جاورت المقبرة **قال إني أجدهم** خير جيران يكفون السيئة ويذكرون
الآخرة **وقيل لعمرو بن العاص** رضي الله عنه نظر إلى المقبرة فنزل وصلى ركعتين
فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه من
العمل فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما وقال أبو يزيد بن نعامة هلكت جارية في الطا
عون الجارف فرآها أبوها في النوم فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة فقالت يا أبت قدمنا
على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون **والله** لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة
أو ركعتان أحب إلي من الدنيا وما فيها **قال بعض** الأشياخ رأيت منهم الداو
رقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة فقلت أيما منهم
من استحسنت منه

هل استحسنت منها شيئا فقلت لا يا سيدي فقال لو استحسنت منها شيئا لوكلتك
إليه ولم أصلك إلى **فلان** مقام هذا الرجل مقام عالي مقامه الجنة أنا في درجته وسروره
وشربه بحواره **وقيل** لزرارة بن أوفى في المنام أي الأعمال أفضل عندكم قال الرضى وقصر
الأمل **وقال يزيد** بن مذعور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو دلني على عمل
أتقرب به إلى الله تعالى فقال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين
فكان يزيد شيخا كبيرا لم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه **وقال ابن** عيينة
رأيت أخي في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفر لي
وما لم أستغفر منه لم يغفر لي **وقال علي الطلحي** رأيت في المنام امرأة لا تشبه النساء
فقلت لها من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني إلى سيدي
وأمهرني فقلت وما مهرك قالت أحبس نفسك عن آفاتها ويروى عن أحمد بن الحواري
أنه قال دخلت على أبي سليمان الداراني وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد
بينما أنا نائم البارحة أتاني من أسمع صوته ولم أر شخصه فقال لي يا أبا سليمان القوم
في السير وأنت نائم غدا تدركك حسرة هذه النومة بك في القيامة مكثا طويلا
أما علمت أن هذه دار غموم وأحزان كيف بذكر الله شغلا وسرورا وبذكر الآخرة
حزنا وغموما يا أبا سليمان تنام والخدام قد انتصبوا بين يدي مليكهم لا فقدوا وأبكى
أعينهم والناس نيام من جهم جيرانه في دار السلام قال فانتبهت فزعا مرعوبا وقمت إلى
الصلاة حتى إذا كان السحر دهاني النوم في سجودي فرأيت جارية قد وقفت علي
كأنها القمر المستنير وعليها ثياب كأنها فلكة من نور فبقيت متحيرا متعجبا
من حسنها وحسن ثيابها فقالت لي تنام يا سرور قلبي أما علمت أني زوجتك ابتاعني
ما أقل عن مثلي قد جاء صلاتك نور وريح مسك وغرس في القصور وجنة ربنا
من أقوام كرام الناس نيام وخطابنا فيها والناس يأكلون ويشربون وخطابنا قيام
واجتمع عندنا في دار السلام ثم صاحت ومرت في الهواء فقال أبو سليمان سبحان
الله من يعظ عبده في نومه ويقظته **وقال أحمد بن الحواري** الحوراء
رأيت فيما يرى النائم جارية ما رأيت أحسن منها وكان وجهها يتلألأ نورا فقلت
مم ذا ضوء وجهك فقالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت أخذت

حوراء

دموعك فمسحت به وجهي ثم اقبل وجهي كما ترى قال في تذكرته قال
مضر القاري غلبتني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرايت فيما يرى النائم جارية كان وجهها
القمر المستتم ومعها رق فقالت اتقرا ايها الشيخ قلت نعم قالت اقرا هذا الكتاب
ففتحته فاذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته قط الا وذهب عني النوم

ألهتك اللذائذ والأماني • عن البيض الأوانس في الجنان
ولذة نومة عن خير عيش • مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن

وقال مالك بن دينار كانت لي اجزاء اقراها كل ليلة فنمت ذات
ليلة فاذا انا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت اتحسن
تقرا فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

أتلهى النوم عن طلب الأماني • وعن تلك الأوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن

وروي عن يحيى بن عيسى السعدي وكان قد بكى شوقا الى الله ستين عاما قال رايت كأني
على ضفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب
واذا جوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان **سبحان
الموجود بكل مكان** سبحان الدائم في كل زمان **سبحانه سبحانه** فقلت من انتن
فقلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن ها هنا فقلن

ذرانا إله الناس رب محمد • لقوم على الأقدام بالليل قوّم
يناجون رب العالمين إلههم • وتسري هموم القوم والناس نوّم

فقلت بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء لقد اقر الله اعينهم فقلن اما تعرفهم
فقلت والله ما اعرفهم فقلن هؤلاء المتهجدون بالليل اصحاب السهر وذكر القشيري في تحبيره
عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى انه قال نمت ليلة فجاءتني واحدة من الحور العين
فركضتني برجلها وقالت لي اتنام وانا لك فقلت لا نامت عيني بعدها فضحكت فخرج
من فيها نور اضاء له ما بين يدي ومضى ... من نور وجهها فقلت لها من اين لك هذا الحسن

فقالت اتذكر

فقالت اتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة فقمت وتوضأت ثم دعوت وبكيت
فخرجت من دموعك دمعة وحملت الي فمسحت بها وجهي فغيبة وجهي من
تلك الدمعة **ورأينا** في بعض كتب التذكير ما نصه **يروى** ان رجلا قد نذر ان لا يتزوج
حتى يستشهد في سبيل الله فيزوجه الله من الحور العين فلما طال عليه انتظار
الشهادة حتى خرج غازيا في غزوة فحدث نفسه في وجهه انه ان رجع من غزوته
تزوج قال فلما اقر بواص العدو اخذته عيناه فنام فبينما هو نائم اذ اتاه ملك
فقال له انت القايل ان رجعت من سفري تزوجت قم فقد زوجك الله من العيناء قال
فانطلق الى روضة خضراء لم ير الراؤون مثلها فيها عشر جوار كل واحدة منهن
لا تشبه الاخرى زينة فقلت لهن افيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها وهي امامك قال فما
انطلقت فاذا انا بروضة اعظم من الاولى واحسن منها فيها عشرون جارية بيد كل
جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالعشر الاولى فقلت لهن افيكن العيناء
فقلن لا نحن خدامها هي امامك فاذا انا بروضة احسن من الاولى والثانية وفيها
اربعون جارية بيد كل جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالعشرين الاولى
في الحسن والجمال فقلت لهن افيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها هي امامك فاذا انا
بروضة احسن من الاولى والثانية وفيها اربعون جارية بيد كل جارية منهن صنعة
تصنعها ليس كهن في الحسن والجمال فقلت لهن افيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها
هي امامك فانطلقت فاذا انا بقبة من ياقوتة مجوفة فيها سرير عليه جارية
لو اخرجت معصمها لافتتن بها اهل المشرق والمغرب فقلت انت العيناء **قالت**
نعم مرحبا بك فاوميت اليها فقالت مه فانه لا حاجة بك علينا لما رايت من الحسن والجمال فقالت
مهلا عليك فان فيك الروح ولكن عندنا تفطر الليلة ان شاء الله **قال الراوي**
فحدثت بالحديث فاستيقظ الرجل من نومه فوجد القتال قد اصطف وكانت الشمس دنت
للغروب فلما جنحت الشمس حتى اتت الى الرجل فقتل فوصل الى العيناء بليلته
وقد ذكر هذه الحكاية في غير هذه الدار بعينها فمن يب من هذا **قال الغزالي**
في الاحياء قال محمد بن معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثتني امراة من المتعبدات
قالت رايت في منامي كاني ادخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم

وقلت ما شأن أهل الجنة قياما فقيل لي خرجوا ينتظرون إلى هذه المرأة التي زخرفت
الجنان لقدومها فقلت ومن هذه المرأة قالوا أمة سوداء من أهل الأبلة يقال لها
شعوانة قالت فقلت أختي والله فبينما أنا كذلك إذ أقبل عليها نجيب يطير
بها في الهواء فلما رأيتها ناديتها يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت
لي مولاي فألحقني بك قال فضحكت إلي وقالت لم يأن لقدومك ولكن احفظي عني
اثنين ألزمي الحزن قلبك وقدمي محبة الله تعالى على هواك ولا يضرك متى تموت
قال أبو قلابة أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت
ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت فإذا صاحب القبر يشتكي يقول
لقد آذيتني منذ الليلة ثم قال إنكم لا تعلمون وتقدرون على العمل ونحن نعلم ولا نقدر على
العمل ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله
عنا أهل الدنيا خيرا اقرأهم السلام فإنه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال
الجبال قلت وفي ضمن هذا الكلام حض على العمل فاعمل رحمك الله ما وجدت
إلى العمل سبيلا وأحسن ظنك بمولاك الكريم سبحانه ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم
وآمنتم **وقد روى أبو نعيم** في حليته عن ابن عيينة رضي الله عنه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا وسددوا فإن الله
تعالى لا يعجبوا بعمله أحدكم شيئا وسيأتي أقوام لا يرجعون عن أنفسهم بشيء **قال
الغزالي** اعلم أن في النظر إلى الجنازة عبرة للبصير وفيه تنبيه وتذكير ما عدا
أهل الغفلة فإنهم لا يزيدهم مشاهدتها إلا قساوة لأنهم يظنون أنهم أبدا
إلى جنائز غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على النعش يحملون وهو على
القرب إلا ينظر إلى جنازة إلا ويقدر نفسه محمولا عليها إلا أنه محمول عليها على
القرب وكأن قد ولعله في غد أو بعد غد وبالجملة فكل آت قريب **قال مالك
بن دينار فأنشدت أقول**. أتيت القبور فناديتها. فأين المعظم والمحتقر
. وأين المدل بسلطانه. وأين العزيز إذا ما قدر. وأين الملوك إذا ما دعي. وأين المطيع إذا ما أمر.
قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا. تفانوا جميعا فما مخبر.
. وماتوا جميعا ومات الخبر. فيا سائلي عن أناس مضوا. أما لك فيما ترى معتبر. تروح وتغدو بنات الثرى.
. وتمحو محاسن تلك الصور.

قال من جعفر

قال فرجعنا وأنا أبكي واعلم واتقوا أنه لو عرض على الموتى يوم واحد من أيام عمرك
الذي أنت مضيع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا وحذافيرها بذل مهجته لأجل سرها
الواحد حذرا من الجوهرية لأنهم قد عرفوا قدر الأعمال وانكشف لهم حقائق الأعمال والأ
حوال وإنما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص به من العقاب
ويستزيد الموفق به رتبة فيتضاعف لهم الثواب فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه
فيا حسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة أو على أكثر منها ثم أنت
مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الأمر من الاختيار
إن لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار **وقد قال بعض الصالحين**
رأيت أخا لي فيما يرى النائم فقلت له يا فلان عشت والحمد لله رب العالمين فقال لأن
أقدر على أن أقولها أحب إلي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونني فإن
فلانا قد قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها

. باب ما جاء في النهي عن تجصيص .
. القبور والكتابة عليها روى مسلم .

عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يقعد عليه
وأن يبنى عليه وخرجه الترمذي أيضا عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ قال أبو عيسى هذا حديث
حسن صحيح **قال القرطبي** قال علماؤنا وكره مالك تجصيص القبور لأن ذلك من
المباهاة وزينة الدنيا وتلك منازل الآخرة وليست بموضع للمباهاة وأنشد بعضهم في الميت
بقبره عليه **وأنشدوا**. وإذا وليت أمور قوم ليلة. فاعلم بأنك بعدها مسؤول
. وإذا حملت إلى القبور جنازة. فاعلم بأنك بعدها محمول
. يا صاحب القبر المنقش سطحه. ولعله من تحته مغلول
قلت ورأيت مرويا ما معناه أن القبر إذا جصص تزعج الملائكة **فصل قال**
الغزالي والمستحب في زيارة القبور أن يقف الزائر مستدبر القبلة مستقبلا بوجهه
الميت وأن يسلم عليه ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصارى قلت
والواجب على من رأى شيئا من المنكر أن يغيره بيده ولا يسكت خوفا من المخلوق في ذلك

من ضعف الإيمان فقد روى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عبد العزيز العمري قال من ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة فلو أمر
ولده أو بعض مواليه لا يستخف به

باب ما جاء في من قدم ولدا

روى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه أنه مات لي ابنان فما أنت محدثي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص
الجنة يلتقي أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة
ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة وروى الترمذي
وابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم
ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول
الله تعالى عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي هذا حديث
حسن غريب وخرج أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن
أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أتحبه يا فلان قال نعم فأحبك الله كما أحبه
ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله مات
ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة
إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقالوا يا رسول الله وحده أم لكلنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل لكلكم ورواه أبو عمر في التمهيد أيضا وقال هذا حديث ثابت صحيح
وخرج أبو داود الطيالسي أيضا في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن
أشعث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن النفساء
يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة قوله في الحديث المتقدم صغارهم دعاميص
أهل الجنة دعاميص جمع دعموص وهو دويبة تغوص في الماء وقد قيل إن الدعموص
يراد به الآذن على الملوك المتصرف بين أيديهم قال أمية أبو الصلت دعموص أبواب
الملوك وجانب للخوف … قال القرطبي وهذا هو المراد بالحديث والله سبحانه
أعلم وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجابا من النار أو قال دخل الجنة

ومعنى لم يبلغوا

ومعنى لم يبلغوا الحنث أي لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا أن يلزمهم الحنث وقد روى الترمذي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار قال أبو ذر
قدمت اثنين قال واثنين قال أبي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا ولكن إنما ذلك عند
الصدمة الأولى قال أبو عيسى هذا حديث غريب وخرجه ابن ماجه أيضا وروى
البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتوفى
له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وروى
البخاري أيضا عن أبي سعيد أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما
فوعظهن وقال أيما امرأة توفي لها من الولد ثلاثة كانوا لها حجابا من النار
فقالت امرأة واثنان قال واثنان وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم
قال ابن بطال رحمه الله تعالى قال المهلب هذه الأحاديث تدل على أن أولاد
المسلمين في الجنة وهو قول جمهور … العلماء وشذت المجبرة فجعلوا الأطفال
في المشيئة وهو قول مهجور مردود بالسنة وإجماع الحجة الذين لا يجوز عليهم
الغلط لأنه يستحيل أن يكون الله تعالى يغفر للآباء بفضل رحمته الأبناء ولا يوجب الرحمة
للأبناء قال وهذا بين لا إشكال فيه وقد جاء أن من مات له ولد واحد دخل الجنة
قلت وهكذا قال القرطبي في تذكرته ولفظه وفي هذا كله دليل على أن أطفال
المسلمين في الجنة لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس
به مرحوم قال أبو عمر بن عبد البر وهذا إجماع من العلماء في أطفال المسلمين في الجنة
ولم يخالف في ذلك إلا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور
بإجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط انتهى أبو عمر
في تضعيف الأحاديث التي تمسكت بها الفرقة الشاذة قال الغزالي في الإحياء
الأحياء وحق على من مات له ولد وقريب من أقاربه أن ينزله في تقدمه في الموت
منزلة ما لو كان في سفر فسبقه ولده إلى البلد الذي هو مستقره ومقصده فإنه لا
يعظم عليه تأسفه لعلمه بأنه لاحق به وليس بينهما إلا التقدم والتأخر وهكذا

على القرب

ولاهية عن المعاد والمآل، مشغولة بتزايد الاعمال، وبفضول القيل والقال، والاستنباط
والاحتيال، لا زيادة الاموال، ولا يعلمون انها فتنة ووبال، وطول حساب وبلاء وبلبال،
اغتنموا يا ذوي البصائر نعمة الامهال، واطرحوا خوادع الاماني وكواذب الآمال، فكان
قد فجأتكم هواجم الآجال، انت يا ذا في سكرة لذاتك، وغشية شهواتك، واغماء غفلاتك،
ومفارق الفناء يعمل في ثوب حياتك، ويفصل اجزاء عمرك جزءا في مدة ساعاتك،
كل نفس من انفاسك جزء منفصل من جملة ذاتك، وبذهاب الاجزاء تذهب الجملة
انت جملة تؤخذ آحادها وابعاضها الآن يستوفى سايرها فاغتنم عمرك في جميع
اوقاتك، تسرقها سارق الساعات وتختلسها كرور الانفاس واللحظات وتستنهبها
وتنتهبها ايدي الحوادث والآفات تنقضي في حصص لمواقيت الفقر وهو يجي بك في
طوارق الحوادث والغير ويحفك بين روح وحزن ومعاودة الساعات تعمل في هدم سور
عمرك كل نفس ثلمة وكل خطرة ثلمة فيدخل منها عدو الردى ولو اقتتل على
خزاين جوهر حياتك وانت لاه عن ذهاب ذاتك بلذاتك المثمرة لطول جزعك
وحسراتك **يا غافل** بعد عمرك يكال بمكيال انفاسك المتتابعة المتوالية
ويرفع الى خزانة الجنة حبوب اعمالك الصالحة الطيبة ويلقى في اتون الجحيم ادغال
اعمالك الخبيثة السيئة فالله الله بالتوبة والتأهب قبل ان تفجأك الآفات قبل ان تنزل المنايا
بصولة فتهلك الممات **قال ابو نعيم** في الحلية دخل سابق البربري على عمر بن عبد
العزيز فقال له عمر عظني يا سابق، اذا انت لم ترحل بزاد من التقى، ولاقيت بعد الموت
من قد تزودا، ندمت على ان لا تكون كمثله، وانك لم ترصد كما كان ارصدا.
وقال ميمون بن مهران دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق
وهو ينشده، فكم من صحيح بات للموت آمنا، اتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة، فرارا ولا منه بقوته امتنع
فاصبح تبكيه النساء مقنعا، ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله، وفارق ما قد كان بالامس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله، ولا معدما في المال ذا حاجة يدع
فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا وانصرفنا وكان عمر كثيرا ما يتمثل
بهذه الابيات

يرى مستكينا

يرى مستكينا وهو للهو ماقت، به عن حديث القوم ما هو شاغله
وازعجه علم عن الجهل كله، وما عالم شيئا كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم، فليس له منهم خدين يهازله
تذكر ما يبقى من العيش آجلا، فاشغله عن عاجل العيش آجله

باب ما جاء ان الانسان يبلى الا عجب الذنب والارض لا تاكل اجساد الانبياء والشهداء

روى مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من
الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة **وعنه**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه
خلق وفيه يركب ويقال عجم وعجب بالميم والباء لغتان وهو جزء لطيف في اصل الصلب
وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشؤون **قلت**
وذكر الغزالي الذرة الباقية ان الملكي يعلو الارض بعد بلاء الاجسام تنبيها
من العصعص الذي هو عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان ومنه يعود فالروح
وفي رواية اخرى يبيد المرء كله الا عجب الذنب منه بدا واليه يعود وهو عظم على قدر
الحمصة له مخ **وقوله** منه خلق وفيه يركب اي اول ما يخلق من الانسان هو ثم
يخلق الله سبحانه بقيته الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى

فصل

وروى سعيد بن المسيب ان الانبياء لا تبقى في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه
واذا مات لم يدود في قبره **وخرجه** ابو داود وابن ماجة عن اوس بن اوس رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة **وفيه** خلق آدم
وفيه قبض **وفيه** النفخة **وفيه** الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم
معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون
بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء هذا لفظ ابي داود قال
قال ابن العربي فيه حديث حسن خرجه ابن ماجة ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت
وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء **قال القرطبي** فالنبي صلى
الله عليه وسلم حي يرزق **ورواه ابو جعفر** الطبري ايضا في تهذيب الاثار بسنده
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال السهيلي في الروض كانه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء خرجه سليمان بن الاشعث **وذكر** ابو
جعفر الداودي هذا الحديث في كتاب النامي بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمو
ذنين وهي زيادة غريبة لم تقع لنا في مسند غير ان الداودي ابا جعفر من اهل الثقة
والعلم رحمه الله تعالى **وروى ابو نعيم** في حليته عن داود بن هلال النصيبي قال مكتوب
في صحف ابراهيم عليه السلام طوبى للابرار الذين يطلعون من قبورهم على الرضى
والطالعون من ضرائحهم على الصدور والاستقامة طوبى لهم ما لهم عتق من الجحيم
اذا وجدوا التي من قبورهم النور يسعى امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغ
بهم ما يرجون من رحمته

باب في ذكر الدجال
ويأجوج ومأجوج وقيام الساعة

وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن النواس بن سمعان
الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة
فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا
فقال ما شانكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت
حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على
كل مسلم **انه** شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن
قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا **يا عباد الله فاثبتوا** قلنا
يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة

اتكفينا فيه صلاة

فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا ر
سول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم
فيدعوهم فيؤمنون ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر
ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو
كذلك **اذ بعث الله المسيح بن مريم** فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى ابن مريم
عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم
في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله سبحانه عز وجل الى **عيسى** عليه
السلام قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور **و**يبعث
الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم
فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه فيرسل
الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا
لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من
الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم

فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج
الحمر وعليهم تقوم الساعة. **قوله** عينيه كطافية وفي رواية ان الدجال اعور
العين اليمنى كانه عنبة طافية. **قال الامام المازري** قال الاخفش طافية
بغير همز اي ممتلية قد طفت وبرزت. **قال عياض** وهذا هو الذي صححه
اكثرهم وانها ناتية كنتوء حبة العنب من بين صواحبها **وفي** رواية بالهمز
وهذه صفة حبة العنب اذا طفيت وسال ماؤها والروايتان صحيحتان
وحاصله ان احداهما بارزة وهي التي كالكوكب الصبح والاخرى ممسوحة جاحظة
على انها طافية في حاليه مجصص كما جاء في الرواية وفي الحقيقة كل واحدة
من عينيه عوراء اذ الاعور من كل شيء المعيب لا سيما بما يختص بالعيون فبهذا
تجمع بين رواية اعور العين اليمنى مع رواية اعور العين اليسرى اذ كلتا عيني
الدجال معيبة عوراء. **قوله** حلة بحاء مهملة. **قال الزبيدي** الحلة بالحاء
المهملة موضع حزن ونحو. **قال القرطبي** في التذكرة يروى بحاء المهملة
وبالخاء المعجمة. قال الحافظ بن دحية ورواه ابن ماهان وغيره حلة بفتح الحاء
وضم اللام وكانه يريد حلوله **وفي مسند احمد بن حنبل** تخرج خيله ولا اعلم
احدا رواه لك غيره وقد سقطت هذه اللفظة لاكثر روايات مسلم وبقي الكلام
انه خارج بين الشام والعراق **قوله** يا عباد الله فاثبتوا يعني على الاسلام
يحذرهم من فتنته **وذكر** شاكر بن مسلم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيه وصف الدجال انه اعور اليمنى كانها عنبة طافية اشبه من رايت به عبد العزى
بن قطن رجل كذا بمكة كذا وجهه وجه حمار **قال شاكر بن مسلم** ويروى
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه قال اذا سمعتم رجفة فامسكوا
عنها وكفوا انفسكم ولا تلتفتوا اليها فانها ستكون من رجال رجفة او قال
رجة عظيمة عند خروجه فمن التفت اليها افتتن بها وبين عينيه رجة من نظر
اليها افتتن وفر فلم يرجع اليه ايمانه ابدا فلا تلتفتوا اليها **قلت** ولم اقف
على هذا فيما رويناه من كتب الحديث وانما كتبناه احتياطا ولعل الحديث
في نفسه صحيح فينبغي للمسلم الا ينظر الى الدجال فيبتلى به عافانا الله من فتنته

كنتو

عافانا الله

عافانا الله من فتنته وفتنة كل ذي فتنة. **وقد روى ابو نعيم** في الحلية
عن حميد بن هلال العدوي عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم عليه السلام الى ان تقوم الساعة فتنة
اكبر من الدجال. **فصل قال المحاسبي رحمه الله** وتوهم
الجنة والبقاء اذ انقطعت او مالك في القبر وفنيت عظامك وبلي بدنك ولم
يبق حزن البشرى او العجز من روحك فروحك متطلعة عند القيام للنشور
الى رضى الله وثوابه او الى غضبه وعقابه ففيه حسرة روحك وسروره حتى اذا تكا
ملت عدة الموتى وخلت من سكانها الارض والسماء فصاروا خامدين بعد
حركاتهم فلا حس يسمع ولا شخص يرى وبقي الجبار عز وجل كما لم يزل ازليا واحدا
منفردا بعظمته وجلاله ثم يفجا روحك نداء المنادي بالخلق للعرض على الله
عز وجل. **تنبيه روى** ابو نعيم في الحلية عن عقبة بن عبد الغافر قال ما طلعت
الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه اهل الارض الا الثقلين يقولان
ايها الناس هلموا الى ربكم. ما قل وكفى خير مما كثر والهى. ولا غربت
الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه اهل الارض الا الثقلين اللهم اعط منفقا
خلفا. واعط ممسكا تلفا. **وروينا** في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض **الله الله**
وفي رواية على احد يقول **الله الله** قال القرطبي قال علماؤنا فيه اسم الجلالة
برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فمعناه التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول اتق الله ويدل عليه
حديث حذيفة وليس فيهم رجل يقول مه مه وقد قيل انه الاسم العظيم
اجراه الله على السنة الامم من ولد ادم عليه السلام ولم تنكره امة بل هو دائر على
السنتهم من عهد ابيهم الى انقضاء الدنيا وقد جاء في القران نحو قوم نوح
وعاد وثمود وغيرهم بهذا الاسم العظيم فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح
المومنين وانتزاع هذا الاسم من السنة الجاحدين وبقي هم
عند ذلك حتى اليقين **باب** في ذكر الدجال وذكر النفخ في

وغمومه او بلغة روحه وسروره

باب ذكر الدجال وذكر النفخ في الصور والبعث من القبور

قال ابو محمد عبد الحق رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان اذا قدمته الى الخروج
من الدنيا حتى يرى مكانه من احد الدارين ويكون من احد الفريقين انه لا تزال نفسه
معذبة او منعمة الى يوم الجزاء والاجتماع لفصل القضاء وبعد ذلك يتجدد النعيم
والعذاب الاليم على وجه اخر وصفة اخرى كما سياتي ذكره قال واعلم ان من مات
فقد قامت قيامته لانها قيامة صغرى واما القيامة الكبرى فهي التي تعم الناس
وتاخذهم اخذة واحدة. وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين
يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام
كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين
اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد
في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته
عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما
تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم
ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه
رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله
مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم قال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم
يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين
قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
واصغى معناه امال وليتا يعني صفحة العنق ويلوط معناه يطين ويصلح
وقوله لا ادري اربعين يوما الى اخره قد بينه الحديث المتقدم عن النواس انه اربعين
يوما وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بين النفختين

ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا
قال ابيت قالوا اربعون عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما
تنبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وفي رواية لا تاكله
الارض ابدا وهو عجب الذنب وقول ابي هريرة ابيت يحتمل ان يريد الامتناع من تفسيره
مع العلم به اذ ليس هو من الامر الضروري ويحتمل ان يريد ابيت ان اسال النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك ولا ادري الفهم وقد جاء ان ما بين النفختين اربعين عاما وقوله
صعق معناه مات واختلف في المستثنى في قوله سبحانه فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله والذي اختاره الحليمي انهم الشهداء لانهم احياء
عند ربهم يرزقون كما ذكر عن ابن عباس قال القرطبي وقد ورد في حديث ابي
هريرة انهم الشهداء وهو حديث صحيح قال شيخنا احمد بن عمر واذا كان الاستثناء
في الشهداء وهو حديث صحيح فالانبياء بذلك احق واولى اذ قد حرم الله على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء وفي حديث علي بن معبد قلت يا رسول الله من استثنى الله
عز وجل يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء قال اولئك هم الشهداء
عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الى الاحياء وضعف الحليمي قول من قال الاستثناء
لاجل الولدان والحور العين في الجنة لان الولدان والحور في الجنة والجنة فوق السموات ودون
العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء ودوام بقاء اهل الجنة والاظهر انها دار
الخلد والذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق الله فيها
اولى ان لا يموت ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار واهل
الجنة لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان اعفوا من الموت كما اعفوا من التكليف لم يكن
بعيدا قال ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله
قلت ووجدت لبعض الفضلاء مكتوبا ما نصه قال الشيخ ابو محمد بن بزيزة
في شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق الذي تلقيناه عن شيوخنا المحققين العوالم
التي لا تفنى سبعة العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار
والارواح. قال الشيخ ابو محمد عبد الحق كما ينبت نبات الارض بالماء كذلك
تنبت الاجساد بهذا الماء المذكور في الحديث فيبعثها وهي في البرزخ مع الارواح

خبر دد

بن بزيزة صح

وكل على عمله من فساد او صلاح اذا امر الله عز وجل بها ان تجتمع فتقبل ارواح
المومنين تتلألأ نورا وارواح الكافرين تسود ظلمة فيجعل جميعها في الصور
ثم ينفخ فيه اسرافيل فتخرج الارواح كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد فتدخل من الخياشيم **قلت** وقد احتج بما روي
والله علي بن معبد ومحمد بن العربي وعجب الذنب قيل هو في اخر فقرات الظهر وقد
تقدم وعن ابي نضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ينادي مناد بين يدي الساعة
اتتكم الساعة اتتكم الساعة حتى يسمعها كل حي وميت قال ثم ينادي
المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قلت هذا الحديث ذكره ابو نعيم في
الحلية هكذا موقوفا وهو مما لا يقال بالراي وروى ابو نعيم عن وهب بن الورد انه قال
مكتوب في الانجيل شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا بشر القاتل بالقتل
لله سبعة لا ينامون وان لله ملكا ينادي في السماء كل يوم وليلة **ابناء** الخمسين زرع
قد دنا حصاده **ابناء** الستين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا اخرتم **ابناء** السبعين
لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وجالسوا
فتذاكروا بينهم ماذا عملوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم **قال القرطبي** وغيره
الصور قرن من نور وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده ان عظم
دارة فيه لكعرض السماء والارض قال العلماء **و**النفخة الاولى للفناء وهي نفخة الصعق
ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي في الصور فتكون الصيحة اعظم
والنفخة الثانية للبعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور التي
اجسادها لا تتغير ما من اجسادها **وفي حديث** علي بن معبد القوي عن ابي
هريرة رضي الله عنه فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يعني نفخة البعث **قال**
شارح مسلم وفي الغزالي تنقب بعدد ارواح الخلق قال فينفخ اسرافيل نفخة البعث
بطولها وبعدها فتخرج الارواح كامثال النحل بجراشير وارواح المومنين في
تتلالأ نورا وارواح الكافرين سود تتوهج دخانا عافانا الله من غضبه بمنه
وقال الغزالي في الدرة الفاخرة الصور قرن من نور له اربعة عشر دارة الد

الواحدة

الواحدة منه كاستدارة السماء والارض فيه يعني ثقب بعدد ارواح البرية فتخرج
الارواح لها دوي كدوي النحل وتملأ الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها
فيبعثون على علمهم ايا ما حتى الوحوش والطير وكل ذي روح. **باب**

يبعث كل عبد على ما مات عليه

وروى ابو نعيم عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث
كل عبد على ما مات عليه **وروى** البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من
كان فيهم ثم يبعثوا على نياتهم **ولفظ** مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يا رسول الله صنعت شيئا
في منامك لم تكن تفعله فقال العجب ان ناسا من امتي يومون هذا البيت برجل
من قريش قد لجا بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله
ان الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون
مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم **و**في صحيح
مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال
يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته **وروى** ابو داود عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال
يا عبد الله ان قاتلت صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا
على اي حال قاتلت او قتلت **قلت** هذا الحديث في غاية البيان والاحاديث
في هذا الباب كثيرة ولما تكلم الشيخ الولي العارف بالله تعالى ابو محمد عبد الله
بن ابي جمرة رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم ان الغادر ينصب لواء يوم القيامة
قال ظاهر هذا الحديث يدل على فضيحة الغادر يوم القيامة ينصب لواء غدرته
وشهرته بها على جميع العالم هناك وانما جعلت له هذه العلامة التي يعرف
بها يوم القيامة لان الله سبحانه قد شاء بحكمته الربانية ان جعل لكل صاحب ذنب
علامة يعرف بها ذنبه مثل شاهد الزور ويبعث مولغا لسانه بالنار **واكل**
الربا يتخبط مثل صاحب الجنون **و**الذي يكذب ويسير في حاجة ليس في وجهه

مزعة لحم والنابحة لها سربال من قطران ودرع من جرب وثالث من قطران ومانع الزكاة
ان كانت ابلا بطح لها بقاع قرقر تطاه او بقرا كانت تطاه باظلافها وتعضه
بافواهها الحديث وان كانت غنما مثل ذلك الا انه قد تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
وان كانت له ذهبا او فضة مثل شجاعا اقرع الحديث والتكبر يبعث مثل الذر والاكل
اموال اليتامى النار تخرج من فيه ومن جسده وشارب الخمر الكوز معلق في عنقه
والكذاب يشق شدقه كما تقدم في الحديث والمغتابون تخمش وجوههم بالاظافر
هذه كلها علامة على كل ذنب حتى يعرف بها صاحبه وهي اشياء عديدة
بحسب الجرائم ويجمع ذلك قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصي والاقدام اعاذنا الله من الذنوب ومن الفضيحة ولو لم يكن فيها الا هذا
المقدار لكان كافيا في الردع فكيف بالامر الزائد على ذلك الذي لا تحمله الجبال [illegible]
ومنه الحديث في الذي قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه
في نار جهنم وحديث الذي قتل نفسه بالسم فهو يتحساه في نار جهنم الحديث
وكالغال يحمل بقرة لها خوار وشاة تيعر وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة
ان الناس يوم القيامة في الموقف على صفات مختلفة وانواع متباينة بحسب
جرائمهم فمانع الزكاة والغال والغادر على ما وردت فيهم الاخبار وقد عظمت
فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع
النيران واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم وبطونهم كالجبال الرواسي وهم
الذين اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه وروى البخاري [illegible] بيده لا يكلم احد في
سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا
راسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا اورد الحليمي في كتاب المنهاج
له عن عبد الله ابن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان المؤذنين والملبين يخرجون
يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ومن هذا المعنى هذه الامة [illegible]

يبعثون

يبعثون غرا محجلين من اثر الوضوء يعرفهم من راهم انهم من امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قال الغزالي رحمه الله ان المعاني في عالم الاخرة تستتبع الصور ولا تتقدم
تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه فيحشر المتكبرون في صور
الذر يطاهم من اقبل ومن ادبر والمتواضعون اعزاء وقال الغزالي في الدرة
الفاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود فتهب
عليه دهورهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول
له سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بينكما
وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد على
الحال التي صدته عن سبيل الله قال وشاهده الحديث الذي في الصحيح ان صاحب الخمر يحشر
والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على
الارض يلعنه كل من مر به من الخلق قلت روى الترمذي عن رفاعة بن رافع رضي الله
عنه انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى فراى الناس يتبايعون فقال
يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا اعناقهم وابصارهم
اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق قال
ابو عيسى هذا حديث صحيح وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التاجر الصدوق المسلم مع النبيين والصديقين
والشهداء يوم القيامة وروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب
الديباج له عن ابن عباس وعلي بن حسين رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين
يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم
هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتي على
ما فرطت في جنب الله فيسود وجهه ثم اسند عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في
منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن قال ابن نعيم في حليته قال سفيان بن عيينة يقول

يقول لا اله الا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا من لم تكن معه لا اله الا الله فهو ميت
ومن كانت معه فهو حي قال سفيان بن عيينة ما انعم الله على العباد نعمة افضل
من ان عرفهم لا اله الا الله فان لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا ومن
لطايف المنن لابن عطاء الله قال وقال ابو العباس المرسي رحمه الله نحن في الدنيا
بأبداننا مع وجود ارواحنا سنكون في الآخرة بأرواحنا مع وجود ابداننا قلت
وهذا نحو ما قدمناه عن الغزالي الآن من ان المعاني في عالم الآخرة تستتبع الصور

باب ما جاء ان العبد اذا خرج
من قبره يتلقاه ملكه وعمله

روى ابو نعيم من حديث جابر رضي الله عنه انه قال اذا قامت الساعة انحط على العبد
ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد
سايق والآخر شاهد وروى ابن نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرأ حم السجدة حتى
اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وقف فقال
بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد فآمن الله خوفه
واقر عينه قال القرطبي قال ابن عمر فيبشره الملك ان المومن اذا خرج من قبره
استقبله عمله في احسن صورة واطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله
قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك
الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم وتلى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا
فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك
كنت في الدنيا انا عملك السوء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلى
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقد قدمنا اكثر هذه المعاني واعدناها
لانه محلها وربما اعدنا المسئلة ثم ثقلا وتحيما للمعنى المراد منها قال
شاكر بن مسلم تمثل الناس من يمثل له عمله في صورة انسان قال السدي
وغيره من العلماء عمرو بن قيس الملائي وغير واحد من العلماء ورواه بعضهم

عن زيد بن اسلم

عن زيد بن اسلم ونحوه من قاله ابن المبارك قالوا اذا انشر الله عبده المومن
السعيد من قبره يوم القيامة فنودي به الى المحشر قيض الله عمله الصالح فجاءه
في صورة انسان حسن الهيئة والثياب حسن الوجه نقي الجسم طيب الريح
حسن المنظر والمخبر فيستقبله وهو يسلم عليه ويقول السلام عليك ايها العبد
الصالح ابشر بخير ابشر باحسن شيء رأيته منذ ولدتك امك ويجلس الى جنبه فيرد
عليه الرجل السلام فيقول له وعليك السلام يا ولي الله ومرحبا بك من رجل ما
احسنك وما اجملك وما اطيبك وما افقهك وما اطيب ريحك واحسن ثيابك
من انت فيقول له يرحمك الله ايها العبد الصالح اما تعرفني فتقع معرفتي ما
صحبتني في الدنيا طول عمرك وصحبتك في قبرك فيقول له لا والله ما اعرفك
غير ان الله عز وجل حسن وجهك ومنظرك وطيب كلامك ومخبرك فيقول
له اني لكذلك وكذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح كنت تعمله في الدنيا وقد
صحبتك في الدنيا على احسن حال وصحبتك في قبرك فلا اريد ان اصحبك الا احوج
ما انت الي ثم يضع اصبعه له راسه وينعته فيقول الله تعالى فاركبني ايها العبد
الصالح فطالما ركبتك في دار الدنيا فانك انت اليوم تركبني اني احسنتني
في الدنيا فحسنتك الان فيركبه المومن فيسير به عمله في زحام الناس حتى يأتي
به الموقف فلا يرى المومن شيئا يروعه لما امنه عمله وسكنه وبشره وظلله من حر
الشمس ووقاه من وهج الحر ووهج الغبار ولفح النار ويقول اسكن لا تخف وابشر
بما يسرك فلست انت المراد وانما يراد بهذا غيرك وانت على نجاة ويسير به
كذلك ويحمله على عاتقه ويجيء به في المواطن ولا يزال معه كذلك من موقف ومن
موقف الى موقف حتى يلج به الجنة وفي حديث السدي انه يكون معه كذلك في
قبره ويخرج معه كذلك عند حشره ولا يفارقه وهو معنى قوله تعالى وينجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ونقل ابن هاو في بعض الاحاديث وبزيادة فيلاقي
المومن السعيد عمله يزفه به حتى يقف بين يدي الله سبحانه وفي موقف السؤال ثم
والحساب فيقول يا رب ان كل صاحب عمل او تجارة او صناعة قد اصاب
فيه عملا وان صاحبي هذا قد اشغل نفسه في الدنيا وما اصاب في جزائه واليوم يجزى

كل عامل يعمله في تجزيه اليوم انك اكرم مروفد واوفى من وعد فيقول الله عز
وجل ما تريد له انت فتح الا فيقول الوجه والمغفرة فيقول اذهب فقد غفرت
لك ورحمته فيقول يا رب وابن الكرامة فيأمر الله فيكسى حلة الكرامة ويتوج
بتاج الوقار فيه اللؤلؤ والياقوت لتضيء مسيرة يومين فيقول يا رب
وما يصنع بابويه وقد شغل عنهما فيام من رب العزة سبحانه فيعطى ابويه مثل
ما اعطى هو ان كانا من اهل الحاجة اليه وان كانا ممن استغنى بعلمهما جمع بينه
وبينهما في موطن الامن والامان ودار كرامة الرحمن **قال واذا حشر الفاسـ**
الفاسق الشقي جاءه عمله في صورة انسان قبيح الصورة والثياب منتن الريح كريه
المنظر منكر المخبر فيعرض له ويقول ايها العبد الشقي لا مرحبا بك ولا اهلا فضحك الله
من رجل وقبح من انت عليه وقبح ما كنت عليه في الدنيا ابشر بما يسوءك وبشر شيء
رايته منذ ولدتك امك فيقول له من انت فما افضحك وما اقبح ما جئت به وما
انت عليه وما انتن ريحك وما اكره منظرك وما اسوأ مخبرك فمثلك يبشر
بالشر فيقول له اما تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك غير ان الله قبح خلقك ونتن
ريحك وكره منظرك واساء مخبرك فيبشر والعبد الصاحب ويبشر القرين فيقول
كذلك كنت في دار الدنيا انك اسأت في فكما تحنى لي راسك حتى اركبك اليوم
فكما لم تكن تنتفع في الدنيا فيطأطئ له راسه ويسخره الله له ويذلله فاذا استوى
عليه قال اي عدو الله فضحك الله كما فضحتني فيسوقه سوقا عنيفا ويحدوه
حدوا عنيفا حثيثا حتى يأتي به الموقف وذلك قوله تعالى **وجاءت كل نفس**
معها سائق وشهيد وقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما
يزرون فلا يزال به كذلك يسوقه الى الموقف وفي المواطن المشتدة ولا يبقى
الشقي من شيء يروعه ويخافه منه الا قال له عمله اخ اي عدو الله وابشر بما يسوءك
فانت المراد بما ترى وبما تسمع ولا يبرح عنه في مواطن القيامة ويبرزه الى حر الشمس
ويستقبل به وجهه الى النار وجهه القبر ولا يزال به كذلك حتى يورده نار جهنم
فيبشر القرين فهكذا يجمع الله الخلائق **قلت** وقد تقدم هذا المعنى اول الكتاب
وسيأتي له مزيد بيان ونقل ابن حجي وفي شرحه لحرز الاماني عن ابي سلمة عن عبد الرحمن

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب
المسافر فيقول لصاحبه اتعرفني فيقول لا من انت فيقول له انا الذي اسهرت
ليلك واظمأت نهارك واظمأت هواجرك وحلت بينك وبين شهواتك
وزلت حيث زلت فيقول انت القرآن فيقول نعم ثم يقول ان لكل تاجر وراء
تجارته فينطلق به حتى يأتي به الجبار سبحانه فيقول اي رب الطائع كان
يعود على اهله من صنعته وكل تاجر كان يعود على اهله من تجارته واني كنت
شغلته بكلامي في الدنيا عن التجارة والصناعة فكان يقوم ويروح بالحجة عني
اليوم فيقول له الجبار سبحانه فما تسأل له فيقول الرضوان والنعمة فيعطى الخلد
بيمينه والنعمة بشماله ويلبس تاج الوقار ويكسى حلة الكرامة اذا انتشر
سبكين راعا واذا ابواه ان كانا من اصبيحه ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا
فيقولان يا ربنا بم كسوتنا هذا فما بلغت هذا اعمالنا فيقول الجبار تعالى بما اخذوا
ولدكما القرآن ثم يقول اقرأ وارق فلا يزال ... بقدر هذه وان كان يرتله
اعلى بقدر ترتيله حتى ينتهي به المنزل حيث يتلو القرآن به **وفي الحديث**
الصحيح ايضا من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه
احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا والى هذا اشار في حرز الاماني بقوله رحمه الله

هنيئا مريئا والداك عليهما ٭ ملابس انوار من التاج والحلا

قال وروى عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالقرآن يوم
القيامة في صورة رجل شاحب فيعرفه الناس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول
الله عز وجل كيف وجدت عبادي لك فيقول يا رب منهم من كان يقرأني ويتلوني
اناء الليل واناء النهار وكنت اظمأت نهاره واسهرت ليله **ومنهم** من كان مستغنيا
به صادا عني فيقول سبحانه وعزتي وجلالي لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من
اهانك قال فيرجع بامر القرآن فيأتون **وروى** ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور
عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ثم ينادي مناد اين حملة كتاب الله تعالى اجلسوا
على هذه المنابر فلا روع عليكم واذا فرغ الله تعالى من حساب الخلق حملوا على تلك النوق

يخرجون الى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لصاحب القرءان اقرأ
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند ءاخر ءاية تقرأها قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تلى ءاية من كتاب الله كانت له
نورا يوم القيامة

باب في تعارف المؤمنين وسؤال بعضهم بعضا عند خروجهم من قبورهم

وبيان حال وجوههم وانواع حشرهم قال الفقيه شاكر بن مسلم قال الله
تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال ابو صالح فيخرج الناس يمشون من
قبورهم يوم القيامة ثم يلتقون في شأنهم وترجع اليهم بعض اذهانهم فيتساءلون
بينهم ما فقدوا في ميتتهم وما وجدوا بعد بعثهم تسأل الصحيفة منهم من يليها وتستخبر
وتستنبئ عن يقاربها وتحاذيها فمنهم المكثر جدا بالتخفيف ومنهم المقل ظنا
بلا يقين وذلك قوله تعالى يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما وقوله تعالى ويوم نحشرهم كأن لم
يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون
اخبار ما هم فيه وما هم صائرون اليه وواردون عليه قال شاكر بن مسلم فبينما
الناس كذلك في حيرة من البعث والنشور وبهتة فيما لهم من القبور اذ ناداهم الملك
الموكل بمناداتهم للاجتماع وتكبر الله له بالبلاغ اليهم والاسماع فينادي بهم من
صخرة بيت المقدس قلت وهذا مستفاد ايضا من قوله تعالى واستمع يوم ينادي المناد
من مكان قريب الاية قال شاكر بن مسلم فينادي بهم المناد فيقول يا معشر
العباد هذا يوم المعاد هلموا الى العرض والحساب هلموا الى المجازات بالعقاب
والثواب فيقبلون نحو الداعي وتجد بهم لقيه ويسرع بهم اسراعا حثيثا فـ
صاروا كالجراد المنتشر ولكل من الرفق او العنف او الحبس او اللطف حظه بقدر مكانه
من كرامته عند ربه او هوانه بسبب سوء كسبه ومنهم من يأتي راكبا على النجيب
او محمولا على العواتق ولاهل البر هناك كرامات بقدر اعمالهم الصالحات قال
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فيأتي

فيأتي

فيأتي اهل الطاعة في ركبانا على النجيب محفوفين بالنور قد ظهرت عليهم
بهجة الفرح والسرور والناس يومئذ على منازل ودرجات ومقامات ومكانات
بقدر حظوظهم من اعمال الصالحات فمنهم من يأتي كريما ومبجلا معظما قد
جاء بسرور الابد منه في عز ولطف جزع ولا هلع الا اوجده البعث ولم يدخل
البشرى بالثبات والخير مع علمهم بالنجاة من تلك الاهوال فيأتي اهل الطاعة
كما تقدم ركبانا محفوفين بالانوار ويساق اهل الشقاوة والاجرام سوق
من لا يرعى له ذمام ولا تحفظ له في الاكرام قال تعالى ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا اي عطاشا ومنهم من يسحب على وجهه سحبا قال
ابن ابي جمرة رضي الله عنه روي انه يوم القيامة يأتي المومنون ومنهم من هو راكب
نوق اللحم والدم ومنهم من هو راكب نوق الذهب وازمتها الزبرجد
الى غير ذلك مما جاءت الاخبار في كل انسان بحسب منزلته والملائكة تأتيهم
افواجا بالبشارة وتقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال الشيخ
عبد الحق في العاقبة فتفكر الان في الخلق كيف يساقون وكيف يجمعون وكيف
يحشرون من بيض وجوها قد مدت ظلال الرحمة عليه ووجهت الامانة بين يديه وبين
ساع على قدميه وءاخر مجر على خديه ومصروع لهول ما لديه ومن كتاب
شجرة الصدور تأليف الفقيه المشاور ابي محمد عبد الرحمن بن عتاب رحمه الله
تعالى قال الفضيل بن عياض يوتى بالعبد يوم القيامة الى الحساب فيؤمر كتابه
فيلتفت عن يمينه فيرى قوما في ظلال العرش وقوما على كراسي من نور قد
ظللوا بالغمام وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يعذبون في النار في
اعناقهم السلاسل والاغلال وقوما يسحبون في النار على وجوههم قال القرطبي
الحشر معناه الجمع وهو على اوجه حشر في الدنيا وحشران في الاخرة اما حشر
الدنيا فهو ما رواه مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس
على ثلاث طرائق راغبين وراهبين وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت
معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا قال عياض
هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو ءاخر اشراطها كما رواه مسلم قال في

قال في الحديث واخرج له ناقة تخرج من قبره عند ترحل الناس وفي رواية تلحق الناس
وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز. **والحشر** الثاني حشرهم
إلى الموقف كما قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا **والحشر** الثالث
حشرهم إلى الجنة والنار قال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا معناه
ركبانا على النجب وقيل على الأعمال كما تقدم وردت بذلك أخبار منها ما رواه
النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال أما إنهم ما يحشرون على أقدامهم
ولا يساقون سوقا ولكنهم يأتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق إلى مثلها
رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى تقرعوا باب الجنة ونسوق
المجرمين إلى جهنم وردا أي عطشانا قال الشيخ عبد الحق تسوقهم الملائكة بسياط
كالنار إلى النار نجانا الله من عذابه **قال ابن عطية** قال المفسرون قوله تعالى
وفدا معناه ركبانا وهي عادة الوفود لأنهم سراة الناس وأحسنهم شكلا وإنما
شبههم بالوفد هيبة وكرامة. وروي عن عمرو بن قيس الملائي أنهم يركبون كل واحد
منهم ما أحب **فمنهم** من يركب الإبل عن تمثيل من عملهم الصالح هي في غاية الحسن
وروي أنه يركب **ومنهم** من يركب السفن فتجيء عائمة بهم **ومنهم** من يركب الخيل
وقد روي في النجائب أنها مطايا إلى الجنة. قلت وقد تقدم عن عمرو بن قيس أن هذا
الركوب عند الخروج من القبر فيكون كذلك في كل موطن يكون ركبانا من حين خر
جوا من قبورهم بفضل من الله سبحانه ورحمة بأوليائه ولا تختص الركوب بموطن
دون موطن لكرامته سبحانه فقد عمهم في حياتهم وفي مماتهم وفي برزخهم وفي
بعثهم وفي حشرهم وفي جميع أمورهم فلا وجه لتخصيص شيء من ذلك بل الأخبار
وظواهر الآيات باقية على عمومها فلا تحجير في رحمة أرحم الراحمين جعلنا الله
ممن شملته رحمته في الدارين **فصل** ومما يبين ما ذكرناه ما ذكره
القرطبي قال **وروى** القتبي في عيون الأخبار حديثا مرفوعا عن علي رضي الله عنه
أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وفدا ما هؤلاء الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده إنهم

اذا خرجوا

إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بأنواع
الجواهر فتسير بهم إلى باب الجنة الحديث **قلت** وهذا حديث في غاية البيان
أسأل الله أن يعاملنا وإياكم برحمته في الدنيا والآخرة **وروى الترمذي** عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم فقيل يا
رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم
قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
وروى مسلم والبخاري عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على رجليه في
الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا **وخرج**
أبو بكر أحمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحشر الناس
يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن أطعم
لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه ومن كسى لله كساه ومن عمل لله كفاه وروى
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمو
عظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كما
بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين **ألا** وإن أول الخلائق يكسى
يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم
ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما
قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت
الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم **فصل**
ذكر القرطبي حديثا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه فقال معاذ
قلت يا رسول الله أريت قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه
بالبكاء ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله من جماعات

المسلمين ويبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسين ارجلهم فوق ووجوههم يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم
السنتهم مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم يستقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطوعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار
وبعضهم اشد نتنا من الجيفة وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران
فاما الذين صورتهم على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام واما
الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون رؤوسهم
ووجوههم فاكلة الربا واما العمي فمن يجور في الحكم والصم البكم الذين يعجبون
باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين تخالف قولهم فعلهم
والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبون على جذوع من النار
فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيفة فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فا
هل الكبر والفخر والخيلاء قلت ذكر القرطبي هذا الحديث ولم يعزه الى مؤلف
معين فالله اعلم بصحته وقد ذكره صاحب كتاب الفردوس هكذا
ويجب على العاقل ان يحتاط لنفسه ويجتنب كل ما نهى الله ورسوله عنه
قال القرطبي اعلم ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم
ولا مقامهم ولا موقفهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال واختلفت الاخبار
عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك خمسة احوال اولها حال
البعث من القبور والثانية حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة
والرابعة حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار الذي يستقرون فيها

باب منه في الحشر وأول من يكسى

قال الشاكر ابن
مسلم واذا نودوا جميعا من مكان قريب وصاروا جميعا في صعيد وقام النبي صلى
الله عليه وسلم من قبره قام معه سبعون الف ملك يحفونه من بين يديه ومن خلفه وعن
ايمانه ويبجلونه ويعظمونه ويسيرون معه الى محله فيجلسونه فيه على منبر العز ثم

على منبر العز

على منبر العز والكرامة فلما اخذ مقعده فوج من امته فوجا تبشره حمد الله سبحا
نه واثنى عليه ودعا بخير وان امامهم من سوء حال من يشاء من امته استغفر
لهم ودعا لهم ودعا الله وسأله فلا يزال الرجل يتبع حط الاوزار وتخفيف الاثقال والعناء
والاستغفار والناس يساقون جيلا جيلا كالاسرى ما بين مركوب ومسحوب ومقموع
ومكروب وناج مسرور ومكرم ذا نية ومهجور ومتوج ومكسو ومجبور قال الشاكر
ابن مسلم بقدر الذنوب تكون الكروب وبقدر الطاعة تخف الاهوال قال علي رضي الله
عنه اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام قبطيتين ثم يكسى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم حبرة ويجلس بجانب العرش قال القرطبي وروى
الحليمي في كتاب منهاج الدين له بسنده عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يوذن المؤذن ويلبي الملبي
واول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم
ثم النبيئون والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة
على نجائب من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم
من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر قلت فتامل هذا الحديث مع ما قد
مناه الان ينفع انهم يكرمون بالركوب من موقف خروجهم من قبورهم وفي البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون
حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم
الى بعض فقال الامر اشد من ان يهمهم ذلك قوله غرلا اي قالت عائشة غير مختونين
وقال الغزالي في الدرة الفاخرة اذا استوى كل احد على قبره فمنهم العريان
ومنهم المكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف
ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا برأسه الف عام حتى
تقوم نار من المحشر وفي نسخة من المغرب لها دوي الكلام الى آخره فتقعى من
اتاها من عدم وفوج عليه في الاحاديث وقد ذكرته في رياض الصالحين فليطالعه
ان شئت وسأذكر منه ما تيسر بعد هذا ثم قال بعد كلام وانما هم بعد البعث
على قدر ايمانهم وسرعة وصولهم على قدر اعمالهم فيتفاوتون [illegible] قال الجليل

جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وروى ابو نعيم بسنده من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى ابراهيم
عليه السلام **فيقول الله** سبحانه اكسوا خليلي فيوتى بكسوته بيضا
فيلبسها ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن
يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون **وروى البيهقي**
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يكسى
من الجنة ابراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين
العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح
عن ساق العرش **قال القرطبي** رحمه الله فهو بين ثم هو بين يكسى
في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسها فقد لبس جبة تقيه مكاره الحشر
الحشر واهواله **قلت** واولى ما يقال في حكمة تقديم ابراهيم عليه السلام الاكبا
الابا انه اب والعادة جرت تحسن الادب بالاب مع الابن في التقديم في مثل هذا والله
سبحانه اعلم **وذكر** الفقيه انه تحشر الناس عراة عزلا عطشا كما كانوا
والجوع كما كانوا فلا يسقى ذلك اليوم الا من سقى الله ولا يطعم الا من اطعم
الله ولا يكسى الا من كسى الله ولا يحمي الا من اتكل على الله ومقدار هذا من كتاب
الله تعالى **قوله تعالى** سبحانه يوم يقوم الناس الى قوله تعالى هو فيهم الته شر
ذلك اليوم اي من ازالة الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال يوم القيمة وابزا

• باب في صفة حشر الناس وفي قوله تعالى •
• يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم •

قد تقدم ان الارواح في الصور فاذا نفخ فيه النفخة الثانية وهي نفخة البعث
ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون اي يمشون
مسرعين **قال القرطبي** قال محمد بن كعب القرظي تحشر الناس يوم القيمة
في ظلمة وتطوى السموات وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي
مناد فيتبع الناس الصوت **قال تعالى** يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له قال
المحاسبي رحمه الله تعالى فتوهم وقوع صوت المنادي في سمعك ينادي بالخلق للعرض
على الله سبحانه

وتوهم نفسك

وتوهم نفسك وذاتك وانت في زحمة الخلايق اذ كلهم مصوتون بالذلة والمسكنة
فلا تسمع الا همسا من وقع اقدامهم وهم مقبلون نحو المنادي ساعين اليه بالذلة والخشوع
وقد اجتمعت الامم من الانس والجن حفاة عراة قد نزع الملك من ملوك الارض
ولزمهم الصغار بعد تجبرهم ثم اقبلت الوحوش منكسة رووسها بعد
توحشها من الخليقة ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة انتقدها ولا
خطيئة اصابتها حتى اذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها
ووحشها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس
والقمر فاظلما عليهم ومارت السماء ثم انشقت **قال القرطبي** ويقال
ان انشقاقها لتنزل الملايكة من حر جهنم قال ابو محمد حامد بالاحياء
فيا هول انشقاق السماء في سمعك مع شدتها وعظمها خمسماية
عام ثم تنشق وتسير كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت
وردة كالدهان وصارت كالمهل والجبال كالعهن **قلت** وروى الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انشقت
قال وهذا حديث حسن **فصل قوله تعالى** يوم ترى المومنين
والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الاية قال ابن عطية
الجمهور ان النور هنا نور حقيقة وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وغيره اثار مضمنها ان كل مومن مظهر الايمان يعطى يوم القيامة نورا
فيطفى نور كل منافق ويبقى نور المومنين حتى ان منهم من نوره يضيء كما
بين مكة وصنعاء رفعه قتادة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره
كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضيء ما قرب من قدميه قال ابن مسعود
ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويبين مرة على قدر المنازل في الطاعة
والمعصية **قال** الاصم والنخعي قال قتادة ما من عبد الا وينادى يوم القيمة
يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك نعوذ بالله من ذلك فمقادير الانوار
يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا فمعرفة الله تعالى اليوم

وقع

هي النور في يوم القيامة وقول المنافقين انظرونا أي أخروا مشيكم لنا حتى نلتحق فنقتبس
من نوركم واقتبس الرجل أي أخذ من نور غيره قبسا والقبس شعلة من النار والسراج
والمنافقون طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين وهذا منهم جهل لأن تلك الأنوار
نتائج الأعمال الصالحة في الدنيا وهم لم يقدموها قال الحسن يعطى يوم القيامة
كل واحد منهم نورا على قدر عمله ثم يؤخذ من حر جهنم ومما فيها من الكلاليب والحسك
ويلقى على الطريق ثم تمضي زمرة المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة
أخرى كأضوء كوكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة تطفئ نور المنافقين
فهنالك يقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وذكر الغزالي
في الدرة الفاخرة أنهم إذا خرجوا من قبورهم وإن منهم العريان والمكسو والأسود
والأبيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون له كالشمس
لا يزال كل واحد منهم مطرقا برأسه ألف عام حتى تقوم من المغرب وفي نسخة من المحشر
نار لها دوي فيحشر منها الخليقة ثم يأتي كل واحد من المخلصين عمله ويقول لهم قم
فانهض إلى المحشر فمن كان له عمل جيد شخص له عمله بغلة وتجعل العمل
واحد منهم نور يشعل عن يمين يديه وعن يمينه مثله يسرع بين يديه في الظلمات وهو
قوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وليس عليهم شيء لهم نور بن ظلمة
حالكة لا يستطيع البصر نفاذها لشدة فيها الكافر ويرتد فيها المرتابون
والمؤمن ينظر إلى قوة حلكتها وشدة حندسها ويحمد الله سبحانه على ما
أعطاه من النور المهتدي به في تلك الشدة يسعى بين أيديهم لأن الله تعالى يكشف
للعبد المؤمن المنعم عن أحوال المعذب الشقي ليتبين له قدر نعمة الله تعالى عليه ومن
الناس من يسعى على قدميه وعلى أطراف بنانه نوره يطفى مرة ويشتعل أخرى وإنما
نورهم عند البعث على قدر إيمانهم وسرعة وحولهم على قدر أعمالهم وقد تقدم
بعض هذا الكلام قبل هذا وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد آتاه الله نورا
يوم القيامة قلت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بشر المشائين في
الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه أبو داود في سننه باب

باب ما جاء في قوله سبحانه يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار

روى مسلم وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون
الناس يومئذ قال على الصراط ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وفي رواية مسلم هم في الظلمة دون الجسر قال القرطبي وروي عن ابن مسعود
تبدل الأرض نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وعن بعضهم أنه قال
وجدت فيما قرأت من كتب الله أن الأرض تشتعل نارا يوم القيامة وعن جعفر
ابن محمد في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم
القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير
ومحمد بن كعب تبدل الأرض غير الأرض أي تبدل خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت
قدميه وهذا المعنى الذي ذكره ابن جبير ومحمد بن كعب يروى في الصحيح قال ابن
عطية وروي في تبديل الأرض أخبار منها في الصحيح يبدل الله هذه الأرض بأرض
عفراء بيضاء كأنها قرصة نقي وفي الصحيح أن الله يجعلها خبزة يأكل المؤمن
منها من تحت قدميه وروي أنها تبدل أرضا من فضة وروي أرضا كالفضة من
بياضها وروي أنها تبدل من النار قال ابن عطية وسمعت من أبي رحمه الله
تعالى يقول إنه روي أن التبديل يقع في الأرض ولكن يبدل لكل فريق بما يقتضيه
حاله فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه وفريق يكون على
فضة إن صح السند بها وفريق الكفرة يكون على نار ونحو هذا مما كله واقع
تحت قدرة الله عز وجل وأكثر المفسرين على أن التبديل يكون بأرض بيضاء عفراء
لم يعص الله فيها أحد ولا سفك فيها دم وليس فيها معلم لأحد وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن وقت التبديل في ظل العرش وروي عنه أنه قال
الناس وقت التبديل على الصراط وروي عنه أنه قال الناس حينئذ أضياف الله فلا
يعجزهم ما لديه قلت قال شاكر بن مسلم وقيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وأصحاب الكرامة من المؤمنين الأولياء يجلسون وقت التبديل إلى العرش فيكون حوله

ما بين متعلق به مختص بجلال ربه في كرامة عرشه ومستقل بظله مستشرق
لبرد نسيمه فاعرف على كرامة اعدت له وكل على قدر منزلته من كرامة ربه سبحانه
قلت قال شبيب بن ابراهيم في كتاب الافصاح ولا تعارض بين هذه الاثار ثم
ذكر في كلام طويل التبديل بحسب مواطن الاخرة. **قلت** ولا شك ان الاخرة
مواطن والناس احوال مختلفة في الاخرة كما ان احوالهم في الدنيا مختلفة وبهذا او
نحوه يقع الجمع بين الاثار **و**القاعدة والعقيدة ان كلما اخبر الله سبحانه واخبر به
نبيه صلى الله عليه وسلم حق لا تعارض ولا تناقض **ولو كان** من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء
كقرصة نقي قال سهل وغيره ليس فيها معلم لاحد **قال الشيخ** الولي العارف
بالله سبحانه ابو محمد عبد الرحمن بن ابي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث يدل على
ان الارض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة غير هذه الارض وانها بيضاء مستوية
ممدودة لم يتقدم لاحد فيها ملك ولا تصرف والاخبار تقتضي انها اكبر من هذه
بدليل انه قد جاء ان كل ما في هذه الارض وما عليها يحشر يوم القيامة وكل من في الارضين
السبع وكل من في السموات من الملائكة وغيرهم وان هذه بنفسها تحشر ايضا
بدليل ان بقاعها تشهد بما يعمل عليها من خير وغيره ولا تشهد الا وهي حاضرة
يشهد لذلك قوله عز وجل يومئذ تحدث اخبارها **قلت** وخرج الترمذي
في جامعه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
يومئذ تحدث اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد
وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل علي يوم كذا وكذا فهذه اخبارها قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو بكر الخطيب وفيه عمل علي في يوم كذا
وكذا **قال القرطبي** هذه الاحاديث المتقدمة نص في ان الارض والسماوات تبدل
وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما
قال بعض الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية
اكامها ونسف جبالها ومد ارضها وما ورد مما ظاهره ان التبديل عبارة عن تغيير صفاتها فقط وليس معناه

تقدم

١٢٠

114

باب ما جاء في بعث الايام والليالي وشهادة البقع وغيرها

قف

روى ابو نعيم في الحلية عن الاوزاعي انه قال ليس ساعة من ساعات الدنيا الا
وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة ولا تمر به ساعة
لم يذكر الله فيها الا انقطعت نفسه عليها حسرات **وقال الاوزاعي**
بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم او ليلة ليت الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا وجلسوا مجلسا فذكروا ما عملوا **وقال القرطبي**
في تذكرته روى القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي
العيسوي من ولد عيسى بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم باسناد صحيح عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث
الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون
بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج
بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان
ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون **وروى** ابو
نعيم عن ابي عمران الجوني انه قال ما من ليلة تاتي الا تنادي اعملوا في ما استطعتم
من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيامة **قلت** وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى
وشاهد **ومشهود** اقوالا للعلماء احدها ان الشاهد الايام
والليالي والمشهود بنو ادم وفي الخبر ما من يوم ياتي الا ينادي اني يوم جديد واني
على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة
وقال مالك بن انس اخبرت عن الحسن بن علي انه **قال**

قف

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا … وخلفت في يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة … فثن باحسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد … لعل غدا ياتي وانت فقيد
فيومك ان اعتبته عاد نفعه … عليك وماضي الامس ليس يعود

قال عياض في المدارك وعن الغزوني بن قيس انه كان يقول ما من يوم ياتي الا ويقول

انه يوم جديد وعلى ما يعمل فيّ شهيد غدا واني قبل ان ابيد فاذا امسى ذلك اليوم
خر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم وخرج ابو نعيم عن معقل
بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على ابن ادم
الا ينادى فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فيّ خيرا اشهد
لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك **فصل**
روى ابن المبارك عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال من سجد في
موضع عند حجر او شجر شهد له يوم القيامة عند الله وروى ابن المبارك
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
قال السائق يسوقها والشاهد يشهد عليها **قال ابن عطية** عن نفس من الصالحين
وغيرهم ومعنى الاية شهيد بخيره او شره ويقوى في شهيد انه اسم جنس فيشهد
الملائكة والبقاع والجوارح وفي الصحيح لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء
الا شهد له يوم القيامة **وفي صحيح** مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم
وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي
ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة **وروى** الائمة مالك وغيره عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسمع مدى صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة **قال القرطبي** قال
العلماء وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا **قال** وشهيد كل امة نبيها وقيل انهم كتبة الاعمال وروى ابن
المبارك عن سعيد بن المسيب انه قال ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله
عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد
عليهم **قال القرطبي** وقد جاء ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الاثنين ويوم
الخميس وعلى الانبياء ولا على كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله سبحانه اعلم **وروى**
والامهات والانبياء يوم الجمعة ولا تعارض على الله جل ذكره ان تخص نبينا صلى الله عليه

بالعرض في كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله سبحانه اعلم **وروى** ابن المبارك
عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرء لا يشهد على شهادة في الدنيا الا شهد
بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة
على رؤوس الاشهاد **تنبيه** روى ابو نعيم في حليته عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ملائكة
في السماء يبصرون اعمال بني ادم من بني ادم كنجوم السماء فاذا نظروا الى عبد
يعمل بطاعة الله عز وجل ذكروه بينهم وسموه وقالوا افلح الليلة فلان وفاز
الليلة فلان واذا راوا رجلا يعمل بمعصية الله تعالى قالوا خسر الليلة فلان هلك
الليلة فلان **ونقل** ابو نعيم عن ابن المبارك عن مجاهد ان مع الانسان ملكين
احدهما عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه والذي عن يساره لم يكتب
الا عن شهادة من صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى
فاحدهما امامه والاخر خلفه وان رقد فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه
قال ابن المبارك وقد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار
يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ونهارا اهـ فقـ

باب ما جاء في انشقاق السماء ونزول الملائكة. ودنو الشمس من الخلق وتجليه في العرض.

قال مولانا سبحانه يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا قال عبد الحق وغيره روى
شهر بن حوشب وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة
مدت الارض مد الاديم ثم ينشق اهل السماء الدنيا وهم اكثر من جميع اهل الارض
جنهم وانسهم بالضعف ثم ينشق اهل السماء الثانية فينتشرون على وجه الارض
فهم اكثر من اهل السماء الدنيا واهل الارض جنهم وانسهم
بالضعف ثم ينشق اهل السموات سماء سماء كلها كلما انشقت سماء انتشر
اهلها على وجه الارض فيكون اكثر من اهل السموات التي تحتهم واهل الارض جنهم
وانسهم بالضعف ثم ينشق اهل السماء السابعة فينتشر اهلها على وجه الارض

بهم وحدهم اكثر من اهل السموات واهل الارض جنهم وانسيهم بالضعف يعني وتكون
الجن والانس والبهائم في الوسط فقد احدقت بهم صفوف الملائكة وفي حديث ابن
المبارك نحو هذا وان الانس والجن يأتون فهم من اقطار الارض فيجدوا صفوفا قياما من
الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا الاية وذلك قوله سبحانه وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم الحديث انتهى مختصرا قلت وهذا الحديث رواه في سنديهما بعض من ذكر
بضعف فقد اجاز العلماء ذكر ذلك في باب الترغيب والترهيب لا في الاحكام وبيان
الحلال والحرام قال الشيخ مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد فيها الناس كذلك
اذا امر الله سبحانه السماء فتنشق كما تنشق الثوب الجديد وتنقطع كما ينقطع الز
جاج البلا[...] من حر الناس ثم يمرون بها فتنشق كتقطع السحاب وتستحيل فتكون
كالمهل وتتميع وتسير قال ابن سعيد وغيره بينما الناس في موقف القيامة
وقوله صوت عكوف والارض قد بدلت وجموع الخليقة عكف قد اكملت وهم
شاخصون خيفة من الامر سدة كذلك اذ امر الله عن وجل السماء الدنيا ان تستحيل
وينزوي بعضها الى بعض وتنقبض وتنشق فتنبعث واهية وتصير ملائكتها في
ارجائها وهي حافاتها وجوانبها ثم انها تتقطع تقطع السحاب وتستحيل
استحالة السراب وتنزل ملائكة الى الارض افواجا صفوفا واعدادا الوفا لهم
زجل بالذكر والتسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل باصوات تبلغ
الفؤاد وتفري الاكباد حتى ياخذ كل واحد منهم من الارض موضع قدميه فايما
على الموضع الذي نزل فيه فيقيمون كذلك عكوفا ذاكرين الله رافعين اصواتهم
بالذكر والشكر والابتهال لله رب العالمين ثم يامر الله سبحانه بالسماء الثانية
ان تستحيل ايضا كذلك وتنزل ملائكتها ايضا الى الارض ثم السماء الثالثة كذلك
ثم الرابعة كذلك ثم الخامسة كذلك ثم السادسة كذلك ثم السابعة
كذلك والناس قيام ينظرون وتاخذهم بذلك حيرة وبامر سماء الا وهي اعظم من التي
دونها الى الارض واوسع واهلها اكثر عددا واعظم خطرا وخرج مسلم

من حديث

من حديث المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار
ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض ام
الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم
من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى
حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى فيه وعن ابي امامة رضي الله عنه في هذا الحديث قال تدنو الشمس يوم القيامة
على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور
على الاثافي ذكره قاسم بن اصبغ وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه واشار ابن ابي جمرة رضي الله عنه
الى ان هذه الاحاديث مخصصة قال وقد جاء ان هناك من يخص تلك المواطن
مثل الشهداء لانه قد جاء انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام وما جاء في حقهم انهم على كراسي في ظل عرش الرحمن
وان العلماء هناك دون الانبياء بدرجة والصديقين دونهم قلت وهذا يؤخذ من الايات
والاحاديث كقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون وكقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال ابن عطية لا يخافون في الاخرة جملة ولا في الدنيا الخوف الجنيد ومن اوليائهم
واولياء الله هم المومنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الاية يقتضي
ظاهرها ان من امن واتقى الله فهو داخل في اولياء الله وهذا هو الذي يقتضيه النظر
يعني في الولي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اولياء الله فقال
الذين اذا راهم ذكرت الله قال ابن عطية وهذا وصف لازم للمتقين لانهم يخشعون
ويخشعون وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اولياء الله قوم تحابوا في الله
واجتمعوا في ذاته لم تجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وروى الدارقطني في سننه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار عباد الله الذين اذا رءوا ذكر الله وشر عباد الله

المشتاقون بالتهيمة المعرفون بين الاحبة البالغون للبرآء العيب وذكر الصبري عن
جماعة من العلماء مثل ما في الحديث في الاولياء انهم هم الذين اذا رءاهم احد ذكر الله
وروي فيهم حديث هم قوم تحابوا في الله ويجعل لهم يوم القيامة منابر من نور
وتنير وجوههم فهم في عرصة القيامة لا يخافون ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم
بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمكانهم من الله قالوا ومن هم
يا رسول الله قال قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام ولا مال الحديث ثم قرأ
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت وقد خرج هذا الحديث
ابو داود والنسائي قال ابو داود في هذا الحديث فوالله ان وجوههم لنور وانهم
على نور ذكره باسناد اخر ورواه ايضا ابن المبارك في رقائقه بسنده عن
ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس
فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم النبيئون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل
فقال اعرابي انعتهم لنا يا نبي الله قال هم اناس من افناء الناس لم تصلهم ارحام
متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون
عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة وهم لا
يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت وهذه كانت
صفة الصحابة رضي الله عنهم فقد قال سبحانه فيهم والف بين قلوبهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم وقال فيهم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الى اخر السورة وروى مالك في الموطا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة
اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال ابو عمر بن عبد البر في
التمهيد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف قال نزلت في المتحابين في الله سبحانه

قال ابو عمر

قال ابو عمر واما قوله في اليوم اظلهم في ظلي فانه اراد والله اعلم في ظل عرشه
وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال ان المتقين في ظلال وعيون يعني
بذلك ما هم فيه من الرحمة والنعيم اللهم اجعلنا من اوليائك الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وبالجملة فهذه الاهوال انما هي في حق الكافرين والمذنبين
المخلطين من المومنين ولكن يخاف كل عبد على نفسه ان يكون منهم فيجب عليه
ان يسعى في خلاص نفسه ويلازم الخوف من مقام ربه وروى ابو بكر بن ابي شيبة
بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين
ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين الحديث وروى ابن المبارك
في رقائقه قال انا سليمان التيمي عن ابي عبد الرحمن بن مل تربوا ابن ثلاثين ومائة
سنة عاش منها في الجاهلية ستين سنة قاله بن عبد البر عن ابي عثمان النهدي عن
سلمان رضي الله عنهما قال تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من
رؤوسهم قاب قوس او قاب قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس على احد
يومئذ خرقة ولا ترى فيه عورة مومن ولا مومنة ولا يضر حرها يومئذ مومنا ولا
مومنة واما الاخرون او قال الكافر فتطبخهم طبخا فانما تقول اجوافهم غق
غق قال نعيم الصحيبة الغرغرة قلت وهذا ايضا ليس على عمومه لما تقدم
ان الناس عند خروجهم من قبورهم منهم المكسوا ومنهم العريان قال شاكر
شاكر بن مسلم وتقلب الشمس يوم القيامة ويصير وجهها مما يلي
الارض ليبلا شروا حرها لاهل الدنيا وجهها الى السماء وتدنى الى الناس حتى
تغلي منها ادمغتهم من شدة حرها وروى ابو بكر البزار في مسنده عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم
المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو
يعلم ما فيها من شدة العذاب قلت وحديث ابن المبارك رواه ايضا هناد
بن السري بسنده عن سعيد عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان
رضي الله عنهما فذكره سواء الا انه قال ولا يجد حرها بدل ولا يضر قال واما الكافرون
والاخرون فتطبخهم طبخا حتى يسمع لاجوافهم غق غق ورواه ابو بكر بن ابي شيبة

وقال حتى تعود اجوابهم غرغر واذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون
ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي من فوعه
ان شاء الله تعالى وقد روى شاكر بن مسلم هذا الحديث عن سليمان وابي
هريرة رضي الله عنهم فذكره سواء الا انه قال فتطين صبغا حتى تغلي
اجوابهم فيسمع لغليان اجوابهم صوت قال ابو هريرة رضي الله عنه ويخفف
الوقت على المومن حتى يكون كوقت صلاة. قال شاكر ابن مسلم
ويبقى الخلق كلهم مختلطين في صعيد واحد مومنهم وكافرهم وبرهم
وفاجرهم وجنهم وانسيهم والوحش والطير وغير ذلك الا الانبياء واصحاب
الكرامات من الاولياء والشهداء فانهم يكونون ممتازين على منازل مقدار
مكانتهم من كرامات الله سبحانه تبشرهم الملائكة بالفوز والنجاة.
وتومنهم من الفزع الاكبر وتسكنهم من هول ذلك المطلع وكل مومن كل
به ملك يحوطه ويحفظه ويمنعه مخاوفه وكربه الشفى سايق يسوقه
ويدفعه ومع كل بر وفاجر عمله يبشره بما يومنه او يفزعه كما كلهم من اولي
هم فالت له ملائكة الرحمة ابشر يا ولي الله لا تخف ولا تحزن فانك ناج مفوز
بلذالك قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا
من غفور رحيم وتتلقاهم الملائكة افواجا في تلك المواطن وتسلم عليهم
وترحب بهم ويقولون يا اولياء الله لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هذا
يومكم الذي كنتم توعدون قلت وقد نكتت الاية الكريمة على هذه المعاني الجليلة
قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال القرطبي لا يبقى مومن
ولا مومنة لظاهر العموم في جميع المومنين وليس كذلك وانما المراد والله
اعلم لا يبقى مومن كامل الايمان ومن استظل بظل عرش الرحمان كما جاء في الحديث

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في
عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى
خاليا ففاضت عيناه قال القرطبي معنى في ظله اي في ظل عرشه وقد
جاء هذا مفسرا في الحديث وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض
سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه
وهنا اشارة اذا نظرنا ما يزيد المرء بها تهويلا وتعظيما وهو انه اخبر
صلى الله عليه وسلم ان النار تدور بالمحشر كالخاتم بالاصبع وان الشمس تقلب
وجهها الى الناس وتدنو من رؤوسهم حتى يكون بينها وبينهم قدر الميل
وهو المرود الذي تكحل به العين فانظر كيف تكون حرارة تلك الارض التي يكون الناس
عليها وماذا عسى ان يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا ثم بعد ذلك
يلجمهم وكيف تكون حرارته فيبقى الذي رواهم مع هذا البلاء العظيم اعاذنا
الله منه بجاه نبيه محمد الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى اله افضل الصلاة
والتسليم وروى ابن نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض عن منصور بن خيثمة قال
قيل العرق لله ابن عمرو ان ابن مسعود يقول ان الرجل يسبح في عرقه حتى يبلغ انفه فقال
عبد الله بن عمرو ان المومنين كراسي من لؤلؤ يجلسون عليها ويظلل بالغمام ويكون
يوم القيامة عليهم كساعة من نهار او كاحد طرفيه قال الغزالي في الدرة
الفاخرة وكيف لا يكون العرق والقلق الازف وقد قربت الشمس حتى لو مد احدهم
يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس
على الارض على هيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وذابت الصخور ونشفت الانهار
قلت فتامل يا اخي في هذه الاهوال وقدم لنفسك صالح الاعمال ما دام زمن
الحياة قبل انتقالك لمحل الاموات قال عبد الحق رحمه الله فتفكر في هذا المجمع
وهذا الهول الاشنع وكيف يقوم الناس على اقدامهم وانت معهم في ضيق مقام

لطلعت

وحصول القيام وقد انشقت السماء فوقهم وذابت عليهم وسالت على رؤوسهم
فيالك من هول تشهد منه الجبال وتشيب به الرجال فتفكر في ذلك الازدحام وقد
قربت الشمس منهم قبل تكويرها وكانت كقدر ميل وقد زيد في حرها وضوئها
في وجهها ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمته من كسبك قال ابن ابي جمرة
رضي الله عنه وظل الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد تكفلت بالاعمال التي ثوابها
بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم المومن في ظل صدقته يوم القيامة فليس هناك
لصاحب الاعمال ظل كذا قال ابن العربي في العارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال سبعة يظلهم الله في ظله الحديث وصح في مسلم ان البقرة وآل عمران يأتيان
تظلان صاحبهما قال وقد استبان ان كل واحد يظله عمله وفي صحيح مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله الحديث
قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وقد جاء ان ثم من لا يحضر تلك المواطن مثل الشهداء
لانه قد جاء انهم يقيمون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام وما جاء في حقهم انهم على كراسي وان العلماء هناك دون الانبياء بدرجة
والصديقين دونهم وهذه كلها اخبار والخبر لا يدخله نسخ ويسوغ الجمع بينهما بان نقول
قوله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس هو الحال الغالب في الناس وان غيرهم ممن ذكرنا
مستثنون ممن ذكروهم قائل ويبقى قوله يعرق الناس على عمومه فيمن بقي لان
اكثر من الناس يوم القيامة هم الكفار كما جاء في حديث بعث النار قلت وهذا
الكلام عليه نور وبه تنشرح الصدور ومقام ابن ابي جمرة في العلمين عظيم اعني علم الظاهر
والباطن فليس بعد كلامه من مرمى لغيره فانه ممن قد من عليه بالمواهب الربانية والمعارف
النورانية اعاد الله علينا من بركاته وبركة امثاله في الدنيا والآخرة قال القرطبي
ذكر المحاسبي وغيره انفطار السماء وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وهو
المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان في سنده ضعفا ومقتضى حديث ابي هريرة ان
ذلك يكون قبل جمع الناس قلت ما ذكره المحاسبي هو الظاهر وهو الذي عول عليه الناس
شرح المنفرجات وعليه يدل ظواهر الآيات كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام
الى قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا وغيره من الآيات وحديث ابي هريرة المشار اليه

هو ما رواه

هو ما رواه علي بن معبد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان نفخة الفزع تمتد وان ذلك يوم
الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا
ثم ترتج الارض باهلها رجا وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان ويولي
الناس مدبرين ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت قال النبي صلى الله
عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول الله من استثنى الله عز وجل
حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء انتهى
مختصرا قال صاحب التذكرة وهذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي
في سراج المريدين قال عبد الحق هو حديث منقطع لا يصح والذي عليه المحققون
ان هذه الاهوال هي بعد البعث قاله صاحب التذكرة وغيره فصل
قال الغزالي في الدرة الفاخرة والناس على انواع في الحشر فالملوك كالذر
كما قد جاء عن المتكبرين ويبسرهم كهيئة الذر في الخلقة وانما المعنى انهم
تحت الاقدام حتى ساروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم وقوم قد مد على رؤوسهم
ظل يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة قال الغزالي تامل يا اخي
يا مسكين في اهوال المحشر وشدة كربهم فان منهم من ينادي ويقول يا رب
ارحني من هذا الكرب ولو انتقلت ولو الى النار وانك واحد منهم ولا تدري اين يبلغ منك
العرق فاعلم ان كل من عرق ولم تخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام
وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن
المنكر فيستخرجه الحياء والخوف من الله تعالى في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب
ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات
اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيم شديد
طويل ثم قال في موضع آخر في اهوال الموقف واذا ادنيت الشمس من رؤوس
العالمين قاب قوسين وقد ضوعف حرها لم يبق على الارض ظل الا ظل عرش رب العالمين
ولم يمكن من الاستظلال به الا المقربون فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح لحر
الشمس قد صهرته بحرها واشتد كربه وغمه من وهجها اللهم عاملنا في
الدارين برحمتك معاملة اوليائك روى ابو نعيم في الحلية عن صفوان بن سليم

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله عز وجل وعين سهرت
في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى أبو نعيم
عن أبي موسى رضي الله عنه قال الشهيد يعرق الناس يوم القيامة وأعمالهم تكلمهم
وتحيتهم وروى أبو نعيم عن سعيد الجريري عن رجل قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه
آخذا بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم ثم قال
بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه **قلت** ومن أجل
هذا يجب على العبد أن يحفظ لسانه ويحاسب نفسه **وروى** أبو نعيم عن أيوب السختياني
عن طاوس أنه كان يقول ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لمحارم الله من
ابن عباس والله لو شئت إذا ذكرته أن يبكي لبكيت وعن أبي رجاء قال كان هذا
المواضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالي **فصل** قال
القرطبي قال الفقيه أبو بكر بن برجان في كتاب الإرشاد له ولا يبعد عندي رحمه
الله أن يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف سواء واحد لهم بشر والآخر
لا بشر واحد لهم يسعى نوره بين يديه والآخر في ظلمات واحد هم في حر الشمس والآخر
مستظل بظل العرش مع قرب المكان والتجاور بل إنهم كذلك كانوا في الدنيا فيمشي
المؤمن بنور إيمانه بين الناس والكافر في ظلم كفره والمؤمن في وقاية الله وكفايته
وكفايته والكافر والعاصي في خذلانه وغوايته والمؤمن السني يتحرى في سنة
الرسول صلى الله عليه وسلم ويتروى بموارد الفقه ويمشي في سبل الهدى أئمة الاقتداء
والمبتدع عطشان سالك في مسالك الضلالات والبدع ومن أبدى كذلك في
الوجود لأعمى لا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه **باب ما جاء**

في طول يوم القيامة وذكر الشفاعة العامة

قال الله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفي صحيح
مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار
فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة
وإما إلى النار الحديث **قال** عبد الحق رحمه الله تعالى اعلم رحمك الله أن يوم القيامة
ليس طوله كما عهدت من طول الأيام بل هو ألوف من الأعوام يتقلب فيه هذا
الأنام على الوجوه والأقدام حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الأحكام وليس
خلاصهم في دفعة واحدة ولا فراغهم في مرة واحدة بل يتخلصون ويفرغون شيئا
بعد شيء لكن طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة فيفرغ قوم بفراغ اليوم ويفرغ اليوم
بفراغهم ثم قال عبد الحق ومن الناس من يطول مقامه وحبسه إلى آخر اليوم **و**منهم
من يكون انفصاله في ذلك مقدار يوم من أيام الدنيا وفي ساعة من ساعته أو في
أقل من ذلك ويكون إتعابه بقدر كسبه وعن شربه **و**منهم من يؤمر به إلى الجنة
بغير حساب ولا عذاب كما أن منهم من يؤمر به إلى النار في أول الأمر من غير وقوف
ولا انتظار أو بعد يسير من ذلك اليوم وبالجملة فليس يتم ذلك اليوم إلا وقد نزل
كل إنسان بداره واستقر بقراره من جنته أو ناره **قلت** ألا إنه وقد جاء الأثر أنه لا
يدخل أحد الجنة أو النار إلا وليس عليه تبعة لأحد بل لا يدخل مستغرقا حتى يتخلص
من غرمائه ثم **قال** فتفكر أيها الإنسان في طول ذلك اليوم وفي طول ذلك القيام مع تلك
الحال الأخطر والهول الذي لا يكيف ولا يقدر واختر لنفسك كم تريد أن تقف فيه وكيف تريد
أن تكون فيه ما دام النظر إليك والاختيار بيدك مع توفيق ربك عز وجل لك ومعونته
إياك **قال** الغزالي في الإحياء اعلم أن من طال انتظاره في الدنيا للموت من شدة مقاساته
الصبر عن الشهوات فإنه يخف انتظاره في ذلك اليوم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن
حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد أن تكون من
أولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالأمر إليك والاستعداد بيدك فاعمل
في أيام قصار لأيام طوال تربح ربحا لا منتهى لسروره واستحقر عمرك بل عمر الدنيا
وهو سبعة آلاف سنة مثلا للتخلص من يوم مقداره خمسون ألف سنة فلو لم
تكن للتخلص من ذلك اليوم دون درج الجنة وخوف النار لكان ربحك كثيرا ونفعه
كبيرا وتعبك يسيرا قال اللخمي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أكثر

الكثر الناس امانا يوم القيامة اكثرهم فكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم
بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا يوم في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا قال رحمه الله
من حاسب نفسه في الدنيا قبل ان يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال
جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في
عرصات القيامة وقفاته وقادته الى الخزي والمقت سيئاته ولله علم ارباب البصاير
من جملة العباد ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب شمروا على ساق
الجد من يحوا يوم المآب قال رحمه الحوق اعلم انه كلما طال قيامك في طاعة الله عز
وجل وتعبدك له قصر قيامك في ذلك اليوم وقل تعبك فيه وكلما كثر تهرويك في طاعة
الله عز وجل واقبالك وادركت في قضاء حاجة مسلم يقل مشيك في ذلك اليوم
ويقل تعبك ويجد وما انبعد لن تعكس وكما اتبين تدان **فصل**
الغزالي في الدرة الفاخرة ان الرسل يوم القيامة على المنابر والانبياء على منابر صغار دونهم
ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء
والصالحون كقراء القرءان والموذنون على كثبان من المسك وهذه الطايفة العامة
اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الاحياء قال الغزالي قال النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك لا يحصيهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ
ما بين الناس رجل قرا القرءان ابتغاء وجه الله وام الناس وهم به راضون ورجل
اذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلي بالرزق في الدنيا فلم
يشغله ذلك عن عمل الاخرة وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له
انه يلهم في وسط المحشر الطلب ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤساء
اتباع الرسل على ما سيأتي ان شاء الله تعالى **فصل** في الشفاعة العامة
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة والنص لمسلم قال اوتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال
انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بما ذا يجمع الله يوم القيامة الاولين والاخرين
في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب

ملا يطيقون وملا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد
بلغكم الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي عز وجل غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون **يا نوح** انت
اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فياتون ابراهيم فيقولون
له انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم **ابراهيم** ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
موسى فياتون موسى فيقولون **يا موسى** انت رسول الله فضلك الله برسالته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتون
عيسى فيقولون **يا عيسى** انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى **محمد**
صلى الله عليه وسلم فياتون فيقولون **يا محمد** انت رسول الله صلى الله عليك
وخاتم الانبياء وغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا قال فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا

وبتكليمه

الى ربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي
ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر
او كما بين مكة وبصرى وفي رواية فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة
ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسألونه قال الا
تقولون كيفه قالوا كيفه يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث
وزاد في قصة ابراهيم فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله
كبيرهم هذا وقوله اني سقيم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة الى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة قال لا ادري اي ذلك قال
وروى مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا وفي رواية وانا اكثر الانبياء تبعا وانا اول من يقرع
باب الجنة وفي رواية انا اول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء
نبيا ما يصدقه من امته الا رجل واحد وفي رواية آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي
دعوة يدعو بها فاريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة
لامتي فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وروى مسلم عن انس
رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة دعاها لامته
واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله عز وجل في ابراهيم
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقول عيسى
عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فرفع يديه

فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل
اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه السلام
فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله
يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك

باب جامع في تفسير آيات في احوال يوم القيامة وذكر شيء من احاديث الشفاعة والمقام المحمود

قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله تعالى لا تخفى منكم خافية قال
ابن عطية روى ابو هريرة رضي الله عنه انها ثلاث نفخات نفخة الفزع
وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق ونفخة البعث وقال
فرقة انما هي نفختان كانهم جعلوا الفزع والصعق نفخة واحدة مستدلين
بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا واخرى لا يقال الا في الثانية
قال ابن عطية ولما ورد اخرى في الثانية ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة
الاخرى ولنرجع الى الكلام على الاية المتقدمة قال ابن عطية وقرأ الجمهور
وحملت الارض بتخفيف الميم بمعنى حملتها الرياح والقدرة فدكتا معناه سوي
جميعها وانشقاق السماء هو تفطرها وتميز بعضها من بعض وذلك هو الوهي
الذي يناله كما يقال في الجدرات البالية المتشققة واهية والملك اسم جنس
يريد به الملائكة على ارجائها وقال الضحاك وابن جبير وغيرهما الضمير في
ارجائها عائد على الارض وان لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ
يقتضي افهام ذلك وتفسير هذه الاية بما روي ان الله تعالى يامر ملائكة سماء
الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم يامر ملائكة السماء الثانية فيصفون
خلفهم ثم كذلك ملائكة كل سماء فكلما ند احد من الجن والانس وجد الارض
قد احيطت بها فهذه تفسير هذه الاية وهو ايضا معنى قوله تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا وهو تفسير يوم التناد يوم تولون مدبرين على قراءة من
شد الدال وهو تفسير قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية واختلف الناس

في الثمانية الحاملين العرش قال ابن عباس هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم
احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على هيئة الوعول وقال
جماعة من المفسرين هم على هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة ورؤوسهم
وكواهلهم فوق السماء السابعة وقال الغزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية
املاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة والضمير في قوله تعالى فوقهم
قيل هو للملائكة الحملة وقيل للعالم كله وقوله تعالى يومئذ تعرضون خطاب
لجميع العالم وفي الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما الثالثة فعندها تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه
واخذ بشماله وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى قوله عز وجل
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان قال الطبري قال قوم المعنى يقال لهم يوم القيامة
يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار
الارض والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من
الملائكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاءوا فحينئذ يقال لهم يا معشر
الجن والانس وقوله فانفذوا صيغة امر ومعناه التعجيز والشواظ اللهب اللهب
قاله ابن عباس وغيره قال في يداب ويرسل عليهما ونحوه في البخاري وقال
الخليل النحاس هو الدخان الذي لا لهيب له وقوله سبحانه فاذا انشقت
السماء جواب اذا محذوف مقصود به الابهام كانه يقول فاذا انشقت فما اعظم
الهول قال قتادة السماء اليوم خضراء وهي يوم القيامة حمراء ومعنى قوله وردة
اي محمرة وهي النوار المعروف قاله الزجاج وغيره وقوله كالدهان قال
مجاهد وغيره هو جمع دهن وذلك ان السماء يعتريها يوم القيامة ذوب وتميع
من شدة الهول وقال ابن جريج من حرجهنم نقله الثعلبي فصل
قال شكر بن مسلم يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الانبياء على
منابر من ذهب يوم القيامة يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين
يدي ربي منتصبا لامتي مخافة ان يبعث بي الى الجنة دونهم فيقول فاقول يا رب

بقيم دمار والتماس
من المعروف قاله ابن

امتي

امتي امتي فيقول وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعا
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من
يدخلها بشفاعتي فلا ازال اشفع حتى اعطى لهم صكاكا برجال قد سير بهم
الى النار فيخرجون منها الى الجنة فيقول مالك خازن النار يا محمد ما تركت
النار تاخذ لغضب ربك في امتك وما تركت ربك ينتقم من عداة امتك من
الانتقام وروى البخاري من حديث ادم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله المقام المحمود وقد رواه حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وقد روى الترمذي من حديث الشفاعة مطولا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون
ادم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا
فاهبطت به الى الارض ولكن ايتوا نوحا فياتون نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض
دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث
كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله
ولكن ايتوا موسى فياتون موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فياتون
عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول
انا محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا لله فيلهمني من الثناء
والحمد فيقال لي ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام
المحمود الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن
انس الا هذه الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن
وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه وفيه قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيأتيه الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول
انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين
محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الوضوء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا
وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها وذكر الحديث قال القرطبي
قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجر بازمتها
وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان فاذا انجرت الى الخلائق زفرت وثارت
وشهقت الى الخلائق وزفت نحوهم وتوثبت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما يأتي
بيانه فيتساقط الخلائق على ركبهم جثاثا قد اسلبوا ما معهم ونادى الكلهم
بالويل والثبور ثم تزفر الثانية فازداد الرعب والخوف في القلوب ثم تزفر
الثالثة فتساقط الخلائق على وجوههم ويشخصون بابصارهم ينظرون من طرف
خفي خوفا ان تبلغهم او ياخذهم حريقها نجانا الله منها ومن كل هول
في الدنيا والاخرة وروى الترمذي الحكيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربي يطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون قال عياض في الاكمال لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم خمس شفاعات الاولى العامة والثانية ادخال قوم
الجنة بغير حساب وقد ذكرها مسلم الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار
بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله ان يشفع الرابعة
فيمن دخل النار من المذنبين الشفاعات الخامسة هي في زيادة الدرجات في
الجنة لاهلها قال عياض وعلى هذا فلا يلتفت لقول من قال انه يكره ان تسال الله
ان يرزقك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لانها في حق لا تكون الا للمذنبين فانها قد
تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير
معتد بعمله مشفق ان يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة

ادم

الشفاعة

لانها لاصحاب

لانها لاصحاب الذنوب ايضا وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف
انتهى كلام عياض قلت وروى ابو نعيم في الحلية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا شفيع لكل رجلين اخيت بينهما (كذا) في الله من مبعثي
الى يوم القيامة

باب ما جاء ان الجنة تساق الى المحشر والنار كذلك قال الله سبحانه

وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الاية قال ابن عطية ازلفت
معناه قربت وقال الثعلبي يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال ابن عطية وازلفت معناه قربت وقد احتمل
ان يكون معناه بالوعد والاخبار وفي الاحتمال قوله غير بعيد قال ابو حيان
غير بعيد اي مكانا غير بعيد وقال الثعلبي اذا الشمس كورت الى قوله واذا
الجنة ازلفت قال ابن عطية معناه قربت ليدخلها المومنون وقال الثعلبي
قربت لاهلها حتى يرونها نظيره وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد علمت نفس عند
ذلك ما احضرت من خير او شر وهو جواب لقوله اذا الشمس وقال القرطبي
واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها وادنيت علمت نفس ما احضرت اي ما عملها
وهو مثل قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال شاكر بن مسلم ثم
يامر الله عز وجل بالجنة فتساق الى الموقف تزف كما تزف العروس وتزاف
فيراها البائس والعريف فيبعث الله سبحانه اليها ملائكة الرحمة فياتون
بها كيف شاء سبحانه ومن حيث شاء لانها في سعة ملكه وتحت قدرته وسلطانه
وفي علمه المحيط بكل شيء تزفها الملائكة كما تزف العروس في تختها وبها
فيها فتياتها والملائكة حولها يحفون بها ويحيطون بها بالتسبيح والتقديس وقد
فتحت ابوابها وزينت اسبابها وزخرفت قصورها ووسعت افنيتها وكسيت
بالجمال والحسن سورها واينعت بساتينها ورياضها وفاضت بالمياه حيـ
ضها وردت انهارها وطابت ثمارها وتذللت قطوفها وغردت اطيارها
وانتشر طيبها وفاح نفحها وانبعث نسيمها واستبل كلا نعيمها تلوح فيها
قصور الياقوت والدر ويفوح منها ريح المسك الاذفر والكافور والعنبر وجـ

ريحها من مسيرة خمسمائة عام فلا يبقى احد في شروق الاسلام يراها
كل بر وفاجر وكل مومن وكافر لتكون فرحة لكل مومن تقي وحسرة على كل فاجر
شقي فاذا اجتمع بها الى الموقف وضعت عن يمين العرش فذلك قوله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقوله وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد ثم ينطقها الذي خلقها ويلقي كلامها في مسامع خلقه كما
انطقها فتقول قد افلح المومنون وزحم ونجو البلاء لمثل هذا فليعمل العاملون
ثم يامر الله عز وجل النار كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فتساق
الى الموقف كما يساق البعير الشارد الصعب الحرام العاند فيتلظى لهبها ويرى اهل
من امنها ويصلاها ليشقى بالخوف منها من يصلاها ويعرف قدر النعمة من
ينجو من لظاها فيبعث الله اليها ملائكة العذاب والعقاب فياتون بها كيف
شاء الله لانها في علمه المحيط فتعلو قامته فترى وتسمع وتكلم الناس وتجهم
يسوقها ملائكة العذاب الى الموقف سوقا عنيفا مزمومة بسبعين الف
زمام من حديد تتوقد على نار اعلى كل زمام سبعون الف ملك **قال**
بعضهم عظم احدهم في خلقته كما بين السماء والارض او ما بين المشرق والمغرب
وذلك قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله وبرزت الجحيم
للغاوين **قلت** وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يوتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها **وقد قدمنا** قبل ما ذكره ابن عتاب عن الفضيل بن عياض انه قال
يوتى بالعبد يوم القيامة الى الحساب فيرى امرا عظيما فيلتفت عن يمينه فيرى قوما في
ظل العرش وقوما على كراسي من نور قد ظللوا بالغمام وقوما في الجنة ويلتفت عن
يساره فيرى قوما يعذبون في النار في اعناقهم السلاسل والاغلال وقوما يسحبون في
النار على وجوههم **قال شاكر** بن مسلم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تخرج يوم القيامة عنق من النار له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول
اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها اخر وبالمصورين

قال ابن عباس

قال ابن عباس رضي الله عنهما فاذا اخرج ذلك العنق من النار وتكلم
فسمعه الناس وراوه فروا جميعا في اقطار الارض مخافة ان ينالهم من حره
وان يهلكوا من سعيره فندوا كما يند البعير الشارد فتتلقاهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم يردونهم الى الموقف فالنار اعرف باهلها منهم واحرص
عليهم من الوالدة بولدها **قال بعض** العلماء توقف جهنم في الموقف
فيراها اهلها الذين قدر لهم ان يدخلوها فيقع ببالهم ويغلب على ظنهم ويثبت
في نفوسهم انهم صايرون اليها فيتوكدون دخولها وانها تعرفهم بسيماهم
حتى انها لاعرف بهم من الوالدة بولدها فاذا انتصبت الحجب ونشرت الدواوين
وثبت الامر اليقين ونودي الناس للحساب عند رب العالمين خرج عنق من النار
فغشي اهل الموقف الا من عصمه من اولياء الله المومنين من عباده الصالحين **قلت**
الحديث الذي ذكره خرجه الترمذي وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة
عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره
في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي رواية اخرى لابي داود
ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر ا
حسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة **قال القرطبي** روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين
يدي الله عز وجل هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله
ليردون حياض الانبياء الحديث وسياتي ان شاء الله حوض نبينا **محمد** صلى الله
عليه وسلم يصب فيه ميزابان من الجنة كما سياتي ان شاء الله تعالى وذكر الغزالي
في الدرة الفاخرة ان الله تعالى يامر بالجنة ان تزخرف وتزف ان تقرب ولها نسيم طيب ما يكون
واذكى فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام فتنتعش النفوس وتحيا القلوب
الا قوم كانت اعمالهم في الدنيا خبيثة فانهم منعوا من ريحها فتوضع عن يمين العرش
ثم يامر الله عز وجل جلاله وتقدست اسماوه ان يوتى بالنار تقاد بسبعين الف زمام في
كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد اهل الارض كله ما عدل منها حلقة واحدة

لباس

على كل حلقة سبعون الف ملك من الزبانية لو امرت ان تدك الجبال لدكتها والارض لهدمتها وان لها لشهيق وزفير وشرر ودخان يسد الافق ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلق الف عام تفلتت من ايدي سائقيها وهم بعدوا على اسنانهم لعظم شأنها حتى تاتي على اهل الموقف فيجثون كلهم على الركب وهو قوله تعالى **اذا** رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا **وقال** سبحانه تكاد تميز من الغيظ فيبرز لها نبينا **محمد صلى الله** عليه وسلم فياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مزجورة الى خلفك حتى ياتيك افواجك فتنادي من صرخات الجلال اسمعي منه واطيعي ثم تجذب وتجعل على شمال العرش فتحدث اهل الموقف بزجرتها فيخف وجلهم وهو **قوله** سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقد ذكر القرطبي نحو هذا بعد ولفظه وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله عز وجل وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **قال القرطبي** وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاءوا غلق الباب وتفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاءوا غلق الباب وتفتح لهم الثالثة فيدعون ولا يجيبون قال فيقول لهم الرب سبحانه انتم المستهزئون بعبادي انتم اخس انا فيقومون في عرفهم فينادون يا ربنا امر صرفتنا الى جهنم واما الى رضوانك **وقد ذكرنا** عن ابن حامد في موضع اخر من هذا الكتاب ما هو في معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يومر يوم القيامة بالناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا

فيقول الله سبحانه

فيقول الله سبحانه ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين الحديث **وفي مختصر الكبرى** عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لامنهم حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وان الله تعالى يدعوا يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا او اوذوا في سبيلي وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب وتاتي الملائكة فيسجدون فيقولون نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **باب اسماء يوم القيامة** **قد تقدم ذكر اسماء يوم القيامة** قال الغزالي في الاحياء رحمه الله فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه يوم السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والجنة ازلفت والجحيم سعرت والارض مدت والقت ما فيها وتخلت يوم زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **يوم** حملت فيه الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية **يوم** تسير الجبال وترى الارض بارزة **يوم** رجت فيه الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا **يوم** يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش **يوم** تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم

يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال نسفا
قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا
تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا يوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا
خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني يوم يمنع فيه العاصي من الكلام ويؤخذ
بالنواصي والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتعلم ما قدمت وأخرت
يوما يجعل الولدان شيبا فيا أيها القارئ حظك من قراءتك أن تختم القرآن وتمر به
الشفة واللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأ به لكنت جديرا بأن تنشق مرارتك وإذا
فنيت بحركة اللسان فقد منعت ثمرة القرآن وأسماء يوم القيامة أكثر
ما ذكر فيه وأكثر سبحانه من أسمائها على كثرة معانيها وتيسر الفهوم بتكرير
الأسامي والألقاب بالمفهوم تنبيه ذوي الألباب فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر
وفي كل نعت من نعوته معنى فاحرص هداك الله على فهم معانيها ونحن نجمع
لك إن شاء الله تعالى أسماءها فمن يوم القيامة ويوم الحشر ويوم الندامة
ويوم الطامة ويوم الواقعة ويوم النازعة ويوم القارعة ويوم الراجفة ويوم الرادفة
ويوم الغاشية ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة
ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم يكشف عن ساق ويوم القصاص ويوم ولات
حين مناص ويوم التناد ويوم الأشهاد ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم الحساب
ويوم المآب ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم القرار إما جنة وإما نار ويوم اللقاء ويوم
البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم تمور السماء مورا وتسير الجبال ويوم البلاء ويوم
البكاء ويوم الحشر ويوم النشر ويوم الوعيد ويوم العذاب الشديد ويوم العرض ويوم الو
زن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم البعث ويوم الجمع ويوم الفصل ويوم الخزي ويوم عقيم
ويوم عظيم ويوم عسير ويوم قمطرير ويوم المصير ويوم الدين ويوم النفخة ويوم الصيحة

ويوم الرجفة

ويوم الرجفة ويوم الزجرة ويوم الفزع ويوم الرجعة ويوم الكسرة ويوم الخروج
ويوم الوقوف ويوم الخلود ويوم التغابن ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم
مشهود ويوم يصعقون ويوم هم على النار يفتنون ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر
ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ويوم تقلب
وجوههم في النار ويوم تشخص فيه الأبصار ويوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
ويوم يدعون إلى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على وجوههم ويوم يدعون إلى السجود
فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ويوم لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ويوم العرض ويوم تعرضون
لا تخفى منكم خافية ويوم الجدال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ويوم
التبديل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ويوم التقلب قال الله تعالى يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ويوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ويوم الشخوص
قال الله سبحانه إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه القلوب والأبصار والخلة والخلة
الصداقة والمودة ويوم لا ريب فيه ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه بيض الله
وجوهنا بأنواره وجعلنا من خاصة أوليائه الذين من الله عليهم
بالنجاة من هذه الأهوال وأسبغ عليهم سوابغ النعم وجميع الأفضال

باب ذكر الحساب والعرض وتطاير الصحف وأخذ الكتب

روى مسلم عن
أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد
يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن
علمه فيما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وخرجه أيضا الترمذي
وقال فيه حديث صحيح قال القرطبي هذا حديث مخصص بقوله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ونحوه من الأحاديث وروى

وروى ابو نعيم في الحلية عن وكيع بن الجراح انه قال الحلال الصافي الذي لا نعرفه اليوم الا
لا نجده الا السعة فالدنيا عندنا حلال وحرام وشبهات فالحلال حساب والحرام
عذاب والشبهات عتاب فانزل الدنيا منزلة الميتة وخذ منها ما يكفيك فان كانت
حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت قد اخذت منها ما يقيمك
وان كانت شبهات كان فيها عتاب يسير **وقال احمد** بن الحواري سمعت وكيعا
يقول انما العاقل من عقل عن الله امره وليس من عقل دنياه وخرج الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض
او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر
مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه **وروى مسلم**
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء **وذكر ابو بكر** الشافعي من
حديث ابي ذر رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان فقال
يا ابا ذر هل تدري فيما تنتطحان قلت لا ادري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما روى
ابو عيسى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحا
سبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا **وروى**
ابو داود الطيالسي بسنده عن عائشة رضي الله عنها وذكر عندها القضاة فقالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من
شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط **وروى** الحافظ ابو القاسم عبد
الرحمن بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا
حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسؤولون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف
انامل اقدامهم للحساب **وروى مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي
يوم القيامة ياتي بصلوات وزكوات وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا

وسفك

وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
وروى الترمذي عن عبد الله بن الزبير عن ابيه رضي الله عنهما قال لما نزلت ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة بعد
الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد **وروى** ابو بكر البزار عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن ادم يوم القيامة ثلاثة
دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه
فيقول الله تعالى لاصغر نعمه احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح
فيستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم
وقد ذهب العمل فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت حسناتك
وتجاوزت عن سيئاتك واحسبه قال ووهبتك نعمتي **وروى** الحافظ ابو نعيم
في حليته عن مجاهد في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن كل شيء من
لذة الدنيا **وروى** ابو نعيم في الحلية عن حسان بن عطية انه قال ثلاثة ليس عليهم
حساب في مطعمهم الصائم حين يفطر والصائم حين يتسحر وطعام الضيف يقدم
والله اعلم ما ياكله من فضلة الضيف وقال ابن العربي اذا قال عند طعامه **اللهم**
اجعله لي رزقا فاحسب ان لا تباعة فيه ولا حساب فقد ادى شكره **وروى** الطبراني
عن سليمان بن احمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه
فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله **وروى** ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم
يغفره وظلم لا يترك **فاما** الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم **واما** الظلم الذي يغفره فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم
واما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض **وروى**
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال

قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال النبي
ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وخرج الحافظ
أبو نعيم من حديث الأعمش عن أبي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها وروى الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** قال الناس يا
رسول الله عن أي النعيم نسأل فإنما هو الأسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا
قال إن ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه
يوم القيامة يعني العبد أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد قال الترمذي
حديث غريب **وخرج** الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أو قال الناس شك همام
وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم
بصوت يسمعه من بعد ومن قرب **أنا الملك الديان** لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن
يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا وكيف وإنما
نأتي الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيئات **قال القرطبي** هذا الحديث أشار إليه
البخاري بقوله **ورحل** جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث
واحد وروى أبو نعيم في حليته عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم **عن الروح الأمين عليه السلام** قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته
فيقتص بعضها ببعض فإذا بقيت حسنة وسع الله في الجنة **وروى** ابن عيينة عن مسعر
عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق
قال إن أهل الدين في الآخرة أشد تقاضيا له منهم في الدنيا يحبس لهم فيأ
خذونه فيقول يا رب ألست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فإن
لم تكن له حسنة زيد على سيئاتهم وذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين **وروى**
أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ بيد العبد
يوم القيامة أو الأمة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان

فمن كان له

فمن كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على ابنها أو أخيها
أو أبيها أو على زوجها فيقول الرب تعالى هؤلاء حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا
فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر
طلبته فإن كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإن كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته ثم
صكوا له صكا إلى النار **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم أنه يقول ليكون للوالدين على ولدهما دين فإذا كان
يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان أو يتمنيان لو كان أكثر من
ذلك **بسط** روي عن بعضهم أنه قال إن العبد ليوقف بين يدي
الله تعالى يوم القيامة فيقول عبدي كيف تركت عيالك قال أغنياء قال أما إني
قد أغنيتهم بعدك انطلقوا به إلى النار ثم قال ويقف عبد بين يدي الله تعالى
فيقول كيف تركت عيالك قال فقراء قال أما إني قد أغنيتهم بعدك انطلقوا به
إلى الجنة **وروي** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل
يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول ما لك إلي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني
على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني **وروى ابن ماجة** عن جابر رضي الله عنه قال
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجري الحبشة قال ألا تحدثوني بأعاجيب
ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز
من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه
بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت
إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين
وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ
لضعيفهم من شديدهم **قلت** قال القشيري في التحبير قيل لو أن لرجل ثواب سبعين
نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضي خصمه وقيل يؤخذ بدانق قطعة.

سبع مائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شيء أشد على أهل يوم القيامة من
أن يرى الإنسان من يعرفه مخافة أن يدعي عليه شيئا والدوانق بسدس درهم ولما
تكلم عياض على مناقب أبي الأحوص أحمد بن عبد الله وكان قد صحب سحنون
وسمع منه كثيرا وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها قال وذكر الجنيبه أبو اللباد أنه
لما مات أبو الأحوص رآه بعض أصحابه كأنه واقف على باب الجنة يريد الدخول ورجل
زيات من أهل سوسة يمنعه من الدخول ويقول لا أدعك تدخل حتى تعطيني حقي
فقلت هذا فقيه أعطيك فقال لا فقلت أو فقير هو قال لا فقلت يا هذا ما بقي لك فهو في الجنة
فقال إنما لي عليه درهمان فهو يمنعني نحلة وقال إن الله تبارك اسمه لا يكذب ولا يكذب
لا بد من القصاص يوم القيامة فانتبهت لنفسي وأنا أعرف الزيات فغدوت إلى المسجد الجامع
وجلست بين الأبواب للصلاة حتى دخل الرجل فانتظرته حتى انقضت الصلاة
قلت له يا أبا فلان ما لك على أبي الأحوص قال أو صار لك بشيء أنسيته فقال درهمان
فدفعتهما إليه وأخبرته بالرؤيا **وروى ابن نعيم** في حليته عن مالك بن دينار عن سالم
مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء بأقوام
يوم القيامة معهم الحسنات مثل جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء
ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بأبي أنت وأمي حل لنا هؤلاء حتى نعرفهم
فوالذي بعثك بالحق إني أتخوف أن أكون منهم قال يا سالم أما إنهم كانوا يصومون ويصلون
ولكن كانوا إذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه فإذا أحبط الله أعمالهم

فصل روى أبو عيسى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات **فأما** عرضتان
فجدال ومعاذير الحديث وفيه عند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله رواه ابن ماجه ورواه أبو بكر البزار أيضا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فجدال وأما الثالثة فتطاير
الكتب يمينا وشمالا رواه الترمذي الحكيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثا
لثة فتطاير الصحف فالجدال لأهل الأهواء لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا

وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى فتعذر الكريم سبحانه إلى آدم وإلى أنبيائه على جميعهم
الصلاة والسلام ويقيم حجته سبحانه عندهم على أعدائه ثم يبعثهم إلى النار فإنه
سبحانه يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة
وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أحد أحب إليه المدح من الله
عز وجل ولا أحد أحب إليه العذر من الله سبحانه **والعرضة** الثالثة للمؤمنين
وهو العرض الأكبر يخلو بهم سبحانه فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد أن يعاتبه
حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على أقدامهم
من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم **قلت** وأما مجادلة أهل الكفر والزيغ فقد
أنبأنا الله سبحانه بها فقال سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية
وقال سبحانه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقالوا
والله ربنا ما كنا مشركين **وقال** أيضا سبحانه في اعتذارهم يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم الآية وهذا هو ظاهر الأحاديث أن الجدال والاعتذار واقع من الخلق في عرضوا
على الله سبحانه فإن ثبت حديث باعتذار الله سبحانه لأنبيائه ورسله فلا كلام
لأحد معه وإن لم يثبت فظاهر الآي والأحاديث ما ذكرنا والله سبحانه أعلم
ولابن شاكر ابن مسلم قال يوقف الناس يوم القيامة عند ربهم فيعر
ضون عليه سبحانه ثلاث مرات فأول عرضة منها يسأل العبد عما عمل وما قال
ويوبخ فيجيب ويعتذر ويجادل عن نفسه ثم يرسل فيقف ثم يؤتى كتابه فيعرض
ويسأل ويقرر ويلام ويوبخ على ما في كتابه فيجادل عن نفسه ويعتذر ثم يوقف
فيعرض الثالثة كذلك ويقرر على ما في كتابه فيجيب بما شاء الله سبحانه فهالك
موبق بذنوبه أو مغفور له ومنهم المقر ومنهم تشهد عليه جوارحه **وقال** صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة على ربهم ثلاث عرضات فأما عرضتان
فجدال ومعاذير وعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه
بشماله ونحو ذلك في كتاب الترمذي **قال القرطبي** ذكر أبو جعفر العقيلي
من حديث نعيم بن سالم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الكتب كلها تحت العرش فإذا كان الموقف بعث الله ريحا فيطير بها بالأيمان

والشمال أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وروى ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه
الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فأين
ابو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة وروى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه
يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له
في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلألأ
فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في
هذا حتى يأتيهم ويقول ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود
وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر
هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان
لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث غريب قلت وفي حديث
اخر انه يعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال
انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا وقال ابراهيم بن ادهم
كل ابن ادم في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا
بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما طائره عمله قال الحسن يقرأ الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو السوار
العدوي وقرأ هذه الآية وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما ما
حييت يا ابن آدم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شئت فاذا مت طويت حتى
اذا بعثت نشرت اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس على اعمالهم
من الصحف التي يؤتونها بعد البعث وحوسبوا بها قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال القرطبي فدل على ان المحاسبة تكون
عند ايتاء الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وذكر ابو نعيم عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت
ابن المبارك يقول

وطارت الصحف في الايدي منتشرة • فيها السرائر والاخبار تطلع
فكيف سهوك والانباء واقعة • عما قليل وما تدري بما تقع
اما الجنان وعيش لا انقضاء له • او الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعه • اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
لينفع العلم قبل الموت صاحبه • قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

روى ابو اسحاق ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له بسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال يدني الله العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها
ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة
فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له أتعرف
يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول سبحانه فاني اعرف بها منك قد غفرتها
لك قال فلا يزال حسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد فلا يرى الخلائق منه الا
ذلك حتى ينادي الخلائق بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط
ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله سبحانه مما قد وقفه عليه وفي الحديث
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيا
مة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا
ثلاث مرات وهو يقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبائر ان تجيء قال فاذا اراد الله
به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حينئذ يا رب ان لي ذنوبا
ما رأيتها ها هنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا حديث
صحيح وخرج مسلم في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل
يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه
فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب اني قد عملت اشياء لا اراها ها هنا فلقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم

لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة وفي صحيح مسلم ايضا من حديث ابو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والآخرة وروي من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيامة قال ابو حامد في كتاب
الاحياء وهذا انما يرجوه عبد مومن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصير
هم ولم يحرك لسانه بذكر مساويهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه
فهذا جدير بان يجازى بمثله يوم القيامة **تنبيه قال** القرطبي رحمه الله تعالى في قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث المتقدم اول الباب وعن علمه ما عمل فيه هذا اقفال محوب كانه
لم يقل وعن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل
صدق الله في ذلك اول الآيات بالوعد والوعيد في هذا كثيرة وروى مسلم عن صفوان بن محرز
قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في النجوى قال سمعته يقول يدني الله سبحانه المومن يوم القيامة حتى يضع عليه
كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فيقول سبحانه اني
سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته **واما**
الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤوس الخلائق **هؤلاء** الذين كذبوا على ربهم الا
لعنة الله على الظالمين وروي عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله سبحانه عز وجل بعبده المومن فيوقفه
على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله سبحانه له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي
مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يوقف عليها ثم يقول لسيئاته كوني حسنات
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر
الله عليه في الآخرة قال القرطبي وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله صلى
الله عليه وسلم لا يستر الله على عبده في الدنيا الا ستره يوم القيامة خرجه مسلم
قال الغزالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ما بين شحمتي اذني
احدهم مسيرة خمسمائة عام فما ظنك اذا شاهدت مثل هؤلاء ارسلوا اليك
ليأخذوك الى مقام العرض وتراهم على عظم اشخاصهم منكسين لشدة اليوم ثم
ذكر حديث شهادة الاعضاء على العبد وقوله لاعضائه بعدا لكن وسحقا

وعنكن

وعنكن كنت اناضل فنعوذ بالله من الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء
قال الغزالي الا ان لله تعالى وعد المومنين ان يستر عليهم ولا يطلع غيرهم عليهم
ثم استدل على ذلك بحديث النجوى المتقدم ∴

باب
∴ فيما جاء ان اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة ∴

روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس في الدماء وروي
عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلواة فان قبلت منه
نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وقد رواه ابو داود والترمذي
والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلوة قال يقول ربنا
عز وجل لملائكته انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت
له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع
قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وهذا لفظ ابي داود
وخرجه ابن ماجة ايضا **وروي** عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلوة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود
قال الحديث حسن والعمل على هذا عند اهل العلم **وروي** ابو داود الطيالسي في مسنده
بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
الرجل الصلوة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني
فترفع واذا اساء الصلوة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلوة ضيعك
الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وروي ابن نعيم في
الحلية عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخلوا
الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على امر اذا انتم فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
وان اثقل الصلوة على المنافقين العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا وخير الصدقة
ما كان على ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك
وادناك ادناك **فصل** قال المحاسبي رحمه الله فتوهم نفسك وقد نوديت باسمك ابن فلان بن فلان

هلم الى العرض على الملك الديان وقد وكلت الملايكة باخذك وقربك الى الله تعالى
لم يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد بالدعاء اذ قرع قلبك فعلمت
انك المطلوب فارتعدت فرايصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك
تتخطى الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع اليك الخلايق ابصارهم
وانت في ايدي الملايكة وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم
نفسك وانت بين يدي ربك وفي يدك صحيفتك مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها
ولا مخبات اسررتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر ذليل وليت
شعري باي لسان تجيبه حين يسالك عن قبيح فعلك وعظيم جرمك واي قلب يحمل
كلام الملك الجبار في عظمته وقد سمعت كلامه وذكرت ذنوبك فتوهم نفسك
بهذه الهيبة والاهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك وكم من بلية قد كنت
نسيتها وكم من عمل طيب ظننت انه قد سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك
الموقف وكم من سيئة قد كنت اخفيتها اظهرها وابداها بعد ان كان املك
فيه عظيما فيا حسرة قلبك وتاسفك على ما كنت فيه من طاعة ربك حتى اذا
كرر السوال تذكرت كل بلية ونشر كل خفية فاجهدك الكرب وبلغ الحياء منك منتهاه
ليحق الحق امره وقلة حياك منه وقلة اكتراثك باطلاعه عليك وتوهم نفسك
بعد المسايلة وقد بدا لك احد امرين اما العفو والرضى ام الغضب فاما ان يقول لك
عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقد غفرت لك كبير جرمك
وتقبلت يسير احسانك فيستطير بالفرح والسرور قلبك ويسفر لذلك وجهك فتوهم
نفسك وقد قال لك فبدا اشراق السرور ونوره في وجهك فابيض لذلك بعد كابته
وتوهم فرحتك برضاه عنك حين سمعته يقول لك ذلك كدت ان تموت فرحا وسرورا
وكيف بك لو قد سمعت من الله الرضى فامن خوفك وسكن حزنك وحق املك وايقنت
بفوزك ونعيمك وتوهم نفسك وقد خرجت على الخلايق بوجهك قد حل به
الكمال والجمال والحسن كتابك في يمينك اخذ بضبعيك ملك ينادي على روس الخلايق هذا
فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا لقد شهد الله سبحانه بالرضى عنه
جميع خلقه وحقق حسن الظن بربك واني في هذه المنزلة غدا على روس الخلايق لو عقلت

من المنزلة

من المنزلة عند العباد بطاعتك والتصنع لهم في الدنيا فان من ترك التصنع وطلب
المنزلة عنده بطاعة ربك وعاملته وحده عوضه المنزلة الكبرى على رءوس
الخلايق فشهر برضاه عنك وولايته اياك فتوهم نفسك وانت تتخطى
الرقاب بكتابك في يمينك بجمال وجهك ونوره وفرحة قلبك وسروره وقد
شخصت الابصار اليك وغبطك اهل ذلك الجمع فليعظم في ذلك املك فانه ان تفضل
عليك بذلك نلت الدرجة العليا وان كان غير ذلك فلا تامن ان يقول لك عبدي
انا عليك غضبان فلا اغفر لك عظيم ما اتيت ولن اتقبل منك ما عملت وان يقول لك
عند بعض ذنوبك العظيمة وعزتي وجلالي لا تذهب بها مني فتوهم نفسك
ان لم يعف عنك وقد قال لك وامر الزبانية فلا تقدر ان يخفف عنك غضبه
لغضب الله تعالى متقربون اليه بالعنف وادخال الذل والهوان عليك فتوهم في
ذلك هذا الخطر حذر احد الامرين فصل وخرج ابو داود عن عايشة رضي
الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال اما
في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل
وعند تطاير الصحف حتى تعلم ان يقع كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز فصل عن بيان قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث النجوى المتقدم في قول الله سبحانه لعبده اني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال القرطبي هذا نص في تخلف الوعيد
منه سبحانه على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من
المومنين والعرب تمتدح بخلف الوعيد حتى قايلهم ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي
ولا يختشي من صولة المتهدد وانى متى اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قال ابن العربي انه كذلك عند العرب واما مالك الملوك سبحانه القدوس
الصادق فلا يقع ابدا خبره الا وفق مخبره كان ثوابا او عقابا والذي قاله المحققون في
ذلك قول بديع وهو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها
الشريعة وبينتها البارع في ايات اخرى كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ذكرت النار فبكيت فهل

وبقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية
وبالشفاعة التي اكرم الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

باب ما جاء أن الله سبحانه يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان وذكر ظل الأمن

روى مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد في رواية ولو بكلمة طيبة وروى البخاري
والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال القرطبي ان الله سبحانه يحاسب المكلفين
بنفسه ويخاطبهم معا وكما لا يحاسبهم واحدا واحدا ويروى عن علي رضي الله عنه وقد
سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة
واحدة وخرج الترمذي وابن المبارك عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يجاء بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له أ
أعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
فتركته اكثر ما كان فارجعني آتيك به فيقول أرني ما قدمت فيقول يا رب
جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني آتيك به فاذا عبد لم يقدم خيرا
فيمضى به الى النار قال الترمذي حديث حسن صحيح قال القرطبي قوله ما منكم من
احد مخصوص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
ونحوه من الاحاديث وبقوله سبحانه يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام

فصل روى ابو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه
شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة خرجه ابو محمد عبد الحق

باب في إرضاء الله سبحانه الخصماء في الآخرة

قال القرطبي ورويناه في الاربعين وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقيل له ما يضحكك يا رسول الله قال رجلان
من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله
تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم فقال الله تعالى للطالب حقه
ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه فقال ومن يملك ثمن ذلك قال انت
قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فان الله يصلح ما بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنه قال يجيء المؤمن يوم القيامة قد اخذه صاحب الدين
فيقول ديني على هذا فيقول الله تعالى انا احق من قضى عن عبدي قال فيرضى
هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابي الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل
قال بلغني ان الله اوحى الى بعض انبيائه بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وما
يكابدون في طلب مرضاتي أتراني انسى لهم عملا كيف وانا ارحم بخلقي لو كنت
معاجلا بالعقوبة احدا او كانت العجلة من شأني لعاجلت بها القانطين
من رحمتي لو يرى عبادي المؤمنين كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم
بالخلد المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي قال القرطبي وهذا الفضل
من الناس من اراد الله رحمته فيشفع له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين
الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن الذنب فلم
يعد اليه كذا تأوله ابن حامد وهذا انما يكون لمن كان له خبيئة
حسنة من عمل صالح ينفع الله به ويرضي خصمه كما تقدم ولو كان هذا عاما
في جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه ينادي مناد

من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد انا ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي هو من هذا المعنى ويوجد على
عمومه ما ذكر احد النا

باب اول ما يقضى فيه بين الناس في الدماء

روى مسلم والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في
الدماء وروى محمد بن كعب القرظي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بينهم في الدماء يأتي كل قتيل قتل في
سبيل الله فيأمر كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه فيقول يا رب سل
هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون
العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله تعالى وجهه مثل نور الشمس ثم
تشيعه الملائكة الى الجنة ثم يأتي كل من قتل على غير ذلك يأتي كل من قتل يحمل راسه
وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم
فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى
قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شاء عذبه
وان شاء رحمه وروى الغيلاني ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان عن ابي بكر محمد بن
عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي بسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول معلق راسه باحدى
يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله
سبحانه هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه
موقوفا عن ابن مسعود وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة وراسه بيده واوداجه تشخب
دما يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث غريب

باب ما جاء في اثم من راى منكرا فلم يغيره وفي ثواب من امر بمعروف او نهى عن منكر

وروى ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا يغفر

قال لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره
ولا يقفن احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا لم
يدفعوا عنه وروى ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك
اذ رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وخفت من
الناس ورواه الحربي بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا راى امر الله عليه فيه مقال فلا يقول
فيه فيقال له يوم القيامة ما منعك اذ رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول اي رب
خشيت الناس فيقال اياي احق ان تخاف وروى الليث بن سعد قال حدثني محمد
بن عجلان ان الوليد النفر واخبره عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الشهداء والانبياء بمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور فقالوا ومن هم يا رسول
الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون في الله في الارض
نصحا فقلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله فكيف يحببون
الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوا الى الله احبهم الله

باب ما جاء ان امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اول من يحاسب واول من يدخل الجنة

روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن
اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون وفي رواية
عن ابن عباس رضي الله عنه فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء
فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء وخرجه ابو داود الطيالسي بمعناه
وخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
الاخرون الاولون يوم القيامة وفي رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة
المقضي لهم قبل الخلائق وفي رواية المقضي بينهم هذا الحديث مسلم

باب في كثرة الخلق يوم القيامة

قال القرطبي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال يكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرون صفا طول كل صف مسيرة
اربعين سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين الف سنة فقيل يا رسول الله كم
المومنون قال ثلاثة صفوف فقيل له والمشركون فقال مائة وسبعة عشر صفا
فقيل فما صفة المومنين من الكافرين قال المومنون كالشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود ذكر هذا الحديث القتيبي في عيون الاخبار له قلت ويشهد لصحته حديث
بعث النار وقد روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا آدم اخرج بعث النار قال يا رب وما بعث
النار قال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين في النار وواحد الى الجنة قال
فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا
ذلك الرجل فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل الحديث

باب ما جاء في كثرة امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن يدخل الجنة بغير حساب

روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا وروى البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يأتي معي من امتي يوم القيامة مثل السيل والليل فيحطم الناس حطمة
فتقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع سائر الامم والانبياء وروى مسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرأيت
النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي
سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل انظر الى
الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عذاب الحديث وروى مسلم عن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون
ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة
قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون

في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة سوداء في ثور ابيض وروى
ابو بكر بن ابي شيبة بسنده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيسركم
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيامة ثلثا
اهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا
ورواه مرفوعا عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وروى الترمذي وابن ماجة عن
بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى هذا
حديث حسن وروى الترمذي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا
حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات
ربي قال الترمذي حديث غريب وروى ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين
الفا سبعون الفا قلت يعني والله اعلم بغير حساب كما سيأتي وروى ابو بكر
البزار وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة
بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته
فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام
هذا من الله ما يدرى ما عدده وروى ابو نعيم عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا
فقال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر
ان الله عز وجل قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق عمر هذا حديث غريب من حديث قتادة عن انس تفرد به عن قتادة ابو هلال
واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة بصري وما وقع في الاحاديث من ذكر الحثية والحفنة
والحثية فهو لا على الجارحة وليس كما يفهمه في المخلوقات تعالى الله عن ذلك

الحفنة

فلا يشبهه شيء سبحانه ولا يشبه شيئا فالواجب اعتقاد التنزيه ولا سبيل الى التكييف
والتشبيه واسند القرطبي في تذكرته عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم
يجد له خلقا ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين ورجل دعا بشراب
فلم يقل له ايهما تريد وقال ابن مسعود من احتج ببنتين من الاخ ابنتان او
اختين فلا يدخل الجنة بلا حساب قال القرطبي في تذكرته وقلت من
الزيادات بعد الاربعين لاسماعيل بن عبد الغافر رحمه الله تعالى قال حدثنا الحسين
بن علي حدثنا يزيد بن هارون عن داود ابن ابي هند عن الشعبي عن ابي ليلى عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلة واحدة ينفعها
المومن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل بن طالب
العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب

باب ما ينجي من اهوال يوم القيامة

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس
فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله سبحانه
فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينجيه الله من كرب
يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه
انجاه الله من كرب يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن ابي مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز
وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عنه وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع
الناس فكنت انظر المعسر واتجاوز في السكة او في النقد فغفر له فقال ابو مسعود
وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري
وروى مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال
اني معسر فقال آلله قال آلله قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه من كرب

يوم القيامة

يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وروى مسلم عن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله اي في ظل
عرشه كذا جاء مفسرا في حديث وقال انس رضي الله عنه من انظر مديونا فله بكل
يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه وروى الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة واخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت
عيناه وروى ابو نعيم الحافظ في حليته عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف كانوا
اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا في فضول الدنيا
وفي رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وروى ابو نعيم عن سفيان
الثوري عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله تصلي جالسا فما اصابك قال
الجوع يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فان شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع
اذا احتسبه في دار الدنيا وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع الاكبر
ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم القران فقام به يطلب به وجه الله
ورجل نادى في كل يوم وليلة خمس مرات للصلاة يطلب وجه الله وما عنده وعبد
مملوك لم يمنعه رق الدنيا عن طاعة ربه وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن
عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد
المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض
روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر
فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا

كلما دنى حلقة لهم فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاجلسه الى
جنبه ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المومنين ولا يكلمونه فجاء
ته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج
النار وشررها بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت
رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأ
خذه بيده فادخله على الله سبحانه ورأيت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل
شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي
قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقل ميزانه ورأيت رجلا من المسلمين قائما على شفير
جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي هوى في النار
فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا
من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن
رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويتعلق احيانا
فجاءته صلاته علي فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي
انتهى الى ابواب الجنة فغلقت دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت
له الابواب قال القرطبي رحمه الله تعالى هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة
تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد يحتج منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير
الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال
الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عنه وقد تقدم اول الكتاب وروى ابو هدبة
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جائعا او
كسى عريانا او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وخرج الطبراني
عن سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة

قال القرطبي

قال القرطبي في الفصل تحقيق لهذا الباب وجامع له قوله سبحانه
يوفون بالنذر الى قوله سبحانه فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله تعالى في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت والآيات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون وتقدم
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما جاء
في ذلك من الآثار قلت قال السمرقندي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من يدخل الجنة سواء الناس في الحساب من امر بالجهاد وحض عليه وروى
ابو عمر بن عبد البر في شعباء الصدور له عن يحيى بن سابق المدني قال قال ابو حازم
بلغني انه من قال اذا ادام غم من اذانه لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك
الا وجهه اللهم انت الذي مننت علي بهذه الشهادة وما شهدت بها الا لك ولا
يتقبلها مني غيرك فاجعلها لي قربة عندك وحجابا من نارك واغفر لي ولوالدي
ولكل مومن ومومنة بك برحمتك انك على كل شيء قدير الا ادخله الجنة بغير
حساب وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه الا
يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله
والناس في الحساب هذا حديث رواه ابن حبيب في غير صحيحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله من خلقه وجوها خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الاجر ويعدون الجود مجدا
والله يحب مكارم الاخلاق قلت ولجيد ابي عمر بن عبد البر في كتابه بهجة المجالس وانس
المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا اخلقهم لحوائج الناس هم الآمنون
يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في
الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع اليهم الناس في حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله
تعالى هذا الحديث رواه ابن نعيم والقضاعي في مسند الشهاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة قضيت له او لم تقض غفر الله له

ما تقدم من ذنبه وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال ابن الفاكهاني
في شرح الاربعين حديثا ورويناه في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه
المسلم قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وفي هذا الحديث زيادة وما تأخر. وفي مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم
كتب الله بكل خطوة سبعين حسنة ومحى عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته
على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن جعل
الله له شعلتين من نور يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة هذا الحديث رواه
الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق
ما بين الخندق والخندق ما بين السماء والارض هذا الحديث رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وروى
الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعم اخاه حتى
يشبعه واسقاه حتى يرويه ابعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة
خمسمائة عام وذكر ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
انه قال من سقى مسلما شربة ماء باعده الله من جهنم شوط فرس بعيد حضره وروى
ابو نعيم عن ابن المبارك بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتعش حقا بلسانه
اجرى الله اجره حتى ياتي الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه قال ابن حبيب حقا عمل به
بعده واسند ابن المبارك عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسح راس يتيم كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين
حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات هذا الحديث رواه ابو
يعلى والبزار وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من موجبات
المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم واشباع جوعته وتنفيس كربته هذا الحديث
رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نفس

قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله
في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه
وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن
فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن
ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انتعش بلسانه اجرى الله اجره حتى ياتي يوم القيامة فيو
فيه ثوابه هذا الحديث رواه الطبراني في مكارم الاخلاق وقد تقدم من رواية ابي نعيم
قال الغزالي في الاحياء قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما مريضا فاشتهى
سمكة طرية فحملت اليه على رغيف فقام سائل الى الباب فامر بدفعها اليه
ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته
وآثر على نفسه غفر الله له ورويناه في سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد
حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه
بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم
احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك
مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة هذا الحديث رواه ابو منصور الديلمي في
مسنده الفردوس وروى الطبراني في كتاب مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم من اجره على الله
فيقال ومن ذا الذي اجره على الله فيقول العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا فيدخلونها
بغير حساب وروى ابو نعيم في حليته عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول المهاجرون هم السابقون للشفاعة فتقول الملائكة لو علي ربهم عز وجل والذي نفسي
بيده انهم ليأتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة فيقول
لهم الخزنة من انتم فيقولون نحن المهاجرون فتقول لهم الخزنة هل حوسبتم فيجثون
على ركبتهم وينثرون ما في جعابهم ويرفعون ايديهم فيقولون اي رب افبهذا
نحاسب لقد خرجنا الاموال والاهل والولد فيجعل الله تعالى لهم اجنحة من ذهب
مخصوصة بالزبرجد والياقوت فيطيرون حتى يدخلون الجنة فذلك قوله تعالى
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال صهيب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم بمنازلهم في الجنة اعرف منهم بمنازلهم
في الدنيا وروى ابو نعيم بسنده عن عمرو بن قيس الملاءي يبلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر
ولا يكترثون بالحساب رجل قرأ القرءان محتسبا ثم ام به قوما ورجل اذن محتسبا
ومملوك ادى حق الله وحق مواليه فقد قدمنا ما رواه ابو داوود والترمذي وابن
ماجة عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو يقدر وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة
حتى يخيره في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية اخرى
لابي داوود ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه
قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة قلت تقدم اول الكتاب قول النبي
صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه وقد صلى على الجنازة ان ذلك يحزنك فلا تحزن
في نظر الله سبحانه قلت وبالجملة فمن احسن ما بينه وبين الله سبحانه باتباع
اوامره واجتناب نواهيه ولازم التقوى لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة الاية وقد قال
تعالى سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
وقد قال تعالى فيهم وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة والمراد بالحسنى في الاية الجنة
والزيادة النظر الى وجه المولى سبحانه وقال ابو سليمان الداراني ما تغرغرت عين
بمائها الا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة فان سالت دموعه

الصبا بدور

الصبا بدور فطفئت منها بحار النيران ولو ان رجلا بكى في امة ما عذبت تلك الامة وقالت
عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك بغير
حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وقد قدمنا اول الكتاب في باب الرجاء كثيرا
من هذا المعنى فلينظر هناك وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن محمد بن واسع
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحرم
النار على كل هين لين سهل قريب والخوف من الله سبحانه واصل كل خير قال
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية وروى ابو نعيم عن مسعر
بن كدام عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت
والزبرجد جلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي
منادي الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله
تعالى اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم ذلك اليوم حتى تدخلوا الجنة وروى
البزار قال حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون قال حدثنا عبد الوهاب ابن عطاء عن عوف
عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن الله عز وجل قال لا اجمع على عبدي خوفين
ولا امنين ان اخفته في الدنيا امنته في الاخرة وان امنته في الدنيا اخفته في الاخرة قال
قال البزار وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ايضا الترمذي الحكيم
بسنده عن الحسن وقد تقدم هذا اول الكتاب وروى مالك في الموطأ عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين
فقال انظرا ما يقول لعواده فان هو اذا جاءوه حمد الله واثنى عليه رفع ذلك الى الله
عز وجل وهو اعلم فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل
له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته قال ابو عمر بن عبد البر هذا
الحديث اسنده عباد بن كثير وهو ضعيف قال ثم ذكر ابو عمر في طريق اخرى فقال فان
انا توفيته فله الجنة وان انا اقمته من تلافه فليستانف العمل قال ابو عمر وقد روي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى باسناد جيد او نحوه

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يبتلى في
جسده الا امر الله الحفظة فقال اكتبوا لعبدي مثل ما كان يعمل وهو صحيح ما كان مشدودا في
وثاقي فيه وروى مالك في الموطا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
وروى ابو عمر بن عبد البر من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والانبياء بمنازلهم
او لمكانهم من الله عز وجل قال في الرواية نبي الله منهم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا
بروح الله من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور وانهم
لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن عمر وهذه الاثار كلها قد ذكرنا اسانيدها في
التمهيد **قلت** وهذا الحديث ايضا خرجه ابو داود والنسائي وخرجه ايضا ابن المبارك
في رقائقه بسنده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس
فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
النبيئون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعرابي انعتهم لنا
يا رسول الله قال هم اناس من ابناء الناس لم تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله
وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم
نورا يفزع الناس يوم القيامة وهم لا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون
وروينا عن مسلم ابن يسار انه قال مرضت مرضة فلم يكن في عملي شيء اوثق في نفسي
من قوم كنت احبهم في الله سبحانه وقال ما من عمل شيء اما وانا اخاف ان يكون قد دخله
ما يفسده الا الحب في الله وروينا عن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تبارك وتعالى المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي **وحدث** ابو عمر
بن عبد البر بسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة
لتطفئ عن اهلها حر القبور وان الصدقة لتطفئ غضب الرب **وقال** النبي صلى الله عليه
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وعن الامام في حديث الاحكام لابن دقيق العيد
قال وعن يزيد بن حبيب ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول
سمعت

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس
او قال حتى يحكم بين الناس قال يزيد وكان ابو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدق فيه بشيء
ولو كعكة او بصلة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه يعني
البخاري ومسلم **قال الشيخ** ابن ابي جمرة ولا يلهم للصدقة الا من سبقت له سابقة
خير قال ابن عمر في التمهيد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما
احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على بنيه وكان في ظل الله يوم لا ظل الا ظله
وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة وآفة قال عياض في المدارك قال زياد
بن عبد الرحمن رحمه الله يوما بمجلس الامير هشام فغضب الامير على بعض خدمه وامر بقطع
يده فقال زياد اصلح الله الامير ان مالك بن انس حدثني في خبر رفعه ان من كظم غيظا يقدر
على انفاذه ملاه الله تعالى امنا وايمانا يوم القيامة فسكن غضب الامير وقال والله ان مالكا
حدثك بهذا فقال زياد والله ان مالكا حدثني به فامر الامير بمسك على الخدام

باب منه فصل

روى ابو نعيم في الحلية عن وهيب بن الورد قال بلغنا والله اعلم ان موسى عليه السلام قال
يا رب اوصني قال اوصيك بي قالها ثلاثا كل ذلك يقول اوصيك بي حتى قال في الاخرة
اوصيك ان لا يعرض لك امر الا اثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم ارحمه
ولم ازكه **قال** القرطبي في تذكرته خرج الحيا نشيم القرشي من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيامر الله تعالى
جبريل ان ياتيهم فيسالهم من هم فياتيهم فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى
ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبيي صلى الله عليه وسلم **وخرج** عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب
من نور ثم ينادي مناد اين الفقهاء واين الائمة واين المحدثون اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن
حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب **قلت** ورايت في بعض كتب التذكير ما نصه
ذكر في بعض الاخبار ان العلماء اذا اتوا القيامة تكون وجوههم كالشمس الضاحية وانوارهم
بين ايديهم وبيد كل واحد منهم لواء من نور الجنة يضيء له مسيرة خمسمائة عام وتحت لواء
العالم كل من اقتدى به وعلمه وكل من احبه في الله تعالى وينادي مناد **هؤلاء** احباء الله هؤلاء

هؤلاء أولياء الله الذين هم خلفاء الأنبياء الذين علموا عباد الله هؤلاء الذين دعوا إلى الله هؤلاء
أيمة الهدى فإذا دنوا إلى الصراط وضع على رأس كل واحد منهم تاج من نور الجنة لو وضع ذلك
التاج في السماء السابعة العليا لخرق نوره إلى الأرض السابعة السفلى ويكسى كل واحد منهم
حلة من حلل الجنة لو نشرت تلك الحلة بين السماء والأرض لغطى نورها نور الشمس ولمات الخلق
شوقا إلى من يلبسها ولامتلأت الأرض والبحار من رائحة المسك وينزل على رأس كل واحد منهم
عمامة تقيه من حر جهنم ومن حر الشمس قال وذكر في بعض الأخبار أن حملة القرآن
يحشرون يوم القيامة على كثبان المسك وأنوار وجوههم تغشي الأبصار فإذا أتوا إلى الصراط
تلقتهم الملائكة الذين وكلوا بحملة القرآن فيأخذون بأيديهم وتوضع التيجان على رؤوسهم
والحلل على أجسادهم وتقرب إليهم خيل من نور الجنة عليها سرج المسك الأذفر مجهزة
من اللؤلؤ والياقوت فيركبونها فتطير بهم على الصراط ويجوز في شفاعة كل واحد منهم
مائة ألف ممن استوجب النار وينادي مناد هؤلاء أحباء الله هؤلاء أولياء الله الذين قرؤوا
كتاب الله وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم أحباء الله في الدنيا أحبهم الله سبحانه
وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان اتبع علما وهذا وخيل علمه وهذا
رحمه أو هذا الأول إن الله تعالى يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم
الرحيم يجيء يوم القيامة وإن نوره قد أضاء يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري
وقد تقدم قبل هذا الباب حديث يشعر بذلك وروى أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم بسنده
عن عبد الله بن داود قال إذا كان يوم القيامة عزل الله تبارك وتعالى العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا
الجنة على ما كان فيكم إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم وزاد غيره في هذا الخبر أن الله
يحبس العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة ويدخل
أهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم
قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرتها لكم وإنما
كنت أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا مانع لما أعطى الله
ولا معطي لما منع. وقد روي نحو هذا المعنى بإسناد متصل أخبرني عبد الرحمن بن مروان
عن أحمد بن سليمان عن ... بن ... عن هشام بن عمار عن ... عن ...

عن موسى

عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن هند عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يا معشر العلماء
إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم
وحدثنا ابن عبد الرحمن بإسناده عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عز وجل العباد يوم القيامة فذكر مثله وأسند أبو عمر
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد
ادخل الجنة ويقال للعالم اشفع للناس كما أحسنت أدبهم قال شيخنا يعني تعليمهم وأسند
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعمة العظيمة ونعمة الهدية كلمة
حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة
قال القرطبي وفي الخبر أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل يا شيخ ما أنصفت غذوتك
بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني أما إني لا أكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك
ما كان فيك وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فإذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت
ركبتاه الحديث وحدث أبو بكر بن الخطيب بسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا بلغ العبد أربعين سنة أمنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص
فإذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه الحساب فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه لما يحب فإذا
بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته ونادى مناد من السماء هذا
أسير الله في أرضه.

باب ما جاء في شهادة جوارح الإنسان عليه يوم القيامة

قال الله سبحانه اليوم نختم على أفواههم الآية وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية
وقال حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم الآية وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس
في الظهيرة ليست في سحاب دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية ... أحدهما قال فيلقى العبد
فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس
وتربع فيقول بلى قال فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول إني أنساك كما نسيتني ثم
يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك

وأزوجك

ترأس وتربع فيقول بلى أي رب فيقول أفظننت أنك ملاقي قال فيقول لا فيقول فإني أنساك
كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك
وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال ها هنا إذا ثم يقال الآن نبعث
شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي
فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه **وذلك المنافق** وذلك سخط
الله عليه **وروى** أبو بكر بن أبي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام الغطاء وأول من يتكلم من
الإنسان فخذه وكفه **ورواه** الترمذي الفدام مصفاة الكوز والإبريق قاله الليث
قال أبو عبيدة يعني أنهم منعوا من الكلام حتى تتكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام
الذي يجعل على الإبريق قال سعيد في أفواههم أي يؤخذ على ألسنتهم وهذا مثل
وروى مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم **قال من مخاطبة** العبد ربه يقول
يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول
كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه
ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت أناضل **وروى** عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له ربه سبحانه يوم القيامة ألم أجعل
لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع أفكنت
تظن أنك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن
صحيح غريب وقد تقدم لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مطولا **قوله** وتركتك
ترأس أي رئيسا على قومك وتربع أي تأخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم وروى البخاري
عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال
له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت
ما هو أيسر من ذلك **وروى مسلم** وقال بدل قد كنت كذبت قد سئلت ما هو أيسر من ذلك
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

بالكافر

يقول

يقول إني لا أعلم آخر رجل من أمتي يجوز الصراط رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين
يضربه أبواه تزل يده مرة فتصيبها النار وتزل رجله مرة فتصيبها النار قال فتقول
له الملائكة أرأيت إن بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا أتخبرنا بكل عمل عملته
قال فيقول إي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئا قال فيقولون له قم فامش سويا فيقوم
فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون أخبرنا بأعمالك التي عملت فيقول في نفسه إن
أخبرتهم بما عملت ردوني إلى مكاني قال فيقول لا وعزته ما أذنبت ذنبا قط قال
فيقولون إن لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينه وشماله هل يرى من الآدميين ممن
كان يشهده عليه في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه
ورجلاه وفخذاه بعمله فيقول إي وعزتك لقد عملتها وإن عندي العظائم المقربات
قال فيقول الله له اذهب فقد غفرت لك **فصل**
قال القرطبي والغزالي وإذا عرف أمر الحساب فيجب على كل مسلم البدار إلى محاسبة
نفسه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
وزنوها قبل أن توزنوا وإنما حسابه لنفسه أن يتوب على كل معصية قبل الموت توبة
نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة
ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت
ولم تبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فإن مات قبل رد
المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق
بلبته هذا لفظ القرطبي **وأما** عبارة الغزالي في الإحياء فإنه قال ولا تغفل عن التفكر
في الميزان وتطاير الكتب إلى الشمائل والأيمان فإن الناس بعد السؤال **ثلاث** فرق
فرقة ليست لهم حسنة فيخرج عنق من النار أسود فيلتقطهم لقط الطير الحب
وينطوي عليهم فيلقيهم في النار وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها
وقسم لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون
إلى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغلهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها
ويبقى قسم ثالث وهم الأكثر خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم

لا يخفى على الله تعالى الغائب حسناتهم وسيئاتهم ولكن ليبين الله الايقاع فهم
حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الصحف والكتب
والكتب منطوية على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى
الكتب اتقع في اليمين او في الشمال ثم الى جانب لسان الميزان ايميل الى جانب الحسنات
او السيئات وهذه حالة هائلة تطيش منها عقول الخلائق **ثم قال الغزالي**
واعلم انه لا ينجو من خطر الحساب والميزان الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن فيها
بميزان الشرع اعماله واقواله وخطواته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل
معصية قبل الموت بتوبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله
سبحانه ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من كان تعرض له بلسانه ويده وسوء الظن
بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم تبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة
بغير حساب ان شاء الله تعالى ثم قال بأثر كلام نقله عن انس رضي الله عنه فاتقوا الله
عباد الله في مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم
وباساءة الخلق معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع **ومن**
وجبت عليه المظالم وقد تاب عنها او منها وعسر عليه استحلال اربابها فليكثر
من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الاخلاص
بحيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعسى ان يقربه ذلك الى الله سبحانه فينال به فضله
الذي ادخره لعباده المومنين في دفع مظالم العباد عنهم كما رواه انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيقول الله سبحانه للطالب ارفع راسك
فانظر الى الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة مرتفعة وقصورا من
ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا قال لمن اعطى
ثمنه قال يا رب اني قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله الجنة
الحديث وقد تقدم **فصل** قلت ورأيت في بعض التذكير قال كان
بعض الخائفين يأخذ لوحا ودواة ويجعلهما بازائه فاذا تكلم بكلمة كتبها في اللوح
ويقول لنفسه من يا لها هذه اتكتبها عليك الملك فاذا غربت الشمس وصلى المغرب

وضع اللوح

وضع اللوح بين يديه وجعل يقرؤه ويبكي ويقول يا نفسي كأني بك قد سئلت
عن هذه كله واخاف انك بكل كلمة من هذه كلها تدخلين النار ولا يزال يبكي
حتى لا يجد بكاء ويغشى عليه فاذا افاق اخذ اللوح ونقل ما فيه في قرطيس(?) و
وهو يقول يا الله عفوك ولطفك ورفقا بعبدك **فلم** يزل ذلك
دأبه حتى توفي رحمه الله فرءاه بعض الصالحين في المنام في حالة حسنة فسأله عما
لقي من الله عز وجل فقال وهل يلقى من الكريم الا الكرم جعل محاسبتي لنفسي في
الدنيا بدلا من الحساب في الاخرة وجعل دموعي التي بكيت في الدنيا انهارا تروي يوم
العطش الاكبر وتعقل(?) الكريم على قنطرة(?) الصراط ودخول الجنة ومن علي بالفضيلة
العظيمة والزيادة الكبرى بالنظر الى وجهه الكريم سبحانه وروى ابو نعيم في
حليته عن القاضي شريح انه قال حدثني البدريون رضي الله عنهم منهم عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل
بشبابه طاعة الله الا اعطاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا ثم يقول الله تعالى ايها
الشاب التارك شهوته لي المتبذل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي **قال**
القرطبي قال بعض العلماء ذكر الله سبحانه الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي
بعضها يدل على ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة بغير الحساب فصار الناس اذا
ثلاثة فرق **فرقة** لا يحاسبون اصلا **وفرقة** يحاسبون حسابا يسيرا **وفرقة** تحاسب
حسابا شديدا وهذه الفرقة منهم كفار ومنهم مومنون

باب ما جاء في شهادة هذه الامة للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

اذا سئلوا قال الله سبحانه فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين **قال** الله سبحانه فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون **وقال** سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب قال ابن عطية الاشارة بهذا اليوم الى يوم القيامة وخص
الرسل بالذكر لانهم قادة الخلق وهم المكلمون اولا **ماذا اجبتم** معناه ماذا
اجابتكم الامم واختلف وهذا السؤال للرسل عليهم الصلاة والسلام انما هو لتقدم الحجة

على الامم واختلف في معنى قولهم عليهم الصلاة والسلام لا علم لنا فقال القرطبي
ذهلوا لهول المطلع وضعف بعض الناس هذا المنزع بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع
وقال ابن عباس معناه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب وقول ابن عباس
حسن وهو اصوب هذه الاقوال لانه خرج على التسليم لله تعالى ورد الامر اليه سبحانه
اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال فردوا التسليم والخضوع لعلمه الجليل
قاله مكي وهذا هو اختيار الطبري وروى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب
فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ وذلك قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل
وخرجه ابن المبارك في رقائقه مسندا باطول من هذا فقال حدثنا رشدين بن سعد اخبرنا
ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع
الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه سبحانه
ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغته جبريل فيدعى
جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب فيخلى عن اسرافيل ويقال
لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم
جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون
قد بلغناه الامم فيدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق
ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون انا قد بلغنا مع شهادتك
فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فيدعى امة احمد صلى الله عليه وسلم
فيقول اتشهدون ان رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه وفي نسخة اتشهدون
ان الرسل قد بلغت الامم فيقولون نعم فتقول الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا
فيقول الله عز وجل كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت
الينا رسولا وانزلت علينا كتابا وقصصت علينا فيه ان قد بلغوا فشهدنا بما عهدت
الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا

وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابن انعم بلغني انه يشهد يومئذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة
على اخيه

باب ما جاء في عقوبة مانع الزكوة وفضيحة الغادر والغال يوم القيامة

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار
فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر
ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر
عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر
والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح
لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه
بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالخيل الحديث رواه البخاري بمعناه وخرجه مسلم ايضا بمعناه
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولا صاحب كنز لا يفعل فيه
حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه
فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فانا عنه غني فاذا راى انه لا بد منه سلك يده في
فيه فيقضمها قضم الفحل وفيه قال رجل يا رسول الله ما حق الابل قال حلبها على الماء
واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها في سبيل الله وفي رواية عن جابر ولا من صاحب
مال لا يؤدي زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا اقرع يتبع صاحبه حيثما ذهب
وهو يفر منه ويقال هذا مالك الذي كنت تبخل به فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده في فيه

وجعل يقضمها كما يقضم الحمار قال ابو نعيم في حليته وعن ابي ذر رضي الله عنه قال ان
خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي انه ايما ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر
على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله عز وجل واسند ابو نعيم عن صهيب رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة الا من قال بالمال هكذا وهكذا
بيمينه وبيسره وعن حمزة بن صهيب ان صهيبا رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير
فقال له عمر رضي الله عنه يا صهيب انك تطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال
فقال صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خياركم من اطعم الطعام ورد
السلام فذلك الذي يحملني على ان اطعم الطعام وفي رواية انهم عتب عليه كونه لا يمسك
شيئا الا انفقه فقال له صهيب اما قولك اني لا امسك شيئا الا انفقته فان الله تعالى
يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه فيقول انا مالك انا
كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وروى مسلم والبخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول
وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء
يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع
تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها
صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك من الله شيئا قد ابلغتك وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول

صح شدقيه

اذا جمع

اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال
هذه غدرة فلان بن فلان وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا
من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة قال القرطبي
لما ذكر بفضيحة الغادر والغادر جعل الله تعالى هذه العقوبات حسب ما يعهده البشر
ويفهمونه وكانت العرب في جاهليتها ترفع للغادر لواء في المحافل وهو اسم الحج وكذلك
يطاف بالجاني مع جنايته وروى ابو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون
بغنائمهم فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان
فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان
تجيء به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجيء به يوم القيامة فلن اقبله منك وروى
علي بن سليمان المرادي في الاربعين له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر يزن
سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوي بها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى
معه ثم يكلف صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما
غل يوم القيامة قال القرطبي وفي قوله صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر
لواء يوم القيامة دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزي وفضيحة
يعرف بها اهلها ومنها الوية حمد وثناء وتشريف وتكريم قال صلى الله
عليه وسلم لواء الحمد بيدي وفي رواية لواء الكرم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار قال
القرطبي فعلى هذا من كان اماما او راسا في امر ما معروف فانه يكون له لواء يعرف به خيرا
كان او شرا وقد يكون للصالحين والاولياء الوية يعرفون بها ينوه بها بهم واكراما
لهم والله سبحانه اعلم وقد قال ابو حامد في الدرة الفاخرة وفي الحديث الصحيح
ان مما يقضي الله تعالى في الدماء وان مما يعطي الله اجورهم الذين ذهبت ابصارهم
ينادي يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احق من ينظر الينا ويستحي
الله منهم ويقول اذهبوا الى ذات اليمين وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد شعيب

الوية

شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم ملايكة النور ما يحصي عددهم
الا الله سبحانه يزفونهم كما تزف العروس فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف
وصفة احدهم الحلم والصبر كابن عباس رضي الله عنهما ومن ضاهاه من هذه الامة
ثم ينادى اين اهل البلاء يريد الجذ ومبين فيحييهم الله سبحانه بتحية بالغة ثم يامر
بهم الى الذات اليمين وتعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد **ايوب عليه السلام** وصفتهم
الصبر والحلم **ثم** ينادى اين الشباب المتعففون فيوتى بهم الى الله سبحانه فيرحب
بهم ويقول سبحانه ما شاء ان يقول ثم يامر بهم الى الذات اليمين وتعقد لهم راية خضراء
وتجعل بيد **يوسف عليه السلام** ويصير امامهم الى الذات اليمين ثم يخرج النداء
اين المتحابون في الله تعالى فيوتى بهم الى الله تعالى فيرحب بهم ويقول سبحانه ما شاء ان
يقول ثم يامر بهم الى اليمين وتجعل لهم راية صفراء ثم تجعل في يد **هارون عليه السلام**
ويصيروا امامهم **ثم** يخرج النداء اين البكاءون من خشية الله سبحانه فيوتى به الى الله سبحانه
عز وجل فيوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدموع فيومر
بهم الى الذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا بانواع مختلفة هذا بكا
خوفا وهذا بكى ندما وهذا بكى طمعا وتجعل في يد **نوح عليه السلام** فيتهم
العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابكاهم فاذا النداء على رسلك يا نوح من
فتوقف الزمرة **ثم** يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيومر بهم الى الذات اليمين
وتعقد لهم راية مزعفرة وتجعل في يد **يحيى عليه السلام** ثم ينطلقوا امامهم فيهم
العلماء بالتقدم ويقولون نحن علمنا فاتلوا نحن اولى منهم بذلك فيقول الجليل جل
جلاله انتم عندي كانبياء اشفعوا فيمن تشاءون فيشفع في جيرانهم واخوانهم
ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع فيمن
قضى له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او اسقاه شربة ماء حين عطش فليقم
اليه فانه يشفع له وفي الصحيح ان اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء و
تعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد **ابراهيم عليه السلام** فانه اشبه المرسلين
مكابة **ثم** ينادى اين الفقراء فيوتى بهم الى الله سبحانه عز وجل فيقول لهم مرحبا
بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى الذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل بيد عيسى

عيسى عليه السلام ويصير امامهم الى الذات اليمين **ثم** ينادى بالاغنياء فيوتى بهم الى
الى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم خمسمائة عام ثم يامر بهم الى الذات اليمين وتعقد
لهم راية ملونة وتجعل بيد **سليمان عليه السلام** ويصير امامهم الى الذات اليمين وتعقد
وفي الحديث اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادى بالاغنياء واهل الغبطة فيقال لهم ما
شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون ان الله اعطانا ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه
في دار الدنيا فيقال من اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك
عن القيام بحق الله سبحانه والدايب في ذكر الله **ثم** يقال اين اهل البلاء فيوتى بهم انواعا
فيقال لهم اي شيء شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من الافات
والعاهات شغلتنا عن ذكر الله والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب عليه
السلام فيقولون بل ايوب اشد بلاء فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله تعالى والدايب
لذكره **ثم** ينادى اين الشباب العطرة والمماليك فيوتى بهم فيقال لهم اي شيء شغلكم
عن عبادة الله سبحانه في دار الدنيا والقيام بحقه فيقولون اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا
به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك يقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا
فيقال لهم انتم اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام فيقولون يوسف فيقال ما شغله ذلك
عن القيام بحق الله والدايب لذكره **ثم ينادى** اين الفقراء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم
عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا عن القيام بحقه فيقال
لهم من اشد فقرا انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون بل عيسى بن مريم فيقال لهم ما شغله
ذلك عن القيام بحق الله عز وجل والدايب لذكره فمن بلي بشيء من هذه الاربع فليذكر
صاحبه **قال القرطبي** قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده انه
ليخف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة **وقد روى** قاسم بن اصبغ
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخف على
المومن حتى يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا **ذكر** ابن المبارك قال
حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يقصر يومئذ على المومن

حتى يكون وقت الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار ذكره ابو عزيز في غريب القرآن قلت ولكنه كلام الغزالي ان دم ال
الشهداء ارجح من مداد العلماء ولعله من الكلام الذي قد جاء في الخبر انه يوزن مداد العلماء
ودم الشهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قال ومعلوم ان اعلى ما
للشهيد نفسه وادنى ما للعالم مداده فاذا رجح دم الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم
الشهيد من سكين وفنون الجهاد كلا شيء بلا فائدة الى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر
الغزالي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ايدخل الجنة من امتك بغير حساب فقال
نعم من ذكر ذنوبه فبكى

باب ذكر حديث لقيط بن عامر الجامع لجمل من احوال الآخرة

روى ابو بكر ابن ابي خيثمة باسناده الى لقيط بن عامر العقيلي قال خرجت انا وصاحب لي
حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لانسلاخ رجب فاتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس
الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ بعثه قومه
فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او
او يلهيه الضلال الا اني مسؤول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا
وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك
لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بخمس من الغيب لا يعلمها الا
الله واشار بيده قلت وما هي يا رسول الله قال علم المنية قد علم متى منية احدكم
ولا تعلمونه وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم ما انت
طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم
ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا قال وعلم يوم الساعة قلت يا رسول
الله اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم
الناس فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احدا فقال تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر
ابيك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين مع ربك وخلت عليه البلاد
فجعل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مصرع

من مصرع

من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل راسه حتى يستوي
جالسا فيقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب امس اليوم لعهده بالحياة يحسبه
حديثا باهله فقلت يا رسول الله فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح قال انبئك
بمثل ذلك في آلاء الله الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى ابدا ثم ارسل ربك
عليها السماء فلم تلبث عنها الا اياما حتى اشرفت عليها فاذا هي شربة واحدة فلعمر
الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من
الاصواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت وكيف يا رسول
الله ونحن ملء الارض وهو واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك الشمس
والقمر آية صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما ولعمر
الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه منهما ان ترونهما ويريانكم لا تضامون في
رؤيتهما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية
صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها
قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع
وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتنضحه بمثل الحميم الاسود الا ثم ينصرف
نبيكم ويفرغ على اثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار يطأ احدكم الجمرة فيقول
حس يقول ربك اوانه الا فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر
الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول
والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر
قال بمثل ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض وواجهته الجبال
قال قلت يا رسول الله فيم نجزى من سيئاتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة
بمثلها الا ان يعفو قلت يا رسول الله اما الجنة اما النار قال لعمر الهك ان لها
سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية
ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله
فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا
ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون

وخير مثله معه وازواج مطهرة. قلت يا رسول الله ان لنا فيها ازواجا او منهن مصلحات
قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم غير ان لا توالد وذكر
باقي الحديث. وفي هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وسياتي الكلام عليه ان شاء الله
تعالى قوله ازلين قال الزبيدي ازل الله حسبوه على المرعى من ضيق الزمان وشدة
العيش قال والهضبة المطرة الدائمة. وهضبتهم السماء بلتهم بللا شديدا قال
والشربة الجمع شربة في اللينة فيها نبات والمشربة الغرفة. قال والحجمة سواد في مقدم
الانف والاضخم من الكباش الاسود الراس

باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الكوثر

ذهب صاحب القوت وغيره ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما بعد الصراط
قال القرطبي في التذكرة. والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين كلاهما يسمى كوثرا
على ما سياتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما
قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض
قبل قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا والله اعلم قلت
وفي الحديث ما يومئ الى هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض وقوله
اني على الحوض انتظر من يرد علي منكم وسياتي روى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض
عليهم فسيل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من الذهب والاخر
من ورق وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي
نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد النجوم في السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة
المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما اخر ما عليه عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ما
ؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفي الموطا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت اني قد راينا اخوا
ننا قالوا يا رسول الله السنا باخوانك قال بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد

وانا فرطهم على الحوض قالوا يا رسول الله كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك قال
ارايت لو كانت لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا
رسول الله قال فانهم ياتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض
فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم
قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وفي مسلم عن سهل رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب
لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ورواه ابو
سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء
من شرب منه فلا يظما بعده ابدا وفيه مع البخاري من حديث اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني على الحوض حتى انظر من يرد علي
منكم وسيوخذ اناس من دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما
عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم قال فكان ابن ابي مليكة يقول
اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا وان نفتن عن ديننا ورواه مسلم
عن عايشة رضي الله عنها بهذا المعنى وروى مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها
انها قالت كنت اسمع الناس يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان يوم من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا ايها الناس فقلت للجارية استاخري عني فقالت انما دعا الرجال ولم يدع
النساء فقلت اني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض فلا
ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا قال عبد الحق وقال النسائي في هذا الحديث يا ايها
الناس بينما انا على الحوض اذ مر بكم زمرا تفرق بكم الطرق فاناديكم الا هلموا الى الطريق
فيناديني مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وروى مسلم عن عقبة بن عامر

بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد ثم صعد
المنبر كالمودع للاحياء والاموات فقال اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة
الى الجحفة اني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا
فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية اني فرط لكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان الحديث وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من
بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم
ارتدوا على ادبارهم بعدك القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم
فقال هلم قلت اين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وروى مسلم عن حارثة بن وهب
الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضه ما بين صنعاء
والمدينة زاد المستورد آنيته مثل الكواكب وروى مسلم عن شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول
يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وروى مسلم عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه
ناحيتيه كما بين جربا واذرح وفي رواية ابن المثنى ان امامكم حوضي زاد في رواية
اخرى فيه اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا وروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما
تذاد الغريبة من الابل وروى مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قدر
حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني
حتى اذا رأيتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما
احدثوا بعدك وفي رواية عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى فيه اباريق الذ
هب والفضة كعدد نجوم السماء وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم

قال الا اني فرط لكم

قال الا اني لكم فرط على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وايلة كأن
الاباريق فيه كالنجوم وروى مسلم عن ابن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما قال كتبت
الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكتب الي اني سمعته يقول انا الفرط على الحوض قال الزبيدي في الفرط ما سبق
بالجار ما معناه السابق للشيء ذكره الزبيدي من شيء فقال الفرط له والفارط السابق
الى الماء ومن سرح ما سابق وروى الترمذي وابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واكوابه عدد النجوم في السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعثة رؤوسا الدنسة ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم ابواب السدد قال عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث
لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك
لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن رأسي حتى يشعث وعند ابن
ماجة قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته وروى البزار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الانية عدد النجوم اطيب ريحا من
المسك واحلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ ابدا ومن لم
يشرب منه لم يرو ابدا قلت تامل قوله ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا يؤخذ منه ان من لم
يشرب منه انه يخلد في النار وهم الكفار لا من يدخل الجنة بعد نفوذ الوعيد عليه يروى
وينعم بفضل الله سبحانه ومن هنا تعلم ان الذي يذاد عنه ويطرد انما هو من وقع منه
التبديل في دينه وحكم بكفره لفساده عافانا الله من التبديل والتغيير بمنه وسعة
جوده وروى الترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم ولم يصدقهم
في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة
الصلوة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب
انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى حديث حسن غريب

وخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن وصححه وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان
بن مظعون رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي
ثم مات قبل ان يتوب ضربت بالضاد المعجمة وبالباء الموحدة هكذا وجدته في
نسختين ويحتمل ان يكون بالصاد المهملة وبالياء وهو الاقرب قال القرطبي
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي
الله عز وجل هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله ليردون حياض
الانبياء ويبعث الله عز وجل سبعين الف ملك بايديهم عصي من نور يذودون
الكفار عن حياض الانبياء وقد تقدم هذا الحديث وروى الترمذي عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم
اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد
راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا
بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول الله فقال ارايت ان رجلا له خيل غر
محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون
غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض وقد تقدم هذا الحديث باكمل من هذا
وروى ابو بكر البزار عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم انا فرط لكم بين ايديكم فان لم تجدوني فانا على الحوض وسياتي اقوام رجال ونساء
لا يذوقون منه شيئا وروى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه
وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل قال قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال
فاطلبني اول ما تطلبني على الصراط قال قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ
هذه الثلاث المواطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قلت قوله صلى الله عليه وسلم
اطلبني اول ما تطلبني عند الصراط يريد والله اعلم ان ذلك حين تبع لصراط غير مجاوز وذلك
بعد نجوت البعث على ما جاء في ذلك من الاثار كما قد مثال في صحيح مسلم وسنن ابن ماجة

عن عايشة

عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسماوات فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط ورواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لمسلم هم في الظلمة دون الجسر وروى ابو
بكر بن ابي شيبة في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبونني وتقحمون فيها تقحم الفراش والجنادب
واوشك ان ارسل حجزكم وانا فرطكم على الحوض او قال على الحوض الشك من الراوي وتردون
علي معا واشتاتا فاعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الابل في ابله
ويذهب بكم ذات الشمال وانا اناشد فيكم رب العالمين فاقول اي رب رهطي اي رب امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى على اعقابهم وروى
ابن السكن من حديث سويد بن حبلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتزدحمن هذه الامة على الحوض ازدحام واردة الخمس وروى ابو بكر البزار من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي حوضا ما بين
المقدس الى الكعبة ابيض من اللبن فيه انية عدد الكواكب وانا فرطكم على الحوض
ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو امته فمنهم من يرد عليه فئام من الناس ومنهم
من يرد عليه ما هو دون ذلك ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان
ومنهم من يرد عليه احد فيقال اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت
ثلاثا الحديث قال القرطبي قال البكري المعروف بابن العربي سكني لكل نبي حوض
الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته قال عبد الحق رحمه الله تعالى قد سمعت بعض
هذا اليوم والتهابه وما يصل الى القلوب من حره واحتراقه فاعلم رحمك الله في ايام
قصار وعمر قصير بايام طوال وعمر طويل واعلم ان الماء في ذلك اليوم موجود والظمآن
مفقود ولا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وانه لا يرد
ذلك الحوض الا من ورد في الدنيا حوض شريعته وتمسك بسنته ومات على ملته وروى
ابو نعيم في حليته عن مسعر عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا
فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله اومن به واقبل بين عينيه واقبله فقال ابن عمر

أجل أبشر قال ربعي يا أبا عبد الرحمن قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اجتمع
حبهم بقلب عبد فأحبهم إلا حرم الله جسده على النار **فصل** روى مسلم
عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ
أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا
سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
إن شانئك هو الأبتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم
قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة
آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقال ما تدري ما أحدثت
بعدك وفي طريق آخر عن أنس رضي الله عنه أيضا نهر وعدنيه في الجنة عليه حوض
وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أسير في الجنة إذا أنا
بنهر حافتاه الدر المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك
ربك فإذا طيبه أو طينه مسك أذفر شك هدبة وخرجه أبو عيسى الترمذي
بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما وخرجه ابن
وهب قال أخبرني سيب عن أبان عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
حين عرج بي إلى السماء قال رأيت عجا جاء مثل السهم أشد بياضا من اللبن وأحلى من
العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك
ربك قال فضربت بيدي إلى حافاته فإذا هو مسك أذفر ثم ضربت بيدي إلى رضراضه فإذا هو
در وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من
العسل وأبيض من الثلج قال هذا حديث حسن غريب **فصل قال**
القرطبي يقال إن على أركان الحوض أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه
وعلى الثالث عثمان رضي الله عنه وعلى الرابع علي رضي الله عنه قال القرطبي رحمه الله
هذا الأثر من جهة الرأي فهو موضوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات عن أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن على أربعة أركان الحوض فأول ركن منها في يد أبي بكر
والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي رضي الله عنهم أجمعين

فمن أحب أبا بكر

فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم
يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض
عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث **قلت** فمن خص هذا ومن أبغض واحدا من
الأربعة لم يسقه الباقون ونخاف على من أبغض واحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم أن يسلك به هذا السبيل فرضي الله عن جميع الصحابة والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين **قال القرطبي** وغيره ظن بعض الناس أن هذه ال
التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس الأمر كذلك وإنما
تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك
الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها
وتارة يقدر بالزمان والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا
قوله صلى الله عليه وسلم اختلجوا دوني أي أخذوا فتقطعوا ويغت معناه يصب
ويشخب أي يسيل والعظم مؤخر الحوض قاله في الصحاح والقمر من النعم الهوامل
الإبل واحدها هامل قاله الهروي والقهقرى المشي إلى خلف قال السهيلي وما جاء
في معنى الكوثر ما رواه ابن أبي نجيح عن عائشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر
في الجنة لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر وفي لفظ الحديث
في السيرة من رواية يونس ورواه الدارقطني مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء أحد
من أمتي أن يسمع خرير ذلك الكوثر إلا سمعه فقلت يا رسول الله وكيف ذلك قال أدخلي أصبعيك
في أذنيك وشدي فالذي تسمعين فيهما هو خرير الكوثر **قال** شارح مسلم قال
بعض العلماء ينصب للنبي صلى الله عليه وسلم حوضه يوم القيامة ملآن ماء فيقوم
عليه ويدعو أمته إليه فترده أمته جماعات وأشتاتا ووحدانا فيهم الواقفون أفواجا
وكل من عاين منهم الإسلام ويبقى غيره ومن بدل وغير فيطردون إلى الحوض وقد مسهم
حر النار واسودت أجسامهم من لهب الأوزار واغبرت وجوههم من الوهج والغبار
ومعهم أدنى شيء من نور في الغرر والتحجيل بقدر ما طهرهم من الإسلام فإذا هموا بالحوض

وهم عطاش تتلقفهم الملائكة يفرون الى ابدانهم وافئدتهم فيه هبوا على
وجوههم يهيمون فيعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامة التي في جباه
امته من الغرة والتحجيل من اثر الوضوء فينادي بهم الي الي هلموا الى الماء فيلتفتون اليه
طامعين في الرجوع اليه فتردهم الملائكة وتعرضهم وتقول يا محمد انهم لبسوا
على ملتك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم فيقول صلى الله عليه وسلم [illegible]
اللهم توفنا على ملة نبيك ومنهاجه وما درج عليه السلف الصالح
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين باب ما جاء

الا سحقا لهم

في الميزان وانه حق

قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين الى غير ذلك من الايات
قال القرطبي قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء
فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار
مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الغزالي رحمه الله تعالى ولا تغفل عن الفكر
في الميزان فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليست لهم حسنة فيخرج لهم
من النار عنق اسود فيلتقطهم لقط الطير للحب وينطوي عليهم فيلقيهم في النار
فتبتلعهم وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها وفرقة اخرى ليست لهم
سيئة فينادي مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة
ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم بالذين لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر
الله فينادى عليهم بسعادة لا شقاوة بعدها وفرقة ثالثة وهم الاكثرون خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا وقد يخفى ولا يخفى على الله ان الغالب حسناتهم او سيئاتهم
لكن يابى الله ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب
قال القرطبي قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم الناس في الاخرة ثلاث طبقات
متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث
الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في
الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة واما المخلطون

حسناتهم

فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فان كانت الحسنات اثقل
ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصؤابة دخل النار الا ان يعفو
الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما سيأتي هذا ان كانت الكبائر فيما
بينه وبين الله تعالى وان كانت حقوقا للعباد فلا بد من القصاص على ما تقدم
قال القرطبي وقد جاءت السنة الثابتة ان الميزان يوم القيامة ميزان حقيقي
كفتين ولسان وان كل كفة طباق السماوات والارض وروى عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه انه قال توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيهن السماوات والارض
لوسعتهن فتقول الملائكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء ان كفة
الحسنات من نور والاخرى من ظلمة فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات
قال القرطبي وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش
ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله عز وجل فكفة الحسنات عن يمين العرش
مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في
نوادر الاصول وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن عباس رضي الله عنهما توزن
الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وروى ابو بكر البزار واللالكائي
في سننه عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكلا بالميزان
فيؤتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمعه
الخلائق كلهم سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى الملك شقي
فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وروى الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن
وذكر خيثمة بن سليمان بن حيدرة في مسنده في اخر الجزء الخامس عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن
الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة
ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن
استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون
وروى ابن المبارك ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ان الميزان يخف بمثقال حبة

قلت قال الجوهري الصؤابة بالهمز بيض القملة والجمع الصئبان وقد صئب رأسه
وأصاب إذا كثر صئبانه قال القرطبي في تذكرته وأما أصحاب الأعراف فيقال لهم
مساكين أهل الجنة وروى هناد كوفي ثقة روى عنه أبو داود السجستاني قاله القرطبي
عن عبد الله بن الحارث قال أصحاب الأعراف ينتهي بهم إلى نهر يقال له الحياة حافتاه
قصب الذهب قال أراه مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم
شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال لهم تمنوا
فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم لكم تمنيكم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين
أهل الجنة وفي رواية فإذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء
فهم يعرفون بها فالوجهم في الجنة يسمون مساكين أهل الجنة تنبيه قال
القرطبي ولا يكون الميزان في كل واحد وإنما يكون لمن بقي من أهل المحشر
ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا قال أبو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وإنما هي براءات مكتوبة
لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد
سعادة لا شقاوة بعدها أبدا فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام وروى
أبو نعيم في حليته عن مالك والعمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح
وإلا شفعت وروى أبو نعيم عن مالك عن عبد الله بن دينار قال قيل يا رسول الله
أي العباد أفضل قال أنفع الناس للناس قيل فأي العمل أفضل قال إدخال السرور
على المؤمن قال وما سرور المؤمن قال إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء
دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه وروى أبو
نعيم عن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن من موجبات إدخال السرور على أخيك المسلم وإشباع
جوعته وتنفيس كربته وخرج أبو نعيم ومنذر بن سعيد واللالكائي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب
للحساب ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان

ولا ينشر

ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف
أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم ونحوه عن الحسن بن علي رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحمن حرب يبعث الناس يوم القيامة
على ثلاثة فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء
ثم يصيرون فقراء في شغل التبعات وقال سفيان الثوري إنك أن تلقى الله
تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما
بينك وبين العباد قال القشيري في التحبير قيل لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا
وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق قيمة
سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شيء أشد على أهل القيامة
من أن يرى الإنسان من يعرفه مخافة أن يدعي عليه شيئا وقد تقدم هذا المعنى وروى أبو نعيم
في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه
السلام قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقص بعضها ببعض فإذا بقيت
حسنة وسع الله عز وجل له في الجنة هذا الحديث أو نحوه وروى أبو عمر بن عبد
البر في كتاب فضل العلم بإسناده عن حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم
في قوله عز وجل ونضع الموازين ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في
كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشيء مثل الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع
في كفة ميزانه فيرجح فيقال له أتدري ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذي كنت
تعلمه الناس وذكر ابن المبارك قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر
من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل
النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح قال ومن استوت حسنا
ته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف وذكر الحديث وقد تقدم مختصرا وذكر الغزالي في كتاب
الدرة الفاخرة أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدل
بالسوية فيقول الله له اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة

فيشير به من خلال العالمين فلم يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول اخشى
ان يخف ميزاني انا احوج منك فيها فييئس فيقول الله له رجل ما الذي تطلب فيقول
حسنة واحدة فمررت بقوم لهم منها الوف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد
لقيت الله تعالى وما في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني شيئا خذها
هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله سبحانه له ما بالك وهو
اعلم فيقول ما كان منه مع رجل فيخبر به الرجل الذي اعطاه الحسنة فيقول الله
تعالى له كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة **وكذا تستوي**
كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي
الملك بصحيفة فيضعها في كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات
لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول
الله سبحانه ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي
اني سائر الى النار واذا لابد منها فاضعف علي عذاب ابي وانقذه منها قال فيقول الله
سبحانه له عققته في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة
وذكر القرطبي حديثا عن ابن المبارك موقوفا في اخره قال وعند الميزان ملك
اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **وخرج** اللالكائي
بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه
السلام

باب ما جاء في الجواز على الصراط ودرجات الناس في المرور عليه بحسب اعمالهم

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر
ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان
يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها الحديث وفيه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم

فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا
نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها
الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى
حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار
امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه
ممن يقول **لا اله الا الله** فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار
من ابن ادم الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل
بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار
فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم يقول الله تبارك
وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسال غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي
ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها
سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له اليس
قد اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن
ادم ما اغدرك فيقول اي رب ويدعو الله حتى يقول له هل عسيت ان اعطيتك ذلك
ان تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الخير والسرور
فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له
اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال غير ما اعطيت ويلك يا ابن
ادم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك
الله تبارك وتعالى منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له
تمنه فيسال ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره تمن كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله عز وجل ذلك ومثله معه **قال** عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة
رضي الله عنه لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل

ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت
الا قوله ذلك لك ومثله قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله ذلك لك وعشرة امثاله **قال** ابو هريرة وذلك اخر اهل الجنة دخولا
الجنة وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
مقعد احدكم من الجنة ان يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول
نعم فيقول فان لك ما تمنيت ومثله معه وسياتي في باب اخر من يخرج من النار
مزيد بيان ان شاء الله تعالى **قال عياض** قوله فاكون انا وامتي اول من يجيز
اي يمضي عليه ويقطعه يقال جزت الوادي وجزته لغتان بمعنى وحكي
عن الاصمعي الفرق بينهما يقال اجزته قطعته وجزته مشيت فيه **وقوله** ولا
يتكلم يومئذ الا الرسل يعني في حين الاجازة والا ففي يوم القيامة كل نفس تجادل
عن نفسها **وقوله** وقشبني ريحها اي اهلكني وذكاها التهابها **وخرج**
مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما
تضارون في روية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رويتهما اذا كان
يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغبر اهل الكتاب **فيدعى اليهود** فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار

حتى اذا لم يبق

حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين الحديث وفيه فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى
من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم الحديث وفيه يضرب الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها
السعدان فيمر المومن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص
المومنون فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد لي مناشدة لله في استيفاء
الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصو
مون معنا ويصلون ويحجون فيقال اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا **وكان** ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
يقول ان لم تصدقوني في هذا الحديث فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين **وفي البخاري** وبقيت
شفاعتي يدل قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما
تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر و
ما يكون منها الى الظل يكون ابيض قالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللولو في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه
ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط
احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضاي
فلا اسخط عليكم ابدا **قوله** فوالذي نفسي بيده ما من احد الى اخره بينه لفظ البخاري
فيه فما انتم باشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المومنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا
في اخوانهم الحديث **وفي رواية** عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
يدخل الله اهل الجنة الجنة يدخل من يشاء ويدخل اهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه

على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فقيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة

صح
باشد مناشدة

فاذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من ايمان فاخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا

متقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون منها قد امتحشوا فيلقون في نهر
الحياة او الحيا فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل الحديث

فصل

قال العلماء الضحك من الله تعالى محمول على الرضى والقبول اذ هو في البشر
علامة على ذلك **قال** الزبيدي ومعنى يحطم بعضها بعضا اي يأكل والحطم الاكل
يشبع **وقوله** وفي الصراط دحض مزلة اي تزل فيه الاقدام **وقوله** فيكشف عن ساق
قال القتبي وغيره في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة فيسمى الشدة ساقا
وذكر الخطابي وجها اخر تحتمله المعنى من اللغة قال سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس
احمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال الساق النفس
ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي
يريد نفسه **قال الخطابي** وقد يحتمل على هذا ان يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن
ابصارهم حتى اذا راوه سبحانه سجدوا له **قال القرطبي** وهذا القول احسن الاقوال ان شاء الله
تعالى **وقد جاء** فيه حديث ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم فقال
حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي
عن ابي بردة ابن ابي موسى قال حدثني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال
لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه
اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب
فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود
فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى **يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود**
فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم
من اليهود والنصارى في النار **قال ابو بردة** فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز **فقال**
الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت
في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا **قال القرطبي** هذا الحديث يبين لك معنى كشف
الساق وانه عبارة عن رؤيته سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا
فليعول على هذا الحديث **وقوله** فيبقى فيها لا يفهم منه التشبيه بما يعهد من الخلق وتعالى عن ذلك
علوا كبيرا

قف القرطبي

قال القرطبي وانما المعنى انه سبحانه يخرج من النار خلقا كثيرا لا يأخذهم عد ولا يدخلون
تحت حصر يخرجهم سبحانه دفعة واحدة بغير شفاعة احد فعبر عن ذلك بالقبضة
وبالحفنة وبالحثية **قال الهروي** قال ابن شميل الحبة بكسر الحاء اسم جامع لحبوب
البقول التي تنتثر اذا هاجت الريح **وقال ابن دريد** في الجمهرة كل ما كان من بذر العشب
فهو حبة والجمع حبب قال المزني قال ابو سعيد الضرير وحميل السيل ما جاء به من طين
او غثاء فاذا اتفقت فيه الحبة فهي تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا وانما اخبر صلى
الله عليه وسلم عن سرعة نباتهم **وذكر الغزالي** في الدرة الفاخرة انه اذا لم يبق في
الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون
والمرسلون تجلى لهم الرب سبحانه فيسجد له جميعهم فيقول [illegible] فيمرون على الصراط
والناس افواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم المؤمنون العارفون
ويبقى المسلمون **منهم** المكبوب بوجهه **ومنهم** المحبوس في الاعراف **ومنهم** قوم
قصروا على تمام الايمان **فمنهم** من يجوز على الصراط على مائة عام واخر يجوز على
الف عام ومع ذلك كله لن تحرق النار من راى ربه عيانا **وقال الغزالي** في موضع اخر
من هذا الكتاب لا الرب سبحانه من نظر اليه وكلمه لم يعذب

باب

منه في ذكر الشفاعة

روى مسلم من حديث ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم
فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم لست
بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه السلام لست
بذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فياتون موسى عليه السلام فيقول لست بذلك
اذهبوا الى **محمد** قال فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت وامي
يا رسول الله اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح
ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط
يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي

ونبيكم

قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش
في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا **قال**
عياض قوله حتى تزلف الجنة قال الإمام أي تقرب لهم وتدنو منهم **وقوله** تجري بهم
أعمالهم يعني أن سرعة مشيهم على الصراط بقدر أعمالهم ومبادرتهم للطاعة في هذه الدار قال
حتى تعجز أعمال العباد **قلت** قوله وترسل الأمانة والرحم الحديث فيه الحث على
حفظ الأمانة وصلة الرحم **وروينا** في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره
فليصل رحمه **وروينا** في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال
فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم
أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم **وفي صحيح مسلم** عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله وفي صحيح البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة قاطع رحم **وروى** أبو نعيم في حليته عن شعبة
عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرحم لسانا
يوم القيامة تحت العرش تقول يا رب قطعت يا رب قطعت يا رب أسيء إلي يجهل علي
ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك

باب منه

قال المحاسبي رحمه الله تعالى واذكر الجسر بدقته وهوله وزلته وعظيم خطره وقد حل
بفؤادك وجله حين وقعت عينك إليه مضروب على متن جهنم وجهنم تخفق بأمواجها
من تحته فيا لك من فظيع ما أفظعه وما أهوله **فتوهم** نفسك وقد وقعت إحدى قدميك
لتركبه وتثبت بالأخرى ولتستوي عليه وقد أثقلتك أوزارك وأنت حاملها على ظهرك وقد
تهافت الناس في جهنم من بين يديك ومن خلفك وقد نظرت إلى الزلازل والزلات قد نكستهم ر
ؤوسهم وارتعدت على الصراط أرجلهم ومنهم المتعلقة بالكلاليب فخذ بنفسهم وهم يبكون وينادون
بالويل والثبور فتوهم ذلك بقلب فارغ وعقل جامع لما يرد عليه من أهوال يوم القيامة إنها حقت

على الذين توهموها في الدنيا بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم فخففها
مولاهم عنهم يوم القيامة **فتوهم** ذلك بقلب فارغ وهمة هائمة من قلبك بالرحمة
لبدنك الضعيف وارجع عما يكرهه عنك واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن
يرحمك أو يرحم عبراتك فإن الخطر عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سريرتك
وعلانيتك فاحذر نظره إليك بالمقت والغضب فإنه لا طاقة لك بغضبه ولا صبر لك على
عذابه **قال ابن أبي جمرة** رحمه الله تعالى وقد جاء في صفة الصراط أنه أرق من الشعر
وأحد من السيف وأنه سبع عقبات وأن كل عقبة منه مقدار ثلاثة آلاف سنة **قال**
الغزالي في الإحياء الصراط أحد من السيف وأرق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على
الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل
ظهره بالأوزار وعصى عثر في أول قدم على الصراط فانظر فكرك في ذلك فإن أسلم الناس
من أهوال يوم القيامة من أطال فكره فيها في الدنيا فإن الله تعالى لا يجمع على عبد بين خوفين
فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمنها في الآخرة ولست أعني بالخوف رقة كرقة النساء تدمع
عيناك ويرق قلبك في حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود إلى لهوك ولعبك فما ذلك
من الخوف في شيء بل من خاف من شيء هرب منه ومن رجا شيئا طلبه فلا ينجيك إلا خوف
يمنعك من معاصي الله تعالى ويحثك على طاعته وتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك
إذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق
النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل
قدميك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك من المشي على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط
فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك وأحسست بحدته واضطررت إلى أن ترفع القدم الثانية
والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب
وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم وتعلو أرجلهم فيا له من منظر
ما أفظعه فكيف ترى الآن عقلك وهذه الأخطار بين يديك فإن كنت غير مؤمن بها فما أطول
مقامك مع الكفار في دركات وإن كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبالاستعداد له متهاونا فما أعظم
خسرانك وطغيانك وماذا ينفعك إيمانك إذا لم يبعثك على السعي في طلب رضى الله بطاعته
وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط وارتياع قلبك من خطره في الجواز عليه

واسلمت فنلا قيك به هونا وفزعا ونحيلا ثم ذكر حديث ابي سعيد في المرور على الصراط وقد
تقدم وقال في اخره فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون ولا يحيون واما ناس فيؤخذون
بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة الحديث. **وعن** ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله تعالى الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث الذي ذكر سجود
المؤمنين قال ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم
فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه **ومنهم** من يعطى نوره اصغر من
ذلك **ومنهم** من يعطى نوره مثل النخلة **ومنهم** من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون
اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفأ اخرى فاذا اضاء قدم قدمه
واذا طفئ قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر انوارهم **فمنهم** من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق الخاطف **ومنهم** من يمر كانقضاض الكوكب **ومنهم** من يمر كالسحاب
كالسحاب **ومنهم** من يمر كالريح **ومنهم** من يمر كشد الفرس **ومنهم** من يمر كشد
الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه والنار
تصيب جوانبه فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها **وقال الحمد لله**
الذي لقد اعطاني الله ما لم يعط احدا اذ نجاني منها فينطلق به الى غدير عند باب الجنة
فيغتسل **قلت** وروى هناد بن السري قال حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفيان
قال حدثنا سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء الكندي الكوفي صاحب ابن مسعود عبد الله
بن هانئ هو خال سلمة بن كهيل قال علي بن المديني لا اعلم احدا روى عنه غير سلمة بن كهيل
وعمه رؤيته عن ابن مسعود في القصة البرزخي الكنى قال قال عبد الله يامر الله سبحانه بالصراط
فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم
كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم
يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم ابطأت بي فيقول لم ابطئ بك انما ابطأ بك عملك

باب ما جاء ... لا يوقف على الصراط
صفة عبوره وسهولته على بعض الناس

وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي
هلال

قال يغشانا

قال يغشانا الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض
مثل الوادي الواسع قال الرواجر نا عوف عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال يجوز
الناس يوم القيامة الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل كالطرف والسهم
عدوا وكالسهم وكالطير السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل كالعير
يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون اخر من ينجو يحبو حبوا **وروى** الوائلي
ابو نصر في كتاب الابانة بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال علم الناس سنتي وان كرهوا وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين
حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برايك قال هذا حديث غريب الاسناد والمتن
حسن **وخرج** ابو داود عن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار
جهنم ومن رمى مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى
يخرج مما قال وذكر ابو الفرج الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا على الصراط
كثيرا واكثر من يزل عنه النساء **وقال** ابو الفرج ايضا في كتاب روضة المشتاق
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا
فطرة الجبار جوزوا على الصراط وليقف على الصراط كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة
ما اعظم خوفها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا ويتاخر من كان في الدنيا عليها
مكينا ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلماتهم وانوارهم
فاذا علا الصراط امتي نادى **وامحمداه** فيبادر من شدة اشفاقه عليهم
وجبريل اخذ بحجزته فينادي رب امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي والابنة
فيقام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال
والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يلتقطونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم
اما نهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم من عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي
المختار انتهى كلام الجوزي **وروى** ابو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن ادهم عن عباد
بن كثير عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيامة نادى مناد على رؤوس الاولين والاخرين من كان خادما للمسلمين في دار الدنيا فليقم

وليغنم واليمض على الصراط امنا غير خايف وادخلوا الجنة انتم ومن شئتم وليس عليكم
عذاب ولا حساب قال صلى الله عليه وسلم الخادم في الدنيا هو سيد القوم في الآخرة
وقال ابراهيم بن ادهم كان قتادة يقول افضل الناس اعظمهم عن الناس عفوا واسلمهم لهم
صدرا **فصل** قال القرطبي احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود
المذكور في القرءان في قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وروي عن ابن
عباس وابن مسعود وكعب الاحبار رضي الله عنهم انهم قالوا الورود الممر على الصراط
ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدث ابو بكر النجاد سلمان بسنده
عن يعلى بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقول النار للمومن جز يا
مومن فقد اطفا نورك لهبي وقيل الورود الدخول روي ذلك عن ابن مسعود
وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك
على ما سياتي ان شاء الله تعالى فيمن تخلصه العصاة بعرآيهم والاولياء لشفاعتهم وعبارة
ابن عطية قال ابن عباس وابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج هو ورود دخول لاكنها
لا تعدوا على المومنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد معرفتهم تحقيقة ما نجوا منه واشتق
كثير من العلماء من تحقق الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين منها
بفضله ورحمته وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وروى ابن المبارك قال اخبرنا سعيد عن جابر عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا
ربنا ان نرد فقال انكم مررتم بها وهي خامدة قال القرطبي وابن عطية الجمهور على
ان المخاطب بقوله سبحانه وان منكم العالم كله وانه لا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في
كيفية ورود المومنين كما تقدم وروى ابو بكر محمد الدارمي في مسنده عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح
البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه قال ابن
عطية وروت فرقة ان الله تعالى يجعل النار يوم القيامة الاعلى كانها اهالة فيات
الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها ويخرج المومنون الفايزون

لم ينلهم ضرر وهذا هو الورود قال المهدوي وعن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي
سوداء مظلمة فاما المومنون فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها واما الكفار فا
وبقتهم سيئاتهم فاحتبسوا بذنوبهم وروت حفصة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله
واين قول الله وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين
ورجح الزجاج هذا القول قلت وحديث حفصة خرجه مسلم وفيه اولم تسمعيه يقول
ثم ننجي الذين اتقوا فقوله ونذر تدل على انهم كانوا فيها قال ابو عمر في التمهيد وروي عن
كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها فقال اتدرون ما ورودها انه يجاء بجهنم
فتمسك للناس كانها متن اهالة يعني الودك الذي يجمد على القدر من المرقة حتى
اذا استقرت عليها اقدام الخلايق برهم وفاجرهم نادى مناد ان خذي اصحابك وذري
اصحابي فيخسف بكل ولي لها فهي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجو المومنون
ندية ثيابهم وروي هذا المعنى عن ابي هريرة نضرة قال ابن عطية وقوله سبحانه وان
منكم الا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة
من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم وقال القرطبي قال خالد بن معدان اذا دخل اهل
الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها وهي خامدة وقد تقدم هذا
فصل روى ابو نعيم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله له في
تركته قال هذا حديث غريب وروى الختلي ابو القاسم بسنده عن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء
رضي الله عنه يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز
على الصراط الى الجنة قلت وخرج علي بن عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ضمن من كانت المساجد بيته الامن والروح والجواز على الصراط يوم القيامة

باب في شعار المومنين على الصراط
وتلقي الملايكة لهم بعد الصراط

وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين

على الصراط سلّم سلّم. قال: الحديث غريب. وفي صحيح مسلم: ونبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: يا رب
سلّم سلّم. وقد تقدم ذلك وتقدم قول الملائكة. وروى ابن المبارك عن عبد الله بن سلام
قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله نبيا نبيا وأمة أمة ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد
أين أحمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى إذا كان
على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم
والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة وتبايدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك
الحديث ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط
طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي صلى الله عليه وسلم والصالحون
معه فتتلقاهم الملائكة وتبايدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك الحديث ثم يدعى
نبيء نبيء وأمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون آخرهم نوح رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

قال القرطبي اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم
ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص
من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص
لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد
إن شاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيه
من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات جرمه. وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن
الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله
في الدنيا. قال القرطبي معنى يخلص المؤمنون من النار أي يخلصون من الصراط المضروب على النار
ودل هذا على أن المؤمنين في الآخرة مختلفو الحال. قال مقاتل: إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا
وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين

قال القرطبي

قال القرطبي وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أصحاب الجد محبوسون بين الجنة
والنار يسألون عن فضول الأموال التي كانت بأيديهم. وقوله صلى الله عليه وسلم: لأحدهم أهدى بمنزله
لا تعارض بينه وبين حديث عبد الله بن سلام: الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا
فإن هذا فيمن لم يحبس على قنطرة، ويحتمل أن يكون ذلك في الجميع أي تدلهم الملائكة على طريق
الجنة فإذا وصلوا باب الجنة كان أحدهم أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وهو معنى
قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم. قال أكثر المفسرين: إذا دخلوا أهل
الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم
وقيل إن هذا التعريف إلى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه. قلت: ولا يعارض
هذا الحديث حديث أبي سعيد لأن الله سبحانه عرّفهم منازلهم بما يخلق في قلوبهم من علم ضروري
أو بأمارة يعرفون بها منازلهم ويكون مشي الملك بين يديه وتولي الله زيادة في الكرامة
وتأمل محبة الملائكة المباركة تجدها قديمة لهم كانت مستقيمة كما أخبر سبحانه عنهم
بقوله سبحانه نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة على ما مر في أول الكتاب. اللهم انفعنا بمحبتهم
في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين وأحسن العهد من الإيمان
والواجب على العهد أن تحسن اليوم في الدنيا محبتهم باتباع مرضات الله تعالى واجتناب ما يسخطه

باب فيمن يشفع لهم قبل دخول النار

روى ابن واضح عن أنس رضي الله عنه يرفعه قال: يصف أهل النار فيمر بهم الرجل
من أهل الجنة فيقول الرجل منهم: يا فلان أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول
إنك أنت هو؟ فيقول: نعم. قال: فيشفع له فيشفع. قال القرطبي: وخرجه ابن ماجه في سننه بمعناه
قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي
الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يصف الناس صفوفا. وقال ابن نمير: أهل الجنة فيمر
الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة
قال فيشفع له. ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له. قال ابن نمير:
ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له. وخرج أبو نعيم بإسناده
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال:
أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه المعروف في الدنيا

وذكر ابو جعفر الطحاوي عن انس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة جعل الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من اهل النار الى
الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان تذكر اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان
هذا اصطنع لي في الدنيا معروفا فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل
قال انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن [illegible]
الجليل القرطبي رايت في الكتاب الذي فيه الزبور اني ادعو الزاهدين يوم القيامة فاقول لهم
يا عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم من جودي اليوم
فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا وقضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة
ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر الغزالي في الاحياء عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة
على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما
اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي فاستسقيتني ماء فسقيتك قال قد عرفت قال
فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني
رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي استسقيتني في الدنيا
فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار

باب ما جاء في صفة جهنم

نجانا الله منها برحمته آمين

فقد حذرنا الله سبحانه من عذابه في غير ما آية من كتابه فوجب على العاقل
الحذر مما حذره الله ويرحم بدنه الضعيف فانه لا طاقة لاحد على عذاب الله والتعرض لغضبه
ومن رحمته سبحانه ان حذرنا منها في دار المهلة فقال سبحانه يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جاءت آيات
في صفة اهل النار وانا اذكر ان شاء الله من ذلك قدرا يسيرا ولو لم يكن عذاب الآخرة الا بنار
الدنيا التي تشاهدونها لكان ذلك كافيا في الزجر فكيف بنار الآخرة التي هي [illegible]
ما يحار العقول وقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على

النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد
عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وروى مالك ومسلم واللفظ لمسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد ابن آدم
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها
فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها وروى ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا
انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله عز وجل ان لا يعيدها فيها ورواه
سفيان عن ابن عيينة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
انها ضربت بماء البحر سبع مرات وفي حديث ابن مسعود عشر مرات قلت ولاجل شدة
عذابها خافت الملائكة منها وقد روى ابن المبارك عن ميمون بن مهران انه قال لما خلق
الله النار امرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم
الجبار جل جلاله ارفعوا رؤوسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل
معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشية
ربهم مشفقون وخرج مسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
قال [illegible] في العاقبة يرون لهب النار يروع اهل النار حتى يصيروا كاكبر الشرار
فاذا رفعهم اشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فيناديهم اهل الجنة يا اصحاب النار قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يرون ما انتهوا اليه يخبرهم ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فيردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد
الى قعر جهنم قال بعض المفسرين وهو معنى قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال عبد الحق
ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة وكيف يسمع بعضهم كلام
بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجب فيقال لك لا تقل هذا فان الله تعالى يقوي
اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا

واذا تأملته وجدته كذلك **قلت** وهذا كما قال وانما يجب الايمان والجزم بما اخبر الله ورسوله به
قال ابن ابي جمرة رحمه الله ولا ينبغي النظر في الكيفية في كل ما جاء من امور الساعة فانه امر لا تسعه
العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق بما اخبر به صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري من حديث اسماء رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حمد
الله واثنى عليه ثم قال ما من شيء لم اكن رايته الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار
قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث دليل على ان الجواهر لا تحجب بذواتها لانه
عليه الصلوات والسلام قد رأى الجنة من هذه الدار وهي في العالم العلوي فوق السبع الطباق
وسقفها عرش الرحمن سبحانه وهي محدقة بالنور ولها شرافات وابواب الى غير ذلك مما
علم من صفتها وعلوها ورأى النار وهي اسفل السافلين تحت البحر الاعظم الذي عليه قرار الارضين
على ما قد علم ثم مع هذا البعد العظيم والكثافة العظمى لم تحجبه شيء من ذلك عن الرؤية
والمعاينة ففيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى وانها لا تحصر بالعقل ولا تجري على قياس انتهى
كلام ابن ابي جمرة رحمه الله **قال القرطبي** قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة
لها سبعون الف زمام المعنى انها تجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر
حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط **والزمام** ما يزم به الشيء اي يشد به ويربط وهذه الازمة
التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على اهل المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التي امرت باخذ
من شاء الله اخذه على ما تقدم وملائكتها كما وصف الله سبحانه غلاظ شداد وروى ابن وهب
عن عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي الواحد
منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين الف
انسان في قعر جهنم

باب ما جاء انه لا يجوز جهنم الا من عنده جواز

قال القرطبي روى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة عن انس رضي الله عنه قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد
القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم القيامة فقال يا محمد يكونون على ارض بيضاء
لم يعمل عليها ذنب قال يا محمد انه يجاء يوم القيامة بجهنم تزفر ولها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم
تكلمي فتقول جهنم **لا اله الا الله** وعزتك وعظمتك لا تنفعهم اليوم من اكل رزقك وعبد غيرك

يجوز

لا يجوز في اليوم الا من عنده جواز قال يقولون يا نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما الجواز
يوم القيامة ابشر ابشر الا من شهد ان **لا اله الا الله** جاز جسر جهنم قال فوقف النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي قول لا اله الا الله

باب ما جاء في بعد قعر جهنم

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار
منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها الوجبة الهدة وهو
صوت وقع الشيء الثقيل **وروى** الترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا
يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم
فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها قال وكان عمر يقول اكثروا ذكر النار
فان حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها حديد **وروى** مسلم عن خالد بن عمير العدوي
قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها
صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا
ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن الحديث
وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض قبل الليل ولو انها
ارسلت من رأس السلسلة اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال هذا
حديث اسناده صحيح وروى ابو نعيم عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا
منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم التي ذكر الله تعالى في كتابه في قوله في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا قال القرطبي وقال ابن زيد يقال ان الحلقة من غل اهل جهنم لو
القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته **وروى** عن طاوس اليماني ان الله عز وجل خلق ملكا وخلق له اصابع
على عدد اهل النار فما من اهل النار معذب الا والملك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو
وضع الملك اصبعا من اصابعه على السماء لاذابها ذكره القتبي في عيون الاخبار له **وروى**
الترمذي واستحسنه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله

بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وفي رواية اعده الله للذين يراءون الناس باعمالهم
وفي رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مائة مرة ورواه ابن ماجة عنه وسياتي ذكره

فصل وقد جاءت في آثار جهنم جبالا وخنادق واودية وصهاريج وحياضا وا
بارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وارحاء ونواعير وعقارب وحيات نجانا
الله من جميع ذلك بمنه وعاملنا بفضله وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن
الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في
جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربع مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين
باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاسبي وفي حديث آخر ذكره
اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الواد
كل يوم سبع مرات وان في ذلك الواد لجبا ان جهنم وذلك الواد ليتعوذ بالله من شر ذلك الجب
وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والواد وذلك الجب ليتعوذ بالله من شر تلك الحية اعدها
الله للاشقياء من حملة القرآن وقال ابو هريرة ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف
فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم
منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال القرطبي وهذا مذكور في صحيح البخاري
ومسلم من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء
برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان
الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا افعله وانهى عن
المنكر ولا افعله وفي لفظ مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب
بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر
وآتيه وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك
النواعير مالهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا في وسط
جهنم

وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها

باب منه وفي عذاب من يؤذي المؤمنين

وروى ابن المبارك بسنده عن يزيد بن شجرة وكان معاوية بعثه على الجيوش فلقي عدوا
فرأى في عسكره فشلا فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم
وذكر الحديث وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال
الدهم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام
فتاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار
النار فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان
جلد احدهم لاربعون ذراعا فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول واي شيء اشد من هذا
فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وروى ابن المبارك بسنده ان صعودا صخرة
في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت

باب ما جاء في عذاب اهل الكبر وشارب الخمر

روى ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت يا بلال ان اباك
حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي
بئر يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فاياك ان تكون منهم وروى
ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم
لتستعيذ بالله من حره وخرج الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله عن محمد
عن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل
مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال هذا حديث حسن وقد خرجه ابن المبارك وابن وهب هكذا عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال القرطبي طينة الخبال عرق اهل النار وعصارتهم وهو
شراب ايضا لمن شرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابو عبد الله عهد الى من شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار ختم الله. اللهم اختم لنا بخير وعاملنا بمقتضى فضلك اللهم انك تعلم قرب اجلنا وهذه الاهوال بين ايدينا فكن لنا وليا وبنا حفيا واجرنا من كل هول وعاملنا معاملة اوليائك واحشرنا في زمرة اصفيائك. قال القرطبي قال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله اهل النار لا بارد بل حار ولا كريم لانه من دخان سعير جهنم واختلف في الفلق في قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابن نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم

باب في عظم جسد الكافر وتنويع عذاب العاصي المومنين بحسب اعمال العقاب

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او قال ناب الكافر مثل احد وغلظ جسده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وقد روى هذا المعنى الترمذي وابن المبارك وغيرهما باغنى الاسناد بذلك وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس. وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون. وروى ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال يقال انه ليوذي اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة. وروى ابو عمر بن عبد البر وابن ماجة وابن وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه باسناده من ذكر بعضهم وخرج ابو نعيم في كتاب رياضة المتعلمين قال حدثنا ابو بكر بن خلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا ابو النضر حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون. رواه ابن المبارك ايضا عن انس وروى ابو نعيم ان كلاب النار الجلوزة جمع جلواز

قال الجوهري

قال الجوهري والجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة. قال القرطبي وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير وننسى انفسنا قصبه اي امعاؤه.

باب ما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون

قال الله تعالى مولانا سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين. وروى الترمذي عن ام الدرداء رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى على اهل النار الجوع على ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم الحديث

باب منه

روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بوس ولا رايت شدة قط.

باب فيما جاء في العرفاء والامناء والامراء

روى ابو داود ان رجلا ارسله ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسالك ان تجعل لي العرافة بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار. قال القرطبي العريف القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منه احوالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة. قال ابو داود الطيالسي قال هشام عن عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء ويل للامناء

ويل للعرفاء ليتمنى أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين
السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملا

باب في بكاء أهل النار نجانا الله من عذابه بمنه وكرمه

وروى الترمذي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس
ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء
حتى تصير في خدودهم كأمثال الجداول لو أجريت فيها السفن لجرت ورواه ابن المبارك أيضا
وروى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه موقوفا أنه قال إن أهل النار ليبكون الدموع في النار
لو أجريت فيها السفن لجرت ثم إنهم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك
وهو يستفاد من معنى ما تقدم وفي القرآن فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
أي في الآخرة وفي الترمذي من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
إلى الصعدات تجأرون إلى الله قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وفي الباب عن عائشة رضي
الله عنها وابن عباس وأنس رضي الله عنهم وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال الترمذي
هذا حديث صحيح قلت وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا أمة محمد ما أحد أغير من الله عز وجل أن يزني عبده أو تزني أمته
يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال القرطبي من كثر بكاؤه
خوفا من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيرا في الآخرة قال تعالى مخبرا عن أهل الجنة
إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار فقال
وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ثم قال فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال في الكفار وكنتم
منهم تضحكون وفي المومنين إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون اللهم اجعلنا من
الفائزين ومن أولئك المقربين اعلم رحمك الله أن الآيات والأحاديث في شأن النار وأنواع
العذاب كثيرة ولقد كانت والله نار الدنيا لو توعد بها كافية في الزجر وشدة الخوف والو
جل فكيف بنار الله الكبرى التي لا طاقة للعاقل على الفكرة فيها فكيف بالحلول فيها [illegible]

تضحكون

يا مسكين

يا مسكين جسدك الضعيف وامتثل ما أمرك الله سبحانه به واجتنب ما نهاك
سبحانه عنه تكن مع الفائزين قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى وروى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لأهل النار إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة
في الدنيا سنة لفرحوا ولو قيل لأهل الجنة إنكم ماكثون فيها عدد كل حصاة في الدنيا
لحزنوا ولكن خلقوا لأبد الآباد قال الغزالي رحمه الله تعالى أيها الغافل عن نفسه المغرور
بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما أنت عنه
مرتحل واصرف الفكر إلى ما أنت منه منتقل وتفكر في موردك فإنك أخبرت أن النار
مورد الجميع قال الله سبحانه وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فأنت رحمك الله من الورود على يقين ومن
النجاة على شك فاستشعر في قلبك رحمك الله هول ذلك المورد فعساك أن
تستعد للنجاة بالتشمير لصالح العمل وتأمل في أحوال الخلائق وقد قاسوا من دواهي
القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها وأهوالها إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات
ذات شعب والظلمات عليهم نار ذات لهب إذ سمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ
والغضب فأيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشفق البرآء من سوء
المنقلب وخرج المنادي من الزبانية فأين فلان بن فلان المسوف في الدنيا بطول الأمل
المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد
ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق إنك أنت العزيز
الكريم فأسكنوا دارا ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الأسير
ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والويل
تجمعهم أمانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت إلى النواصي واسودت
وجوههم من ظلمات المعاصي ينادون من أكنافها ويصيحون من أرجائها يا مالك
قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا
منها فإنا لا نعود وتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان
ويقول الرب سبحانه اخسئوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتكم

عنه عاتبون وبعضه ذلك يغفلون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون فسوف
يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون النار من فوقهم
والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم
نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون
بالويل والثبور طعامهم الزقوم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون
كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد هذا بعض ما وصفه كلما أرادوا أن يخرجوا
منها من غم أعيدوا فيها غلت أيديهم إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم
يمشون على النار بوجوههم ويطئون حسك الحديد بأحداقهم وحيات الهاوية
وعقاربها متشبثة بأعضائهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في جهنم
سبعين ألف واد وفي كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون
ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وروى الترمذي عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تضرب سرته ولسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة ولو
أن دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب قال
وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء
صديد يتجرعه الآية قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت
فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله سبحانه وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت قال هذا حديث حسن غريب قال وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا
وأنتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا
لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

متشبثة صح

وعن ابي هريرة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم
فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان قال حديث حسن غريب فصل اعلم وفقنا الله وإياك
أن آيات القرآن جاءت مصرحة بأنواع من عذاب الكافرين فالواجب على العبد أن يتأمل
كلام ربه ويتعظ بعقابه ويعمل في خلاص نفسه قبل وقوع النقمة به وقد حكى كثير من التنبيه
على هذا المعنى وتأمل ما جاء في طعامهم وشرابهم ولباسهم قال مولانا
سبحانه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم الآية وقال
سبحانه بعد ذكره ما أنعم الله على العباد المخلصين أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم
إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين
فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم
لإلى الجحيم قوله طعام الأثيم أي الفاجر كأبي جهل وشبهه نزلت وقوله كالمهل قال ابن
عباس وابن عمر المهل دردي الزيت وقد أسند الترمذي هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب أو فضة والمعنى أن هذا الطعام يفعل
في جوف هذا الأثيم ما يفعله المهل المذاب من الإحراق والإفساد والحميم الماء السخن
الذي يتطاير من غليانه وقوله سبحانه لإلى الجحيم كقوله تعالى سبحانه يطوفون
بينها وبين حميم آن والمعنى أنهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم
وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها وآن الشيء حضر وآن الحميم أو ما يطبخ أو ما يغلي
نضج وتناهى حرها وكونه من الثلاثي أبين وقال سبحانه ليس لهم طعام إلا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع قال الحسن وجماعة الضريع هو الزقوم قال ابن عباس وغيره
شبرق النار قال الربيع عشبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك يكون في النار قلت
إن صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه وقال سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا قال أبو عبيدة البرد في الآية النوم والعرب تسميه
بذلك لأنه يبرد سورة العطش وقال الجمهور البرد في الآية مس الهواء البارد وقال
قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من أجساد أهل النار من صديد ونحوه وقال
سبحانه فليس له اليوم هاهنا حميم أي صديق ملاطف ولا طعام إلا من غسلين

صح في الواجب

اللحم

اي ما يجري من الجروح اذا اغتسلت وهو غسالة اهل النار وقال سبحانه وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا وقد تقدم معنى
هذه الآية وقال سبحانه تسقى من عين آنية الآنية التي قد انتهى حرها اللهم
عافنا من عذابك وانعم علينا بما انعمت به على اوليائك قال الغزالي في
الاحياء قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
دلوا من غساق جهنم القي في الدنيا لانتن اهل الارض وقال في شرابهم ويسقى من ماء
صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما الانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد ويروى انها قيود من سود من النار والطعام
ذو غصة شجرة الزقوم قاله مجاهد وغيره قال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلو
قهم وكل مطعوم هناك فهو ذو غصة وقال مولانا سبحانه في لباسهم
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الآية عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه
قال الغزالي في الاحياء قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا ما خوفكم الله من عذابه وعقابه ومن جهنم
فانها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي انتم فيها لطيبتها لكم وفي نسخة
من الاحياء لطيبتها لكم ولو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي انتم فيها لطيبتها
لكم وفي نسخة من الاحياء لطيبتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها
لخبثتها لكم عليكم وفي نسخة ايضا خبثتها عليكم اي افسدتها عليكم والشطر الاول
من الحديث تفسير قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عنه قال لو ان ما يقل ظفر
مما في الجنة بدا لتزخرفت ما بين خوافق السماوات والارض الحديث والشطر الثاني من الحديث
تفسير قوله او هو بمعناه لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على الناس معا
يشهم الحديث قال الغزالي وان في النار حيات جهنم وعقاربها والرشدة سمومها
وعظم اشخاصها وفظاعة منظرها وقد سلطت على اهلها واغريت بهم فهي لا تفتر عن
النهش واللدغ ساعة واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل اعناق البخت
ليلسعن اللسعة فتوجد حرقتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفات ليلسعن

التزخرف

اللسعة

اللسعة فتوجد حرقتها اربعين خريفا قال الغزالي وهذه العقارب والحيات انما
سلطت على من سلطت عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس ومن وقي ذلك
في الدنيا وقي هذه الحيات في الآخرة فلم تمثل له

باب

ما جاء ان الموحدين يميتهم الله اماتة

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم
او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم
ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات
الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان
بالبادية وقد خرج البزار هذا الحديث في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون
واما الذين يريد الله تبارك وتعالى اخراجهم فيميتهم في النار ثم يخرجون منها فيلقون
على نهر الحياة فيرش عليهم من مائه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يد
خلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم عنهم
قال صاحب التذكرة هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها با
لمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي من
اهلها ويخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم عبارة عن تغييبه اياهم عن الآلام بالنوم
ويكون ذلك موتا على الحقيقة الذي هو خروج الروح قال القرطبي والتاويل الاول
اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا فحما فهم
اموات على الحقيقة وعبارة عياض في الاكمال وقوله في اهل الذنوب فاماتهم
الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة وان اهلها هم الذين لا يموتون فيها ولا
يحيون قال بعض المتكلمين يحتمل معنيين احدهما ان المذنبين يموتهم الله موتا حقا
حتى لا يحسون النار فيكون عقابهم حبسهم في النار عن دخول الجنة كالمسجونين واما
اهل النار يعني الكفار الذين هم اهلها فهم احياء حقيقة لا يموتون فيها اي فيستريحون

يميتهم صح

ولا يحيون حياة ينتفعون بها وهم الكفار والوجه الثاني أن الإماتة لأهل الذنوب
ليست على الحقيقة لكن يغيب الله الآلام بالكف عنه سبحانه ويجوز أن تكون الآلام
أخف كالنوم قال عياض وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إذا أدخل
الله الموحدين النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم تلك الساعة
قال عياض وفي حديث آخر أنها تنزوي منهم وتقول ما لي ولأهل بسم الله وقوله
ضبائر ضبائر معناه جماعات وخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم
أهل الجنة الجهنميين

باب في حسرة أهل النار

قال الغزالي في الإحياء أعظم الأمور على أهل النار مع ما يلاقونه من شدة
العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم
بأنهم باعوا ذلك بثمن بخس إذ لم يبيعوه إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما
قليلة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة يقولون في أنفسهم واحسرتاه
كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا كيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قليلة
ولو صبرنا لكان قد انقضت علينا أيامها وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضى والرضوان
فيا حسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء
من نعيم الدنيا ولذاتها ثم إنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض
عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بناس إلى الجنة حتى إذا دنوا
منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله فيها لأهلها نودوا
أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون
بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريتنا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت
فيها لأوليائك كان أهون علينا فقال ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم
وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني
من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي
فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من النعيم المقيم

باب ما جاء في الشفاعة

وقد تقدم حديث أبي سعيد في شفاعة المؤمنين في إخوانهم

وروى ابن ماجة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى
ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد بسنده وأبو داود الطيالسي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم
ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهما قال ثم نبيكم صلى الله عليه
وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال
لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وروى ابن ماجة عن عبد
الله بن أبي الجدعاء رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن بشفاعة
رجل من أمتي أكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت أنت
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا سمعته ورواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح ولا نعرف لابن الجدعاء غير هذا الحديث الواحد وخرجه أيضا البيهقي
في دلائل النبوة وقال في آخره كان الحسن يقول إنه أويس القرني وروى ابن السماك
بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أمتي
يدخل الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قال رجل من المشيخة يرون أن ذلك
الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة
ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة قال حديث حسن
قلت ولم يبين في هذه الأحاديث أنها شفاعة في أهل النار بل ظاهرها
العموم فيمن دخل النار وفيمن لم يدخلها وروى البزار في مسنده عن أنس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرجل يشفع للرجلين والثلاثة وذكر
عياض في الشفاء عن كعب أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم قلت ومن
أعظم أحاديث الرجاء ما ذكره عياض في الشفاء قال ومن حديث أنس رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر

قلت وهذا الحديث أخرجه النسائي وبعضه على ما نقله صاحب الكوكب
الدري أنه لا تشفع يوم القيامة لا أكثر ما على الأرض من حجر وشجر الحديث قال القرطبي
وذكر ابن المبارك قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا
وكذا ونقل الثعلبي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل
ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه
إلى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال الحسن ما اجتمع
ملأ على ذكر الله تعالى فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه الله فيهم وإن أهل الإيمان
شفعاء بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون وروى ابن المبارك
بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصيام والقرآن للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

باب منه قال القرطبي وروى الترمذي عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
زاد الطيالسي قال فقال لي جابر من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة قال
أبو داود حدثنا محمد بن ثابت عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جابر وروى أبو الحسن
علي عن أبي أمامة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشرار أمتي قالوا
فكيف أنت لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارها
فيدخلون الجنة بشفاعتي وروى ابن ماجة عن ربعي بن حراش عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف
أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين
الخاطئين المتلوثين وأسند القرطبي في تذكرته عن أبي شيبة عن ربعي بن حراش عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف أمتي فاخترت الشفاعة أترونها للمتقين
لا ولكنها للخاطئين المتلوثين وأخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله أعلم

قال إنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من
أهلها قال هي لكل مسلم **قلت** تقدم الترغيب في القرآن والصيام والقرآن يشفعان قال
القرطبي رحمه الله تعالى يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول أنا الذي أسهرت ليلك
وأظمأت نهارك خرجه ابن ماجة في سننه من حديث بريدة وإسناده صحيح وقوله
يجيء القرآن أي ثواب القرآن وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به يقدمه
سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد
قال كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان
عن صاحبهما أي يخلق الله عز وجل من ثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الأحاديث أن من قرأ
شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة
وكذلك يخلق الله سبحانه من ثواب القرآن والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك إن شاء
الله سائر الأعمال كما ذكر ابن المبارك في رقائقه أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال بلغني أن
المؤمن يمثل له عمله يوم القيامة في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيب
ريحا فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء أمنه وكلما تخوف شيئا هون عليه فيقول له جزاك
الله من صاحب خيرا من أنت فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك أنا عملك
كان والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا فاركبني فطالما ركبتك
في الدنيا وهو **قوله سبحانه** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية حتى يأتي به
إلى ربه فيقول يا رب إن كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع
قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد اشتغل في نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى فما يسأل قال
قال المغفرة والرحمة أو نحو هذا فيقول إني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج
الوقار فيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين فيقول يا رب إن أبويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب
عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطي **ويتمثل** عمل الكافر
في صورة أقبح ما يكون صورة وأنتن ريحا فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده وكلما تخوف
شيئا زاده خوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول أما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك
كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا طأطئ إلي أركبك فطالما ركبتني

في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة. قال الفقيه وهذا الحديث
يستند من حديث قيس بن عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه لا بد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك
ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم
تأنس إلا به وإن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه وهو فعلك. **قلت** تقدم هذا المعنى أول
الكتاب. **قلت** ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه قوله عز وجل شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز
الحكيم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية عند منامه خلق الله منها
سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة. وقال بعدها وأنا أشهد بما شهد الله به وأ
واستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله عز وجل يوم القيامة إن لعبدي عندي
عهدا وأنا أحق من أوفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة. **قلت** وقد أسند أبو عمر بن عبد
البر في كتاب فضل العلم عن غالب القطان قال كنت أختلف إلى الأعمش فرأيته ليلة قام
يتهجد من الليل وقرأ هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط
لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله
به واستودع الله هذه الشهادة. فقلت للأعمش إني سمعتك تقرأ هذه الآية تردد فيها
فما بلغك فيها فقال حدثني أبو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله سبحانه عبدي عهد إلي وأنا أحق من وفى بالعهد
أدخلوا عبدي الجنة. **قال الفقيه** وذكر أبو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة ورائحة طيبة فيجد
رائحتها ولا يرى صورتها إلا مؤمن فيجد ريحها وأنسها فيقول الكافر والعاصي المصر
ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة طال ما عرضت لكم في الدنيا
فما أردتموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي
مناد من تحت العرش **هيهات** هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمن التوبة.
فلو جئتموني بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك
تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي مناد من تحت العرش يا خزنة النار هلموا إلى
أعداء الجبار

باب إخراج الموحدين من النار بالشفاعة

قد قدمنا حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما في الكلام
على الصراط ولنذكر الآن غيره **روى** مسلم عن معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن
مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه
وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم
حديث الشفاعة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم
إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم
فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم
الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم **بمحمد** صلى الله عليه وسلم فيؤتى
فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر
عليها الآن يلهمنيها الله ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا **محمد** ارفع رأسك وقل يسمع لك
وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد
ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا **محمد** ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأ
قول رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها
فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا **محمد**
ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق
فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأفعل هذا
حديث أنس الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن
فسلمنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه
في الشفاعة فقال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة
وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا له
حدثنا به فضحك وقال خلق الإنسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه ثم أرجع
إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا **محمد** ارفع رأسك
وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فقال

قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن
من قال **لا اله الا الله** قال ابو الشيخ علي الحسن انه حدثنا انه سمع انس بن مالك ر اه قال قيل
عشرين سنة وهو يومئذ جميع **قوله** وهو يومئذ جميع اي **عياق** اي مجتمع الذكر
والقوة لم ياخذ منه السن والكبر **قال القرطبي** من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح
ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وقد قيل ان المراد بالايمان
اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله انما الاعمال بالنيات
وفي هذا المعنى خبر عجيب ياتي ان شاء الله تعالى ذكره ويجوز ان يراد به رحمة على مسلم رقة على
يتيم خوف من الله رجاء له توكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها
ايمانا لكونها في محل الايمان ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد ودلت عليه كلمة لا اله
الا الله لقوله سبحانه ليس ذلك اليك ويدل على ذلك قوله في حديث ابي سعيد ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه ثم مثقال نصف دينار من خير ثم مثقال ذرة من خير
ثم قال في اخر الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيئون وشفع المومنون
فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث
يريد لم يعملوا خيرا الا التوحيد وفيه فيخرجون اي من النار كاللولو في رقابهم الخواتم يعرفهم
اهل الجنة وهؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وقد
تقدم الكلام مستوفى قبل في باب ما جاء في الجواز على الصراط **وروى** ابو نعيم في حليته عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتخرجن من النار من قال
لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن مثقال ذرة وليس الله تبارك وتعالى بتارك في النار
احدا خيرا الا اخرجه منها واخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون الله ان يمحو
ذلك الاسم عنهم فيمحوه **واما الخبر** العجيب الذي وعدنا بذكره فقد روى الكلاباذي
ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد بسنده عن ابي قلابة قال كان ابراهيم يتعاطى الشراب
فمرض فبعثنا الي ليلا ان الحق به فاتيته فرايت اسودين قد دنوا من ابراهيم انا لله هلك
ابراهيم فاطلع ابيض من الكوة التي في البيت فقال للاسودين تنحيا فلما نزل تنحى
الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه

فقال ما ارى

فقال ما ارى فيهما صلوة فقال له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد صلى الله
عليه وسلم ليس معه من الخير شيء ويحك عد فانظر فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا
ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى فيهما صلوة
ويحك رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء حتى انزل انا فنزل الاخر
فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى
فيهما صلوة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال الله اكبر الله اكبر
تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانطاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في
البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل
الجنة وجعلت تحدثهم حديث ابراهيم فلما بلغت ذكر **بانطاكية** قالوا ليست بانطاكية
بل هي انطاكية **قلت** لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك **قال القرطبي** قال
علماؤنا فهذا الرجل نجاته تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرات كانت
سوى الشهادة التي هي كلمة التوحيد **لا اله الا الله** كما قررناه وشفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن
لم يكن معه خير الا مجرد الايمان فهم الذين يتفضل الله عليهم بجوده ويخرجهم من النار
فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وروى ابو الحسن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اشتكت النار الى ربها عز وجل ضيقها فجعل فيها من اهلها
وجوهها وزمهريرها فغمزها فقال خسر على عبادي فاخرج منها عدد الجراد والذباب
والذباب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من
النار حتى ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه **وروى** ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده
عن عمرو بن ميمون ان ابن مسعود رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون
في النار قوم ما شاء الله ثم يرحمهم الله سبحانه فيخرجهم فيكونون في ادنى الجنة فيغتسلون
في نهر الحياة ويسميهم اهل الجنة الجهنميين لو اضاف احدهم اهل الارض لاطعمهم
وسقاهم واحسبه قال وزوجهم لا ينقصه ذلك شيئا

باب منه

روى ابو بكر البزار عن ابي بكرة الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل يوم القيامة

وشممت

على الصراط فتتقادع بهم جنبة الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته
من يشاء ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون ويشفعون
ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة **وروى** أبو داود الطيالسي عن حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أقوام من النار منتنون قد
غشيتهم النار فيدخلون الجنة برحمة الله وشفاعة الشافعين فيسمون الجهنميين
قال في مختصر العين التقادع التهافت في الشر وتقادع الفراش تساقطه فيها **وروى**
مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام
يخرجون من النار تحترق فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة قال القرطبي
فيه دليل على أن أهل الكبائر من أهل التوحيد لا يسود لهم وجه ولا تزرق أعينهم ولا يغلون
بالأغلال وقد جاء هذا منصوصا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا
عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون
بالأغلال ولا يقرنون بالمقامع ولا يلقون في الأدراك **منهم** من يمكث فيها ساعة
ثم يخرج **ومنهم** من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج
ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت
إلى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة الحديث **رواه** الترمذي الحكيم
في نوادر الأصول **قلت** وذكر غيره هذا الحديث وضعفه وليس فيه منذ خلقت وإنما
لها حسن وإنما يعهد هذا العدد من حين نزول آدم إلى الأرض وهو الذي تدل عليه
التواريخ على ما ذكره المسعودي وغيره قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله
أنه قد وجب في الحكم الأول والقضية السابقة دخول النار على طوائف من المؤمنين
جهرا وفتنتهم سيئاتهم وأحاطت بهم خطيئاتهم ولم تمحصها عنهم عقوبات الدنيا
ولا عذاب القبر ولا أهوال يوم القيامة وكل إنسان منهم تنال منه النار بقدر عمله وتأخذ
منه إلى الحد الذي أمرت به ثم إن الله جل جلاله يعود برحمته بفضله فيهم شفاعة الشافعين وغيرة
الراغبين سؤال السائلين من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين العلماء
العاملين وكل من له عند الله تعالى جاه ومنزلة قد بلغها بعمله ونالها بطالع سعيه

فإن له شفاعة في أهله وبنيه وأوليائه وأقاربه بل ربما في الرجل كان يعرفه في الدنيا
ولم يكن بينهما صحبة ولا كثير معرفة قال واعلم أن الجاه الذي تكون به الشفاعة وتحصل
به المنزلة عند الله تعالى إنما يكون اكتسابه في الدنيا بالعمل الصالح على الحد الذي حده
الشرع ومن ذلك العمل التواضع للمسلمين وبسط الجناح لهم واحتمال الأذى منهم
والصبر عليهم وإسقاط المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم جلت عظمته
وخرج أبو القاسم الختلي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش فيه إن رحمتي
سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلي أهل الجنة
قال وأكثر ظني أنه قال مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله **وروى** الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله سبحانه أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو
خافني في مقام **قال الغزالي** رحمه الله تعالى في الإحياء وإذا مات الولد كان شفيعا
لأبويه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الطفل يجر بأبويه إلى الجنة **وقال**
صلى الله عليه وسلم إن المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة محبنطئا أي
ممتلئا غيظا وغضبا ويقول لا أدخل الجنة إلا وأبواي معي فيقال أدخلوا أبويه معه
الجنة وفي خبر آخر أن الأطفال يجتمعون يوم القيامة في موقف القيامة عند عرض الخلق
للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم
مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون وأين آباؤنا وأمهاتنا فتقول
الخزنة إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها
ويطالبون قال فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو
أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا
فيقول الله سبحانه تخللوا الصفوف فخذوا بأيدي آبائكم فأدخلوهم الجنة **وقال**
صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل
رحمته إياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من
الولد فقد احتظر بحظار من النار قال الغزالي وليس من اشتغل بإصلاح نفسه فقط
ولا من صبر على الأذى كمن عنته نفسه بمقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله

وغيره كمن اشتغل به فقد حرم نفسه بقا

تنبيه تقدم في الحديثين أن هؤلاء الذين أخرجوا من النار بشفاعة الشافعين يسميهم
أهل الجنة الجهنميين وفي حديث أبي هريرة يكتب على وجوههم عتقاء الرحمن
فيسألون أن يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمحوه الله رواه الترمذي الحكيم قال القرطبي وقد روي
مرفوعا أنهم إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون اللهم
لو تركتنا في النار كان أحب إلينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة
فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا ثم أسند القرطبي عن
كبيرة عن أشياخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل النار
الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون إن أهلها الذين يخرجون منها إذا استمكنوا فيها وصاروا
فحما حتى يأذن الله فيهم فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة أو الحيوان يرش عليهم أهل
الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين ثم يطلبون إلى الرحمن عز وجل
فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون بأهل الجنة قال القرطبي وجاء في الخبر أن المتحابين
في الله سبحانه مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى قال ع فإن قيل لم سأل
الجهنميون محو الاسم عنهم ولم يسأل المتحابون في محو اسم المتحابين عنهم فالجواب
أن الجهنميين استحيوا من إخوانهم وانجوا إلى جهنم فبها منّ الله سبحانه عليهم بدخول
الجنة أرادوا كمال الامتنان وبزوال هذه النسبة إليهم وأما سيما المتحابين فعلامة
شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسألوا محوها ولا زوالها والله سبحانه أعلم

فصل فيجب على العبد أن ينصح نفسه ويتذكر هواه ويكثر من طاعة مولاه
ويجتنب مساخطه ويحترز من ذنوبه وسوء كسبه ولا يحتقر من الطاعة شيئا ولعل
فوزه ورحمته في تلك الطاعة وكذلك لا يحتقر شيئا من الذنوب مخافة أن يكون ذلك الشيء
المحتقر فيه هلاكه وقد جاء النهي عن محقرات الذنوب وقد أخبر تعالى عن النادمين
المجرمين فقال ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها
الآية قال ابن عباس الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم قال القرطبي يعني ما كان
من ذلك في معصية الله سبحانه قال وقد روي النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لمحقرات الذنوب مثلا
فقال إنما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض وحضر صنيع القوم فانطلق
كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجيء بالعود والآخر بالعود حتى جمعوا سوادا

وأججوا

وأججوا نارا فأنضجوا خبزهم وإن الذنوب الصغيرة تجتمع على صاحبه فيهلكه إلا أن يغفر
الله اتقوا محقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا وأسند القرطبي عن سهل بن سعد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم
وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه وليكن العبد حسن الظن بربه
ولا يقنطه الشيطان فيقطعه عن الخير نسأله جلت عظمته أن يعاملنا بإحسانه
وينعم علينا برحمته وغفرانه وروى الحافظ أبو نعيم عن مسلم بن يسار أنه قال بلغنا أنه يؤتى بالعبد
يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له حسنات فيقول انظروا
في سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة فيؤمر به إلى النار فيذهب إلى النار وهو يلتفت فيقول ردوه إلى
ما تلتفت فيقول أي رب لم يكن ظني هذا أو رجائي فيك شك إبراهيم فيقول سبحانه صدقت فيؤمر
به إلى الجنة ورواه ابن المبارك عن فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار
فيلتفت أحدهما فيقول الجبار تبارك اسمه ردوه فيردوه فيقال لم التفت فيقول كنت أرجو
أن تدخلني الجنة فيؤمر به إلى الجنة فيقول لقد أعطاني ربي حتى لو أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك
مما عندي شيئا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يرى السرور في وجهه **قلت** وفي هذا
المعنى خبر الذي يروع شجرة بعد أخرى وروى أبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عيسى الرقاشي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لي جبريل عليه السلام يا محمد إن ربي ليخاطبني يوم القيامة فيقول
يا جبريل ما لي أرى فلان بن فلان في صفوف أهل النار فأقول يا رب إنا لم نجد له حسنة يعود عليه
خيرها فيقول يا جبريل إني سمعته يقول في دار الدنيا يا حنان يا منان فأته فسله فإذا دعا يقوله
يا حنان يا منان فأته فسله فيقول هل من حنان أو منان غير الله فأخذ بيده من صفوف
أهل النار فأدخله في صفوف أهل الجنة

في الجنة ... النار

باب ما جاء في آخر من يخرج من النار وأدنى أهل الجنة منزلة

قد تقدم من حديث أبي هريرة أول الباب ما جاء في الجواز على الصراط
خبر الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هناك وخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة

دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها
فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها
فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول له اذهب فادخل الجنة فان لك
مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي او تضحك بي وانت الملك
قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك ادنى اهل
الجنة منزلة **وخرجه البخاري** قال الامام المازري **فضحك** حتى بدت نواجذه اي ضواحكه قال
النواجذ هنا الضواحك وليست بالنواجذ التي هي الاضراس وفي حديث آخر ان الملكين قاعدان على
ناجذي العبد يكتبان قال ابو العباس وهو احسن ما قيل في النواجذ لان الخبر الصحيح انه كان صلى الله
عليه وسلم ضحكه التبسم **قال عياض** هذا ان شاء الله هو الصواب لانه عبّر عن اكثر ضحكه
بالمبالغة حتى تبدو اذ لا تبدو بالتبسم الخفيف الذي كان جل ضحكه وانما تبدو منه القليلي
قلت وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وفي رواية عن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا
فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيقول
له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال تمنّ فيتمنى فيقال له لك الذي تمنيته وعشرة
اضعاف الدنيا فيقول أتسخر بي وانت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه **وفي** رواية لمسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة
رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال
تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول
اي رب ادنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن
آدم لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي
احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسألك
غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني ان لا تسألني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك منها تسألني غيرها
فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها

ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني من هذه لأستظل بظلها
واشرب من مائها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى
يا رب هذه لا اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه
منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك
أيرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب أتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن
مسعود فقال ألا تسألوني مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وانت رب العالمين
فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير **وروى مسلم** عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلا رجل صرف الله وجهه عن النار
قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة لاكون في ظلها وساق
الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك الى آخر الحديث
وزاد فيه ويذكره سل كذا وكذا فاذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله
قال ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتاه من حور العين فتقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا
لك قال فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت **وروى الميانشي** ابو حفص عمر بن عبد
المجيد في كتاب الاختيار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من
يدخل الجنة رجل من جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين لان اسمه جهينة
وروى ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكيم قال حدثنا مالك
بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة
رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي
من الخلائق احد **ورواه** الدارقطني في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي **قال القرطبي**
وقيل اسمه هناد والله سبحانه اعلم وروى ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال ان في النار لرجلا اظنه
في شعب من شعابها ينادي مقدار الف عام **يا حنان يا منان** فيقول رب العزة سبحانه لجبريل
يا جبريل اخرج عبدي من النار فيأتيه فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم مؤصدة
فيقول يا جبريل ارجع ففكها فاخرج عبدي فيفكها فيخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل
الجنة حتى ينبت الله شعره ولحمه ودمه وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

صح له في الملح من الاخبار

يقال له جهينة فيقول اهل الجنة ... رجل جهينة

قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة
فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت
نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب **فما أعلاهم** منزلة قال أولئك الذين أردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه
في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون **وروى مسلم** عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر
أهل الجنة دخولا وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة اعرضوا عليه صغار
ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من
كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت
أشياء لا أراها هنا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقد
تقدم هذا الحديث **وفي صحيح** مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال **لا إله إلا الله** وكان في
قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء
حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل **وفي** رواية نبات الدمن في السيل ويذهب حراقه ثم
يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها اللهم أسعدنا بلقائك وحببنا للموت
واجعل فيه راحتنا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين **وروى**
الطبراني بسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ناسا من أمتي
يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون
لهم ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم ما نفعكم فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله سبحانه
من النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال القرطبي قال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا يحيى بن أيوب
عن عبد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وبأول ما يقولون قالوا نعم
يا رسول الله قال إن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم
على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فإني قد أوجبت لكم رحمتي ذكر هذا
القرطبي بإثر ما يرجى من رحمة الله سبحانه

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

روى مسلم والبخاري والترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **وروى** الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إليها فقال انظر إليها وإلى ما أعددت
لأهلها فيها قال فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها قال فرجع إليه فقال
فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع إليها فانظر إلى
ما أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره فرجع إليه فقال
وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت
لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد
فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع إليها فرجع إليها فقال وعزتك لقد خشيت
ألا ينجو منها أحد إلا دخلها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح **قال القرطبي** المكاره كل ما
يشق على النفس وثقل عليه كالجهاد وغيرها من الطاعات والصبر على المصائب وجميع المكاره
والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها والحفاف الداير بالشيء المحيط به
فالجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات
وفطام النفس عنها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طريق الجنة حزن بربوة
وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب **و**الحزن هو الطريق الوعر المسلك
والربوة المكان المرتفع أراد أعلى ما يكون من الروابي **و**السهوة بالسين المهملة هو
الموضع السهل الذي لا وعر فيه **قلت** أثبتت الرواية بالسين المهملة وكذا للتي ولست
أحفظ ذلك ويحتمل أن يكون بالمعجمة وهو أبين

باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما

روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني
الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه
انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح وفي رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار
اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
فقال الله للجنة انت رحمتي قال القرطبي قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث سمعت
محمد بن اسحاق ابن خزيمة من الضعيف المذكور في هذا الحديث قال الذي يبرئ نفسه
من الحول والقوة يحلف في اليوم عشرين مرة قال القرطبي ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي
فهو والله اعلم مرفوع قال القرطبي واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم
المشار اليهم في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وروى مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف
متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون
اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى عليه وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك
عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش وروى مسلم عن حارثة
بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
وفي رواية زنيم متكبر وخرجه ابن ماجة رضي الله عنه وروى ابو داود عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ اي الكبير الفظ
الغليظ وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول
الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع

واهل النار

واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وقد تقدم اول الكتاب
قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض من اثنيتم عليه خيرا وجبت له
الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وروى ابو نعيم الحافظ عن محمد بن كعب
القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه الا انبئكم بشراركم قالوا نعم
يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم
قال من يبغض الناس ويبغضونه ولا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال افلا انبئكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ويروى ان عيسى بن مريم
قام في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال ولا
تظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال مرة فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكا
فؤوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه
وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وهذا الحديث
لا يعرف بهذا السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال القرطبي ضعيف متضعف يعني في امور الدنيا قوي في امور الدين واما من
كان ضعيفا في امر دينه فهو مذموم وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسة
الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له يدفعه به عن الفساد ولا ينزجر به عنه حسبك به عيبا
ولا خسارة في الدين قال القرطبي ومن فسر الزبر هنا بالمال فليس بشيء لان النبي صلى الله عليه
وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس
يعني بذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول لا يسعون في تحصيل مصلحة دينية ولا دنيوية
ولا فضيلة نفسية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما يشق عليهم من حلال او حرام ام وقف
قال محمد ابو عبد الله بن الشيخ راوي الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى
على الحي ما به الا وليدتهم يطؤها وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الرواية المشهورة
والكذب بالواو والجماعة وقد رواه ابن جعفر عن الطبري او الكذب بالشك قال عياض ولعله
الصواب وبه تصح القسمة والفحيش الكثير الفحش وهي لا تنكفف عن الفواحش وعن ما لا يليق

والمتعفف المتكلف العفة والشنظير الفحاش وقيل السيئ الخلق والجعظري الفظ الجلف
الغليظ والزنيم المعروف بالشر وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى
عليه اهل الفضل والدين لا الفسقة فقد يثنون على الفسقة ولا يخرج الحديث وروى عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم
سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات
رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة
كذا وكذا.

باب في اكثر اهل الجنة واكثر اهل النار

روى مسلم عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة.
فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار
وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء. ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما في
حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا
رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن
الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اقل ساكني الجنة النساء.

باب روى البخاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل
ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وروى ابن ابي الدنيا عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يوتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء
انيابها مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناجزتم عليها وبها تقاطعتم وبها تحاسدتم وتباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها
واشياعها.

باب ما جاء في اول من تسعر به النار. نجانا الله من عذابها روى مسلم

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال
كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار

ورجل

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها
قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم
وقرات القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال في اخره ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر
بهم النار يوم القيامة وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد
احسن عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة
من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور.

باب ما جاء في قاطع رحم وواصلها والمكاس روى مسلم

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم
قال ابن ابي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم رواه البخاري بهذا اللفظ وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل رحمه وفي صحيح
مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما
ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك وفي رواية من وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته وروى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي
من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد قدمنا هذه الاحاديث مستوفيات في باب الجواز على
الصراط وروى ابو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
الجنة صاحب مكس.

باب روى البخاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله سبحانه عز وجل بين الخلق كتب في كتاب وهو عنده ان رحمتي
غلبت غضبي **قال** ابن ابي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث يدل على ان رحمته تعالى لعباده اكثر من
غضبه والكلام عليه من وجوه **الاول** قوله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل قضى بمعنى خلق ومنه
قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن **الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم كتب بمعنى اوجب
ومنه قوله كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها وهذا الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان
لا وجوب حق عليه محتوم لان الوجوب في حقه تعالى مستحيل **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم
في كتاب هذا اللفظ يحمل على ظاهره ويجب الايمان به كما ورد الخبر به وهو ان ثم كتابا محسوسا
في كتاب محسوس **الرابع** قوله فهو عنده انما اضاف صلى الله عليه وسلم الكتاب الى الله تعالى لعظم
المشار اليه من المخلوقين في حقهم من هناك بخلاف ما جرت الحكمة في غيره من الاماكن من السموات
والارض لان ما في السموات والارض على ايدي من يشاء من خلقه بمقتضى حكمته لم يضف ما في تلك
المواضع اليه واضافها اليهم بمقتضى الحكمة ولما لم يكن هناك مشارك في الحفظ بمقتضى
الحكمة اعني فوق العرش اضافه الى نفسه **الخامس** قوله فوق العرش فيه دليل على ان فوق العرش
ما شاء الله تعالى بمقتضى حكمته من امره ونهيه مما يشبه هذا او غيره **السادس** قوله رحمتي
غلبت غضبي غلبت بمعنى اكثرت بما حكمت بذلك العباد بان اكثرت لهم التطييب من
رحمتي على التطييب من غضبي

كتاب ذكر الجنة على ترتيب آي القرآن وما جاء عن المفسرين في ذلك من البيان

قوله سبحانه في سورة البقرة وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من
تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون **قال ابن عطية** بشر ماخوذ من البشرة لان ما
يبشر به الانسان من خير او شر يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة
في الخير وقد تستعمل في الشر مقيدة به **و**جنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان
الكرم يقال له الفردوس **قلت** والجنة هنا اعم من ذلك لانها مشتملة على البساتين والقصور
والحور وانواع السرور وفي مختصر الطبري لابي عبد الله محمد بن عبد الله اللخمي النحوي قال مسروق
نخل الجنة نضيد الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها
اخرى وماؤها يجري في غير اخدود وجريه من تحتها اي من تحت شجرها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل

عن قتادة

عن قتادة اي في الدنيا **وعن** يحيى بن ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى
اخرى فيقول هذا الذي اوتينا من قبل فيقول له الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف
ولبعض ابن عطية قولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس
الذي رزقنا منه من قبل والكلام يحتمل ان يكون تعجبا منهم وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يكون خبرا
من بعضهم لبعض قاله جماعة من المفسرين **وقال** الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم
يرزقون بعدها مثل صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا **وقال**
ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات +
فمتباينة **و**لفظ الطبري عن ابن عباس ليس في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء **و**لفظ
الثعلبي كابن عطية والانهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة ماخوذة من انهرت
اي وسعت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه معناه ما وسع
الذبح **وقال** بعض العلماء واتوا به متشابها اي يشبه منظره ما كان في الدنيا فيقولون
هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا **و**قال قوم ان ثمرة الجنة اذا قطف منه شيء خرج في الحين في
موضعه مثله فهذه الاشارة الى الخارج في موضع المجني **و**قوله وازواج مطهرة اي مطهرة
من الحيض والبزاق وسائر اقذار الادميات **قال** الثعلبي ليس بحمراوات ولا ذجرات ولا يغرن
وقيل مطهرة عن مساوئ الاخلاق **قلت** وهذه الاقوال متفقة في المعنى والخلود الدوام

فصل قوله سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة الاية ثم **قال** والله عنده حسن الماب حسن المرجع الطبري
وعن السدي اي حسن المنقلب وهي الجنة اعلمنا ربنا سبحانه ان ما تقدم كله متاع الدنيا لا ينفع
في الاخرة الا ما جعل في طاعة الله سبحانه **ابن عطية** ومعنى الاية تقليل امر الدنيا وتحقيرها
والترغيب في حسن المرجع الى الله سبحانه **قوله تعالى** قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله **قال ابن عطية** في هذه
الاية تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها ذكر الله تعالى حال الدنيا وكيف استقر تزيين
شهواتها ثم جاء بالانباء بخير من ذلك هازا للنفوس وجامعا لتشبع هذا النبإ المستغرب
النافع لمن عقل **و**انبئ معناه اخبر **و**قوله تعالى ورضوان من الله الرضوان مصدر من رضي **و**في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا استقروا فيها وحصل لكل واحد منهم

الجنس

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى لهم اتريدون ان اعطيكم
ما هو افضل من هذا قالوا يا ربنا واى شىء افضل من هذا فيقول الله سبحانه احل لكم
رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا **قلت** وسياتى هذا اخر الكتاب ان شاء الله
قال الامام البخ وذلك ان معرفة اهل الجنة مع هذا النعيم المقيم بانه تعالى راض
عنهم مثن عليهم ازيد عندهم فى ايجاب السرور وباقى الاية بين مما قدمناه **قوله**
تعالى سارعوا الى مغفرة وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الاية قال ابن
عطية المسارعة المبادرة وهى مفاعلة اذ الناس كل واحد يسرع ليصل قبل
غيره فبينهم فى ذلك مفاعلة الا ترى قوله تعالى فاستبقوا الخيرات والمعنى سارعوا
بالطاعة والتقوى والتقرب الى ربكم الى حال يغفر الله لكم فيها **وقوله** سبحانه وجنة
عرضها السموات والارض اى كعرض السماء السموات والارض قال ابن عباس رضى
الله عنهما فى تفسير الاية تقرن السموات والارض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب
فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله سبحانه **وفى** الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان بين المصراعين من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وسياتى عليها يوم يزدحم الناس
فيها كما تزدحم الابل اذا وردت خمصا وفى الصحيح ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المجد فى ظلها مائة عام لا يقطعها فهذا كله يقوى قول ابن عباس وهو قول الجمهور
ان الجنة اكبر من هذه المخلوقات المذكورة وهى ممتدة على السماء حيث شاء الله
تعالى وذلك لا ينكر فان فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون
السبع فى الكرسى الا كدرهم القى فى فلاة من الارض **قال ابن عطية** فهذه مخلوقات
اعظم بكثير جدا من السموات والارض وقدرة الله اعظم من ذلك **قلت** ويعلم اتساعها
وعظمها من كون العرش سقفها ثم هى طبقات ودرجات ففى صحيح البخارى عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة
وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد
فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل
الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه
وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال الامام البخ

قال الامام البخ وفى رواية وجه ثان ان الجنة التى عرضها مثل السموات والارض انما تكون للرجل
الواحد لان الانسان يرغب فيما يكون ملكا له فلا بد ان تكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها
هكذا **قلت** وقدرة الله سبحانه اوسع وفضله اعظم وليس هذا بمستحيل فى حقه
فقد جاء فى صحيح مسلم والترمذى من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى سؤال موسى
ربه عن ادنى اهل الجنة منزلة وانه رجل يجىء بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له اترضى
ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت اى رب فيقال له لك ذلك ومثله
معه ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت اى رب فيقال له لك ذلك وعشرة امثاله
فيقول فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم
ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ابو عيسى حديث حسن صحيح **وفى**
البخارى من رواية ابن مسعود رضى الله عنه ان اخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج
حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول اى رب الجنة ملاى فيقول له ان لك مثل الدنيا عشر
مرات **و**فى لفظ مسلم عن ابن مسعود فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال
الدنيا **وفى جامع الترمذى** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا الحديث قال ابو عيسى وقد روى هذا
الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا **وفى صحيح** البخارى وغيره ما معناه اذا دخل اهل
الجنة الجنة تبقى فيها فضلة فينشئ الله لها خلقا او كما قال صلى الله عليه وسلم **قال**
ابن عطية وخص العرض بالذكر لانه يدل متى ذكر على الطول والطول اذا ذكر لا يدل على
قدر العرض بل قد يكون الطويل يسير العرض كالخيط ونحوه ثم وصف تعالى المتقين الذين
اعدت لهم الجنة **بقوله** الذين ينفقون فى السراء والضراء الاية **قال ابو عبد**
الله النحوى فى مختصر الطبرى وعن ابى صرة قال لقيت التنوخى رسول هرقل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل
فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذى يقرأ قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبى
انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار **وعن عمر** رضى الله عنه ان يهوديا قال له تقولون

جنة عرضها السموات والارض اين تكون النار فقال عمر ارايت النهار اذا جاء اين يكون الليل
فقال له اليهودي انه لمثلها في التوراة فقال له صاحبه لم اخبرته فقال دعه انه بكل موقن **قلت**
ورايت لبعضهم ما نصه وذكر الطبري في كتابه قال لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدي
فقالت يا رب كم والى كم فقال لها امتدي مائة الف سنة فامتدت فقال لها امتدي فقالت
يا رب كم والى كم فقال لها امتدي مقدار رحمتي فامتدت فهي تمتد ابد الابدين فليس للجنة طرف
كما انه ليس لرحمته طرف **قلت** وهذا لا يعلم الا من جهة السمع فهو مما اطلع عليه الطبري
وهو امام حافظ ثقة قاله الخطيب احمد بن علي بن ثابت **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة افضل درجات الجنة اي اطلبوا اليه القربة والوسيلة في الحديث
هي درجة قال الثعلبي قال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اسئلوا
الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجوا ان اكون هو **وعن علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء
في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها وكيسانها من عرق واحد فالبيضاء
لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفراء لابراهيم عليه السلام

فصل

قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدينا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله **قوله** الا وسعها اي الاطاقة والغل الحقد وذلك
ان صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة **وورد** في الحديث الغل على باب الجنة كمبارك
الابل قد نزعه الله من قلوب المومنين **قال القرطبي** في تذكرته وقوله تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما يدخل اهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون
من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون الاخرى فيغتسلون فيها
فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم **وقال الثعلبي** قال السدي
في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصلها عينان فيشربون
من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة
النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا **وعن ابن زيد** قال يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى يقتص
لبعضهم من بعض فيدخلون الجنة وليس لاحد منهم على احد طلبة **قوله تعالى** وقالوا الحمد

[هامش: طرف] [هامش: الجنة]

وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا **قال سفيان** الثوري معناه الحمد لله الذي هدانا لعمل
هذا ثوابه **و**يحتمل ان تكون الاشارة الى الجنة اي الحمد لله الذي ارشدنا الى طريقها **و**قال علي رضي الله
عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة مروا بشجرة تخرج من تحت
ساقها عينان فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث
اشعارهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة
فتقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **وروى** ابن المبارك بسنده عن عاصم بن ضمرة
عن علي رضي الله عنه انه تلى هذه الاية **وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى**
اذا جاءوها وجدوا عند باب الجنة شجرة تخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما
كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا
كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر
فيها وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيفون ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر اعد الله
لك كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه
الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب
ثم ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر
فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدر ذلك
لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله
وروى القتبي في عيون الاخبار مرفوعا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سالنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اما هؤلاء الوفد
ثم قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يجدوا نوقا عليها
رحائل الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير بهم الى باب الجنة **قال** وعند باب
الجنة شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احدى تلك العين واذا بلغ الشراب الصدر اخرج الله كل ما
في قلوبهم من غل واذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها وذلك **قوله**
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا **قال** ثم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث رؤوسهم
ولا تتغير الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها

[هامش: لذهب] [هامش: العينين صح]

فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم يا اولياء الله
انا قيمكم الذي توكلت بكم وبمنازلكم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرفاتها من ذهب
يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول اولياء الله عند ذلك يا رضوان لمن
هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان الموت يرفع عن اهل الجنة لمات
اكثرهم فرحا ثم يريد احدهم ان يدخل قصره فيقول له رضوان اتبعني حتى اريك ما اعد الله لك
قال فيمر به فيسير به قصورا وخياما وما اعد الله عز وجل له قال ثم ياتي به الى غرفة من ياقوتة
قد دليت بجميع الالوان على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرضه
مثل ذلك عليه من فرش بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله عز وجل
وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى ولي الله تاج له سبعون ركنا في كل سبعون
ركنا ياقوتة تضيء وقد ردا الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلالا من نوره وفي
يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله
عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قلت وقوله
فخروا ساجدين اي سجود تحية كسجود الملائكة لادم وكسجود اخوة يوسف
ليوسف ولما تكلم الامام الفخر على قوله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل قال في هذه
الاية تاويلان الاول ان يكون المراد ازلنا الاحقاد التي كانت لبعضهم في الدنيا ومعنى نزع
الغل تصفية الطباع واسقاط الوسواس ومنعها من ورودها على القلب لان الشيطان لما كان في العذاب
لم يتفرغ لالقاء الوسواس في الصدور والتاويل الثاني ان المراد انه لما كانت درجات اهل الجنة
متفاوتة بحسب الكمال والنقصان ازال الله سبحانه الحسد من قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة النازلة
لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة حتى تكون هذه الاية في مقابلة ما ذكر الله تعالى من تبرئ
بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة في هذا المعنى ايضا
مفارق لحال اهل النار ونقل شاكر بن مسلم عن محمد بن سليمان ان الناس اذا جازوا الصراط
وقطعوا مسافته وجعلوا جهنم خلف ظهورهم اوقفوا الى طريق الجنة ومعهم ملائكة الرحمة
تهديهم اليها ويحدونهم بالتمجيد والتحميد حتى يردونهم عليها ويبشرونهم بالسلامة
والفوز ويهنونهم فاذا قاربوها واشرفوا عليها وصل اليهم من نسيم طيبها وعطرها وبرد
نعيمها ما ترتاح له نفوسهم فينسون به ما جرى عليهم من العذاب في مواقف القيامة وما كابدوه

في تلك المواطن من الشقاء ثم انهم يشتاقون الى دخولها ويسارعون متسابقين الى دخولها
ايهم يسبق اليها ويقدم اولا عليها حتى افضوا الى ابوابها وشاهدوها من هنالك من ابوابها وجا
بها فتح لهم نسيمها وبدا لهم ملكها ونعيمها فيستبقون فيفتح لهم ابوابها وتستقبلهم
سبلها واسبابها فيوقنون بدخولها ولا يشكون في حلولها فلا تسال عن شدة سرورهم وفرحهم
فرحهم وحبورهم فيقبل احدهم بوجهه عليها ويهرولون شوقا الى الدخول اليها فينادي مناد
من قبل الله عز وجل يا ملائكة الرحمة امهلوا باولياء الله حتى يتطيبوا للدخول الكريم ويتاهبوا
بالتنظف للحلول في دار النعيم فيرفع لهم عند باب الجنة شجرتان عظيمتان لم ير العالم مثل طيبهما وظلهما
وكمالهما وحسنهما وبهجتهما وحسن اغصانهما وحسن زهرتهما وطيب ثمرتهما ونضارة
ورقهما وحسن فروعهما وترنم اطيارهما وبرد نسيمهما لو استظل بهما اهل الدنيا كلهم
لاظلتاهم ولو اكلوا من ثمارهما لكفتهم عروق اصولهما في طينة من المسك الادفر وتربة الكافور
والعنبر نوارهما احلى من السكر وتتلالا وتزهر ورقهما ادرية من السندس الاخضر وعلى كل غصن منهما
ملك يسبح الله ويمجده ويعظمه ويحمده لا يهدي له لسان ولا يعدم له بيان يقول سلام عليكم يا ولي الله
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وحلوا بها امنين فاحدى الشجرتين
وما معها للرجال والاخرى للنساء وعند ساق كل شجرة منهما عين من ماء عذب بارد من سلسبيل
في نهرين اخضرين في مثل صفاء القوارير على رضراض من الكافور وحصباء من اللؤلؤ والياقوت
منثور على صفائح من الفضة والذهب ماؤه اصفى من البلور وابرد من الثلج المذاب بالعنبر واشد
بياضا من اللبن المعتوب بالطيب الذي العطير فواحد وهذا النهر ان يا رجال الجنان وعلى حد
فيتكل نهر انواع من حديقة وبستان فدا ينعت اشجاره وازهرت انواره وتدلت ثماره وغردت
اطياره فاذا نظروا الى تلك الشجرة مالوا اليها وقصدوا نحوها فينغمسون في ذلك الماء الجاري
في النهرين غمسة واحدة يغتسلون فيها اغتسالا تاما ويتنظفون تنظفا تاما يذهب به
عنهم درن الاجسام وقتر الوهج والقتام وتعود اليهم صحة الاجسام حتى يبدو عليهم بهجة
ذلك المقام الكريم وتعرف في وجوههم نضرة النعيم ثم يشربون من ماء احدى العينين
شربة تبرد اكبادهم وصدورهم وتذهب لهيب الحر الذي كابدوه والعناء الذي باشروه وينزع ما فيهم
من غل الصدور وحسدها وكدر الدنيا ونكدها ثم يميلون الى العين الاخرى فيتوضؤون من مائها
ثم يخرجون الى الشجرتين فيستروحون الى ظلهما ويتلذذون ببردهما ويتناولون من ثمرهما

ويكسون من حللها وافرشها ويفترشون من حصبائها ويستريحون ويرون انهم قد نالوا
الملك العظيم والهناء ولا يبغون فوق ذلك مزيد فعند ذلك تناديهم الملائكة من
قبل رب العالمين يقولون لهم يا اولياء الله ليست هاتان الشجرتان لكم بمنزل ولا دار وان
لكم عند الله محلا وقرارا فقوموا وامضوا امامكم فهنالكم مأوى الراحة الدائمة والنعمة
القائمة فيقومون من مقامهم ويسيرون تلقاءهم في سبل الجنان يؤمون صوت المنادي من
بستان الى بستان حتى تتلقاهم خدامهم وحولهم من الحور العين والولدان بالنجائب والخيل
المحللات من انواع الحلي والحلل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا وصفه لسان ولا توهمه انسان
يحيونهم بالسلام والتحيات ويهنونهم بالسلامة والفوز والنجاة ويكسونهم ويحلونهم
ويتوجونهم ويركب كل انسان منهم جواده ونجيبه ويسيرون نحو قصورهم والولدان
بين ايديهم يقدمونهم بالتهليل والتحميد والتسبيح حتى يفضوا الى قصورهم ومنازلهم وحلوا
في ملكهم نظروا الى ملك عظيم وعطاء جسيم ومحل كريم ولذة ونعيم فيقولون

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فاذا افضى احدهم الى قصره ودخل مجلسه من القصر نظر الى جدار يروق البصر جداراته
من الذهب الاحمر ولسور القصر شرافات من الياقوت الاحمر مكللة بالزمرد والجوهر وحول
القصر وفي وسطه رياض وبساتين فيها من انواع الثمار والرياحين ما لا يصفه الواصفون وفي
جملة ذي بريع النزول والمقام به فيناديه قهرمان جنانه وقيم ملكه وسلطانه يا ولي الله
تقدم فان لك هذا وامثاله معه مما هو افضل منه فيتقدم ولي الله فيرفع له قصر اخر فيرى ما
لم ير فلا يزال ولي الله يفضي من قصر الى قصر بقدر منزلته عند الله وما سبق له من كرامته حتى
اذا انتهى الى القصر الذي هو محله ومستقره في الاقامة ومنزله للاستقبال والكرامة ناداه قيمه
يا ولي الله انزل هذا منتهى ما اعد الله لك من التكريم المقام وجسيم الانعام هذا قصرك ماواك
ومستقرك مثواك فينزل ولي الله فيدخل قصره وينعم بحسنه وجماله وبهجته
وكماله جميع ما تقدم وفيه من الاصناف الاسرة المنصوبة والفرش الموضوعة والنمارق
المصفوفة والاطعمة على خوان والاشربة في انية من اللجين والعقيان والحور الحسان
والولدان ما لا يصفه لسان ولا يتوهمه انسان ولا تحكيه بشر ولا تحويه بال وما يستوعبه
نظر **والحور الناعمات** على ابواب المنازل قائمات والولدان الحسان خلفهم

خلف

خلف ابواب بستانه يلقون ولي الله بالبشرى والترحيب ويجلونه بكل وفاء عجيب و
ويحيونه من قريب واذا بينهم قبة على باب القبة قد جاء الولدان حسنا وجمالا وفاقهم بهجة
وكمالا ينادي مرحبا بك يا ولي الله ادخل منزلك عزيزا كريما فيدخل فيجد في القبة
حوراء يفضح جمال كل الحور دون جمالها ويفوق كل جمال دون كمالها عليها سبعون
حلة من الوان شتى ينم طيب المسك والكافور من اردانها واطرافها يكاد يخطف الابصار
وجهها ويذهب الالباب بهجة بهائها بما كساه الله عز وجل من الحسن والجمال
والبهاء والكمال وبما عليها من الحلي والحلل وكل ملبس بهي لولا ما رزقه الله وليه المؤمن
من القوة في الابصار لذهب بصره ووهله بنور ما يرى منها وبها ما يبدو عنها فينادي
ذلك الوليد الخادم يا ولي الله هذه زوجتك الكريمة وقرينتك العزيزة الزعيمة سيدة الحور
ومقصورة القباب والخدور فاذا راته وثبت من فراشها وثبة لا تتمالك اسراعا اليه وشو
قا الى لديه فتتلقى بالبشرى والترحيب عليه تقول يا ولي الله طالما تمنيتك حتى اتيتك
لم تر عيني مثلك ولا قوة دونك الود مني منك وابدا والشوق اليك شديدا انا من
ازواجك النواعم والكواعب اللواعب فيتعانقان مليا فلو كانا من اهل الدنيا لماتا معا
من شدة الشوق وحركة الفرح ويبقى معها ما شاء الله ويتفجر الولدان في تلك البساتين
ويهدون اليه من انواع الرياحين فبينما هو كذلك يتلذذ معها وقد اعطاه الله عز وجل
من لذة النساء وشهوتهن قوة مائة رجل اذ غشيه في لذته نور عظيم يغلب على ما هو فيه
من البهاء والنور وتضيء منه تلك البساتين والقصور وصوت حسن عجيب ينادي ولي
الله بالتحية والسلام فيقول لصاحبته التي معه ما هذا الذي اسمعه فتقول هذه فلانة من الحور العين
من وراء الحجاب تقول يا ولي الله لقد طال مكثك عندنا فيقول لها مرحبا واهلا فيقوم ولي
الله اليها ويبدو من قبة مقبلا عليها فيتلقاها ويتصافحان ويتعانقان ما شاء الله عز
وجل ثم يسير معها الى قبتها التي هي لها فهي احسن من الاولى جمالا واعظم بهجة
وكمالا وابهى حليا وحللا واكثر خولا فيجلوا بها ويقبل بوجهه عليها ويتلذذ بكلامها
فبينا هو في جنته معها يتنعم بها ما شاء الله فبينما هو كذلك اذ غشيته نور حوراء اعظم
من نور التي معه فتناديه باشهى كلام من الذي يسمعه وتناديه بمثل ما نادته التي قبلها فيسير
الى قبتها فاذا هي احسن شيئا مما كان فيه واعظم جمالا وعلا فيتنعم بها ما شاء الله اكثر

اسمع

واعظم مما انعم به من قبلها **فصل** **قوله** تعالى الذين ءامنوا وهاجروا
وجهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم
الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم **قال ابن عطية** لما حكم تعالى بان الصنفين لا يستوون بين ذلك في هذه الاية وحكم
بان اهل هذه الخصال اعظم درجة عند الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه
الذي هو افضل عند اهل الجنة من جميع ما هم فيه من النعيم على ما جاء في الحديث **والفوز** بلوغ
البغية اما نيل رغبة او نجاة من مهلكة **قوله تعالى** وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم **ذكر** الاجري في كتاب النصيحة والغزالي والطبري والامام البغوي وابن عطية
عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الاية ومساكن طيبة
فقالا على الخبير بها سقطت سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة
من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون سريرا على كل
سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من الحور العين في كل بيت
سبعون مايدة في كل مايدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
ويعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة في كل غداة ما ياتي على ذلك اجمع **قال الفخر**
قال ابن مسعود رضي الله عنه جنات عدن بطنان الجنة قال الازهري بطنانها وسطها **و**قال
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة
التي فيها الرسل وساير الانبياء والشهداء وايمة الهدى وساير الجنات حولها وفيها
عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم
كثبان المسك الاذفر **قال الفخر** والثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنهما ان في الجنة قصرا يقال
له العدن وعند الثعلبي يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة ءالاف باب خمسة
ءالاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد **وقوله** ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم **قال ابن عطية** ومعنى الاية ان رضوان الله اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الاية والحديث
متفق **وفي** الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير بيديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب

وقد اعطيتنا

وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا
واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري
ومسلم **قوله تعالى فرحين بما ءاتيهم الله من فضله** الاية ذكر هذا سبحانه
هنا في الشهداء وكذا هو كل من دخل الجنة وروى ابو نعيم في الحلية عن حميد بن هلال
العدوي قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة فصور صورة اهل الجنة والبس لباسهم
وحلي حليهم وري ازواجه وخدمه ومساكنه في الجنة ياخذه سوار فرح فلو كان ينبغي
ان يموت لمات فرحا فيقال له ارايت سوار فرحتك هذه فانها قايمة لك ابدا **فصل**
قوله تعالى وءاخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وءاخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم **قلت** وخرج البخاري بسنده عن سمرة بن
جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة اتيان فابتعثاني فانتهينا
الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء
وشطر منهم كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا
الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنات عدن وهذا
منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا
صالحا وءاخر سيئا فتجاوز الله عنهم **فصل** وجد في بعض الكتب ما ناله
روى ابو علي بشة السعودي وابو حفص الصوفي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين لم يتكلم
بشيء فيما بين ذلك من امر الدنيا يقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر ءايات من اول
سورة البقرة وءايتين من وسطها **و**الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض الى ءاخر الاية وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام الى الركعة
الثانية قرا بالفاتحة وءاية الكرسي وءايتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وثلاث ءايات من ءاخر سورة البقرة **من قوله** تعالى لله ما في السموات وما في الارض الى ءاخرها
وقل هو الله احد خمس عشرة مرة بنى له في جنات عدن الف مدينة من الدر والياقوت في كل مدينة
الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف طبقة منها الف خيمة
في كل خيمة منها الف سرير من اصناف الجواهر على كل سرير الف فراش بطاينها من استبرق

وظواهرها من نور منضومة بالدر مرصعة من هذا الطرف الاخر وفوق ذلك الفراش زوجة من الحور
العين لا توصف بشيء الا دلت عليه في الاوهام الا فضلا لاجل الهام بين طرفي السرير على كل زوجة
منهن الف حلة لا تواري حلة حلة ولا تواري الحلل كلها الجلد يرى بعضها من تحت بعض ويرى
السلك من الياقوت لكل زوجة منهن مائة الف وصيف ومائة الف جارية ومائة الف قهرمان
على قصورها وضياعها هذا الها خاصة سوى خدم زوجها في كل خيمة نهر من التسنيم ونهر
من الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى وغصن من
سدرة المنتهى في كل خيمة مائة الف مائدة من الدر والياقوت ادنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا
مرتين في كل مائدة منها الف صحفة صحاف من ذهب مكللة بالدر والجوهر في كل صحفة منها
الف لون من الطعام مختلف الوانه وطعمه وريحه ومذاقه ويعطي الله عز وجل وليه المؤمن من
القوة ما يأتي على تلك الاطعمة ومثلها من الاشربة ويأتي على اولئك الازواج كلهن والحور في مقدار
يوم من ايام الدنيا **قلت** مثل المتداول الدنيا مرتين لا ينبغي ان هذا الحديث وقدرة الله
تعالى اوسع من ذلك واحوال الاخرة لا مدخل للعقل فيها **اللهم ارزقنا هذا النعيم وافضل**
منه فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير وانك نعم المولى ونعم النصير
فصل قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهر في جنت النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العلمين **قال ابن عطية** الهداية في هذه الاية تحتمل وجهين احد
هما ان يريد انه يدعوهم ويثبتهم الثاني ان يريد انه يرشدهم الى طريق الجنة في الاخرة **وقوله**
بايمانهم يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم ويحتمل ان يكون الايمان هو نفس الهدى اي يهديهم الى طريق الجنة بنور ايمانهم قال
مجاهد يكون لهم ايمانهم نورا يمشون به ويتركب هذا التاويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان العبد المؤمن اذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول
له من انت فيقول انا عملك الصالح فيقوده الى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا مما اسنده
الطبري وغيره **وقوله** سبحانه دعواهم فيها اي دعاؤهم وسبحانك اللهم تقديس وتسبيح
وتنزيه لجلال الله سبحانه وحكي عن بعض المفسرين انهم رووا ان هذه الكلمة انما يقولها المؤمن
عند ما يشتهي الطعام فانه اذا راى الطائر او غير ذلك قال **سبحانك** اللهم فنزلت تلك
الارادة بين يديه فوق ما اشتهى ~~[illegible]~~ وسفيان بن عيينة وعبادة الداودي عن ابن جريج

يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم

اصل
رواه ابن جريج

دعواهم

185

دعواهم فيها قال اذا مر بهم الطير يشتهونه كان دعواهم به **سبحانك** اللهم
فيأكلون منه ما يشتهون ثم يطيرون واذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم
فذلك قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام واذا اكلوا حاجتهم قالوا الحمد لله رب العلمين فذلك
قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العلمين **قوله** سبحانه وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم
بعضهم على بعض **والتحية** ماخوذ من تمني الحياة للانسان والدعاء له وقال بعض العلماء
وتحيتهم يريد تسليم الله عز وجل عليهم **فصل قوله عز وجل**
والله يدعوا الى دار السلام الاية نص ان الدعاء الى الشرع عام في كل بشر والهداية التي هي
الارشاد مختصة بمن قدر ايمانه ودار السلام هي الجنة **وقوله** سبحانه للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله سبحانه **وفي صحيح** مسلم عن صهيب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم عز وجل **وفي** رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة **واخرج** هذه الز
يادة النسائي عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو داود الطيالسي انتهى من التذكرة
للقرطبي **ولا** يرهق وجوههم قتر معناه يغشى مع غلبة وتضييق والقتر الغبار **فصل**
قوله سبحانه اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
اباءهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار لما ذكر تعالى اولي الالباب وذكر لهم **ثماني** خصال قال فيهم اولئك لهم
عقبى الدار الاية **قال ابن عطية** وجنات عدن بدل من عقبى وتفسير لها وعدن هي مدينة
الجنة ووسطها **ومعناها** جنات الاقامة من عدن في المكان اذا قام فيه طويلا ومنه المعادن
وجنات عدن يقال هي مسكن الانبياء والشهداء والعلماء فقط قاله عبد الله بن عمرو
بن العاصي رضي الله عنهما **ويروى** ان لها خمسة الاف باب **وقوله** ومن صلح من اباءهم
اي عمل صالحا **والملائكة** يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والمعنى
هذا بما صبرتم **قال الثعلبي** قال مقاتل يدخلون عليهم مقدار يوم وليلة ثلاث كرات
معهم الهدايا والتحف يقولون سلام عليكم وعن انس رضي الله عنه انه قرا هذه الاية ثم قال ان الخيمة
من درة طولها في الهواء ستون ميلا ليس فيها صدع ولا وصل في كل زاوية منها اهل ولها اربعة

الا في مصارع من ذهب يقوم على كل باب سبعون الفا من الملايكة مع كل ملك منهم هدية من الرحمن
سبحانه ليس مع صاحبه مثلها لا يدخلون الا باذنه بينهم وبينه حجاب **وقال ابو امامة** رضي
الله عنه ان المومن ليكون متكئا على اريكته وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين
باب مبوب اي عنده بواب فيقول الملك يستاذن فيقول الذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه
كذلك حتى يبلغ الى المومن فيقول ايذنوا له ثم يقول الذي يليه كذلك ثم كذلك ثم كذلك
حتى يبلغ اقصاهم فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف **قوله تعلى** الذين امنوا وعملوا
الصلحت طوبى لهم وحسن ماب **قال الصفاقسي** طوبى فعلى والجمهور انها مجرد
مصدر كسقيا وبشرى **قال الضحاك** ومعناها غبطة لهم **قال القرطبي**
والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع قال ابن عطية اختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس
رضي الله عنهما طوبى اسم الجنة بالحبشية **و**قيل طوبى اسم الجنة بالهندية **و**قيل طوبى
اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في
الجنة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها **قلت** وروى الحافظ ابو بكر
بن الخطيب في تاريخه عن شيخه ابي نعيم الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني
وامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يراني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى
قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقد ذكر الثعلبي هذا الحديث
ايضا عن ابي سعيد الخدري وقال معاوية بن قرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة
غرسها الله سبحانه بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء
سور الجنة وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم
وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق
الله تعلى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعلى بانواع التسبيح
التسبيح **قال** وهب ابن منبه وهي مجلس لاهل الجنة فبينما هم في مجلسهم اذ اتتهم
ملايكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل الذهب وجوهها كالمصابيح في حسنها
عليها رحايل الياقوت ويقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه فيركبونها وهي اسرع من الطير

او كامن العواش فيسير الرجل الى جنب اخيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها فيأتون
الى الرحمن سبحانه وينظرون اليه **ثم ذكر** الله سبحانه يقول للملايكة اعرضوا على عبادي
ما لم تبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى تقصر عليهم امانيهم التي في
نفوسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل اربعة منها سرير من ياقوتة
واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب في كل قبة جاريتان من الحور العين على كل جارية
منهن ثوبان ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيبة الا وهو فيهما وقد عبقت به ينفذ
ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من راهما انهما من دون القبة فيحييانه ويقبلانه
ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا ان الله سبحانه يخلق مثلك ثم يامر الله تعلى الملايكة
فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل واحد منهم الى منزله الذي اعد له **قوله** تعلى مثل
الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهر اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكفرين النار **قال الثعلبي** وغيره اي صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها والخبر قوله
تجري من تحتها الانهر **وقوله** اكلها دايم وظلها اي ما يوكل فيها دايم لا ينقطع ولا يفنى
وظلها ظليل لا يزول تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة الذين اتقوا الجنة **قوله تعلى** ان
المتقين في جنت وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقبلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين **قال الثعلبي** امنين من
الموت والعزل وسكنى الافات ثم ذكر الثعلبي والداودي هنا في تنقية الصدور من الغل حديث
ابي سعيد **ولفظ البخاري** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقد تقدم ذكر هذا الحديث
والسرر جمع سرير **و**متقابلين **قال ابن عطية** الظاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة متقابلة
فهو احسن في الترتيب **قال مجاهد** لا ينظر احدهم في قفا صاحبه **قوله تعلى** وقيل للذين اتقوا
ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين
تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون **قال ابن عطية** لما

لما وصف الله سبحانه مقالة الكافرين الذين قالوا اساطير الاولين عادل ذلك بمقالة المومنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب بحسب السؤال واختلف في قوله تعلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للخير الذي انزل الله في الوحي على نبيئه خبرا بان من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة وقد روى انس رضى الله عنه في هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى في الاخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها تقدم تفسيره فظيرها وطيبين عبارة عن صلاح حالهم واستعدادهم للموت والطيب الذي لا خبث فيه وقول الملائكة سلام عليكم بشارة من الله تعلى وفي هذا المعنى احاديث صحاح قد تقدم في صدر الكتاب كثير منها ولنقدم ما رواه ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المومن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقد نقل الثعلبي عن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تحيتهم يوم القيامة سلام قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام فصل قوله تعلى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا قال ابن عطية الاجر الكبير الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب الله فضل كبير واجر كبير فهو الجنة اهـ وكقوله سبحانه اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا قوله تعلى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا قد تقدم تفسيره تكثيره والله المسئول ان يجعلنا من اهل هذا النعيم بفضله قال ابن عطية واساور جمع اساوير وهي ما كان من الحلي في الذراع وقيل اساور جمع اسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه قيل هو استبرق من البريق والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال والضمير في قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن ابن عمران الجوني انه قال الاستبرق الحرير المنسوج بالذهب قوله تعلى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان

البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال ابن عطية اختلف في الفردوس فقال قتادة انه اعلى الجنة وربوتها وقال ابو هريرة رضى الله عنه انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس قلت وفي البخاري من حديث ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تتفجر انهار الجنة وقوله سبحانه لا يبغون عنها حولا اي تحولا ولما تكلم الغزالي على الجنة وما ينعم الله به على اوليائه قال وتفاصيل احوال الجنة لا يعلمها الا علام الغيوب سبحانه فالى مطمع لنا في معرفتها ذلك ربنا سبحانه يقول ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال بعض المفسرين يقولون في قوله تعلى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام ومما يكون حاله هذه لا يحيط به علم مخلوق الا المثل هذا المطلوب العظيم فليعمل العاملون قلت وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فاذا اردت ان تعرف هذه الساعة فاقرا عند نومك من قوله تعلى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى اخر السورة وانو القيام في تلك الساعة فانك تستيقظ في تلك الساعة ان شاء الله تعلى بفضل الله ومهما استيقظت فادع لي ولك وهذا مما الهمته بفضل الله فاستفده واياك ان تدعوا على مسلم بسوء ولو كان ظالما فان الفتنى فالله حسيبك ويمن يديه اكون خصيمك وانا ارغب اليك ان تشركني في دعائك اذ افدتك هذه الفائدة العظيمة وكنت شيخك فيها وللقران العظيم اسرار يطلع عليها من يشاء من عباده وقوله نزلا قال الثعلبي معناه منزل قال كعب ليس في الجنة جنة اعلا من الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال شهر خلق الله تعلى جنة الفردوس فهو يفتحها في كل يوم خميس مرة فيقول ازدادي طيبا وحسنا لاولياء الله تعلى فصل قوله تعلى

الاصر تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا قال الثعلبي قوله سبحانه التي وعد
الرحمن عباده بالغيب اي امنوا بها ولم يروها انه كان وعده ماتيا اي اتيا وكذا قال القتبي فهي
فاعل واللغو السقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير قال الثعلبي الا سلاما
يريد الاستثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما يعني تسليم بعضهم على بعض وتسليم
الملائكة عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على مقدار طرفي النهار وهو وقت غدائهم
وعشائهم مما تعارفوه في الدنيا قال يحيى بن ابي كثير وقتادة كانت العرب في زمانهم من وجد
غداء مع عشاء فذلك هو الناعم عندهم فنزل القران على ما الفوه وقال زهير بن محمد
ليس في الجنة ليل وهم في نور ابدا يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون النهار
بانفتاح الابواب ورفع الحجب فصل قوله تعالى ومن ياته مومنا قد
عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
ذلك جزاء من تزكى وهذه الاية لا تقتضي البيان قال ابن عطية قوله وذلك جزاء من تزكى
معناه من اطاع الله واخذ بازكى الامور قوله سبحانه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان
لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى الاية المعنى ان لك يا ادم في الجنة
نعمة تامة لا يصيبك فيها جوع ولا عري ولا ظما ولا بروز للشمس يوذيك وهو الضحاء قوله
تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون قال الثعلبي الحسنى السعادة قال الجنيد هذه الاية سبقت لهم من الله العناية في البداية
فظهرت الولاية في النهاية وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة يقولون لهم
هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال ابن عطية قوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه
صفة الذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان في الحديث ان في الموقف تزفر جهنم
زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثى على ركبتيه قال البخاري الحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي
ابن عطية والفزع الاكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الاكبر
وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد بالسلام عليهم والتبشير لهم اي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم

فصل قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير انه من احد حالات الدنيا
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تشبه امور الاخرة امور الدنيا الا في الاسماء فقط واما الصفات
فمتباينة والطيب من القول لا اله الا الله وما جرى معها من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه
وسائر كلام اهل الجنة من محاورة وحديث طيب فانها لا تسمع فيها لاغية وصراط
الحميد هو طريق الله الذي دعا عباده اليه ويحتمل ان يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف اليه على
حد اضافته في قوله دار الاخرة وقال البخاري وهدوا الى الطيب اي الهموا الى قراءة القران
وهدوا الى صراط الحميد اي الى الاسلام وقال الثعلبي وهدوا الى الطيب من القول ارشدوا في الدنيا
الى الطيب من القول وهو شهادة ان لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اي دين الله عز وجل
فصل قوله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين
هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انزل عليه الوحي كدوي فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه
وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا و
واثرنا ولا توثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم عشر ايات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي
والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وروي عن مجاهد انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة واتقن
حسنها قال قد افلح المومنون وسيأتي ان شاء الله لذلك مزيد بيان فصل قوله تعالى
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين
كان على ربك وعدا مسئولا الاية واضحة المعنى قوله وعدا مسئولا قال الثعلبي وذلك ان المومنين
سالوا ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فذلك الوعد المسئول وقال
محمد بن كعب وعدا مسئولا الملائكة سالت لهم ذلك قلت وذلك ايضا بين من القران كقوله
تعالى عنهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم الاية ونحوها من الاي قلت ووعدا مسئولا من المومنين

الوحي سمع عنده وجهه دوي
يديه

والكليبكة معه والله سبحانه اعلم **قوله** تعلى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا **قال ابن عطية**

ذهب ابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وابن جريج الى ان حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والمقيل القايلة **قلت** ونحوه للثعلبي ولعله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا موضع قايلة قال وعلى هذا التقدير قال المفسرون يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم في الاخرة الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة **قال** ابن مسعود رضي الله عنه لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هولاء في الجنة وهولاء في النار **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية الحساب من ذلك اليوم في اوله ويقيل القوم في منازلهم في الجنة قال سعيد الصواف بلغنا ان يوم القيامة يقصر على المومن حتى يكون ما بين العصر الى غروب الشمس انهم ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس ثم قرا هذه الاية **قلت** وهذا التاويل حسن وقد ذكرنا معناه في هذا الكتاب اعني انه يقصر على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة انظره اخر باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكوة **قال** ابن عطية ويحتمل ان اللفظة انما تضمنت تفضيل الجنة وحسن هوايها فقوله سبحانه اوليك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما الاية غاية في الوضوح **قال** ابن عطية الغرفة منازل الجنة وهي الغرف فهو الغرف وهو اسم جنس كما قال ولولا الجنة الشمر الم تكن بواديكم **قوله تعلى** وما اوتيتم من شيء فمتع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين **قال ابن عطية** خاطب الله تعلى قريشا بهذه الاية تحقيرا لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وغير ذلك واخبرهم سبحانه ان ذلك متاع الدنيا الفاني وان الاخرة وما فيها من النعيم الذي اعده الله للمومنين خير وابقى **ثم** وبخهم بقوله افلا تعقلون ثم زادهم توبيخا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا الاية **ومن** المحضرين معناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة **قال** الثعلبي افمن وعدناه وعدا حسنا فهو الجنة ومن المحضرين في النار نظيره ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين **قوله** تعلى من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم اخبر تعلى في هذه الاية عن الحشر والرجوع الى الله سبحانه في القيامة ءاتٍ اذ قد اجله الله تعلى واخبر به وفي قوله تعلى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات تثبيت لمن كان على هذا الحق فليوقن بانه ءات وليزد بصيرة **قوله تعلى**

والذين امنوا وعملوا الصلحت لنبوينهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهر خلدين فيها نعم اجر العملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون **قال ابن عطية** لنبوينهم ولنمكننهم ليدوموا فيها وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم من اثوى اذا قام **بـ**

قوله تعلى فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم في روضة يحبرون **قال ابن** عطية يحبرون معناه ينعمون قال والحبرة والحبور السرور والتنعم وقال يحيى بن ابي كثير يحبرون معناه يسمعون الاغاني وهذا نوع من الحبرة **وفي** الصحيح من حديث ابي موسى لو شعرت بك يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا او كما قال وقال الثعلبي وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقيل يحبرون يتلذذون بالسماع قال يحيى بن ابي كثير في روضة يحبرون قال السماع في الجنة وقال الاوزاعي قال اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة الا وردت **وقال الاوزعي** ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع اهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه **قال ابو الدرداء** رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فيذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخريات القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع فقال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم اهل الجنة يعني من افضل نعيم اهل الجنة **قال الراوي** فسالت ابا الدرداء بما يتغنين قال بالتسبيح ان شاء الله **والخمصانة** المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا **وقال ابو هريرة** رضي الله عنه لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللولو والزبرجد فيبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه **وقال** ابو نعيم في حليته عن كعب الاحبار رحمه الله تعلى انه قال من حشر صوته بالغناء في دار الدنيا

اعطاه الله سبحانه في الجنة قبة من لؤلؤة او من زبرجدة ويعطيه الله سبحانه من حسن الصوت
في الجنة ما يزور اهل الجنة فيستمعون اليه **وقال** السابق هم اهل القرآن وكان كعب يقول
من زين كتاب الله بصوته اعطي من حلاوة الصوت ما لا يمل اهل الجنة من تلاوته ومن صوته
مائة الف سنة وهم في خيام من در معهم ازواجهم وخدامهم وهم فيما اشتهت انفسهم

فصل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم الاية. **قال** ابن العربي في احكام القرآن لما تكلم على هذه الاية روى ابن وهب
عن مالك عن محمد بن المنكدر ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم
واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم في ارض المسك ثم يقول تعالى للملائكة
اسمعوهم تمجيدي وتحميدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. **ذكر الثعلبي** ايضا
هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ولم يذكر ابن وهب ولا مالك وابن العربي عارف بالحديث. **قوله
تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو
العزيز الحكيم. هذه الاية في غاية البيان جعلنا الله من اهلها بمنه. **قال ابن**
عطية لما ذكر الله عز وجل الكفرة وتوعدهم بالنار على افعالهم عقب بذكر المومنين وما
وعدهم به سبحانه من جنات النعيم ليبين الفرق بين الفريقين.

فصل
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
قال الثعلبي تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتنبو وتتباعد من الجفاء وهو
النبو والتباعد. قال ابن عطية تتجافى الجنب عن موضعه اذا تركه. قال الزجاج وغيره
التجافي التنحي الى جهة فوق. **قال ابن** عطية وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب
والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه **قال**

وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل. **قال ابن** عطية
وعلى هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
منها حديث يرويه معاذ. **قلت** وفي الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله تعالى ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت **ثم قال** الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل **ثم تلا** تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ يعملون **ثم قال** الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد **ثم قال** الا
اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال اكفف عليك هذا فقلت
يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجو
ههم الا حصائد السنتهم. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. **و**في معنى هذه الاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه واقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين الاية. **بله** معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم
وفي رواية قال ابو هريرة واقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **وقال ابن**
مسعود رضي الله عنه في التوراة مكتوب على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **قال الثعلبي** قال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من عقب بين المغرب والعشاء بني له في الجنة قصران مسيرة عام وفيهما من الشجر
ما لو نزلها اهل المشرق والمغرب لاوسعهم فاكهة.

فصل وهذا
العمل ينبغي لنا ان نذكر فيه شيئا من فضائل الاعمال المبلغة للجنان. **و**روى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست
ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له عبادة ثنتي عشرة سنة ثم ذكر ابو عيسى
في سنده بعض من ذكر بضعف. **وروى** ابو عيسى الترمذي عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر اربعا وبعدها اربعا حرمه الله سبحانه على النار
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **و**قد روي من غير هذا الوجه **و**في رواية عن ام حبيبة

رضي الله عنهما قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر
واربعا بعدها حرمه الله تعالى على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الترمـ
ـذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرءا صلى
قبل العصر اربعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وذكر ابن عطاء الله
في لطايف المنن ان المومن اذا صلى صلوة فتقبلت منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته
راكعة ساجدة الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلوة فصل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي
عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام
واعد لهم اجرا كريما قال الثعلبي وابن عطية واللفظ للاول وقال ابن عباس رضي الله
عنهما لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر
غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره
في الاحوال كلها فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال واذكروا الله
ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار والحضر والسفر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية
وعلى كل حال قال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وروى ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قلت وهذا ال
الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وسبحوه بكرة واصيلا قال ابن عطية اراد في كل
اوقات معدد الزمان بكرة في نهاره وليله والاصيل من العصر الى الليل وقال قتادة الاشارة الى
صلوة الغداة وصلوات العصر قال الثعلبي قوله وسبحوه قال مجاهد معناه قولوا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فعبر بالتسبيح عن اخواتها قال ابن عطية وصلوة الله على عبده هي رحمة له وبركة
لديه ونشره عليه الثناء الجميل وصلوة الملايكة هي دعاؤهم للمومنين قال وروت فرقة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قيل يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتي
سبقت غضبي واختلف في تاويل هذا القول فقيل انه كله من كلام الله وهي صلوته على عباده
وقيل سبوح قدوس هو من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تقدمت بين يدي نطقه وقال
هي رحمتي سبقت غضبي وقدم صلى الله عليه وسلم هذا من حيث فهم من السايل انه توهم في صلاة الله

على عباده

على عباده وجها لا يليق بالله عز وجل فقدم التنزيه والتعظيم بين يدي اخباره ثم اخبر سبحانه
برحمته بالمومنين وقال الثعلبي تحيتهم اي تحية الله للمومنين يوم يلقونه اي يوم
يرون الله سلام اي يسلم عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وقال ابو حمزة الثمالي يعني تسليم
الملايكة عليهم قلت هذا خروج عن ظاهر الآية وقد قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وروى
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام
واعد لهم اجرا كريما هو الجنة فصل قوله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور قال ابن عطية قال مطرف
بن عبد الله بن الشخير هذه آية القراء قال ابن عطية وهذا على ان يتلون بمعنى يقرءون وان
جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الآية وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف باوصاف الآية
وكتاب الله هو القرآن واقامة الصلاة هو بجميع شروطها والنفقة هي الصدقات ووو
جوه البر ولن تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات
وقالت فرقة هو النظر الى وجه الله سبحانه واما ان يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قلت وقد خرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم
يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في
الدنيا وخرج ابن ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل
من اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة فيشفع له قال
فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له
قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له
وخرجه الطحاوي وابن وضاح بمعناه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير
جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب

استسقيتني

قال ابن عطية ثم اورثنا اي اعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب هنا يريد معاني الكتاب
وعلمه واحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما اعطى امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
القرءان وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكانه ورث امة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم الكتاب الذي كان في الامم قبلها قال ابن عطية في التنوير قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف
وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم ولا تكبرا فلو كشف عن نور المومن
العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك تعظيم المومنين
وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف
اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور
الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة قال ابن عطية والذين اصطفينا يريد بهم امة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا
والعباد عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره
ما مقتضاه ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة هي كلها في امة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم
جمهور الامة والسابق المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في
في الجنة وقاله ابو سعيد الخدري رضي الله عنه والضمير في يدخلونها على الاصناف الثلاثة
قالت عائشة رضي الله عنها وكعب دخلوها كلهم ورب الكعبة وقال ابو ا
سحق السبيعي اما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود رضي الله عنه
هذه الامة يوم القيامة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون
حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل ما هؤلاء وهو
وهو اعلم بهم فتقول الملائكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا فيقول الله عز وجل ادخلوهم في سعة
رحمتي وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال
كلهم في الجنة وقرا عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق و
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال عكرمة والحسن وقتادة ما مقتضاه ان الضمير

في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمقتصد المومن العاصي والسابق
المتقي على الاطلاق وقالوا هذه الاية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الاية والضمير
في يدخلونها على هذا التاويل خاص بالمقتصد والسابق بلا في الاية يبين والحزن في هذه
الاية عام في انواع الاحزان وقولهم ربنا لغفور شكور وصفوه سبحانه بانه يغفر
الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لا رب سواه
ودار المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب النفس اللازم عن
تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم قال ابن عطية هذه الاية
تويد التاويل الاول من ان الثلاثة الاصناف هي كلها في الجنة لان ذكر الكافرين افرادها هنا
قال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة
حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعها لكان ما يحليه الله سبحانه في الاخرة افضل
من حلية اهل الدنيا جميعها وقال ابن عباس والضحاك في قوله الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللولو المكنون قال
فيبعث الله سبحانه ملكا من الملائكة معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة
فيلبسه المومن قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت فيقف ومعه عشر خواتم
من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه وذكر ما كتب في كل خاتم ثم يقول
الملك ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا بيوتا مزخرفة قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الى اخر الاية قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم
قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما في شغل يعني افتضاض الابكار وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن
ابكارا وسيل يحيى ابن معاذ اي الاصوات احسن فقال مزامير انس في مقاصير قدس بالحان
تحميد في رياض تمجيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا
وقيل في ضيافة الله تعالى قال ابن عطية قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الاية
هذا اخبار من الله عز وجل عن حال اهل الجنة بعقب ذكر اهوال اهل القيامة واختلف الناس
في تعيين هذا الشغل فقال ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وابن المسيب

افتضاض الأبكار وحكى النقاش عن ابن عباس سماع الأوتار وقال مجاهد معناه معنى نعيم
شغلهم وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له قال ابن عطية
وحكى الثعلبي عن طاوس أنه قال لو علم أهل الجنة عمن شغلوا ما هنأهم ما اشتغلوا به
قال وقال الثعلبي سئل بعض الحكماء عن قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله
فقال لأنهم شغلوا بالنعيم عن المنعم وقوله سبحانه في ظلال وروي في الخبر الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب
نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى في مكان خاليا ففاضت عيناه
وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ أبو محمد رضي الله عنه وظلال
الجنة عبارة عن تكاثف أشجارها قد تمكنت بالأعمال التي عملها العاملون الذين رحمهم الله تعالى
وليس هناك تضارب لأهل الرضى والأرائك السرر المستورة قيل ومن شرطها أن تكون عليها
حجلة وإلا فليست بأريكة نقله المهدوي عن أحمد بن يحيى وقاله ابن عباس وغيره قال
وسمعت الأزهري يقول كل ما اتكئ عليه فهو أريكة في سواء كانت عليه حجلة أو لم تكن
قال الجوهري والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب
والأسرة والستور قال الغزالي في تذكرته روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
الرجل من أهل الجنة ليتزوج في شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار
عمره في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الرجل ليعانق الحوراء سبعين
سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجعت إليه عادت إليه شهوته
فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون منهما مني وقوله سبحانه ولهم ما يدعون
هو بمنزلة ما يتمنون قال أبو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن وقوله
سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم نور فرفعوا رؤوسهم
فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله
تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم

ما داموا ينظرون إليه سبحانه الحديث وسيأتي إن شاء الله في آخر الكتاب قال القرطبي
في تذكرته ومعنى قوله أشرف عليهم أي اطلع عليهم والله سبحانه لا يوصف بالمكان
قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على
سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال ابن عطية أولئك إشارة إلى العباد المخلصين وقوله معلوم معناه
معلوم عندهم فقد قرت أعينهم بعلم ما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم
تأتيهم بحينها قال الثعلبي ومعلوم يعني بكرة وعشيا وفواكه جمع
فاكهة وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت الذي يحفظ الصحة يقال فلان متفكه
بهذا الطعام وقوله وهم مكرمون قال ابن عطية هذا تتميم بليغ للنعيم لأنه
رب مرزوق غير مكرم وذلك من أعظم التنكيد والسرر جمع سرير وقوله متقابلين
جاء في هذا التقابل حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في أحيان ترفع عنهم
ستور فينظر بعضهم إلى بعض وقوله يطاف عليهم بكأس قال الزجاج والطبري
وغيرهما الكأس هو الإناء الذي فيه خمر أو ما يجري مجراه من الأنبذة ونحوها وقوله من
معين بيضاء الثعلبي أي جارية في نهاية اللطافة قال ابن عطية قوله بيضاء تحتمل
أن يريد الكأس ويحتمل أن يريد الخمر وهو الأظهر قال الحسن إن خمر الجنة أشد
بياضا من اللبن وفي قراءة ابن مسعود صفراء فهذا ولعله الخمر وجدها وقوله لذة أي
ذات لذة فوصفها بالمصدر اتساعا وقد استعمل هذا حتى قيل لذ بمعنى لذيذ والغول اسم
عام في الأذى وقال ابن عباس وغيره الغول وجع في البطن وقال قتادة هو صداع في الرأس
وينزفون من قولك نزف الرجل إذا سكر وبذهاب العقل فسره ابن عباس وقرأ حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي من أنزف وله معنيان أحدهما سكر والثاني نفد شرابه
وهذا كله منفي عن أهل الجنة وقاصرات الطرف قال ابن عباس وغيره معناه على أزواجهن
أي لا ينظرن إلى غيرهم وعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال وقوله كأنهن
بيض مكنون قال ابن جبير والسدي شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون أي
المصون ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه ألوانهن بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض

فد خالطته صفرة ومكنون أي بالريش **وحكى** الطبري عن ابن عباس البيض المكنون اراد به الجوهر المصون واستبعده ابن عطية من جهة تعريف اللفظة **فلت** وليس ببعيد من جهة المعنى لان في الاية الاخرى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون **وفوله تعلى** فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون **فال ابن عطية** هذا التساءل الذي بين اهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون امورهم في الجنة وامر الدنيا وحال الطاعة والايمان **وفوله** قال قائل منهم اني كان لي فرين أي فرين سوء يكذب بالبعث والجزاء وللاية مثال لكل من له فرين سوء **ويعطي** هذا المثال التحفظ من فرناء السوء **فال مجاهد** كان هذا الفرين شيطانا وقال اخرون كان من الانس **فال** اءنك لمن المصدفين بالبعث اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون أي مجازون ومحاسبون استبعاد للبعث **وفوله** هل انتم مطلعون الاية في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل المومن حاضروه من الملايكة ان فرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم مطلعون فخاطب بانتم الملايكة او رفقاءه في الجنة او خدمته قاله المهدوي **وقرا** ابو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح النون وقرئ شاذا مطلعون بسكون الطاء وكسر النون فاطلع فراه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم **فقال المومن** عند ذلك تالله ان كدت لتردين أي لتهلكني باغوايك والردى الهلاك ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار وقال المومن افما نحن بميتين الى قوله بمعذبين يحتمل ان تكون مخاطبة لرفقايه في الجنة لما راى ما نزل بفرينه ونظر الى حاله في الجنة وحال رفقايه قدر النعمة قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة **افما نحن بميتين** الى قوله معذبين وفي هذا على هذا التاويل **فوله** افما نحن بميتين ان تكون محادثة للغرينة على جهة التوبيخ كانه يقول اين الذين تقولون من اننا نموت وليس بعد الموت بعث ولا عقاب ولا عذاب ويكون **فوله** تعلى ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من خطاب المومن لفرينه واليه ذهب فتادة وتحتمل ان يكون من خطاب الله تعلى لنبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم وامته ويقوي هذا فوله تعلى لمثل هذا فليعمل العاملون وهو حض على العمل والاخرة ليست بدار عمل **فوله** هل انتم مطلعون **فال التعلبي فال ابن** عباس وذلك ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار واهلها فاطلع هذا المومن فراى فرينه في سواء الجحيم اللهم نجنا من عذابك في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

فوله تعلى ان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد جنات عدن بدل من حسن مآب والمآب المرجع في الاخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن الاية تقدم تفسير نظيرها **فوله** مفتحة لهم الابواب **فال** الثعلبي قيل تفتح لهم بالامر لا بالمس **فال الحسن** تكلم وتتكلم انفتحي انغلقي **فوله** اتراب أي لذات مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدتها ترب **فلت** هذا والله اعلم في الادميات فانه فد ورد ان الادميات على سن واحد **واما الحوريات** فمنهن صغار وكبار على انواع كما يحب المومن ويشتهي وسياتي ان شاء الله وباقي الاية بين مما تقدم وعما سياتي ان شاء الله تعلى **فوله تعلى** لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد **فال ابن عطية** هذه الاية معادلة وتعضيض على التقوى لمن تقدم ذكره **وفوله** سبحانه تجري من تحتها الانهار أي تجري من تحت الغرف وعادلة غرف من فوقها غرف ما تقدم في فوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والغرف ما كان من المساكن مرتفعا عن الارض **وفي الحديث** الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم فالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين **رواه مسلم** وغيره وسياتي لهذا ان شاء الله مزيد بيان **فوله** تعلى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين **فال ابن عطية** فوله الذين اتقوا ربهم يعم كل من يدخل الجنة من المومنين الذين اتقوا الشرك والواو في فوله وفتحت مؤذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وكذا هي منازل الافراح والسرور **فال** الثعلبي والواو في فوله وفتحت واو الحال مجازه وفد فتحت ابوابها فادخل الواو في فوله ليبين انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وغيرهم

من الآية الاولى عند مجيء الكفار الى جهنم انها كانت مغلقة قبل مجيئهم قال
ابن عطية لا يجوز فوق المعذبين قبل فتحها مذلة لهم وهكذا حالة السجون
ومواضع الثقاف والعذاب نجانا الله من سخطه **وقال لهم** خزنتها سلام عليكم
طبتم اي كنتم طيبين في الدنيا قاله الثعلبي **قلت** ويحتمل الاشارة الى تطييبهم وتنـ
وتطهير ظواهرهم وبواطنهم بماء احدى العينين على ما سيأتي والله اعلم بما اراد سبحانه وفي
روى ابن المبارك بسنده عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها **قال** وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من
ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث
رءوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا
الى الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم
الملائكة على كل باب من ابواب الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم (بالعميم) يجيء من الغيبة يقولون ابشر
اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان
يدعى به في دار الدنيا فتقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها
ثم ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه جندل اللؤلؤ اخضر واصفر واحمر من كل لون
ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع رأسه فلولا ان الله تعالى قدر
ذلك لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله **وقوله** وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة
التي كانت للكافرين لو اطاعوا الله وهي لنا ميراث عنهم **ونتبوأ** معناه نتخذ منها امكنة
ومساكن ثم وصف حال الملائكة صوت الله وسلامه عليهم من العرش وحفوفهم به **فقال**
وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين ومحيطين به قاله الثعلبي يسبحون بحمد ربهم متلذ
ذين بذلك لا متعبدين به لان التكليف يزول في ذلك اليوم **وقضي** بينهم بالحق بين عباده
وقيل الحمد لله رب العالمين **قال ابن عطية** ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة
المجالس والمجمعات في العلم **قال قتادة** فتح الله تعالى اول الخلق بالحمد فقال **الحمد لله**
الذي خلق السموات والارض وختم القيامة بالحمد في هذه الآية قال ابن عطية وجعل سبحانه

الحمد لله

الحمد لله رب العالمين فاتحة الكتاب كتابه فبه يبدأ كل امر وبه يختم وحمد الله تعالى
تعالى ينبغي ان يكون من المؤمن كما قيل ٭ واخر شيء انت في كل هجعة ٭ واول شيء
انت عند هبوبي ٭ **قلت** وذكر بعض من الفى في الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم
حوضا عند باب الجنة خمسة تردة امته قال مقاتل بن سليمان الخ اسماء عند الباب الاول
من ابواب الجنة حوض طوله وعرضه خمسمائة عام وقال اخرون طوله الف عام وعرضه
خمسمائة عام وهو حوض من ذهب وشرافاته من فضة وماؤه من نهر الحيوة طينته
مسك اذا جرى فداحه من فضة عدد نجوم السماء تشرب منه هذه الامة قبل ان يصلوا الى
منازلهم وقصورهم فاذا دخل بعض اهل الجنة ماء حوض سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو من ماء الحيوة وهو اشد بياضا من الشهد واحلى من السكر واطيب رائحة من المسك
وخلق الله سبحانه في الجنة خلقا لا يحصيهم واصف ولا يعلم عددهم الا خالقهم سبحانه
ولو اجتمع اهل السموات واهل الارض على ان يكتبوا جميع ما هناك من كرامات الله عز
وجل ما قدروا وان يحصوا شيئا من ذلك فسبحان من اكرم اولياءه بهذا الملك الكبير **ونعم**
دار الدنيا لمن اتخذها دار الاخرة فبالدنيا ادرك العبد المطيع لربه خير الاخرة ولولا الدنيا
لم يدرك ملك الاخرة وانما العمل في الدنيا والجزاء في الاخرة فالدنيا دار المتقين ولا عيشها
الا قليلة ونالوا بها في الاخرة ملكا كبيرا ونعيما طويلا وخوفوا انفسهم فليـ
بادروا اعمالهم فيا رحم الله عبدا اتقى وحسن يقينه واخذ بالجد والحذر من قبل ان يختم
عمله ويجف قلمه وتطوى صحيفته وقد راى بعيونه هذا الملك العظيم فيتحسر ويحبط
به العبد اذا زال عن هذا الملك العظيم والنعيم الدائم وكانت داره والعياذ بالله دار الهوان
ومستقر النيران اجارنا الله من عذابه **وانعم** علينا بما انعم به على اوليائه **قلت**
وقد قدمنا في باب الحوض ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط وهو
الذي يذاد عنه من بدل وغير والحوض الثاني بعد الجواز على الصراط وهذا لا يذاد عنه احد
يفضل الله لمن جاز الصراط نجانا **اللهم** من علينا بالشراب منهما بفضلك يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين **قوله** تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم

وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم **قال ابن عطية** اخبر الله تعالى في هذه الاية
المتقدمة بخبر يتضمن تشريف المومنين ويعظم الرجاء لهم وهو ان الملايكة الحاملين
للعرش والذين حول العرش وهولاء افضل الملايكة وهولاء يستغفرون للمومنين
ويسألون الله تعالى لهم الرحمة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الاية كان على ربك
وعدا مسئولا اي سألته الملايكة ويفسر هذه الاية المجمل في قوله تعالى ويستغفرون
لمن في الارض لانه معلوم ان الملايكة لا تستغفر لكافر **قال ابن عطية** وبلغني ان رجلا قال
لبعض الصالحين ادع لي واستغفر لي فقال له تب واتبع سبيل يستغفر لك من هو خير
مني وتلى هذه الاية **وقال** مطرف ابن الشخير وجدنا انصح العباد للعباد الملايكة
واغش العباد للعباد الشياطين وتلى هذه الاية **وروى** ابو داود عن جابر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين
شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبع ماية سنة **قال** الداودي وعن هارون بن رياب
قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فاربعة **يقولون** سبحانك
وبحمدك على حلمك بعد علمك **واربعة** يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك
بعد قدرتك وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا معناه وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء **و**قولهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم روى
عن سعيد بن جبير في ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول اين ابي اين امي اين ابني اين زوجتي
فيلحقون به لصلاحهم ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملايكة **وقولهم** وقهم
السيئات معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات واللفظ يحتمل ان يكون الدعاء في ان يدفع الله
عنهم نفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من اجلها ويحتمل ان يكون الدعاء في دفع العذاب
اللاحق من السيئات فيكون في اللفظ على هذا حذف مضاف كانه قال وقهم جزاء السيئات
قال [illegible] قوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته في يوم القيامة وهذا راجع الى التاويل الاول
قال الثعلبي قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية
عام ويقال ان ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء التي تليها

رضي الله عنهما

وذكر الثعلبي في حديث الاسراء غرائب فمنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عما راى فقال قلت يا جبريل من الصف الواحد الذي في البحر الاعلى فوق الصفوف كلها قد احاطوا
بالعرش قال هم الكروبيون اشراف الملايكة وعظماؤهم وما يجترئ احد من الملايكة ان ينظر
الى ملك من الملايكة الكروبيين وهم اعظم شانا من ان اصف لك صفتهم وكفى بما انبانا منهم

الكروبيين

قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم هذه الاية وعد للمومنين وروى مسلم في صحيحه عن سفيان
ابن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم
قال صاحب المفهم جوابه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكانه منتزع من قول الله سبحانه
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وتلخيصه اعتدلوا على طاعته قولا وفعلا وعقدا **قال**
ابن عطية ولا يختلف ان الموحد المستقيم على الطاعة اتم حالا واكمل بشارة من غيره فيعني
اكمل من المخلط قال وبالجملة كلما كان المرء اشد استعدادا كان اسرع فوزا بفضل الله **قال**
الثعلبي قوله تعالى تتنزل عليهم الملايكة اي عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا **قال**
وكيع والبشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث **وفي البخاري** تتنزل
عليهم الملايكة عند الموت **قال ابن العربي** في احكامه تتنزل عليهم الملايكة قال المفسرون
عند الموت وانا اقول كل يوم واكد الايام عند الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر وفي ذلك
اثار بينتها في موضعها **قال ابن عطية** قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا المعنى الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم في دنياكم وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني انه قرأ
حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة فوقف
وقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فيؤمن الله خوفه ويقر عينه **قال**
ابن المبارك واخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد **في قوله** تعالى نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة قال قرناؤهم يوم القيامة فيقولون لهم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة قال ابن عطية
قوله تعالى نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قول المتكلم نحن اولياؤكم هم الملايكة القايلون
الا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن اولياؤكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة

ولكم فيها أي في الآخرة ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون أي تطلبون وتتمنون وقد ذكر
الثعلبي هنا كلاما حسنا لأرباب القلوب قال رحمه الله قال أهل الإشارات الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا أولا على ترك الجفاء تتنزل عليهم الملائكة بالرضى ألا تخافوا من العتاب ولا تحزنوا على
الفناء وأبشروا بالإيلاف مع الذين كنتم توعدون مع اللقاء ألا تخافوا ولا خوف على أهل الاستقامة
ولا تحزنوا فلكم أنواع الكرامة وأبشروا بالجنة التي هي دار المقامة ألا تخافوا فعلى حبل الله استقمتم
ولا تحزنوا فبحبل الله اعتصمتم وأبشروا بالجنة التي فيها رغبتم. قال محمد بن حيان
تتنزل عليهم الملائكة بقولهم لا تخافوا من ذاهب الكرم ولا تحزنوا من ترك غفر سيئاتكم والدليل عليه
نحن أولياؤكم ألا تخافوا فأنتم أهل الإيمان ولا تحزنوا فأنتم أهل الغفران وأبشروا بالجنة التي هي دار الأمان
ألا تخافوا فلستم من أهل الجحيم ولا تحزنوا فقد وصلتم إلى باب الرحيم وأبشروا بالجنة التي هي دار النعيم
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ابن عطية الروضات المواضع
المونقة النضرة وهي مرتفعة في الأغلب وهي الممدوحة عند العرب وغيرهم ومن ذلك قوله تعالى
كمثل جنة بربوة وقوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى
قوله تعالى في الأخرى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قوله تعالى فما أوتيتم من شيء
فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم
والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما
رزقناهم ينفقون قال ابن عطية رحمه الله تعالى وعظ الله تعالى عباده في هذه الآية وحقر عندهم
أمر الدنيا وشأنها فقال فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ورغبهم سبحانه فيما عنده من نعيمه
والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدر ذلك في قوله وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش عطف على قوله للذين آمنوا قال الحسن والكبائر كل ما توعد
عليه بنار وقوله سبحانه وإذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب والتدرب في إطفائه
إذ هو جمرة من جهنم وباب من أبوابها وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب قال زدني
قال لا تغضب وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كف لسانه
عن أعراض المسلمين أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة
قال ابن المبارك وأخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال إن الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني في نفسه

توعد

ذكرته

ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب
فلم أمحقه فيمن أمحق قال ابن عطية ومن جاهد هذا العارض يعني الغضب حتى غلبه فقد كفي
هما عظيما في دنياه وفي آخرته قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم
وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم
فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
قال ابن عطية وصف الله سبحانه في هذه الآية بعض حال القيامة وأنها الهول مطلعها والخوف
المطيف بالناس فيها فتتعادى وتتباغض كل خلة كانت في الدنيا على غير تقى لأنه يرى أن الضرر دخل عليه
من قبل خليله وأما المتقون فيرون النفع دخل من بعضهم على بعض هذا معنى كلام علي
رضي الله عنه وروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير
قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله قلت فمن مثل هؤلاء
تصح الأخوة الحقيقية والله المستعان ومن حكم الشيخ أبي مدين رضي الله عنه قال
دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين قال ابن عطية وفي
التنوير فلم تصحبوا إلى الطاعات وتسليم من المخالفات مع الدخول في الأسباب لا تستلزمها
بعد شرة الأضداد ومخالطة أهل الغفلة والبدع وأكثر ما يعينك على الطاعات المطيعين وأكثر
ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين قال نبينا صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
أحدكم من يخالل والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها فصحبة الغافلين معينة
لها على وجود الغفلة وفي الحكم الفريقية من ناسب شيئا انجذب إليه وظهر وصفه عليه وفي
سماع العتبية قال مالك لا تصحب فاجرا لئلا تتعلم من فجوره قال ابن رشد لا ينبغي أن يصحب إلا من
يقتدى به في دينه وخيره لأن قرين السوء يردي قال الحكيم عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
قلت وحديث المرء على دين خليله رواه أبو داود وأبو بكر بن الخطيب وغيرهما وفي
الموطأ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك
وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في قال أبو عمر
في التمهيد إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ وقد رواه جماعة ثم أسند أبو عمر من طريق

الأنفس

عمله

الأخوة الحقيقية

ابي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله على منابر من
نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وروى ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يزور
الاعلون من اهل الجنة الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلين الا من كان يزور في الدنيا في الله يزور في
الجنة حيث شاء ذكره في العتبية وقوله يا عباد المعنى يقال لهم اي للمتقين وذكر الطبري
عن المعتمر عن ابيه انه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
قال فييأس منها جميع الكفار وقوله الذين آمنوا نعت لعباد قال الثعلبي قوله سبحانه بعضهم
لبعض عدو الا المتقين اي المتحابين في الله سبحانه على طاعته فليسوا باعداء لمن خالفهم
وقال علي رضي الله عنه في هذه الاية خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد المومنين
فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر
ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات
خليله المومن جمع الله بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول يا رب انه كان يامرني
بطاعتك وطاعة رسولك محمد ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويقول اني ملاقيك فيقول
نعم الاخ ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن
طاعتك وطاعة رسولك محمد ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول
بيس الاخ وبيس الخليل وبيس الصاحب قال ابن عطية وغيره قوله سبحانه ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون معناه تنعمون وتسرون والحبرة السرور والاكواب ضرب من الاواني كالاباريق الا
انها لا اذان لها ولا مقابض وقوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب قال القرطبي
ذكر القتبي في عيون الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي يقوم على راسه
عشرة الاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون
لا يشبه الاخرى وقال المفسرون يطوف على ادناهم سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة من
ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد
طعم اولها لا يشبه بعضها بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم سبعمائة
الف غلام بيد كل غلام صحفة من الطعام ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها
ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا وقوله واكواب اي ويطاف عليهم باكواب

قال ابو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فحدثته بحديث معاذ فقال وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه عز وجل قال حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتزاورين في وحقت محبتي للمتباذلين في والمتحابون على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وقد روى ابو ... بغيره

كما قال ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب قال قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة
والابريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة وقال ابن عزيز اكواب اباريق لا عرى لها ولا
خراطيم واحدها كوب وقاله الاخفش وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا
عروة له ونحوه قول مجاهد والسدي وهو مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها ولا عرى
وقال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من
له سبع درجات وله ثلاثمائة خادم ويغدى عليه ويراح بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه
الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى مثله وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن
الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء شراب ليس في الاخرى شبهه وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره
وانه ليقول لو اذنت لي يا رب لاطعمت اهل الجنة واسقيتهم ولا ينقص مما عندي شيء وان
له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه في الدنيا وان الواحدة منهن
لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض وقال عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده احد يفسح له في بصره
مائة عام في قصور من ذهب وخيام من لولو وليس منها موضع شبر الا معمور يغدى عليه
ويراح بسبعين الف صحفة من ذهب ليس منها صحفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله
شهوته في اخرها كشهوته في اولها ولو نزل به جميع اهل الدنيا لوسع عليهم مما اعطي
لا ينقص ذلك مما اوتي شيئا وقوله سبحانه وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
الاية قال الثعلبي قال ابن ظبية السلمي ان الشربة من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ما امطركم
فما يدعو داع من القوم بشيء الا امطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا
وقال ابن سابط ان رجلا قال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في الجنة خيل قال ان يدخلك الله الجنة
فما تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء يطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي
يا رسول الله اني احب الابل فهل في الجنة ابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة ففيها ما
اشتهت نفسك ولذت عينك وقال ابو امامة ان الرجل من اهل الجنة يشتهي الطائر وهو
يطير فيقع نضيجا في كفه فياكل منه ما تشتهي نفسه ثم يطير كما كان اولا ويشتهي الشراب
فيقع الابريق في يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الابريق الى مكانه وقال ثوبان قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها شيئا الا نبت مكانها مثلاها قوله تعالى [illegible]

إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم
بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم. في مقام أمين أي مأمون من الغير
والسندس رقيق الحرير وقوله متقابلين قال ابن عطية هذا وصف لمجالس أهل الجنة
لا يستدبر بعضهم بعضا في المجالس وقرأ الجمهور بحور عين وقرأ ابن مسعود بعيس
عين وهي جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي من النوق وقال الثعلبي وفي
قيل لا بل البيض العيس والعين جمع عيناء وهي العظيمة العينين في جمال وباقي
الآية بين قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من
كل الثمرات قلت ولنذكر أولا ما جاء في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم قوله تعالى سيهديهم أي طريق الجنة قاله ابن عطية قوله عرفها
لهم قال ابن عطية قال أبو سعيد الخدري وقتادة ومجاهد معناه عرفها أي بينها
لهم أي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا المعنى هو قوله صلى الله عليه وسلم لأحدكم بمنزله
في الجنة أعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في التذكرة وعلى هذا القول أكثر المفسرين
قال وقيل إن هذا التعريف إلى منازلهم بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وقالت
فرقة معناه شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الأعراف التي هي الجبال ومنه أعراف الخيل
وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه فهذا نحو من التعريف
وقال مؤرج وغيره معناه طيبها مأخوذ من العرف ومنه طعام معرف أي مطيب وعرفت
القدر طيبتها بالملح والتابل قلت والتأويل الأول يشهد له الحديث فلا يعدل عنه وبه
صدر الثعلبي فقال عرفها لهم أي عرفهم منازلهم فيها حتى يهتدون إليها من غير استدلال كأنهم قد
سكنوها منذ خلقوا وإن الرجل لأهدى إلى منزله ودرجته وخدمه ونعمه منه إلى أهله ومنزله في
الدنيا قاله أكثر المفسرين وقوله سبحانه مثل الجنة قال النضر بن شميل وغيره مثل معناه
صفة الجنة كأنه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا وفيها كذا وقوله تعالى
أنهار من ماء غير آسن معناه غير متغير قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة سواء أنتن أو لم ينتن
وقوله في اللبن لم يتغير طعمه نفي لجميع وجوه الفساد فيه وقوله لذة للشاربين جمعت طيب

الطعم

الطعم وزوال الآفات من الصداع وغيره وتصفية العسل مذهبة لموميته وضرره قلت
وروينا في كتاب الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد قال أبو عيسى هذا
حديث حسن صحيح وقوله ولهم فيها من كل الثمرات قال ابن عطية أي من هذه الأنواع لكنها
بعيدة الشبه إذ تلك لا عيب فيها ولا تعب قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما هذه
الآية واضحة المعنى وقوله سبحانه ويكفر عنهم سيئاتهم هو من ترتيب الجمل في
السرد لا ترتيب وقوع معانيها لأن تكفير السيئات قبل إدخالهم الجنة وقوله بعد هذا ف
سيؤتيه أجرا عظيما يريد الجنة قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون
لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم
ما يشاءون فيها ولدينا مزيد قلت ولنذكر أولا تفسير قوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
قال الثعلبي يعني بقرينه الملك الموكل به يقول هذا ما لدي من ديوان أعماله عتيد أي معد محضر
قال مجاهد أي يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله فيقول الله
تعالى لقرينه ألقيا في جهنم قال الخليل والأخفش هذا كلام العرب الصحيح أن يخاطب الواحد بلفظ
الاثنين فيقول ويلك ارحلاها وازجراها وخذاه وأطلقاه للواحد قال الفراء والعرب تقول
للواحد قوما عنا وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله ورفقته في سفره اثنان فجرى الكلام للواحد
على صاحبيه ومنه قولهم للواحد خليلي قال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على أم جندب ... وقال أيضا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

قال الفراء وأنشدني أبو ثروان

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ... وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

وقال المبرد هو تثنية على التوكيد المعنى ألق ألق فناب ألقيا مناب التكرار ويجوز أن يكون ألقيا
تثنية حقيقة ويكون الخطاب للمتلقيين الملكين معا قلت وهذا هو الذي ينبغي أن يعول
عليه وذلك أن هذا الكافر العنيد لما كان بهذا الوصف الذميم وكل الله سبحانه حفظته بعذابه
لأنهما أقرب الخلق اطلاعا على قبح عمله فوكلهما الله بعذابه كما وكلهما الله بالرحمة والشفقة
بالعبد المطيع وأزلفت الجنة أي قربت فإنه حتى يدخلها الجنة وهم القائلون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة

ولا يبعد ان تكون صحبتهم متمادية معه في الجنة ابدا الابدين لظاهر عموم قوله نحن اولياؤكم
في الحيوة وفي الآخرة، فعمم في الآخرة كما عمم في الدنيا وفي تعيين هذا القرين خلاف وهذا
القول رجحه عندي كما عول عليه الثعلبي **قال ابن عطية** ولفظ القرين اسم جنس
اذ المقارنة على انواع فسائقه قرين وصاحبه من الملائكة الزبانية قرين وكاتب سيئاته
في الدنيا قرين والكل تحتمله هذه الآية والقرين الذي في هذه الآية غير القرين الذي في قوله قال
قرينه ربنا ما اطغيته **قلت** ويحتمل ان يكون هو على ما ذكره الثعلبي ان الآية نزلت في الوليد
ابن المغيرة قال قال ابن عباس ومقاتل قرينه الملك وذلك ان الوليد ابن المغيرة يقول للملك
الذي يكتب السيئات رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما اعجلته قال سعيد
ابن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ما اطغيته اي ما زدت
عليه في الكتابة فحينئذ يقول الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت ما انا قائل **قوله** وازلفت
الثعلبي معناه ادنيت الجنة للمتقين اي ادنيت حتى يروها قبل ان يدخلوها غير بعيد منهم وهو
تاكيد ويقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا على السنة رسلنا **قال ابن عطية** ازلفت الجنة
معناه قربت **و**قوله غير بعيد تاكيد وبيان ان هذا التقريب هو في المسافة لان قربت كان يحتمل
ان يكون معناه بالوعد والاخبار فرفع الاحتمال بقوله غير بعيد **و**قوله هذا ما توعدون الآية
يحتمل ان يكون معناه يقال لهم في الآخرة عند ازلاف الجنة هذا هو الذي كنتم توعدون به في الدنيا
ويحتمل ان يكون المعنى انه خطاب لامة سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم اي هذا الذي توعدون
به ايها الناس لكل اواب حفيظ والاواب الرجاع الى الطاعة **والحفيظ** معناه لاوامر الله
تعالى فيمتثلها ولنواهيه فيتركها **من خشي** الرحمن بالغيب قال الثعلبي قال ابو
بكر الوراق وعلامة المنيب ان يكون عارفا لحرمته وموالياله متواضعا لجلاله تاركا
لهوى نفسه **ادخلوها** اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها بسلام آمنين من زوال النعم
ولدينا مزيد من النعيم مما لم يخطر ببالهم **وفي** التفسير ان السحابة تمر باهل الجنة فتمطرهم
الحور فتقول الحور نحن اللواتي قال الله ولدينا مزيد قال ابن عطية قوله عز وجل لهم ما يشاءون
فيها ولدينا مزيد اخبر بانهم يعطون آمالهم اجمع ثم ابهم تعالى الزيادة التي عنده للمؤمنين
المنعمين وكذلك هي مبهمة **في قوله تعالى** فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد
فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه **قال ابن عطية** وقد ذكر
الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد احاديث مطولة واشياء ضعيفة لان الله تعالى يقول فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهم يعينونها تكلفا وتعسفا **قلت** وليس فيما ذكر
الطبري تكلف ولا تعسف بل ذكر ما ورد من الحديث على وجه يجوز فيه ايداع الحكم وانما ذكر
ما ذكرته تبسطا للنفوس وبسطا للرجاء وتنشيطا للعمل المبلغ الى هذه الخيرات وقد اتفق
ائمة الحديث على جواز نقل الاحاديث الضعيفة في باب الترغيب والترهيب الذي نحن بسبيله نعم
اذا كان الحديث موضوعا فلا يذكر **والطبري** فارس في علم الحديث وناهيك باعتراف
الحافظ له ابي بكر بن الخطيب وغيره نعم من الناس من يغلب عليه رقة القلب والشوق الى التطلع
على علوم الآخرة فهو يكثر مما يناسب حاله ونعم الزاد للمعاد ذكر احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم **قال ابو نعيم** في الحلية قال اسمعيل بن عيينة في قوله تعالى ولدينا مزيد قال ليس تكاد
ابصارهم تسمو الى شيء هم فيه حتى يفتح لهم شيء يقال له المزيد فاذا فتح ذلك جاء شيء
ليس كالذي كانوا فيه فيشرف عليهم المزيد فينادون فيقولون من انت فيقول انا من الذي قال
الله تعالى ولدينا مزيد **قوله** تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم
حق للسائل والمحروم **قال ابن عطية** رحمه الله تعالى لما ذكر الله سبحانه حال الكفار
وما يلقون من عذاب الله عقب ذلك بذكر المتقين وما يلقون من النعيم **وقوله** آخذين ما
آتاهم ربهم اي محصلين ما اعطاهم ربهم سبحانه من جناته ورضوانه وانواع كراماته وقوله
وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين يريد في الدنيا بالطاعات والعمل الصالح ومعنى قوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون ان نومهم كان قليلا لاشتغالهم بالصلوة والعبادة والهجوع النوم
وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية كابدوا قيام الليل لا ينامون منه الا قليلا والمراد من كل ليلة وقال
جمهور النحاة ما من قوله ما يهجعون مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا قليلا من الليل
هجوعهم وعلى هذا الاعراب يجيء قول الحسن وغيره **قال ابن عطية** وهذا هو الظاهر
عندي وذكر الطبري عن الضحاك ما يقتضي ان المعنى كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان ثم ابتدا
من الليل ما يهجعون فما نافية وقليلا وقف والاول اظهر وما مصدرية قيل لبعض التابعين مدح الله
قوما كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن قليلا من الليل ما نقوم فقال رحم الله امرأ رقد اذا نعس

والطاعم به اذا استيقظ **وقوله** تعلى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن معناه يدعون في طلب
المغفرة **يروى** ان ابواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والباء في
قوله بالاسحار بمعنى في قاله ابو البقاء **قوله تعلى** ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما
اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء **قال ابن عطية** لما ذكر الله سبحانه
عذاب الكفار عقب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الايمان **و**قرأ
جمهور الناس فاكهين ومعناه فرحين مسرورين قال ابو عبيدة هو من باب لابن وتامر
اي فاكهة قال ابن عطية والمعنى الاول ابدع وقرأ خالد الحذاء وابو رجاء فكهين
والفاكهة والفكهة المسرور المتنعم **وقوله** ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذا ممكن
في متقي المعاصي الذي لا يدخل النار ووقاهم مشتق من الوقاية وهي الحائل **وقوله** كلوا
واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا **وقوله** على سرر مصفوفة **قال الثعلبي** اي على نمارق على
سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى بعض وقيل ممدودة على صف واحد وزوجناهم
بحور عين **قال ابن عطية** وغيره حور جمع حوراء وهي البيضاء القوية بياض بياض
العين وسواد سوادها **والعين** جمع عيناء وهي كبيرة العينين مع جمالها **وقوله**
سبحانه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم **قال ابن عباس** وابن جبير والجمهور اخبر الله
تعلى ان المومنين الذين اتبعتهم ذريتهم في الايمان يلحق الابناء في الجنة بمراتب الاباء وان لم يكن
الابناء في التقوى والاعمال كالاباء كرامة للاباء وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسيرا للاية وكذلك وردت احاديث تقتضي ان الله تعلى يرحم الله
الاباء رعيا للابناء الصالحين **وقوله** وما التناهم اي نقصناهم ومعنى الاية ان الله سبحانه
يلحق الابناء بالاباء ولا ينقص الاباء من اجورهم شيئا هذا تاويل الجمهور **وقال الثعلبي** والذريات
الاعقاب والنسل قال ابن عمر رضي الله عنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة فيسال الرجل عن ابويه وزوجته وولده فيقال لم يدركوا ما ادركت فيقول قد عملت
لي ولهم فيومر بالحاقهم به. كل امرئ بما كسب من الخير والشر رهين اي مرتهن يوخذ بذنبه
ولا يوخذ بذنب غيره **وروى** ابو نعيم في حليته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذرية المومن في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل
لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم **قوله**
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون **قال ابن عطية** امددت الشيء اذا سربت
اليه شيئا يكثره **وقوله** مما يشتهون اشارة الى ما روي ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك
الحيوان بين يديه على الهيئة التي اشتهاه فيها وليس يكون في الجنة لحم يخزن ولا يتكلف
فيه الذبح والسلخ والطبخ وبالجملة لا كلفة في الجنة ويتنازعون معناه يتعاطون
قال البعض ويحتمل ان يقال التنازع التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة
لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا فانهم يتبجحون
بكثرة الشراب ولا يتبجحون بكثرة الاكل **و**الكاس الاناء فيه الشراب ولا يقال في فارغ
كاس قاله الزجاج **قوله** لا لغو فيها ولا تاثيم اللغو السقط من القول وهو ما يلغى
والتاثيم ما يلحق خمر الدنيا في نفس شاربها وفي الافعال التي تكون من شاربها وذلك
كله منتف في الاخرة **قوله** ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون **قال الثعلبي**
قال ابن عطية اي لغو يكون في مجلس محله جنة عدن والسلام فيه الملائكة وشربهم على ذكر
الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم اضياف الله **ولا تاثيم** اي فعل يوثمهم ابن عطية
واللؤلؤ المكنون اجمل اللؤلؤ لان الصون والكن يحسنه قال ابن جبير اراد الذي في الصدف لم تنله
الايدي وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الغلمان كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال هم كالقمر
ليلة البدر **وقوله تعلى** واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم **وصف** تعلى
حال اهل الجنة انهم يتساءلون اي على احوالهم وما نال كل واحد منهم وانهم يتذاكرون حال
الدنيا وخشيتهم عذاب الاخرة والاشفاق اشد الخشية مع رقة القلب **و**السموم الحار والمراد
به النار في هذه الاية **و**ندعوه يحتمل ان يريد به الدعاء على بابه ويحتمل ان يريد نعبده **قوله** تعلى
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال الجمهور ونهر بفتح
النون والهاء على انه اسم جنس يريد به الانهار او على انه بمعنى وسعته في الارزاق والمنازل
ومنه قول قيس بن الخطيم • ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قائم من دونها ما وراءها •
اي وسعت خرقها جعلت فتقها كالنهر وقرأ الاعمش وغيره ونهر بضم النون والهاء على انه

جمع نهر اذ لا ليل في الجنة هذا كلام ابن عطية وهذا افلق في المعنى ويحتمل ان يكون جمع
نهر وقال ابو حيان قرأ الاعمش بضم النون والهاء جمع نهر كرهن ورهن قوله
تعالى في مقعد صدق اي يحتمل ان يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب اي المقعد الذي صدقوا
في الخبر به ويحتمل ان يكون من قولك عود صدق اي جيد ورجل صدق اي خير والمليك
المقتدر هو الله سبحانه وقال الثعلبي في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا
تاثيم وهو الجنة عند مليك مقتدر وعند اشارة الى القربة والرتبة يعني المعنوية
وقال عبد الله بن بريدة ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار سبحانه و
فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت
والذهب والفضة على قدر اعمالهم فلم تقر اعينهم بشيء قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا
شيئا اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة اعينهم الى مثلها من الغد اه قال
المحاسبي واذا اخذ اهل الجنة مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق الذي وعدهم الله
بهم في القرب من مولاهم سبحانه على قدر منازلهم عنده قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من
كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان ع ضمير التثنية في قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان يعود على الجن والانس قال جابر رضي الله عنه قرأ علينا النبي صلى الله
عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها فقال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن ردا منكم
ما قرأت عليهم هذه الآية مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب
قوله مقام ربه اي خافه موقفه بين يدي ربه قيل في هذه الآية ان لكل خائف جنتان قال الثعلبي قال محمد
ابن علي الترمذي جنة من ربه وجنة لتركه شهوته قال صاحب التذكرة عن ابن عباس رضي الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام
في وسطها كل بستان دار من نور على نور وليس منها شيء الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها
ثابت ذكره المهدوي والثعلبي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقيل احدى الجنتين اسفل القصور
والاخرى اعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم قلت ومن كتاب ابي عمر احمد بن عبد ربه المسمى
بالتيمية قال الفضيل بن عياض وعد من الله سبحانه لمن خافه ان يدخله الجنة وتلا قوله تعالى

ع ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما

ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابن عطية والافنان يحتمل ان يكون جمع فن وهو الغصن وهذا قول
مجاهد فكأنه مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان تكون جمع فن وهو قول ابن عباس
فكأنه مدحها بكثرة فواكهها ونعيمها قال الثعلبي عن ابن عباس ذواتا افنان اي الوان
من قولهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه و زوجان معناه نوعان ونقل الثعلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه
حلو وقوله تعالى فيهما عينان تجريان قال الثعلبي قال ابن عباس تجريان ماء بالزيادة
والكرامة من الله تعالى على اهل الجنة وعن ابن عباس ايضا تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم
والاخرى السلسبيل وقيل تجري احداهما بماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين وقيل
تجريان من جبل من مسك وقال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت له في الدنيا عينان
تجريان من البكاء وقوله من كل فاكهة زوجان اي صنفان وقوله سبحانه على فرش بطائنها
من استبرق قال ابن عطية روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من
استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلألأ والاستبرق ما غلظ وخشن من الديباج والسندس
ما رق منه وقد تقدم الكلام فيه والضمير في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات
في المعنى والجنى ما يجتنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه يدنو الى مشتهيه فيتناوله كيف شاء
من قيام او جلوس او اضطجاع روي معناه في الحديث وقوله ولا جان قال مجاهد الجن قد تجامع
نساء البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفى سبحانه في هذه الآية جميع المجامعات
قال الثعلبي في الآية دليل على ان الجن يغشون النساء قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى
الجان على احليله فجامع معه قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل
جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان قال ابن عطية الياقوت والمرجان هي من
الاشياء التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها فوضع التشبيه فيها ليشبه ويحسن
بهذه المشبهات بالياقوت في املاسه وشفوفه ولو ادخلت فيه سلكا لرايته من ورائه وكذلك
المرأة من نساء الجنة يرى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان في املاسه وجمال منظره
وقوله سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان الآية وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين
لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجماعة اهل العلم هو للبر والفاجر والمعنى ان جزاء من
احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية

هل جزاء التوحيد إلا الجنة **قلت** ولو صح هذا الحديث لوجب الوقوف عنده وانتفاء الخلاف ولكن
الشأن في صحته قال ابن عطية قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فيه أقوال كثيرة حتى
قيل إن في القرآن ثلاث آيات في كل واحدة منها مائة قول **أحدها قوله تعالى** فاذكروني
أذكركم **وثانيها** وإن عدتم عدنا **وثالثها** هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولنذكر
الأشهر منها والأقرب: أما الأشهر فوجوه أحدها هل جزاء التوحيد إلا الجنة أي هل
جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة **ثانيها** هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة ثالثها
هل جزاء من أحسن إليكم بالنعم في الدنيا إلا أن تحسنوا له العبادة والتقوى **وأما** الأقرب فهو التعميم أي
لفظ الآية عام **قوله** تعالى ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي
آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام
قوله سبحانه ومن دونهما جنتان قال ابن عطية قال ابن زيد وغيره معناه أن هاتين دون تينك
في المنزلة فالأوليان للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين وعن ابن عباس أن المعنى أنهما دونهما في
القرب إلى المنعمين وأنهما أفضل من الأوليين **قال ابن عطية** وأكثر الناس على التأويل
الأول **قلت** واختار الترمذي الحكيم التأويل الثاني وأطنب في الاحتجاج له في نوادر الأصول
وأولى ما يرجع إليه في ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد خرج البخاري في صحيحه
هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما
وما فيهما الحديث فهذا الحديث يرجح التأويل الثاني وكذا فهم الغزالي في الإحياء ولفظه وإن
أردت أن تعرف تفصيل صفة الجنة من الأخبار فتأمل الآن صفتها من الأخبار وتأمل أولا عدد الجنات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة آنيتهما وما
فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء
الكبرياء على وجهه في جنات عدن **قلت** فتأمل هذا الحديث مع الآية فمعناهما الترقي
لا التدلي فافهمه راشدا **قال القرطبي** في تذكرته قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول ومعنى ومن
دونهما جنتان أي دون هاتين إلى العرش قال مقاتل الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان
جنة الفردوس وجنة المأوى **قال** القرطبي ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله
فسلوه الفردوس الحديث **وقوله** فيهما عينان نضاختان أي بألوان الفواكه والنعيم والجوار

والجوار المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر
من الجري **قال القرطبي** وعلى هذا أكثر أقوال المفسرين وروي عن ابن عباس نضاختان
أي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا المعنى نضاختان
بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد **وقوله** مدهامتان قال ابن عطية معناه
قد علا لونهما دهمة وسواد في النضرة والخضرة قال البخاري مدهامتان سوداوان من الري
والنضاخة الفوارة التي يهيج ماؤها **وكرر** النخل والرمان وهما من الفاكهة لفضلهما
تشريفا لهما وقالت أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال
خيرات الأخلاق حسان الوجوه قال الترمذي الحكيم وصفهن الله بالحسن وإذا وصف الخالق
الشيء بشيء فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن **قال الثعلبي** قال الكسائي ذكر الله تعالى الجنتين
والجنتين ثم جمعهن فقال فيهن خيرات حسان **و**قوله سبحانه حور مقصورات في الخيام
قال ابن عطية أي محبوسات مصونات في الخيام وخيام بيوت اللؤلؤ وقال عمر رضي الله
عنه هي در مجوف ورواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع
والرفرف ما تدلى من الأسرة من أعالي الثياب والبسط قال ابن عباس وقيل غير هذا **والعبقري**
بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع بعبقر وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج
ونحوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما العبقري الزرابي وقال ابن زيد هي الطنافس وقال
الخليل والأصمعي العرب إذا استحسنت شيئا واستجادته قالت عبقري **قال ابن عطية**
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه قال الثعلبي والعرب
تسمي كل شيء من البسط عبقريا قال القتبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري قال القرطبي
في تذكرته وقيل **الرفرف** شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح
يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسه واشتقاقه على هذا من رفرف ومنه رفرفة
الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه **قال الترمذي** الحكيم فالرفرف
أعظم خطرا من الفرش وذكر في الأوليين متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وقال هنا
متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي إذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به
قلت وروى ابن المبارك عن سعيد بن عامر قال لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء

لأضاءت بها ولغلب ضوءها الشمس والقمر والنصيف تحت رأسها خيرة خير من الدنيا وما
فيها والنصيف الخمار. قلت وفي صحيح البخاري ومسلم ما يشهد لهذا الحديث عن أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من
أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير
من الدنيا وما فيها. وقد رواه سهل بن سعد أيضا. والنصيف الخمار كذا وقع مفسرا
في رواية أخرى. وروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض ولو أن
رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
حديث غريب. وقال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية
أن سحابة أمطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على
شط الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا حل ولي الله بالجنة انصدعت الخيمة
عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد
قصرتها على أبصار المخلوقين والله أعلم. وروى الدارقطني في المدبج عن القعقع بن سليمان
أنه قال في الجنة نهر ينبت الجواري الأبكار والله أعلم. قال الترمذي الحكيم والروح الذي ينفخه الله
تعالى لأهل الجنتين الخضر اللتين هو متكؤهما وفرشهما برفرف وبالولي على حافات تلك الأنهار
وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان. قال وإذا ركبوا الرفرف أخذ إسرافيل
في السماع. فيروى في الخبر أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل عليه السلام فإذا
أخذ في السماع قطع أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فإذا ركبوا الرفرف وأخذ إسرافيل
في السماع بألوان الأغاني تسبيحا وتقديسا للملك القدوس سبحانه لم تبق شجرة في الجنة إلا
وردت ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب إلا طنت بألوان طنينها ولم
تبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع هبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر
ولم تبق جارية من جواري الحور العين إلا وغنت بأغانيها والطير بألحانها ويوحي الله تبارك إلى
الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشياطين فيجاوبون بألحان
وأصوات روحانيين فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة. ثم يقول الله جل ذكره يا داود

قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها
وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات
والأغاني فلذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون. قال ابن عطية والدعاء بيا ذا الجلال
والإكرام حسن مرجو الإجابة. وقال صلى الله عليه وسلم ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام
فصل قال ابن عطية وغيره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من دام على سورة الواقعة لم تصبه فاقة. قال ابن عطية لأن فيها ذكر القيامة وأمور الآخرة
وفيهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغله الاستعداد والواقعة اسم من أسماء القيامة.
قال ابن عباس ليس لوقعتها كاذبة أي ليس لها تكذيب ولا يردها شيء. خافضة رافعة
قال قتادة تخفض أقواما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة. قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات النعيم. ابن عطية الخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم ولا
والأزواج الأنواع قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيامة. قوله سبحانه فأصحاب الميمنة
ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة في الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد
ما زيد ونظير هذا في القرآن كثير والسابقون ابتداء والسابقون الثاني هو خبر الأول قاله
سيبويه وهذا المعنى على تفخيم الأمر وتعظيمه. وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت للأول
ومعنى الصفة أن تقول والسابقون السابقون إلى الجنة والرحمة أولئك المقربون ويتجه هذا المعنى
على الابتداء والخبر. وقوله أولئك المقربون ابتداء وخبر وهو في موضع الخبر على قول
من قال السابقون الثاني صفة. قال الثعلبي المعنى السابقون إلى طاعة الله السابقون إلى رحمة الله ويكون
أولئك المقربون من صفتهم. قال ابن عطية والمقربون معناه من الله سبحانه في جنات عدن
فالسابقون الذين سبقت لهم السعادة وكانت أعمالهم في الدنيا سبقا إلى أعمال البر وإلى ترك
المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخص المفسرون في هذه أشياء تجتمع إلى [illegible]
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا
سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم. والمقربون عبارة عن أعلى منازل البشر في الآخرة. قال
جماعة من أهل العلم هذه الآية متضمنة أن العالم يوم القيامة على ثلاثة أصناف. قال الثعلبي قال
شميط الناس ثلاثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فذلك

سابق مقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبة فهذا صاحب اليمين، ورجل
ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال. **وقوله** سبحانه
ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان
بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما. **قال ابن عطية** الثلة الجماعة. قال الحسن بن أبي الحسن
وغيره المراد السابقون من الأمم والسابقون من هذه الأمة. وروي أن الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه الأمة
على هذا التأويل فنزلت الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فرضوا. **وروي** عن عائشة رضي
الله عنها أنها تأولت أن الفريقين في أمة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي آخر الأمة قليل، وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفريقان جميعا من أمتي فسابقو أول الأمة ثلة وسابقو سائرها إلى
يوم القيامة قليل. **قلت** والوجود يشهد لهذا القول من غير شك فالمتمسك اليوم بظاهر
الشريعة كما ينبغي قليل والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في غاية القلة وليس الأمر
على هذا في صدر الإسلام. **وقوله سبحانه** على سرر موضونة أي منسوجة بتركيب بعض
أجزائها على بعض كحلق الدرع ونحوه وضم النافقة وهو من أمها قال ابن عباس موضونة
مرمولة منسوجة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت. **قلت** وقد تكلم الثعلبي على قوله
تعالى السابقون قال وقال الزهري قوله تعالى السابقون هم أهل القرآن وهم المتوجون يوم القيامة.
قال الثعلبي وقيل إذا خرج رجل من السابقين المقربين من مسكنه في الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه.
وقوله تعالى متكئين عليها متقابلين قال الثعلبي أي على سرر متقابلين في الزيارة لا ينظر بعضهم في
قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان أي غلمان مخلدون عن مجاهد لا يموتون عن الحسن لا يهرمون ولا
يتغيرون قال **ابن عطية** يطوف عليهم ولدان وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلد
وإن كان جميع ما في الجنة كذلك إشارة إلى أنهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم سن أي لا يحولون
من حالة إلى حالة وقاله ابن كيسان، وقال الفراء مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي نوع من
الأقراط، والأول أصوب لأن العرب تقول للذي كبر ولم يشب إنه مخلد. **قلت** وفي استخدام الصغار نوع
من فخامة الملك فإنهم أخف في التصرف من الكبار ويكملون الفضول ويتصرفون للحرم وهكذا أبناؤهم عند
ملوك العرب بالمشرق وبلاد النوبة وإذا رأيت حالهم تذكرت الآية الواردة في استخدام الولدان أكثر تعجبهم

في تناول الأطعمة والأشربة ومناولة الصحاف وخدمة الأضياف والأمور العجيبة الغريبة تجدهم
يفعلون ذلك بسرعة في الملك يبادرون إلى خدمته ممتثلين لإشارته ففيه خبر الله سبحانه بها العقول
في الدنيا والآخرة أكبر دليل وأعظم توقيفا. جعلنا الله ممن أنعم عليه بهذا النعيم.
والأكواب ما كان من أواني الشرب لا أذن له ولا خرطوم قاله قتادة ليست لها عرى **والأباريق**
ما له خرطوم **والكأس** الآنية المعدة للشرب بشرط أن يكون فيها خمر، ولا يقال لآنية
فيها ماء أو لبن كأس. **وقوله** لا يصدعون عنها ذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى لا يلحقهم
الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا، وقال قوم معناه لا يفرقون بمعنى لا تنقطع عنهم لذة بسبب
من الأسباب كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفرق. **ولا ينزفون** معناه لا تذهب عقولهم
سكرا قاله مجاهد وغيره والنزيف السكران وقد قدمنا أكثر هذه المعاني وفاكهة مما يتخيرون
أي مما يختارون ولحم طير مما يشتهون هذا واضح وقد تقدم ما فيه كفاية. **قال الثعلبي** قال أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع
على صحفة رجل من أهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج والبرد ألين من الزبد
وأحلى من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير. وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
في صدفه أصفى لونا وأبعد عن الغير وسألت أم سلمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا التشبيه فقال صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي. وجزاء بما كانوا يعملون
أي هذه الرتبة هي مقتسمة على قدر الأعمال وأما نفس دخول الجنة فهو برحمة الله وفضله والكل
على الحقيقة من فضل الله سبحانه ورحمته لأن من فضله ورحمته توفيقهم لعمل الصالحات وتيسيرها لهم
كما قال صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يوم الخندق

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

قال الثعلبي قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنة فقالوا
ما هذا فقال ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها، ويقال إن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلخال
من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان
من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح. وقوله سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا
قيلا سلاما سلاما تقدم أن اللغو هو سقط القول وما حقه أن يلغى من الكلام. قال أبو حيان إلا قيلا
سلاما سلاما الظاهر أن الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج في اللغو والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد

قال الزجاج وسلها مقصود كأنه يذكر أنه يقول بعضهم لبعض سلها سلها قال الثعلبي
والسدر شجر النبق مخضود أي مقطوع الشوك قال ابن عطية ولأهل تحرير النظر هنا
إشارة في هذا الخضد بإزاء أعمالهم التي سلموا إذ أهل اليمين تائبون لهم سلام وليسوا بسابقين
قال الإمام الفخر وقد بان لي بالدليل أن المراد بأصحاب اليمين الناجون الذين أذنبوا وأسرفوا
وعفى الله عنهم بسبب أدنى حسنة لا الذين غلبت حسناتهم وكثرت قوله تعالى وأصحاب
اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن
أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال
أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة قال
القرطبي في تذكرته وقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين يعني أهل الجنة من غير الشك
فقيروا أصحاب الجنة كلهم أصحاب اليمين في سدر مخضود أي منضود بعضه على بعض وإنه
خص قريشا بالذكر لأن قريشا كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون
مثله قاله مجاهد وغيره قال ابن عطية الطلح من العضاة شجر عظيم كثير الشوك وصفه الله سبحانه
في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب ثمره بعضه على بعض من أرضه إلى أعلاه
قال الثعلبي في سدر مخضود أي لا شوك له كأنه خضد أي قطع قال سعيد بن جبير ثمرها أعظم من القلال
قال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره وقالوا ليت
لنا مثل هذا فنزلت الآية وقوله سبحانه وظل ممدود قال ابن عطية والظل الممدود معناه الذي
لا تنسخه شمس وتفسير ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرأوا إن شئتم وظل ممدود قال الثعلبي في قوله تعالى وطلح
منضود وهو شبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله
إلى آخره ليس له شوك بارز قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثمر كله ثم ذكر في الظل
الممدود أقوالا منها ما تقدم وذكر الربيع أنه ظل العرش قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما والظل
ممدود شجرة في الجنة على ساق يخرج إليها أهل الجنة فيجلسون في أصلها فيتحدثون ويشتهي بعضهم
لهو الدنيا فيرسل الله عليها ريحا من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا قلت

قلت

قلت وقد قدمنا كثيرا من هذا المعنى وسيأتي ما يسر الله منه ومن نزه سمعه في الدنيا
عن سماع ملاهيها عوضه الله سبحانه خيرا منها ومن عجل شيئا من محرماتها بغى عليه ألا يسمعها
في الآخرة إلا أن يموت تائبا فيرجى له الخير قال القرطبي وقد روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين
فقيل ومن الروحانيين يا رسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذي الحكيم وقوله وماء مسكوب
قال ابن عطية أي جار في غير أخاديد وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عطية
أي لا مقطوعة بزوال الإبان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا بشوك يؤذي في
شجرها ولا بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا وقال الثعلبي لا مقطوعة بالأزمان ولا
ممنوعة بالأثمان وقيل لا محظورة كما يحظر على بساتين الدنيا وقيل لا تنقطع الثمرة إذا جنيت بل يخرج
مكانها مثلها قال ثوبان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا أبدل الله مكانها
ضعفين وقيل لا تمنع من أحد أراد أخذها قلت وقد قدمنا هذا المعنى عند قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل الآية وهذا غاية النعيم حتى إن أهل الجنة لو
أرادوا أن يضيفوا أهل الجنة جميعهم الزمن الطويل لكفاهم ثمرها على هذا الوصف لا تنقطع وكذلك
إذا اشتهى الطير كما روي أن العبد يرى الطائر يطير فيشتهيه فينزل كما اشتهى ويأكل
منه ما أراد بحسب شهوته ثم يطير ذلك الطائر إلى غير ذلك مما ورد من هذا المعنى وقد شوهد
فيه بالبركة من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا من بركة طعام لمسه أو دعا
فيه بالبركة ما هو معلوم وبالجملة فمن نجاه الله من عذاب يوم القيامة وأدخله الجنة فلا تكيف العقول
ما يعطيه المولى سبحانه من الخيرات وقوله سبحانه وفرش مرفوعة أي على الأسرة وروي من طريق
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن في ارتفاع السرير منها خمسمائة عام وهذا إن ثبت فلا يبعد فيه إذ أحوال
الآخرة كلها خرق عادة وقد وجه الإمام ذلك فقال وذلك لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع
ما أعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى وقال أبو عبيدة
وغيره أراد بالفرش النساء بقرينة قوله إنا أنشأناهن إنشاء قلنا وحديث أبي سعيد رواه الترمذي ولفظه
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث
رشدين بن سعد ومرفوعة معناه على هذا التأويل في الأقدار والمنازل والأول أصوب قال الثعلبي

قال ابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها كما بين السماء والارض وما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام **وقوله تعالى**
انا انشأناهن انشاء **قال ابن عطية** قال قتادة الضمير في انشأناهن عائد على الحور العين
المذكورات وانشأناهن معناه خلقناهن شيئا بعد شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تفسير هذه الآية هن عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا وقال العجوز
الجنة لا يدخلها العجوز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة انشئت خلقا آخر **وقوله سبحانه**
فجعلناهن ابكارا قال ابن عطية قيل معناه دائمات البكارة متى عاود الوطء وجدها بكرا
وقوله عربا اترابا قال الثعلبي عربا اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن وغيره وقال ابن
عطية العرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنه ابن
عباس ايضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام **قلت** قال البخاري والعروب يسميها
اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة **وقوله** اترابا معناه في الشكل والقد
قال قتادة اترابا يعني سنا واحدا **ويروى** ان اهل الجنة هم على قد ابن اربعة عشر عاما في الشباب
والنضرة **وقيل** على مثل ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين زاد الثعلبي على خلق آدم
طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع وتقدم بيان قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **وروي**
رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي ثلثا اهل الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف
وان امتي من ذلك ثمانون صفا **قلت** وقد قدمنا هذا المعنى وبالله التوفيق **قوله تعالى** فأما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
قال ابن عطية ذكر الله سبحانه في هذه الآية حال الازواج الثلاثة المذكورين في اول السورة وحال
كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة
والفرح ومنه روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم **وقال** مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان
الاستراحة **قال** ابن عطية الريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي عن ابي العالية قال
لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها ونحوه
عن الحسن قال الثعلبي **قوله** تعالى فأما ان كان من المقربين الآية ذكر تعالى في هذه الآية طبقات الخلق
عند الموت وفي البعث وبين درجاتهم فقال فاما ان كان هذا المتوفى من المقربين وهم السابقون
فروح وريحان **قال الترمذي** الروح الراحة في القبر والريحان دخول الجنة **وقال** مجاهد قراءة

قف
قول النبي صلى الله عليه وسلم للعجوز انها لا تدخل الجنة
هنا

وريحان وقيل الريحان هو الريحان المعروف الذي يشم قاله الحسن وقتادة قال ابو العالية لا يفارق من
المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها وقد تقدم **قلت**
وقد دلت الآية الكريمة ان كل من المقربين يلقى ثلاث كرامات الروح والريحان وجنت النعيم
والخبر كله برمته قد احتوت عليه الكرامة الثالث **وقد اكثر الثعلبي** هنا من كلام الاشارة اي
كقوله الروح السلامة والريحان الكرامة والروح معاينة الابكار والريحان مرافقة الابرار **وقال**
الخراز الروح كشف الغطاء والريحان الرؤية واللقاء وقيل الروح الثابت على الايمان والريحان نيل
الامن والامان وقيل الروح فضله والريحان وصاله وقيل الروح تخفيف الحساب والريحان تضعيف الثواب
وقيل الروح عفو بلا عتاب والريحان رزق بلا حساب وقيل فروح للسابقين والريحان للمقتصدين
وجنة للظالمين اي التائبين وقيل الروح لارواحهم والريحان لقلوبهم والجنة لابدانهم والحق
لاسرارهم **قلت** وهذه الكلمات صادرة عن ارباب القلوب ومعانيها في المعنى متجفة وليست
بخلاف **والثعلبي** من اهل الذوق ولهذا تجده يميل الى ارباب القلوب اعاد الله علينا من بركاتهم
قال ابن عطية وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تخلص
وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في امرهم الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح
رجل اما فلان فناهيك به فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات المتاولين
في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال لهم سلام لك انك من اصحاب اليمين **وقال**
القرطبي فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام يا محمد اي لا ترى فيهم الا السلامة
من العذاب **قال** ابن عطية فهذه الكاف في لك اما ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر
ثم لكل معتبر فيها من امته **و**اما ان تكون لمن تخاطب من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف
وعبارة الثعلبي قال قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك اي
فسلامة لك يا محمد فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب الله تعالى **وقيل** فسلام لك ايها
الانسان الذي من اصحاب اليمين من عذاب الله فسلام لك ايها الانسان انك من اصحاب اليمين **وقال**
الزجاج فسلام لك اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد الله لهم من الجزاء في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الآيات ثم ذكر سبحانه ما اعد للضالين
المكذبين من نزل من حميم وتصلية جحيم نجانا الله سبحانه من الجحيم وعذابه الاليم
قال ابن عطية ولما كمل تقسيم احوالهم بعينه احوال الازواج الثلاثة وانقضى الخبر بذلك اكد تلك

ارباب

كشف الكروب والريحان غفران الذنوب وعبير الروح التنبيه

تلك الاخبار قال النبيء محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدخل معه امته فيهما اي هذا
الذي اخبرنا به لهو حق اليقين اي هو نفس اليقين وحقيقته قوله تعلى سابقوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم: اي سارعوا بالاعمال الصالحات الى مغفرة الاية قال ابن عطية
ندب الله سبحانه في هذه الاية الى المسارعة والمسابقة وذكر سبحانه العرض من الجنة اذ الا[مر]
المعهود انه اقل من الطول وقد ورد في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدراهم
في الفلاة قال الثعلبي وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي لو وصل بعضها الى بعض قال ابن
كيسان عنى به جنة واحدة من الجنان قال الثعلبي وفي الاية دليل على انه لا يدخل الجنة الا
بفضل الله والله ذو الفضل العظيم فصل قوله تعلى يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم قال ابن عطية قوله تومنون بالله معناه الامر
ولذلك جاء يغفر مجزوما وفي قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا قوله ذلكم
اشارة الى الايمان والجهاد ومساكن عطفا على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها
وقيل طيبها المعرفة بالدوام امرها وقد قدمنا حديث عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله
عنهما في براءة فصل قوله تعلى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قوله هاؤم اقرءوا كتابيه معناه
تعالوا وقوله اقرءوا كتابيه هو استبشار وسرور وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه عبارة
عن ايمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هنا ظنا يقينا فنفعه وظننت هنا واقعة موقع
تيقنت وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمار ويقطف ودنوها
هو انها تاتي طوع التمني فياكلها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما اسلفتم
معناه من الاعمال الصالحات والايام الخالية ايام الدنيا قال الثعلبي الخالية اي الماضية قال يعقوب
الاحنفي بلغنا ان الله تعلى يقول يوم القيامة يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت
شفاهكم من الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا

هنيئا

في الفلاة والكرسي في العرش كالدراهم في الفلاة قال الثعلبي قال

جاء

هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية الماضية في الدنيا فصل قوله تعلى
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الاية الابرار
جمع بر قال الحسن هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر قال قتادة هم قوم يمزج لهم بالكا
فور ويختم بالمسك قال الفراء يقال ان في الجنة عينا تسمى كافورا وقوله عينا قيل هو بدل
من قوله تعلى كافورا وقيل نصب عينا على المدح او باضمار اعني وقوله سبحانه يشرب
بها بمنزلة يشربها فالباء زايدة قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت احوالهم في الدنيا
اختلفت اشربتهم في الاخرة قلت وليس هذا خاصا بالاشربة وقوله يفجرونها قال
الثعلبي وابن عطية اي يقودونها حيث شاءوا من منازلهم وقصورهم كما يفجر احدكم نهره في
الدنيا هنا وهنا قال ابن عطية وهي تجري عند كل احد منهم وروي بهذا الاثر وقيل هي في
دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمومنين قال ابن عطية وهذا قول حسن ثم
وصف حال الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي ممتدا امتدادا شديدا
وقوله على حبه يحتمل ان يعود الضمير على الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يعود على
الله تعلى قاله ابو سليمان الداراني وقوله واسيرا قال الحسن ما كان اسراهم الا مشركين لان في
كل كبد رطبة اجرا وكذا قال مالك في العتبية انهم مشركون قال ابن رشد ولا اظهر حمل
الاية على كل اسير مسلما كان او كافرا قال القشيري وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر جلساء
الله يوم القيامة والقمطرير هو في معنى العبوس وعبر ابن عباس عن القمطرير بالطويل وعبر عنه
غيره بالشديد وذلك كله قريب في المعنى قوله تعلى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عطية والنضرة جمال
البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح النفس وقرة العين وقوله بما صبروا اي على الصبر عن الشهوات
وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كلما خص المعسور من صوم وجوع ونحوه وقو
له سبحانه لا يرون فيها شمسا الاية عبارة عن اعتدال هوائها وذهاب ضرري الحر والقر

والزمهرير الشديد البرد وقوله سبحانه وذللت قطوفها تذليلا قال ابن عطية التذليل ان تطيب
الثمرة فتتدلى وتنعكس نحو الارض والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد
وسفيان ان كان الانسان قايما تناول الثمر دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك وان كان مضطجعا فكذلك
فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك والقطوف جمع قطف وهو العنقود من النخل والعنب
ونحوه قوله تعلى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدر
وها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا قال ع
قوله قوارير قوارير من فضة يقتضي انها من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة
اهل الجنة شفافة قال القرطبي في تذكرته قوله من فضة اي اجتمع فيها صفاء القوا
رير في بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان تراب الجنة فضة فهي قوارير من
فضة قاله ابن عباس قال ابن عطية وقوله قدروها تقديرا على قدر ريهم قاله مجاهد وعلي
قدر الكف قاله الربيع وضمير قدروها يعود اما على الملائكة او على الطايفين او على المنعمين
قوله ويسقون فيها كاسا اي من كاس كما قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس
يعني الخمر كان مزاجها زنجبيلا قال القرطبي كانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب المثل
وبالخمر ممتزجين فخاطبهم سبحانه بما كانوا به عارفين عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل
اسم للعين والسلسبيل في اللغة صفة لما كان غاية في صفة السلاسة قال الثعلبي تقول العرب
هذا شراب سلس وسلسبيل وقال ابو العالية ومقاتل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من
اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك
قال ابن عطية وسلسبيلا قيل هو اسم بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال مجاهد حديدة الجرية وقال
اخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وكونه مصروفا مما يرد كونه صفة للعين
لا اسما قوله تعلى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال الثعلبي اي يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يشيبون اذا رايتهم
حسبتهم في بياضهم وصفاء الوانهم لؤلؤا منثورا قال ابن عطية ولدان مخلدون قال جمهور
الناس معناه باقون في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال وقال ابو عبيدة مخلدون معناه
مقرطون بالخلدات وهي ما يعلق في الاذان ومنه قول الشاعر ومخلدات باللجين كانما اعجازهن
اقاوز الكثبان وهذه اللغة مشهورة في حم حسبتهم لؤلؤا منثورا شبههم باللؤلؤ المنثور في بياضهم

وانتشارهم في المساكن يجيئون ويذهبون في اعمالهم في جمالهم قال الامام الفخر في كيفية التشبيه
وجوه احدها انهم شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم
في انواع الخدمة باللؤلؤ المنثور ولو شبهوا باللؤلؤ المنظوم الا ترى انه تعلى قال ويطوف عليهم ولدان
فاذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين الثاني ان هذا من التشبيه العجيب لان اللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون
احسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انتثر
من صدفه لانه احسن واجمل وقوله واذا رايت ثم رايت نعيما قال الفراء التقدير واذا رايت ثم رايت
نعيما فحذف ما وكررت الرؤية مبالغة وملكا كبيرا اهون اهلها منزلة من ينظر في ملكه مسيرة
الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه رواه الترمذي وفي الترمذي ايضا من رواية ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وقال سفيان
الملك الكبير هو استيذان الملايكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم قال الثعلبي وقال محمد
ابن علي الترمذي يعني ملك التكوين اذا ارادوا شيئا كان قال ابن عطية وقد اكثر المفسرون في
الملك الكبير اتساعا بعضهم فروي عن عبد الله بن عمر انه قال ما من اهل الجنة احد الا يسعى عليه الف
غلام كلهم مختلف شغله من شغل صاحبه قوله تعلى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرا
نافع وحمزة عليهم بالنصب والمعنى فوقهم قال الثعلبي وتفسير ابن عباس قال اما رايت الرجل
عليه ثياب يعلوها افضل منها وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما قال
القرطبي وخص بالذكر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويولم والسواد يورم والخضرة لون بين
البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم وقوله سبحانه وحلوا اساور من فضة وفي
ايات اخرى اساور من ذهب قال الثعلبي قيل تارة يحلون الفضة وتارة يحلون الذهب وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قال ابو قلابة وابراهيم يعني لا يصيرون بولا نجسا ولكن يصير رشحا مسكا وان الرجل من اهل
الجنة شهوة مائة رجل في اكله ونهمته فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه
ويصير ما اكل رشحا من جلده اطيب من ريح المسك ويضمر بطنه وتعود شهوته وقال ابو جعفر
يطهرهم سبحانه به عن كل شيء سواه وقال ابو يزيد البسطامي يطهرهم به عن محبة غيره
ثم قال تعلى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قلت وهذه الخاتمة هي جنة الجنات

جعلنا الله وإياكم ممن شمله هذا الخطاب الكريم من المولى الرؤوف الرحيم **قوله**
تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين **قال ابن** عطية ذكر تعالى حال المتقين وعقب ذكر حالة أهل النار ليبين
الفرق المنزلتين والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الأشجار وجودة المباني والا فلا شمس تؤذي هنا
لك حتى يكون ظل يغير من حرها والعيون الماء النابع **وقوله** مما يشتهون إعلام بأن المآكل
والمشارب هنالك انما يكون بحسب شهواتهم **قلت** وقوله سبحانه انا كذلك نجزي المحسنين
المحسنين فيه قوة الرجاء وبسط الأمل في فضله سبحانه أخبر سبحانه أن هذه عادته مع
عباده المحسنين ان يثيبهم باحسانه فسبحانه ما أكثر فضله **قوله تعالى** ان للمتقين مفازا
حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من
ربك عطاء حسابا **قال ابن** عطية لما ذكر تعالى حال أهل النار عقب بذكر حال أهل الجنة ليبين
الفرق بينهما والمفاز موضع الفوز لأنهم زحزحوا عن النار فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز **و**الدهاق المترعة الممتلئة قاله الجمهور **وقال** ابن جبير ومجاهد معناه المتتابعة
وقال عكرمة الصافية واللغو سقط الكلام ولا كذابا أي لا يكذب بعضهم بعضا قال البخاري
وكواعب أي نواهد **وقوله** حسابا أي كافيا قاله الجمهور من قولهم أحسبني هذا
الأمر أي كفاني وقرأ ابن عباس عطاء حسانا بالنون من الحسن **قوله** والناشطات نشطا قال
ابن عباس اختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط النفوس
عند الموت أي تحلها كحل العقال وتنشطها بأمر الله الى حيث شاء **و**قال ابن عباس ايضا الناشطات
النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج **قلت** زاد الثعلبي عنه وذلك ليس المومن يحضره
فينشط اشتياقا الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها أشباهها من أهله وأزواجه من الحور العين
وهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشيطة أن تخرج فتأتيهم وقيل غير هذا **قوله** تعالى وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة مسفرة أي نيرة باد ضوؤها وسرورها **قال** الثعلبي
وجوه يومئذ مسفرة أي مضيئة مشرقة يقال أسفر الصبح اذا أضاء **قال** عطاء مسفرة من طول
ما اغبرت في سبيل الله **قوله تعالى** كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون

قال الثعلبي

قال الثعلبي قال البراء رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عليون في السماء السابعة تحت العرش
وعن ابن عباس هو الجنة قال ابن عمر رضي الله عنهما ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة من كوى
فاذا أشرف رجل منهم أشرقت له الجنة فقالوا قد اطلع علينا رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة
والصدق **وقال** ابن عطية اختلف الناس في الموضع المعروف بعليين ما هو فقال قتادة في قائمة العرش
اليمنى **وقال** ابن عباس السابعة تحت العرش وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم **وقال**
الضحاك هو عند سدرة المنتهى **وقال** ابن عباس عليون الجنة والمعنى ان كتابهم الذي فيه
أعمالهم هنالك تفخيما به وترفيعا **و**ما أدراك ما عليون قال الثعلبي أي ما أعلمك ما عليون
كيف هي يشهده المقربون أي تحضره الملائكة لاعليين محل الملائكة في التفسير تشهد الملائكة
عمل الأبرار **وقوله** على الأرائك ينظرون **قال** الثعلبي الأرائك الأسرة في الحجال ينظرون قيل الى
ما أعد الله لهم من الكرامة **و**قيل الى أهل النار قاله مقاتل **قال** ابن عطية الأرائك جمع أريكة وهي
السرر في الحجال وينظرون معناه الى ما عندهم من النعيم **و**يحتمل أن يريد ينظر بعضهم الى بعض **وقيل**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون الى أعدائهم في النار كيف يعذبون **و**قرأ الجمهور تعرف على مخاطبة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **و**النضرة النعمة والرونق والرحيق الخمر الصافية **و**مختوم يحتمل انه
يختم على كؤوسه التي يشرب بها تهمما وتنظيفا والظاهر انه مختوم شربه بالرائحة المسكية حسبما
فسره **قوله** تعالى ختامه مسك **قال** ابن عباس وغيره ختامه شربه مسك ثم حض سبحانه على
الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون **قال** الثعلبي قال ابو الدرداء رضي الله عنه ختامه مسك
قال شرابه أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم أخرجها
لم يبق ذو روح الا وجد طيبها **قلت** ورواه ابن المبارك عن ابي الدرداء **وقوله** تعالى ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة قال ابن عطية المزاج الخلط قال ابن
عباس وغيره تسنيم أشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة وهو عين يشرب بها
المقربون صرفا ويمزج رحيق الأبرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري **و**قال مجاهد ما معناه ان
تسنيما مصدر من سنمت اذا عليت ومنه السنام فكأنها عين قد عليت على أهل الجنة فهي
تنحدر **و**قاله مقاتل وجمهور المتأولين على أن منزلة الأبرار دون منزلة المقربين وان الأبرار هم أصحاب
اليمين وان المقربين هم السابقون **وقوله** يشرب بها بمعنى يشربها **قال** الثعلبي وفي
التفسير أن التسنيم أشرف شراب أهل الجنة وخلط ذلك الرحيق من هذا التسنيم قال

قال مقاتل تسمى تسنيما لأنه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم في غرفهم ومنازلهم
تجري من جنة عدن إلى أهل الجنة. قال ابن عباس وابن مسعود هو للمقربين صرفا ويمزج لسائر
أهل الجنة. وقيل عين تجري في الهواء فتنصب في أواني أهل الجنة على مقدار ملئها فإذا
امتلأت أمسك الماء فلا تقع منه قطرة على الأرض. قال الغزالي في الإحياء من خلص لله
حبه صفى في الآخرة شرابه عذب مشربه ومن مزج بحبه حب غيره تنعم في الآخرة بقدر
حبه إذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى في المقربين إن الأبرار لفي نعيم إلى قوله
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون. إنما كان شراب الأبرار يمزج بالشراب الصرف
الذي للمقربين قال الغزالي والشراب عبارة عن جملة نعيم الجنان يعني أنه لا يقتصر هذا على الشرب
خاصة بل يعم جميع النعيم كما أن الكتاب عبارة عن جميع الأعمال وقال إن كتاب الأبرار لفي
عليين ثم قال يشهده المقربون فكان أمارة علو كتابهم أنهم ارتفعوا إلى حيث يشهده
المقربون وكما كان الأبرار تجد روح المزيد في حالهم ومعرفتهم بقربهم من المقربين ومشاهد
تهم لهم فكذلك يكون حالهم في الآخرة وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وكما
بدأنا أول خلق نعيده وقال تعالى جزاء وفاقا أي وافق الجزاء أعمالهم فقوبل الخالص بالصرف
من الشراب وقوبل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من الشوب في
حبه وأعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إن الله لا يظلم
مثقال ذرة الآية وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين. ومن كان حبه
في الدنيا رجاء نعيم الجنة والحور والقصور مكن من الجنة يتبوأ منها حيث يشاء
فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الآخرة لأنه إنما يعطى كل إنسان
في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ومقصده رب الدار ومالك الملك ولم يغلب عليه
إلا حبه بالإخلاص والصدق أنزل مقعد صدق عند مليك مقتدر. فالأبرار يرتعون
في البساتين ويتنعمون في الجنان مع الحور والولدان والمقربون ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم
عليها يستحقرون نعيم الجنان بالإضافة إلى ذرة مما هم فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوي الألباب وما أدراك ما عليون. قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون قال ابن عطية معناه ينظرون إلى أعدائهم
في النار قال كعب لأهل الجنة كوى ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم

قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله
مسرورا. جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحساب اليسير أنه عرض العبد
في كتابه ويتجاوز الله عنه. قال ابن عطية وقوله تعالى وينقلب إلى أهله الذي أعد الله له في
الجنة في اليسير أن ينظر العبد في كتابه أمام نساء الدنيا وأمام الحور العين وأمام الجميع
قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة. أكثر العلماء الآية تقدم تفسيرها. قال ابن عطية وصف الله سبحانه الجنة
بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة أيضا. لا تسمع
فيها لاغية. واللغو سقط القول. قال البغوي والثعلبي قوله تعالى فيها سرر مرفوعة
أي عالية في الهواء وذلك لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطى الله له تعالى في الجنة من النعيم
والملك. قال خارجة بن مصعب إنها بعضها فوق بعض فترتفع ما شاء الله فإذا جاء ولي الله
يجلس عليها تطامنت له فإذا استوى عليها ارتفعت. وأكواب موضوعة بأشربتها معدة
والنمارق الوسائد. والزرابي واحدها زربية وهي الطنافس لها خمل قاله الفراء وهي ملونات
ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة. قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر. قال ابن عطية قال
جماعة من الصحابة الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب من در مجوف وطينه مسك وحصباؤه
ياقوت. جعلنا الله من الشاربين منه بالجنة بفضله. وقد تقدم استيعاب الكلام عليه
في باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في كتاب ذكر الجنة على ما ورد في الآثار

باب في إكرام الله سبحانه لعباده الصالحين وإدخالهم الجنة بغير حساب

ذكر أبو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل
الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون
إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن أنتم قالوا أهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا
إذا جهل علينا حلمنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء إلينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر
العاملين ثم ينادي مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم
الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على

على طاعة الله وصبّرنا انفسنا عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي
مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة
فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله
ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وذكر من حديث انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد من
بطنان العرش اين اهل المعرفة بالله اين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي
الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة التي عرفتنا اياها وجعلتنا
اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال قد نجاهم الله من اهوال القيامة. قال ابو نعيم هذا حديث مرضي لولا
بعض من ذكر بعثرة الوهم. وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي سليمان الداراني انه قال قرات
في بعض الكتب يقول الله عز وجل بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي ويكابد المكابدون في
طلب مرضاتي فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتبجحوا في رياض خلدي فهنالك فليبشر المصفون
في اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اترون اني اضيع لهم ما عملوا فكيف وانا اجود
على المولين عني فكيف بالمقبلين علي ما غضبت على احد غضبي على من اذنب ذنبا فاستعظمه في
جنب عفوي فلو كنت معجلا احدا او كانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي
وانا الديان الذي لا تحل معصيتي ولا اطاع الا بفضل رحمتي ولو لم اشكر عبادي الا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الامن مما خافوا فكيف بعبادي لو قد رفعت قصورا تحار
لرؤيتها الابصار فيقولون ربنا لمن هذه القصور فأقول لمن اذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب الائي
مكاف على المدح فالمدح حوتي. وروى ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم
القيامة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون
ويسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون ويسرحون
الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون ويسرحون
الى الجنة وروي انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين عباد الله الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب

فيقومون

ازمتها

فيقومون كأن وجوههم البدر والكوكب الدري ركبانا على نجائب من نور ازمتها من الياقوت
تطير بهم على رؤوس الخلائق حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي
الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا اجتبيتكم اذهبوا فادخلوا الجنة
بغير حساب فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم
ابوابها ثم ان الخلائق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض يا قوم اين فلان وفلان وذلك
حين يسأل بعضهم بعضا فينادي مناد ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون. وروى
الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم
اليوم ثلاث مرات ثم يقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول اين الذين كانت
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر الاية ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم ثم
يقول اين الحامدون الذين يحمدون ربهم مختصر وله طرق عن ابي اسحاق وقد تقدم من طريق ابن
عباس. وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم احد الا احد له عند الله يد فتقول الخلائق سبحا
نك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدرته. وروى الطبراني
في كتاب مكارم الاخلاق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم
من اجره على الله فيقال ومن الذي اجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا الف
فدخلوها بغير حساب

باب في ذكر اشياء من عملها اجاره الله من النار بفضله.

قال القرطبي روى البيهقي عن ابي جبيرة الاكبر عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة
رضي الله عنهما ان احدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة حار الغى
الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم
اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك واني اشهدك
اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال
العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا البرد اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا
من عبادي استجار بي من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب

يلقى فيه الكافر وينميز من شدة برده بعضه من بعض وروى النسائي والترمذي عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم
أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار قال القرطبي رحمه
الله تعالى قد تقرر من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحات والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة بفضل
بفضل الله إلى الجنان ومباعدة بفضله من النيران وذلك بكثرة زاده والقطع به مع المواظبات على
ذلك يغنيك عن ذكر ذلك ويكفيك الآن من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله
بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين
خريفا وخرجه أبو عيسى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب
ويروى كما بين السماء والأرض وخرج الطبراني سليمان بن أحمد حدثنا عمارة بن وثيمة
المصري قال حدثنا أبي وثيمة بن موسى بن الفرات قال حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني عن
رجاء بن أبي عطاء عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله
من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام وفي بعض النسخ خمسمائة عام وذكر
أبو محمد عبد الحق في الإعلام في أحاديث الأحكام وفيه مائة عام وروى أبو داود عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه
المسلم بوعد من جهنم خريفا قلت يا أبا حمزة وما الخريف قال العام وروى أبو نعيم
وابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع أخيه في
حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين
السماء والأرض وذكر أبو محمد عبد الحق في الإعلام بأحاديث الأحكام عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما
مسلم سقى مسلما على ظمإ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم أخرجه أبو داود من حديث
أبي خالد هو الدالاني من بني تميم وقد وثق أبو حاتم أبا خالد وسئل أبو زرعة عنه فقال [illegible] ثقة

وروى أبو يعلى الموصلي والبزار عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أغاث ملهوفا
كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات
وفي رواية عن أنس كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح أمره كله وثنتان وسبعون
مغفرة له درجات يوم القيامة **فصل** روى الطبراني وابن حبان
وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقال مسلما
عثرته أقاله الله يوم القيامة وروى أحمد بن عدي في كتابه الكامل عن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي
فصل اعلم رحمك الله أنه يجب على العبد أن يسعى في خلاص نفسه من هذه الأ
هوال ويغتنم صالح الأعمال ويصلح الزاد ليوم المعاد ولا يحتقر شيئا من فعل الخيرات ولا يتهاو
ن بشيء من السيئات قال النووي رحمه الله تعالى ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن
يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه جملة وقد روى البخاري من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم
بأمر فأتوا منه ما استطعتم اللهم وفقنا لصالح القول والعمل وجنبنا القبائح
ومواقع الزلل وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل هذا لفظ مسلم
قال القرطبي رحمه الله فمن أطاع الله مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه و
دنياه كانت الجنة نزله ومأواه ومن تمادى في غيه وطغيانه وأرخى في الدنيا زمام عصيانه وا
نهمك في متابعة هوى نفسه وشيطانه كانت النار أولى به قال الله سبحانه فأما من طغى
وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن
الجنة هي المأوى

باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم إلا له منزلان منزل
في الجنة ومنزل في النار فإذا مات دخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم
الوارثون قال القرطبي إسناده صحيح وهذا يبين أن لكل إنسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة
وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منكم فخاطب الصحابة الكرام المنزهين عن الذنوب العظام

الموجبة للنيران

باب ما جاء في ذبح الموت على الصراط

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صار اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد
يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار
حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء يوم القيامة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة
والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذ
بح قال ثم يقال يا اهل الجنة الخلود الخلود ولا موت ويا اهل النار الخلود الخلود ولا موت ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار
بيده الى الدنيا وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد يرفعه وفيه فيذبح وهم ينظرون فلو ان
احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار قال هذا حديث حسن
صحيح ورواه ابن ماجة في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
قال يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا
من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط
ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا وخرجه الترمذي بمعناه عن ابي
هريرة وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوتي بالموت ملببا فيوقف على السور
الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء
قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت
ويا اهل النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح قال القرطبي والمعنى ان الله سبحانه يخلق
كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين علما ضروريا ان هذا الموت والله سبحانه اعلم
ويكون ذبحه دليلا على الخلود الابدي في الدارين قلت والواجب علينا الايمان بما جاء به الكتاب
والسنة ولا سبيل الى التكييف

فصل وروى ابو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ياتي على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد قال

قال القرطبي وغيره يعني ليس فيها احد من الموحدين وليس هذا بعام في جميع من في النار كما ذهب
اليه بعض من لا يعتد بقوله وقد اشبعنا الكلام عليه في تفسيرنا المسمى بالجواهر الحسان في
سورة الانعام عند قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله وفي سورة هود
عند قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك الاية

باب ما جاء ان لكل مسلم فداء من النار

روى ابن ماجة عن ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون له
طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وروى ابن ماجة ايضا
بسنده عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة امة مرحومة عذابها
بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال
هذا فداؤك من النار قال القرطبي رحمه الله هذا الحديث وان كان اسناده ليس
بالقوي فان معناه صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا
فداؤك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرا
نيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن النبي
صلى الله عليه وسلم

فصل ولما تكلم الغزالي في الاحياء عن النار وما فيها من الاهوال
قال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضي
وفرغ منه والعجب منك كيف تضحك وتلعب ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان
قلت فليت شعري ما الذي اليه مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فلك علامة
علامة تستانس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر
لما خلق له فان كان قد تيسر لك سبيل الخير فابشر بانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا
الا وتحيط بك العوائق فتدفعك ولا تقصد شرا الا وتتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك
بها فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار وقد
قال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الايتين وقد عرفت مستقرك من
الدارين وقد قدمنا هذا الفصل واعدناه لفائدة تترتب عليه وكذا كل ما نعيده فلفوائد

وروى في الموطأ بسنده عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه
الآية وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى الآية فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار قال ابن العربي
في أحكام القرآن سأل شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أالعمل فيما جفت به الأقلام وجرت
به المقادير قال أفيم العمل إذا فقال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له فقال الآن نجد ونعمل
قلت فيما ذكره الغزالي رحمه الله تعالى هو حديث الموطأ وهو معنى حديث البخاري والترمذي
وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس ثم جعل ينكت بمخصرته ثم قال
ما منكم من أحد أو ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية
أو سعيدة فقال يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة
فيصير إلى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل الشقاوة فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية إلى قوله للعسرى وفي الحديث من رواية
الترمذي فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال بل اعملوا فكل ميسر أما من كان من
أهل السعادة فإنه ييسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قال أبو عيسى هذا حديث
حسن صحيح اللهم انفعني بكتابي هذا وسائر كتوبي وانفع بها من طالعها أو سعى في
تحصيلها واجعلها مبلغة جميعنا إلى حضرة قدسك وبلغنا بها جميعا المقعد الصدق
مع أوليائك وأشرف أصفيائك آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

كتاب ذكر الجنة على ما ورد في الآثار

باب ما جاء في صفة الجنة وأصناف نعيمها

باب

ما جاء في صفة الجنة وأصناف نعيمها

جعلنا الله وإياكم من أهلها بمنّه وفضله فقد وصف الله سبحانه الجنان في كتابه وعلى
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وصفا يقوم مقام العيان لمن نور الله قلبه بالإيمان وأكثر ذلك في الزخرف
والطور والدخان وسورة الواقعة والرحمن وهل أتاك وسورة الإنسان وقد أشرقت أنوار
الجنة في البقرة وآل عمران وسورة الحج وفاطر والصافات وص وفيها ذكر قاصرات الأتراب
الحسان وفي الحجر والكهف ومريم وسورة الفرقان وفي مواضع كثيرة من آي القرآن وبين
ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن بيان ونحن نذكر إن شاء الله تعالى في ذلك
ما تيسر من الأحاديث الصحيحة والحسان وما جاء في الآثار مما أورده السلف الصالح أهل العرفان
قال المحاسبي رحمه الله تعالى فإن كنت ممن عفا عنك مولاك فتوهم نفسك وقد مررت
على الصراط ونورك يسعى بين يديك وكتابك في يمينك وقد ابيض وجهك وأنت مع زمرة
الفائزين وأنت تنادي معهم ربنا أتمم لنا نورنا فتوهم ممرك عليه على قدر خفة أوزارك
حتى إذا جزته وخلفته وراء ظهرك التفت إليه ونظرت وقد اشتد اضطرابه والخلق من
فوقه وجهنم من تحته تتوثب وتزفر على من زل عنها فطار قلبك فرحا إذ رأيت عظيم ما نجاك
الله منه ثم خطرت آمنا إلى الجنة بغبار قبرك فنظرت إلى العينين اللتين أعدهما الله لأوليائه
فاغتسلت في إحداهما فوجدت له بردا أذهب عنك كرب حر المقام فتوهم فرحة قلبك
لما باشر من برد مائها بدنك وجسمك يزداد نضرة وبهجة ونعيما ثم تخرج منها في أحسن
صورة وأتم نور وأنت موقن بأنك إنما تنتظر الدخول إلى جوار ربك ثم شربت من العين الأخرى
فتطهر جوفك من كل غل وحسد فنقي ووجدت طعم شراب لم تذق مثله قط فطار قلبك
سرورا وفرحا لما وجدت من لذة طهارة قلبك من الغل والهم والحزن ثم أمر مولاك الخزنة أن
يفتحوا أبواب الجنان لأوليائه فلما سمعت حس ذلك طار قلبك وعلاك السرور فيا أعظم سرورك
وسرور قلوب المفتوح لهم أبواب الجنان فلما فتحت أبوابها فاح منها طيب نسيمها والجنان بأنواع
الزعفران والكافور والمسك والعنبر ونظرت إلى حسن قصورها وحسن بنيانها بطرائف
الزمرد والدر والياقوت والزبرجد فتوهم نفسك وانتبه هذه الحالة وقد سلمت عليك الخزنة
وهم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فتوهم نفسك حسن كلامهم وحسن تسليمهم
فلما سمعت ذلك كاد قلبك أن يطير فرحا وقد ازدحمت على باب الجنة مسرورا مع مسرورين
ومبادرا مع مبادرين بأبدان قد طهرت ووجوه قد أشرقت فبينما أنت تتخلص في أعراض الجنان ورياض

ورياض الزعفران وكثبان المسك اذ نودي في ازواجك وخدمك وقهارمتك وغلمانك ان ولي الله قد
اقبل فاجلبوا وتبشبشوا لقدومه فقد استخف ازواجك العجلة فبعثت كل واحدة منهن رسولا
لينظر اليك ويسرع الرجعة اليها فلما اخبرها بقدومه قالت لرسولها انت رايته لشدة فرحها
بك وقد كاد الشوق ان يستخف وجهها فتخرج اليك لولا انهن قصرن في الخيام كما قال الله تبارك وتع
وتعالى حور مقصورات في الخيام فوضعن ايديهن على عضائد ابوابهن واشرفن برؤوسهن
متطلعات ينتظرن بهجة وجهك ايبدو الهن فبينما انت تمشي في كثبان المسك ورياض الز
عفران وانت تنظر الى قصورك ومنازلك اذ استقبلك بعض قهارمتك بداعطت شأوك فظننت
انه من مليكة ربك فقال لك يا ولي الله انا قهرمانك ولك مثلي سبعون الفا ثم اقبلوا عليك
قهارمتك بالتسليم والتعظيم ثم اتبعتهم الوصفاء والخدم كانهم اللؤلؤ المكنون فسلموا
عليك ثم اقبلوا بين يديك قهارمتك وخدمك يزفونك الى قصرك وما اعد الله لك فلما
دخلت قصرك وتبرز ازواجك اليك مستعجلات قد استخفهن الطرب والشوق الى رؤيتك
فيا حسن تلك الابدان الرحمة والشكل العجيب والوجوه الناعمة والحلي والحلل فتوهم نفسك
فجاءتها مسرعة اليك بكمال بدنها نازلة عن سريرها الى صحن قبتها قد امتلأت بقدومك
فرحا وسرورا وقد حار طرفك وهاج شوقك حين عاينت تلك الوجوه في كمال تلك الابدان
ونعمة تلك الاجسام فبقيت كالمبهوت وقد اقبلن نحوك يزهين في السندس والحرير شوقا
الى لقائك بابدان قد خلقت من المسك والكافور فلما وضعت يدها مسلمة عليك وجدت لين
مجسة كفيها فكاد عقلك ان يزول فرحا ثم ملكت اليها ونظرت الى جسمها الرخيم ونحرها
الجميل ثم عانقتك فعرفت السرور ثم تتابع عليك بمثل ذلك واحدة بعد واحدة فتكامل السرور
في قلبك وعمت لذة النعيم في جميع بدنك وذكرت عند ذلك موعد ربك فناديت بالحمد لسيدك
فقلت الحمد لله الذي صدقنا وعده **قال** الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ثم
نظرت الى سريرك وارتفاعه وعليه فراش الحرير وبطائنها من استبرق وقد علا ظواهرها النور
المتكبب وحسن الزخرف وفضول المجالس ونظرت الحجلة فوق السرير اذا دنوت منها تطامنت
لكما حتى اذا استويتما عليها رجعت الى ارتفاعها فيا حسن منظرك اليها جالسة معك
في حليها وحللها بضياء وجهها ونعيم جسمها والاسورة في معصميها والخواتم في اصابعها
والخلاخل في ساقيها والوشاح على نهديها والقلائد في عنقها والاكليل من انواع الجوهر

على وجنتها

على وجنتها والتاج من فوق ذلك على راسها والذوائب من تحت التاج قد حللن مناكبها وصارت
الى ذراعيها وانت مقابلها ترى وجهك في نحرها وهي تنظر وجهها في نحرك وقد احدق
الولدان بقبتك وقام الوصفاء بين يديك من كرامتك وقد تهدلت ثمار الاشجار من جوانب
حجلتك واطردت الانهار حول قصرك وجرت الجداول بالخمر والعسل واللبن والسلسبيل
في خيمتك وقد كمل حسنها مع حسنك والتاج مكلل على جبينك وقد اشرق قصرك
من نور وجهك وانت تغلب من صفاء قصورك جميع ازواجك وخدمك وكل انيسة
وطرفة في مقاصيرك ودورك وانت في السرمد زوجك وقد ارخت عليك جمال حجلتك
وسمعت صوت ولدانك بالتقديس لربك وقد اطلعوا على قلبك فسارعوا الى ما حدثتك
به نفسك من انواع سرورك وكرامتك فاتوك بامنيتك وقد تعاطيتما الخمر والسلسبيل
والتسنيم في كؤوس القوارير قوارير من فضة فما اضحكك بك وانت تشرب امرك قدامك خلفك
ونور وجهك وانت اخفى الثياب احمر الحلي من ذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض
الدر فاتتك عروسة كملة في جمال وجهها وخمار قد تكسر الثانيث وتنظر اليك بغنج الحور
وتكلمك بالملاحة وتلاعبك بالدلال بيدها كاس من در لا ظل له وياقوت لا في له قد جلته
حمرة الشراب وقد اجتمع في الكاس نور الشراب ونور وجهها مع نور وجهك **فتوهم** نفسك
الى اجتماع هذه الانوار في صفاء الكاس فمدت اليك به يدها فيا حسن تعاطيكما لكاسات الخمور
في دار الامن والسرور والولدان بين ايديكما يمر عليكما في ذلك حقب الدهور وما تشعران اشتغالا
من قلوبكما بالنعيم الذي انتما فيه فبينما انتما كذلك اذ هجمت الملائكة عليكما بالتحف من
ربك فيستاذنون عليك بحجبتك وقهارمتك ثم استاذنوا عليك فدخلوا عليك وانت متكئ
على اريكة من كل باب سلام عليك يا ولي الله ربك يقرئك السلام وقد ارسل اليك بهذه الهدايا
والتحف **فتوهم** سرور قلبك وقد جاءتك التحفة من ربك وانت في نعيمك مع زوجتك اذا
سمعت صوتا باحسن نغمة واحلى كلام من بعض ازواجك اللاتي اعدهن الله لك تقول لك يا ولي
الله اما لنا فيك من دولة اما لك ان تنظر الينا فتجيبها حين وقع الصوت في مسامعك بحسن
نغمتها من انت بارك الله فيك فردت الجواب عليك انا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فوثبت اليها على سريرك والولدان
بين يديك حتى اتيتها في قبتها وقد استخفها الشوق اليك حين استقبلتك بالترحيب

القوارير

فوثبت

والتحبير وصار عنقك بالتعنيق والتقبيل فرأيت البرق في خدها وتلألأ النور في عوارضها ونعيم جسمها وقد
عانقتك على فراشها فمكثت بذلك الازمنة لا تملك ولا تملها **فتوهم** نفسك وقد وضعت
الموائد وأوتيت فيها بأنواع الطرائف من الثمار وأقبلت الولدان بالكؤوس والأكواب فإذ رأيتموها
سكبا فبينما أنت كذلك على ذلك الحال إذ لاح بيتك أخرى من قصرها يا ولي الله أما لنا فيك
من دولة فتجيبها أنت ومن أنت بارك الله فيك فردت عليك جوابها أنا من اللواتي قال الله
تعالى ولدينا مزيد فترحت إليها وأنت تتنقل بين أزواجك وفي قصورك وخدمك وولدانك في
غاية النعيم وقد زال عنك الهموم فلا تخطر بقلبك وقد آمنت الموت فلا تخافه وأمنت
السقم فلا يعترض عليك أبدا ولا يهرب بك المنزل ولا تشخص عنه أبدا فأعظم بدار الله دارا وبجوار
الله جوار العرش بذلك والملائكة تختلف بالهدايا من عند ربك في حياة دائمة وسلامة
راتبة **فتوهم** نفسك وأنت جالس في ظل طوبى تتحدث مع أولياء الله سبحانه إذ
نادى مناد يا أولياء الله إن الله يأمركم أن تزوروه فتزورونه ثم أقبلت الملائكة يقودون
نجائب الياقوت مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا فجيء بها
من غير رياضة ذلل الأمر غير صعوبة فركبوها أسرع من البرق لزيارة سيدهم ومولاهم **فتوهم**
نفسك وأنت راكب تسير في كثبان المسك وفي وادي الزعفران صفا واحدا معتدلا وكوبا
لا عوج فيه فأعظم به من موكب لا يتقدم بعضه بعضا على الرعاية وسهم الأشجار الزاهرة على الأوجه
النضرة فلو توهمت ذلك على حقيقة وزهقت نفسك لكنت بذلك حقيقا **فتوهم**
تلك النجائب وهي تنشر بأخفافها المسك وتهز بأرجلها رياض الزعفران وقد دنت
منهم الأشجار بأثمارها وهي في أكفهم وهم يسيرون على نجائبهم وتزول الأشجار بأمر
لها عن طريقهم لئلا ينثلم صفهم وقد تعلقت قلوبهم بسيدهم والملائكة تزفهم زمرا
إلى ربهم حتى ينتهوا بهم إلى محلة وقد وضعت لهم الزرابي والنمارق والمنابر والكراسي فأكرم
به من منزل كريم وفناء عظيم من رب رحيم فلما أخذوا مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق
الذي وعدهم به فهم منه سبحانه على قدر منازلهم عنده **فتوهم** نفسك بقلب فارغ
وعقل جامع لعلك تنال تلك الرحمة **فتوهم** الزوار وقد وضعت لهم الموائد وقامت
الملائكة على رؤوسهم فوضعت الصحاف من ذهب فيها ألوان الأطعمة فمدوا أيديهم وأكلوا
في حبور وسرور حتى إذا فرغوا من أكلهم **قال الجليل** جل جلاله للملائكة اسقوا عبادي وأوليائي

فيسقوا أشرابا من الرحيق تشع نورا في وجوههم ثم يقول سبحانه اكسوا عبادي وأحبائي
فتأتيهم الملائكة بأنواع الحلل فيلبسونهم ثم يقول لهم سبحانه طيبوا عبادي وأحبائي
فتروح عليهم سحائب تنثر عليهم المسك فإذا أكلوا وشربوا ولبسوا وطيبوا تعلقت
قلوبهم برؤية ربهم سبحانه فيرونه سبحانه عيانا من غير تشبيه ولا تكييف فيكلمهم
ويقول لهم السلام عليكم يا عبادي كيف وجدتم وعدي فيردون عليه أنت السلام ومنك السلام
ولك حق الجلال والإكرام ثم يقول لهم مرحبا بكم يا عبادي وزواري وخيرتي من خلقي
الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالغيب وراقبوني فتمنوا يا عبادي ما شئتم فلو
رأيتم قد سمعوا كلام ربهم وقد دخل قلوبهم السرور وقد بلغوا غاية الكرامة ومنتهى
الرضى والغبطة فما ظنك بنظرهم إلى العزيز العظيم الذي لا تقع عليه الأوهام ولا تحيط به الأفهام
ولا تحده الفطن ولا تكيفه الفكر الأزلي القديم الذي حارت العقول عن إدراكه وكلت الألسن
عن صفاته المنفرد بذاته المتعالي بجلاله عن سمات المخلوقين **فلما** سر أولياء الله برؤيته
وأكرمهم بقربه ونعم قلوبهم بمناجاته أذن لهم بالانصراف إلى منازلهم وما أعد الله لهم من
كرامته والنعيم في جنته فما ظنك بوجوه نظرت إلى الله تعالى وسمعت كلامه كيف أضعف
حسنها وزاد في جمالها ونورها فلما رجعوا إلى منازلهم وأزواجهم وقد ازداد بعضهم
في أعين بعض حسنا وجمالا فرحا بنعيمهم ولذاتهم واشتاق بعضهم بعضا فركب بعضهم
إلى بعض فتزاوروا على النجائب والتقوا على أنهار الجنة وعليها النمارق والحسان والزرابي
والأرجوان فجلسوا على السرر وقامت الولدان بكؤوس الأكواب يغرفون من أنهار الخمر والسلسبيل
والتسنيم فأعظم به من مجلس وأكرم بهم من مناد ينادي في قلوبهم يأكلون ويشربون ويتنعمون
قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فهم في الجنة منعمون تلك أجر العاملين
وسرور المحزونين ثواب المتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد رسل رب العالمين
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **انتهى** كلام المحاسبي رحمه الله تعالى **وسأذكر**
إن شاء الله تعالى ما أمكنني ذكره من الآثار الصحيحة والغريبة والحسان وما جاء في ذلك من أنوار
السنة والقرآن وما نقله المفسرون والعلماء الراسخون وأولياء الله العارفون وبالله نستعين وعليه
نتوكل في كل وقت وحين

باب صفة الجنة وصفة أهلها وصفة نعيمهم وبيان قوله تعالى ومساكن طيبة

وذكر جمل مما أنعم الله به على أوليائه **قال** الغزالي في الإحياء اشعر الخوف من
قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم وتشعر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعد لأهل الإيمان
وسق نفسك بسوط الخوف وزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم
وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر من الياقوت الأحمر في خيام من
اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر ومتكئين على الأرائك منصوبة على أنهار مطردة
بالخمر والعسل واللبن محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان
كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان إذا خالت
إحداهن في مشيتها حمل أعطافها سبعون ألفا من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض ما
تتحير فيه الأبصار مكللة بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات معطرات آمنات
من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف عين لم
يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ويطوف عليهم وعليهن خدم وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وينظرون فيها إلى وجه الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم لا يرهق وجوههم قتر ولا
ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون وهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين وأنتم فيها خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها
يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا في أنهار أرضها
فضة وحصباؤها مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ويمطرون من سحاب
فيها من ماء النسيم النسرين على كثبان الكافور ويؤتون بأكواب وأي أكواب من فضة مرصعة
بالدر والياقوت والمرجان أكواب فيها من الرحيق المختوم ممزوج بماء السلسبيل العذب كوب
يشرق نورا من صفاء جوهريته يبدو الشراب من ورائه لدقته وحمرته لم يصنعه آدمي فيقصر
في تسوية صياغته وتحسين صنعته في كف خادم يحكي ضياء وجهها الشمس في إشراقها
فهلا **أعجبا** لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لا يموت فيها أهلها ولا تحل الفجائع
بمن نزل في فنائها فكيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها والله لو لم يكن فيها إلا السلامة الأبدان
مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن تهجر الدنيا بسببها

وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورتها فكيف وأهلها ملوك آمنون في أنواع
السرور متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم في فناء العرش يحضرون وإلى
وجهه الكريم سبحانه ينظرون وينالون بالنظر إليه من السرور ما لا ينظرون إلى سائر نعيم
الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام ما بين أصناف هذه النعم يترددون ومن زوال هذه
النعم آمنون **قال أبو هريرة** رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا
فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا وذلك قوله تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها
بما كنتم تعملون **قلت** هذا الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنهما ثم **قال الغزالي** رحمه الله تعالى وتأمل الآن في غرفة الجنة واختلاف درجات
العلو فيها فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما يتفاوت الناس في الطاعة الظاهرة والأخلاق
والباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجزون به تفاوت ظاهر فإن كنت تطلب أعلى الدرجات
فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله سبحانه بالمسابقة والمنافسة
فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين
آمنوا بالله ورسله وفي الآية الأخرى سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين الآية وقال سبحانه وفي ذلك فليتنافس **قلت** ونقل أبو نعيم في الحلية عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من أصحابه إذ قال ليطلعن
عليكم غدا رجل من أهل الجنة **قال أبو هريرة** فطمعت أن أكون أنا ذلك الرجل فغدوت فصليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم فأقمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت أنا وهو فبينما نحن
كذلك إذ أقبل رجل أسود متزر بخرقة ومرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعا له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وإنا
لنجد منه ريح المسك فقلت يا رسول الله أهو هو قال نعم والله تعالى يريد أن يجعله من ملوك أهل
أهل الجنة يا أبا هريرة إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الحديث **وحدث**
أبو نعيم عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه قال النبيون والمرسلون سادة
أهل الجنة والشهداء قواد أهل الجنة وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة **قال الغزالي** ومهما
أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء القرآن بيان واقرأ من قوله تعالى ولمن خاف

ولمن خاف مقام ربه جنتان اقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور تجد فيهما البيان وان اردت ان
تعرف تفصيل صفاتهما من الاخبار فنذكر الان تفصيلها بعد ان اطلعت جملتها وتأمل اولا عدد
الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن ثم انظر الى ابواب الجنة فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات كما ان ابواب النار بحسب
اصول المعاصي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق
زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من
باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما على
احد من ضرورة من ايها دعي فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجوا ان تكونوا قلت
وذكر الغزالي هذه الاحاديث غير معزوة وانا اذكر ما تيسر من الاحاديث معزوة لناقلها
ان شاء الله

وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما

باب منه وفي ذكر الغرف وصفة بناء الجنة

روى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء وفي رواية كما تراءون الكوكب الدري في الافق
الشرقي او الغربي وفي رواية لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من
الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وروى مسلم عن ابي بكر
بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمنين في الجنة لخيمة من لؤلؤة
واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم
بعضا وفي رواية عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم
المؤمن عبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وروى الترمذي الحكيم بسنده عن سهل
بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
وقوله وهم في الغرفات آمنون قال الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء

لخيمة من لؤلؤة

ليس فيها

ليس فيها وصم ولا فصم وان اهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقي
او الغربي في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وذكر صاحب روضة الحقائق
عن كعب الاحبار انه قال سبحان الله وبحمده بنى الله له ثلاث مدائن مدينة من ياقوتة حمراء
ومدينة من لؤلؤة بيضاء ومدينة من زمردة خضراء الى كل مدينة مائة قلت ولا يستغرب
هذا فقد صح به الحديث وفضل الله عظيم ولم اقف على صحة سند هذا الحديث والله اعلم بصحته
وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ملب يلبي الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر او مدر او شجر حتى تنقطع الارض من ها هنا وها هنا وان اهل
الدرجات العلى ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب في السماء واسند الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء
في راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا يقول
اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم
لاهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز
وجل وخرج الترمذي الحكيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى
اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء زاد الغزالي وان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق
والمغرب وخرج الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول
الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وروى ابو نعيم
الحافظ من حديث محمد بن واسع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف الجنة ان في الجنة غرفا من الوان الجوهر وعند الغزالي
من اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرا
مات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وعند الغزالي فيها من النعيم واللذات والسرور فقلنا يا بينا
انت وامنا يا رسول الله لمن تلك الغرف فقال لمن افشى السلام وادام الصيام واطعم الطعام وصلى
بالليل والناس نيام فقلنا يا بينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فقال امتي تطيق ذلك
وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه المسلم فسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام

حتى يشبعهم ويفقد الجوع الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن
صلى العشاء الآخرة وصلاة الغداة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس
قال القرطبي اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال وفي
صحيح مسلم في حديث الإسراء من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم أد
خلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك قال ابن الأعرابي الجنابذ قباب اللؤلؤ
وهي جمع جنبذة وذكر الغزالي في الإحياء عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قراءة
كان حقا على الله تعالى أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له
بينهما غراسا لو طافه أهل الأرض لوسعهم **فصل** وروى الترمذي
وأبو داود الطيالسي واللفظ للترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول
الله الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم ولفظ الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله إنا إذا كنا
عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد عجبتنا الدنيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم كنتم تكونون إذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأ
كفها ولزارتكم في بيوتكم ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كي يستغفروا فيغفر لهم
قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك
الأذفر وحصباؤها الدر والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه **قلت** وصدر هذا الحديث قد خرج مسلم معناه عن حنظلة الأسيدي رضي
الله عنه قال لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان
الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا
رأي العين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات
فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك
نكون عندك تذكرنا بالنار
قلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و الجنة حتى كأنا رأي العين فإذا خرجنا من عندك

ساعتنا

عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن
يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات وفي طريق عن حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال
فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه فحدثته بالحديث فقال أبو بكر
وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند
الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق **قلت** هذا حديث عظيم يخفى على كثير
معانيه وأهل السلوك فإنهم يجدونه كذلك لا حقيقة لا مجاز فيه وانظر كتابنا الذي الجناه
في الأذكار تقف فيه على السر المكنون والعلم المصون جعلنا الله وإياكم ممن نفعه
علمه وختم لجميعنا بالسعادة آمين وقوله عافسنا أي عالجنا وقيل معناه لاعبنا
فصل في قوله تعالى ومساكن طيبة خرج الآجري في كتاب النصيحة
والطبري عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الآية ومساكن
طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لؤلؤة
في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين
وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا
ووصيفة ويعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك أجمع

باب ذكر الغرف فوق الغرف وتفاوت الدرجات

قال الله سبحانه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد قال القرطبي روى زاهر بن طاهر الشحامي من حديث أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من
تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها أشباه الطير قيل هي يا رسول الله لمن
قال هي لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى وذكر الثعلبي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل عليين لينظر الى اهل الجنة فاذا اشرق رجل من
اهل عليين اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرق رجل من اهل عليين
الابرار اهل الطاعة والصدق وقال الثعلبي وابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان اهل الغرف ليتراءون عليين كما تتراءون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما وروى ابن وهب بسنده ان رجلا قال يا رسول الله كم في الجنة من درجة قال مائة درجة
بين كل درجتين ما بين السماء والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها
من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب
والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع
وتسعون لا يعلم ما هي الا الله سبحانه وروى ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة يقال لصاحب القرءان ادخل الجنة اقرأ واصعد
فيقرأ ويصعد بكل اية درجة حتى يقرأ اخر شيء منه وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرءان اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في
الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها وذكر ابو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي في كتاب
الاختيار في الملح من الاخبار والاثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج
الجنة على عدد اي القرءان لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة عشر اية بين كل درجتين
مقدار ما بين السماء والارض فينتهي به الى اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة
ايام وليال وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد اي القرءان على عدد درج الجنة فليس احد دخل
الجنة افضل من قرأ القرءان ذكره مكي رحمه الله تعالى قال القرطبي رحمه الله قال العلماء رحمة
الله عليهم حملة القرءان وقراؤهم هم العاملون به الواقفون عند حدوده وفي صحيح البخاري من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال القرطبي فالجهاد
يحصل مائة درجة وقراءة القرءان تحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك وعلى الاخلاص
فيه بمنه وكرمه قلت وهذا كله فالان قارئ القرءان العامل به قد جمع خصال الخير وروى
ابو الليث السمرقندي بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب

ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف
الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وتشهد له الملائكة هذا معتوق من النار قال الشيخ ابو
القاسم البرزلي وابن رشد وعن ابن يسار انه قال بلغني ان حملة القرءان عرفاء اهل الجنة
وأيتا في الكتاب الذي يقال له الزبور قال الامرين بالمعروف ان يتم لوا سلطانا اعطاكم
عقد شبر من لؤلؤ لا بالمفرغ ولا بالمخلوق ولا بالمعجون ولا بالمعمول ان كنتم تعرفون له قيمة
كيف وانا اعطيتكم بالكلمة بالامر بالمعروف مائة العام صبير من قصور اللؤلؤ اذا امرتم
بما تعملون فاما ان تنهى عن مراودة النساء وانتم فيها كذلك الاعمى لا يكون كحالا لكا
حدا وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال ابو عيسى هذا حديث
غريب وروى ابن ماجة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
في مقام ابدا في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله
قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه قلت قال الهروي وفي الحديث الا هل من
مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا عوض عنها ولا مثل لها وذكر ابن وهب قال اخبرنا ابن
زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاء للرجل بالقصر من لؤلؤة واحدة في
ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة سبعون زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا
يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الاخر وقرأ
قوله عز وجل فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ قلت يريد والله اعلم ان
هذا العدد المذكور من الحور العين انما هو من النوع النفيس المرتفع وكذلك ما جاء من
هذا المعنى كما جاء في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوإ
كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في
الجنة اعزب فقوله لكل امرئ منهم زوجتان يعني والله سبحانه اعلم من المرتفعات في

في الحسن والجمال التي اعلا رتبة في الجمال والابق الحور يكون للرجل الواحد العدد الكثير منهن على ما
سنذكره ان شاء الله تعالى وروى الترمذي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك
امامي فاتيت على قصر مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا عربي
لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت انا قريشي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من امة محمد
قلت انا محمد لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت
ركعتين وما اصابني حدث الا توضأت عنده ورايت ان لله ركعتين تعلى علي ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما دخلتها او كما قال صلى الله عليه وسلم وخرجه الطبراني
مختصرا من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من
ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب وروى الدارمي في مسنده قال حدثنا عبد الله بن
يزيد قال حدثنا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد ابن المسيب يقول ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشر
ين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من
ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة ابن معبد وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم حديث سمرة في
الرؤيا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار المومنين وتقدم قوله صلى الله عليه
اذا قبض الله عز وجل ابن عبده المومن قال للملائكة ماذا قال عبدي فالوا حمدك واسترجع فالوا ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **قلت** وهذا الخبر كله نتيجة تقوى الله والرضى بقضايه
سبحانه ومن حلية الاولياء للقاضي عياض رحمه الله تعالى قال قال حميد بن هلال قال لي الربيع
ابن خثيم عليك بكثرة الصمت وطول الصلاة والخشوع لله سبحانه فيها والخضوع له واعلم ان الجنة
دار امامك ما بين بابيها كما بين المشرق والمغرب من لؤلؤة صفراء مجوفة فيها قصور وبيوت حمر يا قوت
اخضر واحمر وابيض اعدها الله للمتقين **قلت** ومن المتقون قال الذين اتقوا سخط ربهم ثم قال
لي يا اخا بني عدي عليك بتلاوة القرآن واكثر الفكرة فيه فان فيه عبرا وامثالا لمن اعتبر
واتعظ وخاف وحذر واعلم ان اعلم الخلق بالله اشدهم خوفا منه سبحانه
وكان الربيع اخشع الناس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله سبحانه في باب في ذكر

باب في ذكر بعض ما رءاه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرى من ءايات ربه الكبرى في صفة الجنة

قال ابن القطان ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اسري بي الى السماء ورأيت عجايب من عجايب الله تعالى ثم ذكر اختراقه صلى الله عليه وسلم
الحجب حجابا بعد حجاب وجبريل عليه السلام معه قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل كذلك
من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ثم
دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف
ثم وصلت الى العرش فلما رأيت العرش اتضع لي كل شيء عند العرش ثم ان الله سبحانه بحوله
وقوته وتمام نعمته قربني الى سند العرش فرأيت امرا عظيما لا تناله الالسن فسألت الله عز
وجل ان يمن علي بالثبات حتى استتم به نعمته فمن الله علي وقواني لذلك وتدلت لي قطرة
من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا قط احلى منها فانبأني الله بها نبأ
الاولين والاخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري ثم قال بعد كلام طويل فقال لي بعني
جبريل انطلق يا محمد الى الجنة حتى اريك ما لك فيها وما اعد الله فيها فتعلم في الدنيا ما يكون
معادك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهادة الى زهادتك فيها وتزداد رغبة في
الاخرة الى رغبتك فيها فقلت نعم فسرت مع جبريل عليه السلام نحو ربي يسير بي اسرع من
السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فلما دخلتها هدأت نفسي وذهب روعي وثاب
الي فؤادي وكلمت جبريل عليه السلام وانشأت اسئله عما رأيت في عليين ثم طاف بي في الجنة
باذن الله فما ترك منها مكانا الا رأيته واخبرني عنه فرأيت القصور من الدر والياقوت
والزبرجد ورأيت الاشجار من الذهب الاحمر وقضبانها من اللؤلؤ وعروقها من الفضة راسخة في
المسك فلانا اعرف بكل درجة وبيت وقصر وغرفة وخيمة ونهر في الجنة مني بما في مسجدي
ثم انتهيت الى سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل فرأيت شجرة فنظرت
اليها فاذا اسافلها في كتابة لا يعلمها الا الله سبحانه وان اغصانها لاكثر من تراب الارض وان
الورقة الواحدة لتغطي الدنيا كلها وعليها من اصناف ثمار الجنة ضروب شتى وطعوم شتى
فقلت يا جبريل ما هذه قال شجرة لك ولازواجك ولاولادك ولكثير من امتك تحت هذه الشجرة
ملك كبير وعيش عظيم في يوم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون **ورأيت** نهرا يخرج من بين اصلها

ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل على رضراض الدر والياقوت ومسك اذفر ابيض من الثلج فقال لي
جبريل عليه السلام هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت العرش الى ديار
امتك وقصورهم وخيامهم يمزجون به اشربتهم من العسل واللبن وذلك قوله تعالى عينا يشرب
بها المقربون ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى انتهيت الى شجرة من الجنة لم ار في الجنة مثلها
فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فاذا انا لا ارى شيئا من خلق ربي غيرها لعظمها وتجري
اغصانها ووجدت منها ريحا طيبة لم اشم في الجنة ريحا اطيب منها فقلبت بصري فيها
فاذا اوراقها حلل طرائف ثياب اهل الجنة من بين ابيض واحمر واصفر واخضر وثمارها مثل القلال
القلال العظام من كل ثمرات خلق الله في السموات والارض في الوان شتى وطعم شتى فعجبت من تلك
الشجرة وما رأيت من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة فقال هذه التي ذكر الله تعالى فيما انزل
عليك قوله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب هذه طوبى لك يا رسول الله ولكثير من
امتك ورهطك لك في ظلها مقيل ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف
بي في الجنة فاذا قصر في الجنة من ياقوتة حمراء لا فصم فيها ولا صدع وفي جوفه سبعون الف
قصر في كل قصر سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت خيمة من درة بيضاء لها
اربعة الاف باب يرى باطن تلك الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها وفي اجوافها سرر
من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس تحار الابصار حينئذ اذ هي مكللة بالدر والجوهر
وعليها فرش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور يتلألأ وفوق السرر حلل كثيرة الحيو
وصفه لكم وهو فوق وصف الواصفين تقصر عنه الالسن واماني القلوب وخلق النساء على
حدة وخلق الرجال على حدة قد ضرب عليها الحجاب دون الستور في كل قصر منها وفي كل
دار شجرة كبيرة سوقها الذهب واغصانها الجوهر وثمارها مثل القلال في كل خيمة منها
الازواج من الحور العين لو دلت احداهن كفها من السماء لاذهب نور كفها ضوء الشمس وكيف
بوجهها لا يوجد اي شيء من الحسن الا وهو فوق ذلك جمالا ولكل واحدة منهن سبعون
الف غلام وهم خدمها سوى خدم زوجها والخدم في النظافة كما وصف الله سبحانه في
كتابه اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم
لؤلؤ مكنون وفي تلك القصور من النعم والنضارة والبهجة والسرور والشرف والكرامة مما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اصناف الخير والنعم كل ذلك مفروغ معد ينتظر به

صاحبه

صاحبه من اولياء الله تعالى فتعاظمني كثيرة ما رأيت فقلت يا جبريل وفي الجنة مثل هذا قال نعم
يا رسول الله في كل قصر من الجنة مثل ما رأيت وقصور كثيرة افضل مما رأيت ظاهرها وبا
طنها واكثر حتى قلت لمثل هذا فليعمل العاملون ثم انطلق بي يطوف في الجنة فما ترى
مكانا الا رأيته باذن الله ثم اخرجني من الجنة فمررت بالسموات نحو من سماء الى سماء فرأيت
آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى فسلمت عليهم كلهم فتلقوني بالتحية والبشر
الحديث **قلت** وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في الجنة ما اين يكون للمؤمن
الواحد منها الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف بيت
في كل بيت الف سرير ومن اعلا السرير الى ارض الجنة مسيرة سبعين عاما على كل سرير
زوجة من الحور العين افضل ملكه كما يرى ادناه وفي تلك القصور من الخير والسرور ما لا يعلمه
الا الله سبحانه **فصل** وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
المتحابين في الله سبحانه على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود الف غرفة يشرفون على اهل الجنة
اذا اطلع احدهم بدا حسنه لاهل الجنة كما تضيء الشمس بيوت اهل الدنيا فيقول اهل
الجنة اخرجوا وانظروا الى المتحابين في الله عز وجل فيخرجون وينظرون الى وجوههم مكتوب
هؤلاء المتحابون في الله عز وجل

باب ما جاء في صفة الجنة وانهارها وما اعد الله فيها لاوليائه

وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **قوله** بله
معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وروى البخاري عن انس رضي الله عنه في حديث
الاسراء قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم في السماء فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ
وزبرجد فضرب صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك **قلت** ورأيت كلاما لبعض العلماء انه قال ليس في الجنة
نهر الا ويشقه اربعون نهرا من الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل والسلسبيل والرحيق
المختوم ويشق بعضها بعضا ويدخل بعضها على بعض لا يختلط شيء مع شيء وعن انس رضي
الله عنه انه قال انهار الجنة تجري في غير اخدود الماء واللبن والخمر والعسل وهو ابيض كله وطينة النهر
مسك اذفر

يقال انه فيه الزبور

قلت ورأيت في الكتاب الذي يقال فيه انه الزبور فلا ابعد ان ذكره عبد الرزاق وفي اكليل ا
الامر لفين منهم بتوبة وتكفير واني ادخله جنة عرضها كعرض السماء والارض اعددت للمتقين
والتصديق بغير ولولا ان اشغل جوارحكم معشر الانبياء لاشغلتكم في صفة الجنة مثل اعمالكم الفضعف
لا تحصون منها الا كما اقتدر رجل باخذ شعرة فيجعلها في مائتي قامة من الماء فتكون صفتكم
عليكم للجنة معشر الانبياء كوزن ما علق من الماء بالشعرة وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصام
رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة
وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة وقد تقدم بعض هذا الحديث واعدناه من اجل الزيادة
فايدة وقد خرج هذا الحديث ابن ماجة وغيره قال ابو حاتم البستي معنى قوله وانه اوسط
الجنة يريد ان الفردوس في وسط الجنان في العرض وهو اعلا الجنة يريد في الارتفاع **قلت** قال
الحليمي الجنة فوق السموات دون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء جعلنا الله
من خير اهلها بلا محنة بفضله وروى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار
بعد ذلك قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **قلت** وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم
وروى العقيلي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهار الجنة تخرج من تحت
تلال او جبال مسك وروى البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت
قد افلح المومنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وقد اخرج البغوي في المسند المنتخب
هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى
مسلم من حديث ابن الصياد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك
خالص وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة
ودرجها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان رضراضها اللولو وترابها الزعفران

باب في وصف أهل الجنة وسنهم وشبابهم وفي صفة الحور وما هناك من الخير

والسرور روى مسلم ابو بكر الشافعي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يبعث اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم
يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ورواه الترمذي
قال عبد الحق وحديث ابي بكر اكمل وروى الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاثين في
الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار قال عبد الحق كذا قال ثلاثين والاول
احسن اسنادا وعند الغزالي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة جرد مرد بيض مكحلون
ابناء ثلاثين سنة على خلق ادم عليه السلام طولهم ستون ذراعا عرض سبعة اذرع وروى مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يباس
لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد
كوكب دري في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور
العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وفي رواية
انيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا وفي رواية يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وروى مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح
المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية قال ويلهمون التسبيح والتكبير
كما يلهمون النفس قال ابو علي الالوة هو العود قال القرطبي قوله لكل واحد منهم زوجتان
يعني من الادميات واما الحور العين فكثيرات على ما هو معلوم في الاحاديث وروى الترمذي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها

مرواة سبعين حلة حتى مخها وذلك بإذن الله سبحانه بقوله كأنهن الياقوت والمرجان فأما
الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عليهن التيجان إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
قلت ورأيت لبعض العلماء قال كل شيء في الجنة كثير الأثمان لآدم وإن نور الآدمية يغطي حجبها
وحيطان قصورها وحجبها وينفذ نور حديقتها حتى ينتهي في الجنة مسيرة العام وإن بنات
آدم بهن يفتخر أهل الجنة **قال القرطبي** روي مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين
ألف ضعف وروى **البخاري** عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لروحة في سبيل الله
أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قده يعني سوطه خير من الدنيا
وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها
على رأسها خير من الدنيا وما فيها **وفي** رواية أخرى في البخاري عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله وروحة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل
الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها
يعني خمارها خير من الدنيا وما فيها ويروى بالقد الشراك قال الزبيدي القد سير يقد من جلد
قلت وقال الهروي في الحديث موضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه
ويقال للسوط القد **وأما** القد بفتح القاف فهو جلد السخلة وكلاهما بالدال المهملة وذكر
الميانشي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة
مرد إلا موسى عليه السلام فإن له لحية إلى سرته وروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف ما بين خوافق السماوات
والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء
النجوم وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي أنه قال **و**الله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة
اطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة الحديث.

باب ما جاء أن في الجنة مجتمعا للحور ورفع أصواتهن واستقبال المليكة بالهدايا

قال القرطبي ذكر أن الآدميات في الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة
صغار وكبار وعلى ما اشتهت أنفس أهل الجنة وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصواتهن لم يسمع الخلائق بمثلها
قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا وكنا له وفي الباب عن أبي هريرة وأنس **وقالت** عائشة رضي الله عنها إن
الحور إذا قلن هذه المقالة أجابهن المومنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن
ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عائشة فغلبنهن والله **قال** الغزالي في الإحياء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب
يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه ما من
عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن
صوت سمعه الإنس والجن ليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه **قلت** وفي
الكتاب العزيز إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الآية قال افتضاض الأبكار وقال
ابن عباس أيضا هو سماع الأوتار **و**قال مجاهد معناه نعيم شغلهم قال ابن عطية وهذا هو
القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له **قال** شاكر بن مسلم تغنيهم الحور العين بأصوات
مطربة ونغمات معجبة ويسمعون من تلك الأطيار وخرير تلك الأنهار وصرير أبواب المجالس
واصطفاق أغصان الأشجار ما يشبه الهوى والمزامير أصوات بنغمات وتنغيم وترجيع وترخيم
وتطريب وترصيع كأنها مزامير يسمع منها كل صوت عجيب وكل لهو غريب تحميس وتطريب تستهيل
عقول السامعين وتطرب نفوس المتعلمين ولا تسأل عن حسن ذلك التقطيع ولذة سماع ذلك الترجيع
لو سمعه أهل الدنيا لطاروا من لذة الطرب ولحاروا من تفاوت لهو ذلك الأمر العجب تقول
الحور في ترجيعهن سبحان ذي العزة والملكوت **سبحان** الحي القائم الذي لا يموت سبحان
من خلقنا للبقاء فلا نموت سبحان من جعلنا لذة للأولياء فلا نجني ولا نجوت
سبحان من خلقنا ثوابا للأبرار وجعلنا حورا للأخيار الملك لله الواحد القهار
نحن الباقيات فلا نفنى ولا نبلى ونحن الدائمات فلا نزول ولا نبالي ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن المحمودات
فلا نحاسن ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن قال شاكر بن مسلم في المحمود
ابن هلال ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صور بصور أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي حليهم
وأري أزواجه وخدمه وملكه فيأخذه من الفرح ما لو كان ينبغي أن يموت أحد هنالك لمات هو

فضل عدد الزوجات في الجنة

تغريد وترجيع وتنغيم

اللاعبين

من شدة فرحه فيقال له افرح هذا فانه ابدا لا ينقطع ونحوه في كتاب ابن المبارك قلت
ورأينا هذا المعنى حديثا قال شاكر بن مسلم وقد جاء ان احدهم اذا اشتهى ان يسير من مكان
الى مكان سارت به كرسيه او طارت به فرسه على ما يشتهي ان شاء الله قال وللرجل من اهل الجنة كل
يوم عند ربه رسالة بالتحية والسلام وهديته من انواع التحف واصناف الطرف مما لا يتوهم المومن
ان يكون ذلك في ذلك ولا يقوم بباله ولا يمتلئ قلبه فيسبق الملك رسولا من رب العالمين الى
ولي الله فيقف على باب قصره او بستانه فيستاذن عليه فيقول لقيمه وحجابه استاذنوا لي على ولي
ادخل عليه فاني رسول رب العالمين اليه فياذن له ولي الله بالدخول فيدخل اليه ويقول يا ولي الله
ان السلام يقريك السلام ويحييك بالتحية ويقول لك انه عنك راض فكيف رضاك عنه يا ولي الله
فاذا سمع ذلك ولي الله صغر عنده كل شيء في الجنة مما اعطيه وحقر عنده كل جليل مما اوتيه في
جنب رضوان الله عز وجل عنه فيقول مرحبا بك يا رسول ربي ان الحمد لله غاية الحمد ولله العزة
والعظمة والمجد والكبرياء ولقد عظمت نعمه علي وجلت فواضله لدي وان اجل الرضى فوق الرضى
واعطاني فوق العطاء اعطاني مما اقوم بشكره الا برضاه فيخرج اليه الملك حلة تلمع نورا اسطعها
وضياء لامعا فيقول يا ولي الله ان هذه تحفة من الله اليك حباك بها من الكون فيأخذها المومن
مسرورا بها فيتنهى اعظم الا منها فينشرها فاذا هي حلة لم ير في الجنة قط مثلها فيقول مرحبا
حبابك يا رسول ربي واهلا وكرامة وسهلا ومرحبا بتحية ربي وبتحفته وهديته ولقد اعطاني
قرة عيني وارضاني فوق الرضى فله الحمد والشكر لربي وان هذه حلة لم ار فيما اعطاني ربي مثلها
او خيرا منها ثم ينادي الملك يا اشجار الجنة وثمارها ان الله سبحانه يامركن ان تجبن ولي الله فيما
يريد لا يسال منكن شيئا فيما تشتهيه نفسه ويلتمسه عندكن الا وجده حاضرا كما يريد بقدرة
الله سبحانه فلا يقوم ببال المومن شيء يريده وما يشتهيه الا مد اليه الشجرة او ثمرة يشير اليها
بيده الا اجابته وحضر ما اراد فهذا هو النعيم المقيم والملك الكبير قلت قال مولانا سبحا
نه واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال سفيان الملك الكبير هو استيذان الملايكة ورد
وتسليمهم على اولياء الله سبحانه في الجنة وتعظيمهم لهم قال محمد بن علي الترمذي الملك
الكبير ملك التكوين اذا اراد شيئا كان وقال القرطبي قال سعيد بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة
قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى ابن المبارك عن ابن شهاب ونحوه

باب ثانيه في وصف الحور وما في الجنة من السرور

ذكر القرطبي

ذكر القرطبي باثر كلام نقله عن ابن وهب في وصف الحور قال قال ابو هريرة رضي الله عنه ان في
الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها
كذلك وهي تقول اين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ان في الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها
من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى حورا
ليلة الاسراء فقال ولقد رأيت جبينها كالهلال في طول البدن منها الف وثلاثون ذراعا في
رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة سبعون الف ذؤابة والذوائب اضوا من البدر مكلل
بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبا بالدر والجوهر السطر الاول بسم
الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل بطاعة ربي فقال لي جبريل
يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد وحدث
الختلي ابو القاسم بسنده عن عطاء السلمي انه قال لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا قال يا
عطاء ان في الجنة حوراء يتباهى بها اهل الجنة من حسنها لولا ان الله تعالى كتب على اهل الجنة
ان لا يموتوا لماتوا عن اخرهم من حسنها قال فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك اربعين يوما
وروى ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ
ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الزجاجة البيضاء وقد
تقدم هذا المعنى واسند ايضا عن جابر بن ابي جلبة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة
يفضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا قلت وروى ابو نعيم في حليته ان رجلا قال لسفيان
الثوري عجبا منك ليس لك ماوى تاوي اليه فقال سفيان يا ابن اخي اي الرجل كان المغيرة عندك
قال رجل صالح قال فابراهيم النخعي قال بخ بخ قال فعلقمة قال لا تسأل قال فابن مسعود قال الثقة
الصدوق قال سفيان حدثني المغيرة بن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال يسطع على اهل الجنة نور من فوقهم يكاد تخطف ابصارهم فنظروا فاذا نور من حوراء
ضحكت في وجه وليها ما كنت لأدع هذا الخبر ابدا لقولك قال ثم انشأ سفيان يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله ... ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي حزينا خايفا وجلا ... الى المساجد في ذل واطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار ... قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

الثقة

وروى ابو نعيم ايضا عن سعيد عن المغيرة عن ابراهيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها

باب ما جاء في الاعمال الصالحة وانها مهور الجنة

قال الله سبحانه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار الى قوله وازواج مطهرة. وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي مسعود الغفاري رضي
الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجات
من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امراة
منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون اخرى وتعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها
لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعين سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير
سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون
الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام تجد لاخر لقمة منها لذة لم تجد لاولها ويعطى
زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا
بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات. قال القرطبي قال يحيى بن معاذ
ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة. ويقال مهور الحور العين كنس المسا
جد وفيه الثعلبي من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور
الحور العين وعن ابي قرصافة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من
المسجد مهور الحور العين. القمامة هي الكناسة والجمع قمام قاله الجوهري وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبي
ايضا وقال ابو هريرة يتزوج احدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين
باللقمة والتمرة والكسرة. وقال محمد بن النعمان المقرئ كنت قاعدا عند الجلاء المقرئ
بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ كبير طويل نحيل الجسم عليه اطمار فقام اليه الجلاء ووقف
معه ساعة ثم انصرف الينا فقال تعرفون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله تعالى حوراء
باربعة الاف ختمة فلما اكملها راها في المنام في حليها وحللها فقال لها من انت فقالت
انا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى باربعة الاف ختمة هذا الثمن فما نحلتني منك قال الف ختمة.
قال الجلاء فضيعها فيها الغدا وروى عن سحنون انه قد كان بمصر رجل يقال له سعيد

حسننا

وكانت له ام من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم والدته خلفه فاذا غلبه النوم
ونعس نادته والدته يا سعيد انه لا ينام من خاف الوعيد وتخطب الحور العين فيقوم مرعوبا
وروى عن ثابت انه قال كان ابي من القوامين لله في سواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي امراة
لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حوراء امة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت
اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وانشدوا

● يا خاطب الحوراء في خدرها ● وطالبا ذاك على قدرها ●
● انهض بجد لا تكن وانيا ● وجاهد النفس على صبرها ●
● وجانب الناس وارفضهم ● وخالف الوحدة في ذكرها ●
● وقم اذا الليل بدا وجهه ● وصم نهارا فهو من مهرها ●
● فلو رأت عيناك اقبالها ● وقد بدت رمانتا صدرها ●
● وهي تماشي بين اترابها ● وعقدها يشرق في نحرها ●
● لهان في نفسك هذا الذي ● تراه في دنياك من زهرتها ●

قال مضر القارئ غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت فيما يرى النائم جارية كان
وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت لي اتقرأ ايها الشيخ فقلت نعم فقالت اقرأ هذا الكتاب
ففتحته فاذا فيه مكتوب والله ما ذكرته قط الا ذهب عني النوم ● ألهتك اللذائذ والاماني
● عن الفردوس والظلل الدوان ● ولذة نومة عن خير عيش ● مع الخيرات في غرف الجنان ●
● تيقظ من منامك ان خيرا ● من النوم التهجد بالقران ●
وقال مالك بن دينار كانت لي اجزاء اقرأها كل ليلة فنمت ذات ليلة فاذا انا في المنام بجا
رية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لي اتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الي الرقعة واذا
فيها مكتوب هذه الابيات ● الهاك النوم عن طلب الاماني ● وعن تلك الاوانس في الجنان ●
● تعيش مخلدا لا موت فيها ● وتلهو في الخيام مع الحسان ● تنبه من منامك ان خيرا ● من النوم التهجد
بالقران ● وروى عن يحيى بن ضرار السعدي وكان قد بكى شوقا الى الله ستين عاما قال رأيت كان
صفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب واذا جوار مزينات
يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم
في كل زمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الله سبحانه فقلت ما تصنعن ها هنا فقلن

ذرانئ اله الناس ربي مجهد • لقوم على الأقدام بالليل قوّم •
يناجون رب العالمين إلههم • وتسري نجوم القوم والناس نوّم •

قلت بخ بخ لمن كان من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم فقال أما تعرفهم فقلت لا والله ما أعرفهم
قال هؤلاء المتهجدون في الليل أصحاب السهر ذكر أبو نعيم في حليته عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه مر
برجل في يده حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجني من الحور العين فقام إليه وقال
بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة وأخلصت لله الدعاء وقال لا ينفع القلب الا من خرج من القلب

باب صفة الحور ومن أي شيء خلقن

قال القرطبي روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن
فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور
وحواجبهن سواد خط في نور وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت جبريل عليه
السلام فقلت أخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر
والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهدا من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم
البدن وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق الله الحور العين من أصابع رجليها الى
ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الأذفر ومن ثدييها الى عنقها من
العنبر الأشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الأبيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق
النعمان اذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا واذا أقبلت يرى كبد
ها من رقة ثيابها وجلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر لكل ذؤابة منها وصيفة
ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون قلت هذه الأحاديث
ان صح سندها فليست بمختلفة وانما تدل على أنهن أنواع خلقهن خلقا من أنواع جعلهن
الله سبحانه لمن أنعم عليه بتلك الخيرات ووفقه في الدنيا للعمل الصالح قلت ومن
المستحسن ما أنشد في الحض على الأعمال الصالحات المبلغة الى روضات الجنان هذه الأبيات

يا من يبيت على اللذات معتكفا • هل أنت عن طلب اللذات منزجر • إن الذين أطاعوا الله ربهم •
فيما اشتهوه من اللذات قد ظفروا • دار المقامة حلوا لا يمسهم • فيها اللغو ولا بؤس ولا غير •
من الجحيم نجوا وفي الجنان ثووا • مع الحسان لهو ونعم ما تجروا • كوثر تظللهم والريح فوقهم •
والحور حولهم وتحتهم سرر • قصورهم ذهب تعلوهم قبب • تلألأ في الظلم قد فتحوا •

عليهم السلام وكلمهم الملك • نعم سلام وجنة فيها ما صنعوا

فلو رأيت ولي الله متكئا • على الأرائك لا بؤس ولا كدر • يلهو بقانية حسناء راضية • في الخلد عالية دارها جور •
القد معتدل تمشي وتنتقل • وريقها عسل وثغرها درر • لباسها حلل وشعرها حلل • بالبدر متسد ان هو أبهى القمر •
من حسن صورتها ونور بهجتها • ونعيم مشيتها تكاد تنفطر • الحسن دللها والغنج زينها • والله فضلها والذكر ينتشر •
لو أنها برزت للشمس طالعة • عليها انكسفت كسفا لها عبر • فثغرها درر ووجهها قمر •
سبحان من سبحته الشمس والقمر •

قلت ورأيت في الكتاب الذي يذكر أنه الزبور يقول الله سبحانه يا بني آدم في كتابي وأن الحجارة
لتبكي مما أخاطبكم به فكما تبكون على من حرمتم فخافوا سطوتي وتحكم بني آدم لا تكثروا الالتفات
الى ما حرمت عليكم فلو رأيتم تراكب مجاري الدم من الآدميات لاستقذرتموهن ولو كنتم الى
المسكيات العاطرات اللواتي أجسامهن مسك واحد أفواههن لؤلؤ وعرقهن نور تزيل الجارية
منهن في كل ساعة من ساعات الآخرة في اثنين وسبعين ألف حلة قد عوفين من حيض الطبائع
فهن الراضيات فلا يسخطن وهن الباقيات فلا يمتن قد جمعن بينهن وبين محبة الأزواج كلما
افتضها صاحبها رجعت بكرا اذا افتضها لم يمس دما بين من شهر وبين سن هو انهار
تتلاطم أمواجهن على جناح قبابهن أكواب مرصعة للخمر تقديس العسل وللعسل تقديس سوى تقديس
اللبن وللبن تقديس سوى تقديس الماء يختار ولي الله من أي الذهب تغنيه في تقديسه هذا الملك
الأكبر والنعيم الأصوار والحياة الرغدة والسرور الدائم والتنعم في الخمر ذلك كله عجبا لمن
احبني كيف يهدأ قلبه كأنه لا يصدق بما وعدته أو كأنه لا ينظر الى الموت كيف ينقل الأمير والحد بعد
واحد ستعلمون بني آدم اذا صرتم الي أني بكل شيء محيط انتهى من المزمور السابع من
مزامير داود عليه السلام وهو موافق لما جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلت
ورأيت في موضع آخر من هذا الكتاب الذي يقال انه الزبور ما أغفلتكم عن المقصورات في الخيام اللواتي
يرفلن في الحلل والديباج اذا نادى رضوان نادى أهل الجنة فليبشروا واذا أشرفوا قلت ان الذين
ظهرت لهم المعاصي وهموا وهاموا من النساء والرجال فيؤتى بهم فتذوقع أعكانهم وفروجهم
بزجل الثناء والتسبيح فيخرج منها رائحة المسك لولا أنها دار لا موت فيها لماتوا من شدة رائحة
المسك لولا أنها دار لا موت فيها الجنة ثم أقول للذين يموت الذين شهدت تاركا منهم للمعصية
ولموافقتها فيؤتى بها فاجعل صوالحها ما أتى ألف عام من أعوام الآخرة ثم ينادي المنادي يا معشر أهل الجنة
من أحب أن يرتفع عند الله بالزيادة فليبشر الذين هموا بالمعاصي ثم تركوها فيهدي اليهم مثل

ملك الدنيا ما لا تقوم به الأعين ولا تحده القلوب ثم يجلس رضوان على كرسي من نور له أربع قوائم
كطول السماء إلى بطن الحوت الذي تحت الأرضين فيقول أنتم الذين أرحتم عن الفسوق خشية الله
وذكرتم صولة جهنم فيقولون الله أعطانا ووفقنا فله الحمد ربنا الحمد فلو تنظر إليهم بادوا وقد
تكفت كراسيهم بريح سخرتها لهم حتى قربوا من الحجاب البالي الذي بيني وبين خلقي فقلت كيف تم
أيدي جانا امتعتكم مني ومن النظر إلي أشد الامتناع فلا تجلوا وابرزوا فيبدو واعطكم ثم أقول أين القطف
التي حبوسها فلم يقطفوها الحرام فتخضى وتجي فتكون سلك در في أعناقهم يفتخرون به على
أهل الجنة فيقولون هممتم ففعلتم واستغفرتم فغفر لكم ونحن هممنا فلم نفعل فقضلنا عليكم
فيقول الله عز وجل اكسوهم جلبابا من جلالي ونورا فتكتسي وجوههم حتى إنهم ليخلو لهم
وضياء وصفاء من لمع نور يخرج من وجوههم ذلك الجزاء الوافر وهم عندي في موضع التمكين
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم [illegible] ادعوا بالسماوات قدسوه وهللوه
ومجدوه ولا تعتزوا من ذكره فإنه الواعد بالخيرات القديمة لا يخيب من توكل عليه فقد أفلح من مازج
الحزن قلبه كأنه امرأة أعدمت ولدها بل المرأة تتعزى وسلوى الناس لا عزاء له دع خدك في التراب
متضرعا وناج ضارعا فلو رأيت المنقطعين إليه ودرجاتهم وما أعدت لهم في الجنة من
أكواب تطرب بالتقديس خمورهم وتتعطف بحسن النعم طيورهم دار أمنوا فيها ريب الحدثان
وصروف الأزمان فنعيمها لا ينفد وعيشها لا يتغير أعدها للعباد هجروا المضاجع ولذات الحلم
من أجلي إذ كظهم البرد كان في طاعتهم وذكري دفئا وصالهم أولئك العباد حقا الذين لم تلههم
الدنيا ولم يشغلوا بالتجارات والبيوع عن ذكري كأن ذنوب الناس أجمعين فوق ظهورهم أو كأن
جهنم أعدت لهم دون الناس فهم راضون عني وأنا راض عنهم إذا نزلت بهم العلل أخذوها اللاواء
من ربهم لا يشكون أمور الله التي خلقهم عليها برزة اتقيلا ترحب لهم السحاب إن مرت بهم ملوك
تحفى بهم ملك

باب إذا ابتكر الرجل المرأة في الدنيا كانت له في الآخرة

روى مالك عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها شكت زوجها الزبير بن العوام
رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال لها أي بنية اصبري فإن الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك
في الآخرة ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة تزوجها في الجنة انتهى مختصرا قال أبو بكر
بن العربي ولما كانت المرأة ذات أزواج فقيل إن من مات من الأزواج آخر هي له قال حذيفة

لامرأته

تلهم

جمعنا

لامرأته إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمع الله بيننا بها فلا تزوجي من بعدي فإن المرأة في الآخرة
لآخر أزواجها وقالت أم الدرداء رضي الله عنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة في الآخرة لآخر أزواجها في الآخرة قالت وقال لي إن أردت أن تكوني زوجتي
في الجنة فلا تزوجي بعدي وروى أبو بكر النجاد بسنده عن أم حبيبة رضي الله عنها
أنها قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون لأيهما تكون للأول
أو للآخر قال لأحسنهما خلقا كان معها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة
وقيل إنها تخير إذا كانت ذات أزواج والله سبحانه أعلم وهذه الأقوال لا تدرك
بالعقل ولا تنال بالقياس فلا بد أن تكون مسندة إلى صاحب الشرع وقد اسند بعضها
والقول بأنها تخير يحتمل أن يرجع إلى القول بأنها تكون لأحسنهم خلقا معها والله سبحانه
أعلم

باب ما جاء أن في الجنة أكلا وشربا وجماعا وأنه لا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

وقد تقدم حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس
وروى الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن
في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي
الباب عن زيد بن أرقم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الدارمي في مسنده عن
زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة
مائة رجل في الأكل والشراب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود الذي يأكل ويشرب تكون
منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرقا فإذا بطنه قد ضمر وروى النسائي أيضا عن زيد
بن أرقم قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ألست تزعم
أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال إي والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل
في الأكل والشراب والجماع والشهوة قال الرجل فإن الذي يأكل تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة أحدهم رشح يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمر وقال
هناد بن السري في كتابه حاجتهم عرق يسيل من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمر وروى البزار

في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال اي والذي نفسي
بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء ورواه ايضا غير البزار عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قلنا يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي
بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وخرج البزار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا وروى
ابن المبارك بسنده عن ابي قلابة قال يوتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك اوتوا
بالشراب الطهور فيشربون فتطهر لذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم اطيب من ريح
المسك ثم قرأ شرابا طهورا وروى ابو محمد الدارمي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من احد يدخل الجنة الا زوجه الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور
العين وسبعين ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت
امرأة فرعون وروي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل يمس
اهل الجنة ازواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع قال
الثعلبي قال مجاهد الحور العين اللاتي يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن يرى مخ سوقهن
من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كعب احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وروى
الدارقطني والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله اينام
اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها

باب هل يكون في الجنة توالد ام لا

وروى ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في
ساعة كما يشتهي قال حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه وقال في ساعة واحدة قال
الترمذي وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى
عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحاق بن ابراهيم في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي
وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد

باب ما جاء ان المرأة من اهل الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا

وروى ابن وهب عن ابن زيد

قال يقال للمرأة من نساء الجنة وهي في السماء اتحبين ان نريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم
فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى
تستبطئه قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه
وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها
وتقول ويحك دعيه عن شرك انما هو معك ليال قلائل وخرجه الترمذي بمعناه عن
معناه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي المرأة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما عنده دخيل يوشك ان يفارقك
الينا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه ايضا

باب في ذكر طعام اهل الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه
في سؤال الحبر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال
فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال
فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم
عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وفي صحيح البخاري من حديث انس رضي الله
عنه ان عبد الله بن سلام لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسأله عن اشياء فقال
اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي الحديث وفيه ما اول طعام ياكله اهل الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وفي العتبية
عن مالك رحمه الله تعالى انه قد يقال اول ما ينزله اهل الجنة بالام ونون قال ربيننا الثور
تاقشة في الجنة ياكل من ثمار الجنة فاذا اضحى نهزه ذكاة الحوت فاكلوا منه ويغتل الحوت يسبح في
انهار الجنة ياكل من ثمار الجنة فاذا اصبح نهزه الثور بقرنه فاكلوا من لحمه قال ابن رشد البلام
الثور والنون الحوت والمعنى في هذا الحديث ان صح سنده ان الله سبحانه يعيد الثور بعد ذكاة الحوت واكلوا
منه حيا كما كان فينهزه الحوت بقرنه فياكلون منه ويحتمل ان يكون الثور الذي ينهز الحوت غير الذي ذكاه
الحوت فاكلوا منه والنعش الرعلي بالليل والجنة لا ظل فيها ولا ليل ولا ضحى ولا مسي وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة بيضاء تتلألأ واهلها بيض لا ينام اهلها وليس فيها شمس
ولا ليل مظلم ولا حر ولا برد يؤذيهم وروي عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله

في الجنة ليل وقال إنه في الجنة لنزل شجرها نور ونوارها نور وثمرها نور وخدمها نور وقال
ابن شط يروى أنه يغدى على أدنى أهل الجنة منزلة كل يوم سبعين ألف صحفة من ذهب في كل واحدة
منها لون ليس في الأخرى يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويراح عليه بمثلها وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قلت وقد تقدم ما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما أنه قال قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها
وتقدم أيضا حديث مسلم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون

باب ما جاء في طيب الجنة

روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة ماؤه أشد
بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر رضي الله عنه إن هذه لناعمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلها أنعم منها قال أبو عيسى هذا حديث حسن ومن
مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتنظر
إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك وخرج الثعلبي من حديث أبي
الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة طيرا أمثال أعناق البخت تصطف على يدي
ولي الله فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا
يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة
فيأكل منها ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي
الله إنها لناعمة قال آكلها أنعم منها

باب ما جاء في شجر الجنة وثمارها وثيابها وخيلها ونجبها

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما في الجنة شجرة إلا
وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن صحيح وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما شاء فتتفتق له عن فرس
بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وعن النجائب والثياب وروى أبو بكر بن الخطيب البغدادي
عن شيخه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى

لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة عالية في الجنة مسيرة مائة سنة
ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وخرج أيضا أبو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة تخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها
خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات أجنحة فيجلس
عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤوا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يا رب
ما بلغ هؤلاء هذه الكرامة فقال الله تعالى إنهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا يقومون
الليل وأنتم نائمون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون العدو وكنتم تجبنون وروى
النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ جاءه رجل فقال أخبرنا يا رسول الله عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك
بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال هو ذا يا رسول الله قال لا بل يتفتق عنها
ثمر الجنة قالها ثلاثا ورأيت في كتاب البرآء لبعض من عاصر مقاتل بن سليمان الخراساني لما وصف
الجنة ذكر قصور الجنة زاد كثيرا وقباب وكثبان مسك قال وفي تلك الرياض مراعي خيول لهم
في كل روضة منها ألف ألف فرس في جلد كل فرس منها ألف ألف لون من كل خلق الله تعالى تجمع
شعورها وشعورها ألوان شتى لا يعلمها إلا الله سبحانه منها ألوان من نور أبيض وأحمر وأخضر وأصفر
وغير ذلك ولها سروج من در وياقوت مكللة بأصناف الجوهر وفي تلك الرياض إبل لم ير مثلها على
ألوان شتى لها حلايل من الذهب مكللة بأصناف الدر والياقوت معلقة في مراعيها إذا صهلت
الخيل وأصوات [illegible] من حسن أصواتها معدة لأربابها في رياضها
وفي تلك الرياض قيعان وصحارى فيها صيد لهم من أصناف الوحش والأشياء من الصيد إلا وفيها من جميع
ما خلق الله من الوحش إلا الكلب والقرد والخنزير والقنفذ قال مؤلف هذا الكتاب حكي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في الجنة مدائن يكون للمؤمن ألف ألف مدينة في كل مدينة ألف ألف قصر
في كل قصر ألف ألف دار في كل دار ألف ألف حجرة من مسك في كل حجرة ألف ألف بيت في كل بيت ألف
ألف سرير على كل سرير منها سبعون فراشا من سندس وغلظ كل فراش مسيرة سنة ومن أعلا السرير
إلى أرض الجنة مسيرة سبعين سنة على كل سرير من الحور العين وفي بعض تلك الدور الوحش والغزلان
شيء كثير وإن الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه ألف عام في ألف عام وله في ملكه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر وإن من في الجنة يعني من الحور والخدم والقهارمة ليعرفون لمن خلقهم الله عز وجل
فإذا كان يوم القيامة استقبل كل مؤمن منهم قهارمته وجواريه وعبيده وكل من في ملكه كأنه كان
معهم يوم خلقه الله تعالى بقدرته وإن المؤمن إذا أراد الركوب في نواحي ملكه أو للزيارة إخوانه
عرف جميع خلقه ذلك من قبل أن يأمر بإسراجها فتصهل الخيل بأصواتها من كل ناحية فعند
ذلك تأتي قهارمته وولدانه وجميع من في ملكه ويعلم أزواجه فيعلمون القصور ينظرن الوركوبه وإلى
عظيم ملكه. جعلنا الله ممن أنعم عليه بهذا النعيم والملك القديم وروى ابن
المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب
أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد
بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم وروى ابن وهب عن ابن زيد
قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخيل فإني أحب النخل قال إي والذي نفسي بيده لها جذوع
من ذهب وكرانيف من ذهب وسعف كأحسن حلل رآها الرجل من العالمين وعراجين من ذهب وشما
وشماريخ من ذهب وأقناء من ذهب وثمار كالقلال ألين من الزبد وأحلى حلاوة من العسل
وذكر أبو الفرج الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ
عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر قال أصولها
اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن
شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها الحديث قال أبو عيسى هذا حد
يث حسن صحيح وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في
الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو قال مائة سنة وهي شجرة الخلد وأسند ابن
المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام واقرؤوا
إن شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على
محمد صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصل تلك الشجرة ما بلغها حتى
يسقط هرما وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة الحديث
قلت وقد خرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة. زاد في رواية لا يقطعها وروى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

عن النبي

قهارمته صح

وإياكم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو
حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال حدثني أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها
وروى الترمذي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل
بظلها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال قال أبو عيسى هذا حديث حسن
صحيح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى
في السماء السابعة فإذا نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظا
هران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات
قال القرطبي هذا كله لفظ مسلم إلا قوله نبقها مثل قلال هجر فإنه أخرجه الدارقطني في
سننه قال حدثنا أبو بكر النيسابوري قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره وخرجه
البخاري من حديث قتادة قال حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث حديث الإسراء وفيه ورفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها
كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الحديث قلت
ولفظ مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه ففتح
لنا فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا
يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من أمر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها
فأوحى إلي ما أوحى الحديث وفي صحيح مسلم من رواية ابن عباس وأبي حبة الأنصاري رضي الله عنهم
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وفي
رواية لمسلم عن أنس قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما
هي قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك الحديث وقد تقدم قال
عياض في الإكمال وحديث أنس أن سدرة المنتهى في السماء السابعة هو الأصح وقول الأكثر
وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قال كعب هي في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك

مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وفي صحيح مسلم من رواية ابن مسعود
في سدرة المنتهى قال اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب **قال** عياض
وفي رواية ابن جريج غشيها فراش من ذهب وارخيتا عليها ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد
وروى البزار في مسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
شجرة مستقلة على ساق واحد عرض ساقها ثنتان وسبعون سنة **و**روى ابن المبارك عن مكحول
عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الله سبحانه بالا
عراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله سبحانه في الجنة شجرة مؤذية
وما كانت لدي في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان
له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه
فجعل مكان كل شوكة ثمرة لتنبت ثمرا تفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيه
لون يشبه الاخر **ويروى** التمر بالتاء باثنين فيها كلها وروى عبد الرزاق بسنده عن عتبة
ابن عبد الرحمن السلمي قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض
فقال افيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه
شيئا من شجر ارضك ولكن اتيت الشام فقال لا يا رسول الله قال هناك شجرة تدعى الجوز تنبت على
ساق ويفرش علاها وفي نسخة وينتشر اعلاها قال يا رسول الله فما عظم اصلها قال لو ارتحلت
جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال هل فيها عنب قال نعم
قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا لا ينفلع ولا يفتر قال فما عظم الحبة منه قال
هل عمد ابواك واهلك الى الجذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا منها دلوا فقال يا رسول
الله ان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتي ورواه ابن عمر في التمهيد باسناد
صحيح **وروى** مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلوة الكسوف قالوا يا رسول الله
رأيناك تناولت في مقامك شيئا ثم رأيناك تكعكعت فقال اني رأيت الجنة فتناولت منها
عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا **قوله** تكعكعت معناه تاخرت ويقال كع
يكع اي تاخرت وروى ابن المبارك عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال نخل الجنة
نضيد من اصلها الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماءها

يجري

يجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا الحديث **وروى** ابن وهب عن شهر بن حوشب
عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا فيها غصن منها ولا
طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا هي فيها **و**ذكر الخطيب ابو بكر احمد عن ابراهيم ابن نوح قال
سمعت مالك بن انس رحمه الله يقول ليس في الجنى من ثمر هذا شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز
لان الله تعالى يقول اكلها دائم وانت تجد الموز في الصيف والشتاء وروى الثعلبي باسناده
من الله تعالى حديث الاوزاعي عن يحيى ابن ابي بكر قال حدثني الثقة عن ابي ذر رضي الله عنه قال اهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا ولو قلت ان فاكهة نزلت
من السماء قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
وذكره القشيري ابو نصر وهذا اتم **قلت** واسند القرطبي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يا علي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من
حلاوة الجنة ومن عبد اكل منه لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دواء واخرج سبعين داء وكتب
الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم **و**انبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدباء والبطيخ من الجنة
قلت ذكر القرطبي هذا الحديث ولم يذكر في سنده مطعنا والله اعلم بصحته وقد ذكر بعض
المحدثين ان اكثر احاديث الخضراوات ضعيفة ولا يخفى عليك مثل هذا البين جزى الله نقاد
الايمة عنا خيرا وما اعظم مصيبة من يكذب على الله ورسوله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فنعوذ بالله من ان نفتري على الله او ان
نفتري على رسول الله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته
ونقل الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو

فصل في لباس اهل الجنة وخيل الجنة ونجبها

قد تقدم كثير من هذا المعنى وفي كتاب الله تعالى
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال الله سبحانه ولباسهم فيها حرير **وحدث** هناد
ابن السري بسنده عن البراء بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير
فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها فقالوا نعم يا رسول الله
قال والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها **وحدث** هناد ايضا بسنده

عطارد بن حاجب أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه إياه كسرى فاجتمع
إليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من السماء فقال أما تعجبون
فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام اذهب بهذا إلى أبي الجهم وجئنا
بأنبجانيته **قلت** وروي أولياء الله يلبسون في الجنة حلة ذات وجهين وتجاوبا بصوت
مليح يقول الأعلى للأدنى أنا أكرم على ولي الله منك لأني أي وجهه ويقول الآخر أنا أكرم على ولي
الله منك لأني أمس جسمه وأنت لا تمسه وروى الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما
أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال الله تبارك وتعالى إذا أد
خلك الجنة فلا تشاء تسأل أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت قال وسأ
له رجل آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال إن يدخلك الله الجنة
يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم
القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة وروى ابن وهب عن أبي زيد عن الحسن البصري أنه كان يذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين
على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب إذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وذكر ابن المبارك
عن شفي بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب
والنجائب وأنهم يؤتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث
شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر مراكبهم ثم تلا وإذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وحكي أن ابن المبارك رحمه الله تعالى خرج في غزو فجاء رجل حزينا
قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعنيه إياه بأربعمائة درهم فجعل فرأى في المنام كأن القيامة
قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبع مائة فرس فأراد أن يأخذه فنودي أن دعه فإنه لابن المبارك
وكان لك بالأمس فلما أصبح جاء إلى ابن المبارك وطلب الإقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال
له اذهب فما رأيت في المنام رأيناه في اليقظة **قال القرطبي** وهذه الحكاية صحيحة لأنها في معنى ما
ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود كما تقدم وبالله تعالى التوفيق

باب ما جاء في زرع الجنة وما جاء في الجنة

روى البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية
فقال صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه سبحانه في الزرع فقال له أولست فيما شئت
قال بلى ولكن أحب أن أزرع فأسرع وبذر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال
فيقول الله دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشيا
أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم و
روى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو أنه قال [illegible] أهل الجنة وأن فيها من عتاق
الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها **قال القرطبي** وقد تقدم عن أبي هريرة رضي الله عنه
موقوفا أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو تو
قيف والله أعلم وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء الحديث وفي سنده
مجهول وروي في كتاب الشمائل عن أبي عثمان النهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أعطي
أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة

باب ما جاء أن للجنة ربضا وريحا وكلاما

روى النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في
ربض الجنة وبيت في وسطها وبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من
الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وقال عمر بن عبد العزيز والزهري ومجاهد والكلبي
مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها وأما ريح الجنة فإنه يوجد من مسيرة خمس
مائة عام وقع ذلك في الحديث الصحيح في الموطأ وغيره وقد تقدم كلام الجنة وخرج البزار
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك الأذفر وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل
الملوك وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس
أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون

باب ما جاء أن في الجنة قيعانا وأن غراسها سبحان الله والحمد لله

روى الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا
محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال وفي الباب عن أبي أيوب وهذا حديث حسن غريب

وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غراسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس فقال غراسا قال الا ادلك على غرس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الطبري في كتاب ادب النفوس عن حكيم بن محمد الاحمسي قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا عن الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا نفقة قال الطبري حقيقة الذكر طاعة الله تعالى بامتثال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه وصنيعه للخير وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه وان كان ذاكرا مسبحا

باب
في من يدخل الجنة الابواب

خرج ابو بكر ابن الخطيب بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ورواه احمد بن حنبل في مسنده قال القرطبي لعل هذا فيمن يدخل الجنة بغير حساب

باب
في ان الناس يسبقون الى الجنة الفقراء

وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن اول الناس يدخلون الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب فوالله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء فنعدل ونجور ولكنا جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين وقد تقدم في باب الشفاعة وفيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكثر الناس الانبياء تبعا وانا اول من يقرع باب الجنة الحديث وروى عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام بشر النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم يوتها نبي قبله فعدها الى ان قال في اخر الحديث ويبعثني الله يوم القيامة في اول زمرة فادخل الجنة وسبعين الفا من امتي لا يحاسبون ويرفعني يوم القيامة في اقصى غرفة في جنات النعيم يشرفون

الا الملائكة الذين يحملون العرش الحديث وهذا عظيم رواية عبد الرحمان بن عبد الله ابن عبد الحكيم مشهود له بالفضل وقد قال فيه عياض في المدارك قال ابو زرعة الرازي هو رجل صالح من افضل المسلمين قال عبد الرحمان ابن عبد الله بن عبد الحكيم يقال انه من الابدال وهو مدفون نفعنا الله به وخرج هذا الحديث في كتاب فتح مصر وقد روى مسلم وابو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسئلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله فانه يقول سبحانه اين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم اخرج يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وقال حديث حسن صحيح قال القرطبي وقد احتج باحاديث هذا الباب من فضل الفقراء على الاغنياء وقد اختلف الناس في هذا المعنى يعني في الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وطال فيه الكلام فيه بينهم حتى صنفوا فيه كتبا قال القرطبي والامر في هذا قريب ان شاء الله تعالى وبالجملة فالفقير بالحقيقة العبد وان كان له مال وانما يكون غنيا اذا عول على مولاه ولم يتعلق بشيء سواه فان تعلق باله بشيء من الدنيا ورءا نفسه انه فقير اليه فهو عبده قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه فالغنى المتعلق القلب بالمال الحريص عليه هو الفقير حقيقة وعادمه الذي يقول لا ابالي به انما هي ضرورة العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الارادة فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس قال القرطبي وبقيت هنا درجة ثالثة رفيعة وهي الكفاف التي سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية كفافا اخرجه مسلم وغيره ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لا يسال الا افضل الاحوال واسنى المقامات والاعمال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنى مذموم

قلت وهذا كما قال والغزالي نحو هذا او بعضه في الاحياء بعد ذكر الكلام قال وقد انكشف بهذا
التحقيق ان الفقر هو اشرف والافقر والاصلح لكافة الخلق الا في موضعين احدهما غني مثل غنى
عائشة رضي الله عنها يستوي عنده الوجود والعدم فيكون الوجود مزيدا له ويستجيب به ادعية
الفقراء والمساكين ونفعهم والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد ان يكون محذورا
ولا خيرية فيه بوجه من الوجوه قلت فقد اوضح الغزالي هذا الامر غاية الاتضاح فتحصل من كلامه
وكلام غيره ان محل الخلاف المتقدم انما هو فيما زاد على الكفاف ولا ملام على صاحبه وان الفقر
عن مقدار الضرورة لا خيرية فيه بوجه وقد خرج مسلم والترمذي ولفظهما سواء عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير وان تمسكه
شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى قلت وخرج
مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد
افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وخرج الترمذي
عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحا
ذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه
قال القرطبي وفي سنن ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غني
ولا فقير الا ود يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا قال القرطبي في الكفاف حالة متوسطة بين الغنى
والفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وهي حالة سليمة من آفات
الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع اللذين كان يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت افضل
منهما ثم ان حالة الكفاف حالة الفقراء لا يترفه في طيبات الدنيا ولا في زهرتها وكانت حالة الى
الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب والصبر وكفي مرارته وآفاته وعلى هذا فأهل
الكفاف هم ان شاء الله صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام لانهم
وسطهم والوسط العدل وليسوا من الاغنياء كما ذكرنا قلت واذا تاملت هذا وجدت حالة
الكفاف هي حالة اكثر الناس سيما اهل البادية والله سبحانه اعلم

باب

اول طعام اهل الجنة ونزلهم وتحفتهم. وروى البخاري عن انس رضي الله عنه ان عبد
الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسأله عن اشياء فقال اني سائلك

عن ثلاث

عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد
ينزع الى ابيه او الى امه قال اخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذلك عدو اليهود من الملائكة قال
اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء
الرجل نزعت الولد قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وروى البخاري
ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة
خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال
فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة
قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر الينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال الا اخبركم بادامهم قال بلى قال
ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل من زائدة كبدهما سبعون الفا وخرج مسلم
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال
لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسألك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة
قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما
غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من
عين تسمى سلسبيلا قال القرطبي هذا الحديث انفرد به مسلم وهو ابين من الحديث الذي قبله
من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي من الذي قبله من قول النبي على اليهودي الا انه داخل في
المسند لاقرار النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا على الباطل والجبار اسم
من اسماء الله سبحانه ويتكفاها اي يقلبها من قولك كفأت الاناء اذا كببته قلت وقد تقدم
انها تكون خبزة للمؤمن ياكل منها ويدل عليه انها خاصة بالمؤمن قوله نزلا لاهل الجنة وهذا

صريح والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف والتحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محا
سنة وملاطفة وزيادة كبد النون عربية وبلام قد جاء مفسرا في متن الحديث ولعل اللفظة عبرا
نية. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم رواه ابو
عمر ابن عبد البر في التمهيد وروى ابن المبارك عن كعب انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة
اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة. اللهم بجود
ك لا تحرمنا من خيرك ومن علينا من خزائن فضلك. تامل رحمك الله هذه الرحمة العظيمة
لانا قدمنا انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون الخلق يوم القيامة مائة وعشرين
صفا الصف منها كل صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة. قيل يا رسول الله كم
المومنون قال ثلاثة صفوف. قيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا. فتامل رحمك الله
كثرة المومنين الداخلين وهم على مقتضى هذا الحديث ثلاثة صفوف طول كل صف مسيرة اربعين الف
سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة ثم ان طول كل واحد من اهل الجنة ستون ذراعا في عرض سبعة
اذرع ثم انهم كلهم تكفيهم زيادة كبد النون ويشبعهم وقد قدمنا حديث مالك المذكور في
العتبية ان الحوت يظل يسبح في انهار الجنة ياكل من ثمر الجنة فاذا امسى نطحه الثور بقرنه فاكلوا
من لحمه وانظر عظم هذه الانهار التي يسبح فيها هذا الحوت العظيم فسبحان الله القادر على كل شيء
ما اعظم عجائب قدرته جعلنا الله ممن انتفع بفكرته في عجائب ملكوته اللهم بفضلك
لا تحرمنا من هذا النعيم المتسع قال شلدى ابن مسلم اول طعام ياكله اهل الجنة عند حلولهم اياها
ها كبد الحوت الذي عليه قرار هذه الارض ومن زيادة كبد الحوت الثور حسبما جاء في الحديث بعض المتقدم
ثم ذكر حديث كعب المتقدم اللهم من علينا بخير الدارين بلا محنة بفضلك كما ابليت بفضلك والزيا
دة من فضلك كما ابليت بفضلك في عافية بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد

باب في ما يعطى لادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم

قد قدمنا حديث مسلم
والترمذي عن المغيرة بن شعبة في سؤال موسى عليه السلام ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة وحديث
ابن مسعود وحديث ابي سعيد في باب ما جاء في اخر من يخرج من النار وادنى اهل الجنة منزلة فاغنى عن
اعادة ذلك وقد قدمنا ايضا حديث ابي هريرة في اول باب ما جاء في الجواز على الصراط في الرجل الذي
هو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هناك فقد استوعبناه ولنذكر الان ما لم نذكره. وروى
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر

الى جنانه

الى جنانه وازواجه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة. قال ابو عيسى وقد
روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا ورواه ابن المبارك بسنده عن مجاهد قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان ارفعهم الذي ينظر الى
ربه بالغدوة والعشي قلت ولهذا ذكر ابو عيسى الترمذي احاديث الرؤية. قال وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه امر الرؤية وان الناس يرون ربهم
سبحانه وذكر القدم وما اشبه هذه الاشياء والمذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل
سفيان الثوري ومالك بن انس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه
الاشياء ثم قالوا نروي هذه الاحاديث اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشياء كما جاءت ويومن
بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه قلت
وهذا طريق الاقدمين الامساك عن التاويل مع اعتقاد التنزيه ومن مراسيل الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه الحديث وقد
تقدم وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ
وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء قال القرطبي وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر
من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر
من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل ذكره القتيبي في عيون الاخبار

باب ما جاء في ابواب الجنة وكم هي ولمن هي

قال الله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال جماعة من العلماء هذه واو الثمانية
والجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا فتحت له ابواب الجنة
يتوضأ فيبلغ او يسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء خرجه مسلم من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وجاء
تعيين بعض هذه الابواب في الموطأ وصحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة

دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصد
قة قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه
الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم **قال عياض** وقد جاء أربعة أبواب معلقة وزاد غيره بقية
الثمانية فذكر منها **باب** التوبة **وباب** الكاظمين **وباب** الراضين **وباب** الأيمن الذي يدخل منه من
لا حساب عليه وذكر الترمذي الحكيم من أبواب الجنة **باب محمد صلى الله عليه وسلم** وهو باب
الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم
يفتح إلى يوم القيامة قال وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصيام وباب
للزكاة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة وباب
الصلة فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر بابا وقد روى الآجري أبو الحسين عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين
كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في كتاب النصيحة **وروى أبو عيسى**
الترمذي عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب أمتي الذين
يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم
تزول **قال الترمذي** سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وعلى هذا الحديث يكون
ثلاثة عشر بابا **قال القرطبي** وقوله باب أمتي يدل على أنه لسائر الأمة من لم يغلب عليه عمل يدعى به
ولهذا يدخلون مزدحمين **قلت** وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل المتقدم
في باب الشفاعة العامة أنه صلى الله عليه وسلم قال فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي
ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم قال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة
من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة
وبصرى **وخرج مسلم** عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميرا على البصرة فحمد الله
وأثنى عليه وذكر الحديث فيه ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة و
ليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وقوله من أنفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني
اثنين من كل شيء دينارين درهمين ثوبين خفين **قال القرطبي** هذا أولى ما يفسر به الحديث

وقد جاء هذا التفسير مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما بعد عنه فقد روى الآجري عن أبي ذر
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين ثوبين نعلين **وأما** ما جاء من تسعة أبواب الجنة فيحتمل أن
يكون بعضها سعة كذا وبعضه سعة كذا كما ورد في الأخبار فلا تعارض والحمد لله **قلت قال**
شارح ابن مسلم وأخبر صلى الله عليه وسلم أن للجنة ثمانية أبواب ما بين المصراعين من كل باب منها كما بين
السماء والأرض وجاء كما بين المشرق والمغرب والحديث في ذلك صحيح انتهى كلام شارح ابن مسلم ولم
أذكر الآن ما ذكره فالله أعلم بصحة ما ذكره وفضل الله عظيم أسأل الله سبحانه أن ينعم علينا وعليكم بالثبات
عند الممات وأن يجعلنا وإياكم ممن أنعم عليه بهذه الخيرات

باب ما يذكر أنه مكتوب على باب الجنة

خرج أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب الصدقة
بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج والصدقة
ربما وضعت في غني وروى ابن ماجه في سننه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة

باب ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي لباس أهل الجنة وآنيتهم

روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة
في الدنيا لم يشرب بهما في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل
الجنة وآنية أهل الجنة قال القرطبي يعني أنه يحرم هذه الأشياء في الآخرة وإن دخل الجنة إذا لم
يتب منها في حياته حديث مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب
الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة **وقد روى** أبو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا
هشام عن قتادة عن داود السراج عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي صلى الله
عليه وسلم فهو الغاية في البيان وإن كان من قول الراوي على ما ذكرناه موقوف فهو أعلم بالمقال وأقعد بالحال

باب جامع لفصول شتى من أنواع نعيم أهل الجنة

قال أبو الليث السمرقندي قال مجاهد أرض الجنة فضة وترابها مسك وأصول شجرها ذهب وفضة وأغصانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمارها حتى ينالها القائم والقاعد

قال أبو الليث وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال والذي أنزل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا

فصل ومن كتاب روضة الحفاظ لابن الخلال قال قال وهب بن منبه لن يبرح المجتهد ومن عمل يوم القيامة حتى يؤتوا بنجائب من لؤلؤ سروجها ولجمها منها وقد نفخ فيها الروح يقال لهم اركبوها وانطلقوا إلى منازلكم من الجنة فيركبونها فتطير بهم متعالية حتى تنتهي بهم إلى منازلهم من الجنة والناس ينظرون إليهم يقول بعضهم لبعض ما بال هؤلاء من الله عليهم من بيننا فيقال هؤلاء المجتهدون في ظلم الليالي

فصل في سماع أهل الجنة قد تقدم بعض الكلام في السماع ونذكر الآن ما تيسر قال صاحب روضة الحفاظ وروي أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أفي الجنة سماع فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين السائل عن سماع أهل الجنة فقام الأعرابي فقال ها أنا يا رسول الله فقال إن في الجنة لمدينة لها ألف قصر من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار أبكار قد علمن القرآن فإذا أراد أهل الجنة أن يتنزهوا ويتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيبة من زبرجدة خضراء فإذا أتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويلقى الجواري بين أيديهم ويقرأن القرآن بأصوات لم يسمع السامعون أفرج للقلوب ولا أشهى للأسماع من أصواتهن فقال الأعرابي هل أنا متزوج واحدة يا رسول الله منهن إذا دخلت فقال عليه السلام إن زوجك اثنتين وسبعين زوجة فقال الأعرابي لا أعصيتك ولا أعليك أبدا يا محمد

فصل قال شكر بن مسلم قال حماد بن سلمة ليس في الجنة سواد في شيء من الأشياء إلا كحل العيون وسواد شعور الرأس وليس ثم ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا فرق إنما شأنها كلها بياض في ضياء ونور في نور يفي الكل من نور حجب شرف العلمين ضياء يأخذ بالأبصار قالوا إنهم ليعرفون الزمان والوقت والساعة واليوم والليلة والشهر والعام والجمعة مع أنه ليس فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولكن الله عز وجل قد جعل لهم علامات على ذلك يعرفونها بها قال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال فيعرفون الساعة بالذكر لله تعالى والثناء بذكره الملائكة في السماء

عند كل ساعة بنوع من الذكر ولا يكون ذلك منهم إلا اهتداء على صوت واحد إلهاما زجل ضجيج ودوي وعجيج بالترنيم والترجيع والصوت الحنين الرفيع فيجيبهم عند ذلك جميع ما في الجنة من الحيوانات والأطيار وتهتز لذلك أغصان الأشجار وتصفق له أبواب القصور كأنها حنين مزمار ويكون البداية من حملة العرش فيتصل الصوت إلى من دونهم وكذلك من سماء إلى سماء حتى يجيبهم ملائكة الجنان ويعرفون المساء والصباح بريح طيبة يشمون منها أذكى طيب عرفوه والطيب يفوح الجوه تهب عليهم من تحت العرش ويزداد بذلك نعيمهم ويتلذذون به ويعرفون أوقات الصلوات بالتهليل والتكبير والتحميد ويعرفون يوم الجمعة بالزيارات التي يزورون ربهم في كل يوم جمعة للتكلم إليه سبحانه تحييهم الملائكة بالرسالة من عند الله بالبشرى فيدعونهم فهم يتحنون لذلك ويعرفونه ويعرفون لذلك سائر الأيام فرحا بالجمعة لفرحهم بالزيارة ويعرفون الشهور بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة من الله عز وجل بهدايا وتحف من أنواع لا يعدونها الأمر شهر إلى شهر كرامة من الله يكرمهم بها ويعرفون العام بالطعام يدعوهم الله إليه ويجمعهم عليه من عام إلى عام فقولهم عيد تدعوهم الملائكة فيجمعونهم إلى طعام يكرمهم الله به ويزوجون هنالك من الحور العين ما لم يكونوا يعرفونه إلا في ذلك الموطن وقيل إذا كان مقدار اليوم وأقبل الليل تغلقت عليهم أبواب القصور والبساتين والمساكن والقباب فعلموا ذلك وإذا كان فراغ الليل وأقبل النهار انفتحت الأبواب وأخذت الملائكة في الذكر والتسبيح وأخذ في ذلك أهل الجنة ثم يعلون إلى لذاتهم قال شكر بن مسلم وأما السماع بالأصوات المطربة والنغمات الحسان العجيبة فإنه في الدنيا من لذيذ الشهوات وهو كائن في الآخرة وقد قيل في قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل هو سماع الأوتار وافتضاض الأبكار كما تقدم قبل هذا وقال يحيى بن أبي كثير في قوله عز وجل أنتم وأزواجكم تحبرون قال هو السماع يسمعون نغمات تلك الألحان المطربة والأصوات العجيبة فيطربون طربا ليس بعده طرب وهذا داخل في عموم قوله عز وجل ولكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقد قيل إن تغريد الأطيار وصرير الأبواب عند انفتاحها وانغلاقها واصطفاق أغصان الأشجار على ذلك يغنيهم عن كل طنبور ومزمار ويكون لذلك ترنيم وترجيع وتطريب وتسجيع ولكل صوت بديع وقد يكون ذلك من أصواتهم وأصوات الولدان والملائكة بالذكر والثناء ونحو ذلك وقيل إنهم يقرؤون القرآن بهذه النغمات والترجيع والترنيمات وقيل داود عليه السلام يكون قارئ أهل الجنة إذا وفدوا للزيارة يوضع له كرسي من نور وعن يمين العرش فيقرأ للناس الزبور

بالمزامير المطربة والنغمات العجيبة. وقيل يحفظه الله القرآن فيقرأه فيجتمعون إليه ويستمعون إليه
فصل ولما تكلم شارح ابن مسلم على نعيم أهل الجنة وأنهم إذا استقروا
فيها وتنعموا بما أنعم الله سبحانه عليهم تذكروا إخوانهم فيتذكر الرجل منهم إخوانه الذين
كانوا معه في الدنيا الذين عرفهم وعرفوه وألفهم وألفوه فيحن إليهم ويشتاق إلى مجالستهم
ومشاهدة ما لديهم فيتكلم بذلك في ملكه وسلطانه وخدمه وخوله فيقول لقد كان لي
في الدنيا إخوان وأصحاب وأخلاء في الله تعالى نتصاحب في ذاته وطاعته ليت شعري ماذا صاروا إليه
وأي شيء من الأمور وردوا عليه وأين منازلهم من الجنة إن كانوا دخلوها ومساكنهم منها إن كانوا
دخلوها ووددت أني لقيتهم فعرفت مكانهم وبلدت شأنهم أني إليهم مشتاق وعليهم مشفق
فيقولون له يا ولي الله نحن نسأل بهم ونخبرهم على رسلك حتى نبحث عنهم فإن كانوا من أهل
الجنة عرفناهم ونسير معك إليهم فيتفرقون في الجنة يسألون عنهم ويبحثون عن منازلهم
حتى يأتوا رضوان خازن الجنة فيقولون له أيها الأمير دلنا على فلان ابن فلان فيعلمهم بمكانه
ويعرفهم بشأنه ويأمر من معه من ملائكة من يدلهم عليه فيقفون على محله ومسكنه وير
جعون إلى ولي الله فيخبرونه فيلبس من حلل الجنة وحليها من أحسن ما عنده ويركب مركبه
الرفيع ويسير في أزقة الجنة ورحابها والولدان بين يديه يهدونه السبيل قد حفوا به من
حواليه يقصدون به على دليل رافعي أصواتهم بالذكر والثناء والتهليل فما ينفصل ولي
الله من حد ملكه وسلطانه ولا يخرج من حد أفقه وجنانه إلا ويلقى صاحبه في الله و
محبه في طاعته إذ قد طابه من الشوق إليه مثل ما طابه ونابه من التمني به ما نابه
وارتاب بالبحث والسؤال عن مكانه حتى دل عليه وخرج يريد الوصول إليه قد ركب في خدمه
وخوله وقدم في زينته حتى يصل عليه فيلتقيان ويتصافحان ويتعانقان ويتذاكران من أمرهما
وما صار إليه من ملكهما ومكانهما ما شاء الله أن يتذاكراه ويسر كل واحد منهما بصاحبه
ويفرح له فرح المحب لحبيبه بالتبجيل والتفضيل ويقول أحدهما لصاحبه أتذكر صاحبنا
في الدنيا فلانا يا ليت لنا عرفنا له مكانا ليت شعري ماذا صار إليه فيقول صاحبه نعم والله
إني لمراجلكما ركبتا وما أرى إلا أنه في مثل حالنا لأنه كان في الدنيا على نحو ما كنا عليه فسر بنا
إليه فأمر من معنا من الولدان وملائكة الجنان يهدوننا إليه ويدلوننا عليه فيسيران غير بعيد
فإذا هما بصاحبهما قد تذكر من شأنهما مثل ما تذكرا من شأنهما واستدل على مكانهما

ثم استند

ثم استند لا على مكانه فيلتقون جميعا على مثل ما التقى الرجلان ويتذاكرون من شأنهم وحالهم
وشأن إخوانهم ما شاء الله عز وجل ولا يزالون كذلك حتى يجتمع منهم العدد الكثير ثم يتنقل كل
واحد منهم على صاحبه في المسير معه والنزول عنده فلا يزالون على قصورهم وملكهم من حال إلى حال
يتجالسون في نعيم ويتحدثون في محل كريم ويقيمون كذلك ما شاء الله يتفرقون على فرح وسرور ويرجع
كل واحد إلى ملكه وسلطانه مع من معه من خدمه وولدانه ويتزاورون بعد ذلك ويتجالسون و
ويتذاكرون وذلك **قوله** تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين
فمن الله علينا الآية **و**قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين الآية ونظائرها
وروى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن سباع النميري قال بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح في الأرض
في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من
من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا في الكهف أسد
فوضع يده ثم قال إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأجابه الجليل تعالى مأواك عندي في مستقر
رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها
كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزاهدون في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم صلى الله على نبينا وعليه
فصل ومن رونقة المعافري قال جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل هو الله أحد إحدى
عشرة مرة بنى له قصر في الجنة من ياقوتة حمراء وياقوتة بيضاء وزبرجدة خضراء فيها سبعون ألف
بيت وسبعون ألف غرفة في كل بيت منها وفي كل غرفة من النعيم ما لا تبلغه صفة الواصفين ويكتب له بكل
حرف عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات ويرفع له بها عشر درجات ولا يكون لها منتهى دون
العرش تهفهف حوله تذكر بقاريها يوم القيامة **و**من قرأها عشر مرات دبر كل صلاة لم يصل الشيطان إليه
ذلك اليوم ولو جهد في ذلك **و**قد تقدم حديث الدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ قل هو الله أحد
إحدى عشر مرة بنى له قصر في الجنة **و**من قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة **و**من قرأها ثلاثين مرة بنى
له ثلاثة قصور في الجنة فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله إذا نكثر قصورنا في الجنة فقال الله أوسع من
ذلك **فصل** ذكر الجوزي في الصفوة وابن آجروم في شرحه لحرز الأماني عن سليمان بن عيسى
أو قال عن أبي سليمان بن عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة قال فوجدته يمرغ
خديه في الأرض ويبكي فقلت له أعوذ بالله فقال لي لم استعذت قلت فقال رأيت البارحة في منامي كأن
القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لا يدخل علي

الا من عمل بالقرآن فرجعت القهقرى فهتف بي هاتف باسمي يا حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك فبادرني
ملك فقال قل لبيك اللهم لبيك فقلتها فأدخلني دارا سمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت
أرعد فسمعت قائلا يقول لا بأس عليك اقرأ وارق فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من در أبيض دفتاه من
ياقوت أصفر مراقيه من زبرجد أخضر فقيل لي ارق واقرأ فرقيت فقيل اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا
لا أدري على من أقرأ حتى بلغت ستين آية فلما بلغت وهو القاهر فوق عباده قال لي يا حمزة ألست
القاهر فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرأ فقرأت حتى أتممتها ثم قال لي اقرأ فقرأت
الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت بالسجود فقال حسبك الله ما مضى لا تسجد يا حمزة من أقرأك هذه
القراءة فقلت سليم قال صدق وسليم ممن أقرأ سليما قلت يحيى قال صدق يحيى على من قرأ يحيى قلت
على أبي عبد الرحمن السلمي قال صدق أبو عبد الرحمن السلمي فمن أقرأ أبا عبد الرحمن قلت ابن عم
نبيك علي قال صدق علي فمن أقرأ عليا قال قلت نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال
ومن أقرأ نبيي قلت جبريل قال ومن أقرأ جبريل قال فسكتت فقال لي يا حمزة قل أنت قال ما أحسن أن أقول
أنت قال لي قل أنت فقلت أنت فقال لي صدقت يا حمزة وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن لا سيما
إذا عملوا بالقرآن يا حمزة القرآن كلامي وما أحببت أحدا كحبي لأهل القرآن ادن يا حمزة فدنوت فضمخني
بالغالية وقال ليس أفعل بك وحدك قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن
قرأ القرآن كما قرأته لم يرد به غيري وما خبأت لك يا حمزة أكثر فأعلم أصحابك بمكاني من حبي
لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار يا حمزة وعزتي وجلالي لا أعذب لسانا تلا القرآن
ولا قلبا وعاه ولا أذنا سمعته ولا عينا نظرته أفتلومونني أن أبكي وأتمرغ في التراب **قلت** وعند ابن
أجروم لا عذبت لسانا تلا القرآن بالنار **وقوله** ولا عينا نظرته أي نظرت في المصحف كذا وفيه
الإشارة إليه في سياق الحديث إذ بعد آخره فإذا القوم يعني يوم القيامة فقلت لهم بكل آية درجة
فصل حديث مالك في الموطأ عن أبي حازم عن أبي إدريس الخولاني أنه قال دخلت
مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه
وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل لي هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان الغد هجرت فو
جدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل
وجهه فسلمت عليه ثم قلت له والله إني لأحبك فقال آلله فقلت آلله فقال آلله فقلت
آلله قال فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه وقال أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وحسبنا الله

قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ وفي
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا
تؤمنوا حتى تحابوا ولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وفي جامع
العتبية حديث ابن وهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يزور الأعلون من أهل الجنة الأسفلين
ولا يزور الأسفلون الأعلين إلا من كان يزور في الله في الدنيا فذلك يزور في الجنة حيث شاء **فصل**
قال عز الدين ابن عبد السلام اعلم أن درجات الجنان مختلفة بحسب اختلاف الأعمال
فليس من عبد الله تعالى مقدرا أنه يرى الله كمن عبد الله مقدرا أنه يراه الله وليس من عبد الله تعالى
على خلاف ذلك كمن عبد الله تعالى كأن الله يراه وللمؤمنين درجات في الإيمان عاليات ودا
نيات ومتوسطات وللمجاهدين مائة درجة في الجنة يترتب أعلاها على أعلى رتب الجهاد وأدناها
على أدناها وكذلك رتب المصلين والصائمين والولاة المقسطين والشهود الصادقين والصابرين
على الطاعات والبليات وعن المعاصي والمخالفات وعلى بر الآباء والأمهات والبنين والبنات
وعلى الدرجات بترتيب سبقهم إلى الجنة فإذا استوى اثنان في الإيمان والعرفان فإن استويا في مقادير
الإيمان الحقيقي أو الحكمي فدرجتهما واحدة فيما استويا فيه وإن تفاوتا في الكثرة والقلة كانت
درجة ذي الكثرة أعلى من درجة ذي القلة ولو استوى اثنان في عدد الصلوات فإن استويا في كمالها
بسننها وخضوعها وخشوعها وفهم أذكارها وقراءتها فهما في درجة وإن تفاوتا في ذلك
كان أكملهما أعلاهما درجة من أنقصهما ومعنى تفاوت الدرجات أن يكون لكل واحد من العاملين في
نصيبه من الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها على ما تشتهيه نفسه
وتلذ عينه ولو آمن إنسان قبل موته بلحظة لم يكن أجره كأجر من آمن قبل موته بيوم ولا أجر
من آمن قبل موته بيوم كأجر من آمن قبل موته بشهر ولا أجر من آمن قبل موته بشهر كأجر من
آمن قبل موته بعام فليس من طال عمره في الطاعات والإيمان كمن قصر عمره ولمثل هذا شرع الابلاغ
على الأوقات أن يصرفوها في غير الطاعات وكذلك يترتب عذاب جهنم على ترتب المفاسد وكثر
تها وقلتها فالعذاب على الزنا دون العذاب على القتل والعذاب اكبر الكبائر دون العذاب على الكفر
وليس من كفر قبل موته بلحظة كمن أقام على الكفر يوما أو شهرا أو مائة عام **اللهم عافنا**
من عذابك وموجبات سخطك **قوله** يكون في كل واحد من العاملين في نصيبه من
الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها كلام حسن يشهد له ما رواه النسائي

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم
الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة
من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت **قال الغزالي**
وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء
وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة

باب ما جاء أن في الجنة سوقا وفي تعارف أهل الجنة وحديثهم ورؤيتهم ربهم سبحانه

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وذكر عبد العظيم المنذري حديثا طويلا عن حذيفة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم الجمعة في العين الذي يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى مناد يا
يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد وفي حديث أنه واد فيح أعده الله لأهل الجنة قال في حديث حذيفة
لا يعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله سبحانه فيخرجون في كثبان من مسك ويخرج غلمان الأنبياء بمنابر
من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت قال فإذا أخذوا مجالسهم بعث الله سبحانه ريحا
تسمى المثيرة تثير عليهم المسك الأبيض فيه فيكون أول ما يسمعون منه سبحانه أين عبادي
الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسلوني فهذا يوم المزيد قال
فيجتمعون على كلمة واحدة فيقولون إنا رضينا وجهك انظر إليه قال فيكشف الحجب ويتجلى لهم سبحانه
فيغشاهم من نوره سبحانه شيء لولا أنه قضى عليهم ألا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره
قال ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم
مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى قال فيقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم
على غيرها قال فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا إليه قال وإنهم في كل سبعة أيام
الضعف على ما كانوا عليه انتهى مختصرا رواه البزار وذكر **الغزالي** رحمه الله تعالى في الإحياء أن
شوق العارفين إلى الله سبحانه على نوعين شوق في الدنيا وشوق في الآخرة قال فالشوق الأول
ينتهي في الدار الآخرة إلى المعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا نعم
هذا الشوق يسكن في الآخرة **وأما** الشوق الثاني فسبيله أن يكون له نهاية في الآخرة إذ نهايته أن

أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله وهو محال إذ ذلك
لا نهاية له ولا يزال العبد عالما بأنه بقي من الجلال والجمال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لا سيما من
يرى فوق درجته درجات كثيرة إلا أنه شوق إلى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو ولذلك
شوق لذيذ لا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن يكون ألطاف الكشف والنظر متوالية إلى غير نهاية فلا يزال
النعيم واللذة تتزايد أبد الآبدين ويكون لذة ما يتجدد من لطائف النعيم شاغلا عن الإحساس بالشوق إلى
ما لم يحصل **فائدة** ومن تآليف محمد بن عبد الله بن عيشون حدث بسنده عن مجاهد بن سليمان السدوسي
أنه قال أهل الجنة ليس بشيء أشد شوقا منهم إلى يوم المزيد قال وهو قدر كل يوم
جمعة في دار الدنيا وذلك لأنه اليوم الذي يرون فيه ربهم سبحانه فينظرون إليه سبحانه فينسون فيه
كل نعمة كانوا فيها بالنظر إليه سبحانه ثم حدث عن مقاتل عن جرير بن زيد عن أبيه عن جده عن
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة ينظرون إلى وجه
الله تعالى كما ينظر أهل الأرض إلى الشمس والقمر في غير سحاب قال ثم ينصرف المؤمنون إلى منازلهم فيدخلون
على أزواجهم فتقول الحور للمؤمن ولي الله لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا ثم قال ابن عيشون
في أثناء كلامه إن الله تعالى يزيد أهل الجنة في كل يوم جمالا لم يكن قبل ذلك ويزدادون أزواجهم
به **ولأهل الجنة كل يوم** من الله سبحانه فوائد وتحف ولطائف ونقل أبو الليث السمرقندي عن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال والذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليزدادون
حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال حدثنا أنس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع إلا أهل
الجنة لما أفضوا إلى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان
كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب سبحانه وكيف نحيي الليل ونصوم النهار وكيف كان
فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صبرنا بعد طول البلى من أهل الجنة **قال الغزالي** في
الإحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان فيسير سرير هذا
إلى سرير هذا فيلتقيا فيتحدثا ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول أتذكر يوم كذا في كذا فدعونا
الله تعالى فغفر لنا **فصل** وأسند الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة
الله بن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير في أخبار دمشق بسنده يرفعه إلى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة

وذلك انهم يزورون الله عز وجل في كل جمعة فيقول لهم سبحانه تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون
الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما
يحتاجون اليهم في الدنيا وعن مقاتل بن سليمان انه قال ان في الجنة اسواقا من الذهب والفضة على كل
فيها ما ليس في حد اينها ولا في قصورها فيها حوانيت من الدر والياقوت الاحمر والاخضر وحوانيت
من الذهب والفضة على كل حانوت منها قهرمان تحت كل قهرمان الف من الولدان تحت كل خادم
من الولدان الف وصيف من خدم الجنة اذا أوى ربهم سبحانه ورجعوا من عنده فتنادي القهارمة في
الاسواق والولدان الا في هذه الاسواق ورب العالمين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وهذه الاسواق ليس فيها بيع ولا شراء قال فيقومون على خيولهم وابلهم فينظرون الى ما لم
ير الرائي مثله ثم يقول المؤمن احملوا هذا فيبادر الولدان اليه فيسوقونه الى داره ملكه ولا
يزال يتمنى حتى يظن انه لم يبق شيء فاذا اراد ان ينقلب الى الحوانيت نظر الى ما فيها فكانه
لم يبصر شيئا ويرى فيها ما لم يره فيعجب ويسير على فرسه وتسير رسله الى مداينه
ويبشرون الازواج بقدومه من عند رب العالمين سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعلنا ممن
انعمت عليه بهذا النعيم يا ارحم الراحمين وعن مقاتل بن سليمان انه قال في دار السلام
شجرة يقال لها الاسفاط من ذهب وفضة واصناف الجوهر فيقول بعضهم لبعض هذه ايضا لم نر
مثلها في الجنة فاذا فتحوا تلك الاسفاط فاذا فيها اسورة من الدر والياقوت سوار منها يضيء
مسيرة الف عام فينظرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبقى لهم معصم
الا وضعت عليه الملائكة سوارا ثم يوحي الله سبحانه الى شجرة تحت العرش تلقي عليهم المسك
الذي لم يروا في الجنة مثله فتلقي عليهم الشجرة مسكا يذهب ريحه جميع نواحي تلك الشجرة ما شاء
الله عز وجل وان المؤمن ليجلس على سريره فينظر الى الثمرة في الشجرة فيشتهيها فياتيه الغصن فيقول
خذ يا ولي الله فيقول له من اعلمك بما في نفسي فيقول الذي يرضى لك جواره علمنا غيب ما في
نفسك لا تشتهي شيئا الا اوقع الله عز وجل ذلك في نفوسنا تكلمت به او لم تتكلم وروى الترمذي
وابن ماجة عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع
بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوها بفضل اعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون
ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ

ومنابر

ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني
على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى
يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه فبينا هم على ذلك اذ
غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا عز وجل قوموا
الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم
ينظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع
فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم لبعض قال فيقبل الرجل ذو المنزلة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه
حتى يتخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا
ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا
اليوم ربنا الجبار جل جلاله ويحقنا ان نقلب بمثل ما انقلبنا قال القرطبي قوله ويتبدى لهم
لهم في روضة اي وهم في روضة اي يتجلى سبحانه فتأمل رحمك الله ما ذكرناه من
الآثار وصحيح الاخبار من اول الكتاب الى هذا المحل واحمل نفسك رحمك الله
على ما تجده عن قريب واجهد نفسك في ايام قليلة لتستريح راحة طويلة
وعند الصباح يحمد القوم السرى ولله در القائل شعر

وايقظ جفونك ان القلب وسنان . وصمم العزم ان العزم كسلان
وحث شوقك الى اخراك مبتدرا . ان اللبيب الى الاخراة حنان
واعمل لدار بها اللذات فاضلة . راح وروح وراحة وريحان
ظل وماء وازهار مفتقة . على الكمائم اشكال والوان
فيها مسك بها الانهار جارية . خمر وماء وعسل والبان
في جنة منظر راق منظرها . ترابها المسك والحصباء عقيان
فيها اباريق واكوس مشعشعة . من الرحيق وكاسات وولدان

• فيها القصور والخيمات عالية • من اللآلئ وفيها الحور سكان • بيض نواعم أبكار منعمة • تحار فيهن ألباب وأذهان •
• يرفلن من سندس الفردوس في حلل • من فوقها حلل من تحتها بان • ينشرن وسط مقاصير مزخرفة • لم يطمثهن بها إنس ولا جان •
• يبسمن عن درر راقت لمبصرها • كالشهب شيم وثغر الشهب غرته • ريق زلال وأنفاس معطرة • ومنهن ساجي الأحداق فتان •
• سور من حلي دار الخلد أسورة • فيهن در وياقوت ومرجان • في مثل ذاك فتنافس كل ذي ورع • وجاهد النفس إن النفس شيطان •
• مهورهن صلاح دائم وتقى • زهد وصبر وإخلاص وإيمان • جزاء كل على ما كان من عمل • إن الجزاء على الإحسان إحسان •
• أذاك خير أم الدار التي خلقت • دار الهوان فلا عز ولا شان • أفنت قرونا وأفنت بعدها أهلا • بادوا وأحيوا وجفن الدهر يقظان •
• أهون بدار غرور نفعها ضرر • في صفوها كدر في الوصل هجران • لا يرتجي المرء من أضدادها أملا • إلا الشقي فذاك الترح خسران •
• لا يشبع المرء من خبث ومن أشر • لا غد أو هو يوم الحشر جوعان • من كان يضحك في دنياه من فرح • فسوف تبكيه في الأخرى أحزان •
• أمانة وعهود ليس يحملها • أهل الأجر على الخيرات معوان • لا تغتصب النعم أفواه الملقفة • كم يحمد فيه نصر وفرقان •
• فاختر لنفسك ما تبقيه من بدل • وزن بعقلك إن العقل ميزان •

• باب ما جاء في رؤية أهل الجنة لله سبحانه •

أحب إليهم مما هم فيه من النعيم روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون
ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر
إلى ربهم عز وجل وفي رواية لمسلم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وخرج النسائي عن صهيب قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا
ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر ولا أقر
لأعينهم وخرجه أبو داود الطيالسي أيضا قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل
أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعدا فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا
ويثقل موازيننا وأدخلنا الجنة قال فيقال لهم ذلك ثلاثا فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه فيكون
ذلك عندهم أعظم ما أعطوا وحدث القرطبي بسنده عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو ألم يبيض
وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب

إليهم منه أي من النظر إليه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وكذلك
خرجه الإمام أحمد بن حنبل والحارث بن أبي أسامة وروى نوح ابن أبي مريم عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى الكريم قلت وفي سند حديث أنس
ضعف وأسند ابن المبارك عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال وهو على منبر البصرة إن الله سبحانه
يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار
والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث
مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء إن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله تعالى قال القرطبي وقوله فيكشف الحجاب معناه أنه يرفع
الموانع عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة و
والكمال لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول الزائغون والمبطلون علوا كبيرا
فذكر الحجاب إنما هو في حق الخلق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست
أسماؤه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجبه عن أبصار
خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء قلت وهذا المعنى يعقل في الخلق فيما بينهم
فإنا محجوبون عن إدراك الملائكة وعن الجن وعن كبائر الأولياء محجب من عن أبصارنا وبصائرنا إلا علمهم
هذا مما لا يختلف فيه العقلاء وإذا عقل هذا في المخلوق فيما بينهم فلأن يعقل في حق الخالق سبحانه
المنزه عن التشبيه والتكييف من باب أولى ولما تكلم المازري على قوله حجابه النور قال الحجاب
بمعنى الساتر إنما يكون على الأجسام المحدودة والباري جلت قدرته ليس بجسم ولا محدود والحجاب
في اللغة المنع ومنه سمي المانع من الأمير حاجبا لمنعه الناس عنه ومنه الحاجب في الوجه لأنه يمنع الأذى
عن العين والإنسان ممنوع من رؤية الخالق سبحانه في الدنيا فسمي منعه لأنه يمنع حجابا قال القرطبي
روي في بعض الأحاديث إن الله إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار
واصطفقت الأشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والعيون المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح
المثيرة وتبثت في الدور والقصور المسك والكافور وغردت الطيور وأشرقت الحور ذكره أبو المعالي
في كتاب الرد على السجزي قال وكل ذلك بفضل الله وقدرته

باب

منه في الرؤية روينا في صحيح مسلم عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد ذكرناه عن البخاري فيما
تقدم عند قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان قال القرطبي **قوله** الا رداء الكبرياء على
وجهه الرداء هنا مستعار كناية عن كبريائه وعظمته سبحانه ينفيه الحديث الاخر الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري يريد صفتي وفي اخر الحديث فمن نازعني واحدا منهما قصمته **وقوله**
في جنة عدن راجع الى القوم اي وهم في جنة عدن قال معناه البيهقي **قلت** وقد اطنب هنا شراح مسلم
وانا اذكر من كلامه ما تيسر قال رحمه الله **ويروى** عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سارعوا
الى الجمعة فان رب العزة سبحانه يبرز لعباده يوم الجمعة في الجنة في كثيب من كافور ابيض
فيكون اولياء الله في القرب على قدر مسارعتهم الى الجمعة ونحوه في رقائق ابن المبارك **قال**
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة هو يوم المزيد في الجنة لانه فضل يزيده الله اهل
الجنة فيزورون فيه ربهم فينظرون الى ربهم وانهم ليشتاقون الى الله عز وجل ان تزوره ويروه
فيتحيون ذلك اليوم وينتظرونه شوقا اليه وحرصا عليه لانه يوم الزيادة ويوم الرضى ويوم
الكرامة ويوم الرؤية **قال** حماد بن سلمة اذا دخل اهل الجنة الجنة وقاموا فيها في لذة
ونعيم وملك عظيم ومقام كريم آمنين مطمئنين فينسون هنالك ما وعدوا في الدنيا من النظر
الى الله تعالى وزيارته واشتغلت انفسهم بما هم فيه من النعمة واللذة فبينما هم كذلك اذا اشرف
عليهم ملك من قبل الله عز وجل على سور عظيم هنالك من اسوار الجنة مشرف عال لا يغيب عنه
شيء من مطالع الجنة من لؤلؤة تتلالا نورا طرفا منه بحذاء العرش وطرفا على اعلا الجنة فينادي الملك
باعلا صوته يا اهل الجنة **السلام** عليكم بصوت حنين رفيع تميل اليه الاسماع وتقبل عليه
الوجوه وتهتز اليه النفوس طربا اليه وحرصا عليه فيسمع الصوت جميعهم ويقع ببالهم انه مناد
من قبل الله عز وجل لا يرتابون فيه فيجيبونه لبيك لبيك داعي الله ربنا قد سمعنا واجبناك
فيقول مرحبا بكم واهلا يا اولياء الله واهلا وسهلا ان الله عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم انه عنكم
راض فهل رضيتم عنه فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله **ولله الحمد** كما رضي عنا وارضانا وله الحمد والشكر كما فضلنا واعطانا
فيقول يا اولياء الله ان الله سبحانه يقرئكم السلام ويقول لكم هل انجزتكم الوعد الذي وعدتكم
به في الدنيا ام هل نقصتكم شيئا عن ذلك فيقولون **الحمد** لله والمن والفضل قد انجزنا وعده وا

واعطانا

225

واعطانا الفضل من عنده وهذه الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فيقول لهم ان الله سبحانه يقرئكم
السلام ويقول لكم انه وعدكم في الدنيا الزيارة في الجنة اليه والوفادة عليه والنظر اليه وانه منجز لكم
ما وعدكم وقد اذن لكم الان في التجهز اليه لتستوفوا حظكم لديه فاذا سمعوا ذلك صغر عندهم كل شيء
هم فيه من النعيم وكل شيء نالوه من الجنة دون ذلك الحظ والواجب الجسيم وهان عليهم جميع ما
في الجنة لانه دون رضى الله عنهم وزيارتهم اياه ونظرهم اليه فيتاهبون للزيارة ربهم في احسن
هيئة واجمل زينة فيلبسون من الحلي والحلل من احسن ما عندهم ويتطيبون باعطر طيب ثم
يقربون ويركبون من جياد الخيل وعتاق النجب احسن شيء عندهم ويقفون النجب على رؤوسهم ويخرج
كل واحد منهم من قصره وبستانه حتى ياتي اقصى اقطار ملكه حتى يفضي الى ازقة الجنة تقدمه ولدانه
ويتبعونه السبيل الى زيارة الملك الجليل يرفعون اصواتهم بالذكر والثناء والتهليل وكلما افضى
رجل منهم الى زقاق من ازقة الجنة لقي اخاه قد خرج لمثل ما خرج هو اليه ووقع على مثل ما وقع هو
عليه فيسيرون كذلك حتى يفضوا الى صحراء من اصحاب الجنة في ارض خالية قفراء بيضاء كافورية ترا
بها كافور وقد دقت بمسك وعنبر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت فيجتمعون فيها قد سبقهم الملك
الذي ناداهم اليها يسير بهم ويقدمهم حتى ياتي بهم الى جنة عدن وباذن الله الجنة ان تزيني فاني قد اذنت
لاولياء ان يزوروني فيك فتتزين الجنة باحسن الزينة واجملها وتتاهب كذلك حتى تنتهي ولدانها
فاذا جاء اولياء الله باب الجنة والملك يقدمهم ومعه جميع اهل الجنة فينادون باجمعهم السلام عليكم
يا ملائكة ربنا فيفتح لهم باب ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب في الدنيا من درة خضراء
وعليه حجاب من نور يكاد يخطف بالابصار فيدخلون ويفضون الى بطن واد هنالك عظيم لا يعلم الا الذي
عظمه سعة وطولا وعرضا الا الذي خلقه بقدرته وصنعه بحكمته فيه فتقه من المسك الاذفر
وترابه من الزعفران والمسك والعنبر وحصباؤه من الياقوت والجوهر ورضراضه وسحالته من الذهب
على حافاته اشجار قد تدلت اغصانها ودنت اقطافها وتناهت ثمارها وغردت اطيارها وزهرت
وابتهجت ازهارها وهبت منها نسيم يصغر دونه كل نعيم لو ارسل منه على خرق ابرة لتشفى السقيم
وتحت الاشجار كراسي ومنابر من نور يزهر وكراسي ومنابر من ياقوت وجوهر **ومثل** ذلك من الذهب الاحمر
ومثل ذلك من الزمرد الاخضر **ومثل** ذلك من المسك والعنبر قد وضعت هنالك للانبياء والمرسلين
ثم للاولياء والصالحين **ثم** للشهداء والصديقين **ثم** للسعداء من سائر الناس اجمعين عليها فرش من
الديباج والاستبرق والسندس الاخضر ونفيس نسج الحرير المكوكب بالياقوت والجوهر ونمارق

الزعفران

من الديباج الاخضر فيؤذن لهم بالنزول على قدر منازلهم من الكرامات فيلقون بالترحيب والتبجيل والاكرام
والتفضيل فياخذ كل رجل منهم منزلة بقدر كرامته على ربه ومكانه وقربه منه ورضوانه والملائكة
والولدان يحيونهم وينزلونهم فاذا اخذ كل رجل منهم منزلته وحل في مرتبته امر لهم باطيب الطعام
فياكلون ويتلذذون ويتنعمون فينسون لذلك كل طعام طعموه قبله وتهون عليهم لذة كل شيء
علموه في حال لم يروا قبلها مثلها هذا على موائد لم يروا مثلها **ثم** يؤمر لهم باطيب فاكهة
لم يروا قبلها ذلك مثلها فيتفكهون ويتلذذون فيما يشتهون **ثم** يؤمر لهم باطيب شراب لم
لم يكونوا قط شربوه في آنية من اللؤلؤ والياقوت المجوف يتلالا ويتوقد نورا لم يروا قبل ذلك
منه حسنا وجمالا فيشربون ويتلذذون **ثم** يؤمر لهم بطيب لم يكن شروا قبله مثله **ثم** يؤمر
لهم فيكسون حللا لم يروا في الجنة مثلها ولا باشروها في حسنها وجمالها ويحلون حلة فلا
تسئل عن سرورهم وبهجتهم هنالك ويهون عليهم ما كانوا فيه قبل ذلك فيقول الله سبحانه
يا أوليائي ويا عبادي هل وفيت لكم ما وعدتكم في الدنيا وهل انجزتكم وعدي فيقولون نعم يا ربنا
وعزتك لقد وفيت لنا بوعدك وانجزت لنا ما وعدتنا فيقول سبحانه بلى وعزتي لقد بقيت لكم واحدة
هي انتهى لكم واحظى لديكم وهل بعد الوفادة على الا النظر التي لتتم الكرامة لدي فيامر سبحانه
بالحجب من النور فترفع وبالمهابة فتوضع ثم يتجلى سبحانه لهم فينظرون اليه ويرونه لا يضامون
في ذلك ولا يضارون فلا يعدل سرورهم بذلك سرور ولا يقوم لفرحهم بذلك فرح ولا حبور فيخرون
لربهم سجودا وخضعانا يقولون **سبحانك ربنا وبحمدك تباركت** وتعاليت وتبارك
اسمك وجل ثناؤك لك الحمد كله لا نحصي ثناء عليك لك الحمد كله كما انعمت ربنا وافضلت واتممت
نجيتنا من النار وادخلتنا الجنة في جوارك خير جوار وملكتنا فيها ملك الخلود والدوام والقرار
ونعمتنا بنعيم ليس معه تنكيد ولا تبعد من مزيد وفضلتنا بالزيارة اليك والنظر اليك فما اجملت
الكرامة لديك رضينا وفوق الرضى **فيقول** سبحانه يا اوليائي ويا عبادي ارفعوا رؤوسكم من سجودكم
واسمعوا ما اقول عليكم ليس هذا موطن عمل ولا عبادة وانما هو موطن عطاء وجزاء وزيادة اه
اسئلوني اعطيكم وتمنوا علي من فضلي ازدكم فيقولون ربنا اعطينا فوق العطاء وتفضلت علينا
بعد الجزاء فارض عنا فقد رضينا فيقول سبحانه انتم عبادي واوليائي وخيرتي من خلقي واهل ثوابي
وجزائي وسكان جنتي المخصوصون بنعيمي والمفضلون بجواري والوفادة علي اسكنتكم جنتي واوليتكم
نعمتي واحللت عليكم كرامتي فما في كملت ذلك بكم الا رضى مني عنكم وقد رضيت فارجعوا الى منازلكم

امنين

246

مني
امنين وانعموا في قصوركم مقيمين وانعموا اكرمين ولكم مثل هذا المقام في كل جمعة بمثل هذا
الاكرام لانكم اطعتموني حين عصيت وذكرتموني حين نسيت واتعبتم انفسكم في طاعتي حين
استراح اهل البطالة وجلتم حين امن اهل الجهالة ووصلتم ما بيني وبينكم حين قطعوا وجعتم حين
شبعوا وظميتم حين ارتووا وعريتم حين اكتسوا وحزنتم حين فرحوا ونحتم وما نحوا وعملتم
لهذا المقام وما عملوا واجتهدوا حين اهملوا فوعزتي وجلالي لقد احللت عليكم رضائي واجزلت
لكم عطائي وجعلتكم صفوتي من خلقي المختصين بافضل زلفى فارجعوا مكرمين فيرجعون الى
منازلهم فرحين بقدر مدة انصرافهم في الدنيا من الجمعة الى منازلهم وان احدهم لهو اهدى
بمنزله حينئذ في الجنة عند رجوعه اليه منه بمنزله بعد رجوعه اليه من الجمعة فيلقون اهاليهم
في احسن حال وانعم بال وانهم حسن وجمال قد تضاعف حسنهم وجمالهم وازدادوا على ما كانوا
عليه قبل ذلك من الجمال فيقول لهم اهلوهم يا اولياء الله ما نلتموه من النعمة بعدنا فلقد ازددتم
حسنا وجمالا فيقولون لقد زارنا ربنا ووفدنا عليه فاطعمنا من مكرمته ونظرنا اليه فيقولون لهم
هنيئا لكم الكرامة فلا يزالون كذلك في كل جمعة دائمين والحمد لله رب العالمين **انتهى** كلام
شاكر بن مسلم **قلت** جريتهم في مقدار كل جمعة هو لجميع اهل الجنة **و**اما خواص
اولياء الله تعالى وانبياؤه منهم من يرى الله غدوة وعشيا كما قدمناه عن الترمذي في باب ما يعطي
لادنى اهل الجنة وهذا موضع يليق به تكرار الحديث **وقد روى الترمذي** عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ابو عيسى وقد
روي هذا الحديث مرفوعا وموقوفا قال صاحب شعب الايمان عبد الجليل اعلم رحمك الله تعالى
ان اعلى اهل الجنة منزلة ونعيما واكثرهم سرورا ولذة اكثرهم نظرا الى الله سبحانه وهو النعيم
الذي لا مثل له نعيم والناس في ذلك درجات على قدر مراقبتهم لربهم والابتذال له وبعضها اخص من
بعض وبعضها عموم وبعضها خصوص على قدر اوقات الصلوات والجمعات والاعياد والمواسم
وعلى قدر الشغل بالله سبحانه والشغل بغيره والباري سبحانه يتجلى في كل مرة يراه اولياؤه
فيها بصفة من صفاته فمرة بصفة الكمال **ومرة بنعت** الجمال واخرى بمحاسن الكمال ومرة
باوصاف الرحمة والجنان ومرة بصفة الكرم والامتنان ومرة بصفة العلم ومرة بصفة الحلم هكذا

هناك الابد الابدين وتحدث بتجليه ابداع الملك من الحسن والجمال والنعيم والبهجة والسرور والبركة وا
لنور والزيادة والخيرات ما لم يكن قبل ذلك فيه **قلت** وهذا يبين من الاحاديث ان لاهل الجنة من الله سبحانه
في كل وقت زيادات من الخيرات لا تحيط بها العقول **قال عبد الجليل** عند ذكره الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه قال في النظر الى الله عز وجل في الاخرة هو ثواب مقام الاحسان
في الدنيا على قدر تخلق العبد ونظره في مقام الاحسان في الدنيا يكون نظره الى مولاه في العقبى جزاء وفاقا
والاحسان مقام الروحانيين واهل العقول الراجحة النورانيين **فالاحسان** مقام الزيادة والنظر
والرؤية فان اردت ان تكون في الاخرة من اهل النظر الى الله سبحانه مع اهل عليين فاحرص ان تكون هنا
من المحسنين على مصر او فاتك في ليلك ونهارك وعليك بطلب العلم بالله والمعرفة به
سبحانه والنظر والفكر فانه ورد في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة اي من عبادة سنة بلا تفكر
واين فضل علمهم ممن يكون العبد مع من ليس كمثله شيء ويكون هو معه الا تراه كيف اثبت سبحانه
المعية للمحسنين في قوله تعالى **وان** الله لمع المحسنين ووكد المعية بلام التاكيد لتحقيق
ثبوت المعية لهم ولم تثبت لام التوكيد في المعية في شيء من القرءان الا للمحسنين

باب منه في الرؤية

روى البخاري **و**مسلم **و**ابو داود **و**الترمذي عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وخرج ابو داود عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا الله مخليا به يوم
القيامة قال نعم قلت وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا
به قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم **وروى** يحيى بن سلام
بسنده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على
كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرءان باحسن اصوات
سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل بيد ما شاء منهن ثم يمرون على
قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله
لهم في كل جمعة **وقال** الحسن ليس شيء احب الى اهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد لانهم يرون
فيه الجبار جل جلاله وذكر ابو نعيم الحافظ عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر

السحابة

السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطروا قال خالد بن معدان يقول كثير
لئن اشهدني الله ذلك لاقولن لها امطرينا جوار من مزينات **و**قد تقدم من حديث ابن عمر وان اكرمهم
على الله من ان ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قال القرطبي وهذا يدل على ان اهل الجنة في الرؤية
مختلفوا الحال **و**روي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة لاستغاثوا
من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها **وخرج** عن يحيى بن سلام عن بكر
بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كانه يقول في سبعة
ايام فياتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم
اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستاذنون على ربهم فياذن لهم ربنا بالكرامة **و**ذكر هو
وابن المبارك جميعا قال حدثنا المسعودي عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله عن عتبة عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال تسارعوا الى الجمعة فان الله يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب
من كافور ابيض فيكونون منه في القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا
وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمعة في الدنيا قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو
قوله تعالى ولدينا مزيد قال القرطبي قوله على كثيب يريد اهل الجنة هم على كثيب كما جاء في
مراسيل الحسن **ومن** كتاب ابي الليث السمرقندي قال روي في الخبر ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء وفيها نكتة سوداء فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما هذه المرآة البيضاء قال هي الجمعة قال فما هذه النكتة السوداء التي فيها قال هي الساعة تقوم في
يوم الجمعة وقد فضلت بها انت وامتك على من كان قبلك فالناس لكم تبع اليهود والنصارى وفيها
ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله من خير الدنيا والاخرة شيئا الا استجاب له ولا استعاذ به من شر الا
اعاذه منه **قال** جبريل وهو عندنا اليوم المزيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اليوم المزيد
قال ان ربك اتخذ واديا في الجنة وسر فيه كثب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور
عليها النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء
وينزل اهل الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيجتمعون الى ربهم سبحانه فيحمدونه ويمجدونه
ويثنون عليه فيقول لهم سبحانه سلوني فيقولون نسألك الرضى فيقول لقد رضيت عنكم
ورضاي ادخلكم داري واحلكم كرامتي فيتجلى لهم حتى يرونه سبحانه من غير تحديد ولا تكييف
ولا تشبيه فليس يوم احب اليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم سبحانه من الكرامة **قال** السمرقندي

وفي خبر اخر ان الله تعالى يقول اطعموا اوليائي فيوتون بالوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون
للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول سبحانه اسقوا عبادي فيوتون باشربة فيجدون لكل نفس لذة تخالف
الاخرى فاذا فرغوا من الطعام والشراب يقول لهم سبحانه انا ربكم صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم
فيقولون ربنا نسال رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول سبحانه لقد رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم فاكرمكم بكرامة
هي اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ما شاء سبحانه فيخرون سجدا فيمكثون في السجود
ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا روسكم ليس هذا وقت عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها
ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهب ريح من تحت العرش على تل من مسك ابيض
فتنثر المسك على روسهم ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى اهليهم فيرون ازواجهم من الحسن
والبهاء افضل مما تركوهن فيقول ازواجهم انكم قد رجعتم الينا احسن مما كنتم **اللهم من**
علينا بالنظر الى وجهك الكريم يا ارحم الراحمين وروي عن عمار بن يسار رضي الله عنه انه
قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة **قال** ابن عطية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة معناه ناعمة والنضرة
النعمة وجمال البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق سبحانه **و**قوله تعالى الى ربها
ناظرة حمل هذه الاية جميع اهل السنة على انها متضمنة روية المومنين لله تعالى وهي روية من غير
محاذات ولا تكييف ولا تحديد كما هو سبحانه معلوم وموجود لا يشبه الموجودات كذلك سبحانه
هو مرئي لا يشبه المرئيات في شيء فانه ليس كمثله شيء **لا اله الا هو** ورايت في بعض كتب
التذكير ما نصه يروى ان الله سبحانه جعل لاهل الجنة يوما يزورونه فيه وهو يوم الجمعة قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيبعث الله سبحانه جبريل عليه السلام الى اهل الجنة فيامرهم بروية الله سبحانه
فيخرج ادم عليه السلام والملايكة معه لهم زجل بالتسبيح والتهليل قال فيمد اهل الجنة اعنا
قهم فيقولون من هذا الذي لم نر مثل موكبه فيقال لهم هذا ادم ابو البشر فيمضي الى ربه
قال ثم يخرج بعده ابراهيم عليه السلام في مثل هيبته وموكبه **ثم يخرج** بعده موسى عليه السلام في
مثل موكبه وهيبته ثم يخرج بعده عيسى عليه السلام في مثل هيبته وموكبه قال ثم **يخرج**
محمد صلى الله عليه وسلم في مثل موكب ادم وابراهيم وموسى وجميع مواكب اهل الجنة
وحوله من تسبيح الملايكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ثم يوذن بعدهم لساير النبيين والمرسلين ويخرج
كل نبي مع امته ويخرج الصديقون والشهداء حتى يقفوا بالعرش فيقول الجبار جل جلاله مرحبا

خيلهم

تحديد

بعبادي ووفدي وزواري وجيراني واوليائي يا ملايكتي اكرموهم فتهبط الملايكة فيطرحون للانبياء منابر
النور وللصديقين سرر النور وللشهداء كراسي النور ولساير الناس كثبان المسك ثم يقول سبحانه
للملايكة اطعموهم فياتون بانواع الطعام فيوضع بين يدي اسفل اهل الجنة منزلة سبعون الف صحفة
من ذهب في كل صحفة الوان لا يشبه بعضها بعضا فياكلون من تلك الالوان ويجد لاخرها طعاما
كما يجد لاولها ثم يقول سبحانه اسقوهم فياتون بالشراب وانه ليقوم على راس اسفل اهل الجنة
منزلا سبعون الف غلام يشبه اللولو المنثور بايديهم اواني الفضة واباريق الذهب اشربة ليس
فيها انداد على لون واحد كلهم ينتظرون اليه ايهم ياخذ الاناء منه **ثم يقول** سبحانه
اكسوا عبادي فيستبقون فياتون بحلل مطوية مصفوفة بنور الرحمن سبحانه **ثم يقول** سبحانه
طيبوهم فتثير ريح في الجنة تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الاذفر ثم يقول سبحانه مرحبا
بعبادي وعزتي وجلالي لاريكم وجهي فيتجلى لهم سبحانه ويكشف الحجاب اي عن ابصارهم فيرونه
سبحانه من غير تكييف وتتصدع قصور الجنة ويفزع اهلها وجميع ما فيها من الثمار والاشجار
والانهار يقولون سبحانك سبحانك ملؤا الابصار من النظر الى العزيز الجبار سبحانه فاذا راوه سبحانه
خروا له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله **ثم** يقول لهم سبحانه ارفعوا روسكم فقد رضيت
عنكم فيرفعون روسهم وقد زادهم سبحانه بهاء ونورا وجمالا ثم تقدم اليهم خيلهم
فيركبونها فيرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضي عنهم قال فبينما هم في
الطريق اذ خرجت عليهم الريح المثيرة من تحت العرش فتهب فينثر عليهم المسك الابيض
فتنثره على وجوههم وعلى نواصي خيولهم فيدخلون على ازواجهم وقد اوتوا من الحسن من
روية مولاهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد فتقول لهم ازواجهم يا اولياء الله
لقد زينتكم كرامة الله فزادتكم نورا الى نوركم وبهاء الى بهايكم

باب منه وفي سلام الله تعالى على اهل الجنة

قال القرطبي روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فلما
نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم
في ديارهم **قلت** هذا الحديث رواه البزار وفي العاقبة لعبد الحق قال وذكر البزار عن جابر

خيلهم

ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ
سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف عليهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم ولا يلتفتون
الى شيء من النعيم ويبقى نوره في ديارهم قال القرطبي قوله اشرف عليهم اي اطلع كما
يقال فلان مشرف عليك اي مطلع عليك والله سبحانه لا يوصف بالمكان وقوله اذا نظروا اليه
نسوا نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة النظر الى وجه المولى الكريم الرؤوف الرحيم سبحانه لا اله الا هو
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ونسوا نعيم الجنة لا مراد والله سبحانه لا يقاوم تجليه
سبحانه جلت عظمته ولولا انه سبحانه يثبتهم ويقويهم برحمته ورأفته لحل بهم ما حل
بالجبل حتى تجلى له وصار دكا من جلاله سبحانه مدارجه بعباده نسأله جلت عظمته
ان يرزقنا النظر اليه ويجعلنا من ذلك الجيل انه ولي كريم رؤوف رحيم وقوله حتى
يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة التي نسوه والى حظوظ انفسهم
وشهواتها التي سهوا عنها فاشتغلوا بنعيم الجنة التي وعده لهم وتنعموا بشهوات النفوس
التي اعدت لهم وليس ذلك اشارة الى معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة عنه
حتى يكونوا ناسين عن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة مقبلين ولكنه سبحانه بلطفه
يردهم الى التنعيم بما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه بحجبة غيبة عنه ويدل على ذلك قوله
ويبقى نوره وبركاته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه وهو يمنحهم المزيد ويعدهم
بتجديد النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد واذا ارتفعت الحجب وزالت الموانع لم يكن بين نظر البصر وشهود السر
فرق ولا بين حال الشهود والغيبة فرق بل تتفق الاوقات وتتساوى الحالات فيكون في حال شاهدا وبعين
البصر والبصيرة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا قال الغزالي رحمه الله تعالى وقد روى
حديث الرؤية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما ذكر
من النعيم عنده ينسى وليس شيء عند اهل الجنة بعد سعادة اللقاء بل هو الغاية والمنتهى بالنسبة
لشيء من لذات الجنة الى لذة رؤية المولى ولا ينبغي ان تكون همة العبد من الجنة شيئا سوى رؤية المولى سبحانه
واما سائر نعم الجنة فانه يشاركه البله وسائر البهائم في الجنة المسرحة في المرعى فلنقف
وقد حان لنا ان نختم الكتاب ومن الله سبحانه نرتجي حسن المآب وكمل تاليفه بحمد الله
في صفر الاولى من عام اثنين وتسعين ومائة والف جعله الله لنا ولكم نورا في الدنيا والاخرة

باب ما جاء ان رضوان الله سبحانه افضل من الجنة

قال الله سبحانه ورضوان من الله اكبر اي اكبر من جميع ما اعطاهم في الجنة قال الحسن
ان ما يصل الى قلوب اهل الجنة من رضوان الله اكبر وما هو الذي عندهم واقر لاعينهم من كل شيء
اصابوه قال الامام الفخر وانما كان الرضوان اكبر لانه عند العارفين نعيم روحاني وهو اشرف
من النعيم الجسماني ومعرفة اهل الجنة بان الله راض عنهم ازيد عندهم في السرور وروى في
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه
تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا. تم كتابنا المسمى بالعلوم الفاخرة في النظر في امور الآخرة ختم الله
لي ولكم بالسعادة وانعم علي وعليكم بالحسنى وزيادة اللهم انفعني به وانفع به من
حصله او طالعه واجعله لنا حجة عندك ولا تجعله علينا حجة اللهم انك تعلم ان قصدي
في جمعي له انتفاعي في نفسي ونفع عبادك فانفعنا اللهم بما فيه بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحابته الاكرمين
الطاهرين صلوة ندخرها لنا في اليوم الدين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين كمل ونجز الكتاب
الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك ما دام ملكه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده
بيد الفانية عبيد ربه تعالى واحوجهم اليه الراجي عفوه وغفرانه علي بن العربي الحسني الهبطي نشأ
ودارا الزيدي نسبا الطالب ابو علي بن احمد لطف الله بالجميع بمنه وفضله وكرامه وكان الفراغ
منه يوم الجمعة ضحوته من يوم اخر منسلخه من شهر الله صفر من عام اثنين وتسعين
ومائة والف عرفنا الله خيره ووقانا شره بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين
انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى صلى الله
عليه على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله نقل هذا الاحاديث من كتاب المسمى رياض الانس نفعنا الله ببركاته وايانا

حديث ... روي انها كانت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه خادما اسمها
زايدة فخرجت تحطب يوما فلما ان عادت من جمع حطبها وشدت حزمتها ان
سمعت حسا من خلفها فرفعت راسها فرات فارسا لم ير اجمل منه ولا اهيب
رابعة عليه ثياب راكبا على فرس اشهب فلما ان دنا منها سلم عليها وقال لها
كيف اسمك فقالت له اسمي زايدة فقال لها لمن انت فقالت لعمر بن الخطاب قال وكيف عمر
فقالت بخير قال وكيف حال محمد وكيف تركته قالت تركته يذكر الله ويحمده فقال لها
ارجعي وقولي له لقيت فارسا في الموضع الذي احتطبت منه وقال لي اذا رجعت فاقرئي
محمدا مني السلام وقولي له اني احب الخلق فيك وفي امتك وقولي له يقول لك الله انه قسم
الجنة على ثلاثة اثلاث ثلث يدخلها بغير حساب وثلث يحاسب حسابا يسيرا وثلث
يدخلها بشفاعتك فاذا قال لي من اخبرك باسمه فقولي له رضوان خازن الجنة فرفعت
الحزمة على ظهرها فثقلت علي فقال لي هل ثقل عليك حطبك قلت نعم فنظر الى حجر
من الارض نابت فدعا به فانقلب في الارض وعد بيده فقضيب من نور اخذت منه الارض فقرب
الحجر بالقضيب فقال ايها الحجر احمل هذه الحطب الى منزل عمر بقدرة الله تعالى الذي يخلق
الاشياء كيف يشاء فخرج الحجر من مكانه فجعلت الحزمة عليه وسرت امامه حتى وصلت
المنزل واخذت حطبي ورجع الحجر الى مكانه ثم اقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلمته بالخبر فقال لاصحابه انظروا الى الحجر فمشوا حتى نظروا الى اثره في الطريق وكانت
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ش منه ش روي ان اعرابيا اتى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له اني قد اسلمت فارني اية ازداد بها يقينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما تريد قال له ادع تلك الشجرة حتى تاتيك قال له اذهب اليها وقل لها يا ايتها
الشجرة اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت على جنبها وانقطعت عروقها
ثم مالت على الجانب الاخر وانقطعت عروقها فاقبلت تجر عروقها حتى اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد عليها السلام
ثم امرها ان ترجع الى موضعها فرجعت ودلت عروقها في موضعها حتى استوت كما كانت
فقال الاعرابي يا رسول الله اقبل راسك وقدميك فاذن له فقبل قدميه فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانتهى الحديث ثم نبي ش قال فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا

بين اصحابه

بين اصحابه اذ وقفت عليه امراة يهودية فبكت وجعلت تقول شعرا وقالت
بابي افديك يا نور الملك ليت شعري يا بني فتلك غيبتك عني غيبة موحشة
اتدري ابني حبيب اكلك ام يكون ميتا فاسرع مهلك كان في قعر البير الهلك
او تكون حيا فلا بد لمن عاش ان يرجع من حيث سلك فقد رمي يوسف في الجب
وقد كان ملك القوم بالملك فعسى شر يغفر له زرع يوسف ان يلحق بك
فقال عليه السلام ما لك فقالت كان لي ابن يلعب بين يدي فجاءت ريح فلا ادري الارض
ابتلعته ولا الريح اختطفته فقال لها صلى الله عليه وسلم ارايت ان جمع الله عليك
ولدك اتومنين بي فقالت نعم وحق ابراهيم واسماعيل فتوضى عليه السلام وصلى ركعتين
ثم دعا واذا بالصبي نزل بين يديه فقال اخبرني بقصتك يا غلام قال يا نبي الله
كنت العب بين يدي امي فاختطفني عفريت من الجن فلما دعوت الله انت سلط
الله عليه جن مومن انتزعني منه فانتزعني منه وجعلني بين يديك صلى الله عليك وسلم
فقالت امه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فدنت لابنها فاخذته لابنها
ومشت :. حديث غريب قال عليه السلام ما من يوم الا وينزل من السماء خمسة
املاك الواحد بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر
المسلمين والخامس في اسواقهم فاما الذي ينزل بمكة فيقول ايها الناس الا من ترك
فرايض الله سبحانه فقد خرج من رحمة الله سبحانه والذي ينزل بالمدينة فيقول ايها
الناس الا من ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته والذي ينزل ببيت
المقدس فيقول الا من اكل الحرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والذي ينزل بالمقابر يقول يا اهل
القبور على ما انتم منه نادمين وبما اذا تغبطون فيقولون ندمنا على ما فاتنا من اعمالنا
واغتبطنا بالاعمال الصالحات من اهل الدنيا والذي ينزل بالاسواق يقول يا معشر
الناس اعلموا ان لله سبحانه سطوات ونقمات فمن خاف من سطوته ونقمته فليتب من ذنوبه
ثم خوفتم ولا تغافلوا وكم حذرتم ولا تحذروا فلولا رجال ركع والصبيان رضع وبهايم
رتع لصب عليكم العذاب صبا ش ش هذا الحديث من رياض الانس ش ش
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث روي عن جابر بن عبد الله وسلمان الفارسي وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين
قالوا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند ظهره المبارك الى حائط المحراب
وبكى بكاء شديدا فقلنا له ما يبكيك يا رسول الله فقال يا معشر الصحابة الا أحدثكم
بحديث حدثني به جبريل عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يؤتى برجل من امتي
فيوقف بين يدي الله تعالى وقد مثل ماله امامه فيقول الله سبحانه يا عبدي هذا مالك
من اين اكتسبته وفيما انفقته فيقول يا رب اكتسبته من حلال وانفقته في طاعتك
قال فينظر الله سبحانه الى المال فيقول كذب عبدك ما اكتسبه الا من حرام ولا انفقه الا في
معصيتك قال فينكس العبد براسه في الارض فينظر الله سبحانه الى مسكنته فيقول
الله سبحانه يا عبدي ما تسمع ما قال مالك قال سمعته يا رب فيقول الله سبحانه يا عبدي
ارأيت ان اقمت عليك شهودا غير مالك اتعذب بالنار فيقول نعم يا رب فيامر الله سبحانه
الحفظة الذين وكلهم فيقولون يا رب انت اعلم به فيقول الله سبحانه عبدي رأيت ان آتيك بشهود
غيرهما اعذبك فيقول نعم يا رب فيقول الله سبحانه لكل بقعة عصى الله سبحانه فيها
فيشهدون عليه فيقول الله سبحانه يا عبدي اما تسمع ما يشهدون به عليك فيقول يا رب انت
الحاكم العادل لا اقبل شهادة الا من نفسي فينطق الله سبحانه جوارحه فتشهد عليه فيبهت
فيامر الله سبحانه به الى النار فاذا دنا منها ونظر اليها تاكل بعضها بعضا نادت شعرة من جفون
عينيه يا رب ردني اليك فاذا النداء من قبل الله سبحانه ما لك يا عبدي وهو سبحانه اعلم
فتقول الشعرة يا رب انك لا تخلف الميعاد وقد ابيت الا تعذب بالنار عينين بكتا من
خشيتك الله وهذا عبد ذكرت عنده يوما [illegible] من خشيتك فما اقبل من جفونه الا انا
فاما ان تسلني منه واما ان تشفعني فيه فيقول الله سبحانه يا ملائكتي انظروا عبدي
كيف تبرأ بعضه من بعض وهذه الشعرة كيف قطعت رجاه أشهدكم يا ملائكتي اني قد
غفرت له ورحمته سيروا به الى الجنة والسلام

شعر حسن

تعلم فليس المرء يولد عالما ... واخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم والعلم عنده ... كبير اذا ردت اليه المسائل

غيره

حديث غريب قال بينما نبي الله سليمان على بساطه في الهواء اذ نظر الى
البحر فامر الريح ان تنزل بالبساط فنزل على ساحل البحر بجيوشه وجنوده فلما
استقر به القعود امر الغواصين فاحضروا بين يديه فاختار منهم الفا فاختار
من الالف مائة ومن المائة عشرة ومن العشرة ثلاثة فقال هل تعلمون ما اردت بكم
قالوا لا قال تغوصون وتاتوني بما في قعر هذا البحر فغاص الواحد وغاب في
لج البحر زمانا ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رأيت قال رأيت حيات كثيرة وامواج
صعبة ثم غاب الثاني وغاب زمانا ثم خرج فقال الذي رأيت قال رأيت حيات كثيرة
وامواج تتلاطم بعضها ببعض ولكن رأيت بين لجج البحر قبة خضراء لا اعلم ما فيها
فقال سليمان علي بها فغاص واخرجها حتى وضعها بين يدي سليمان فنظر الى قبة
من الزجاج الزاج الاخضر ففتحها فاذا فيها شاب يعبد الله عز وجل فخرج وسلم
على سليمان فقال له صف لنا كيف كان حالك حتى وصلت الى هذا المكان قال له الشاب
يا نبي الله كان لي ابوان شيخا كبيرا لا اكل حتى اطعمهما ولا اشرب حتى اسقيهما ولا
انام حتى ينا ما فلما حضرتهما الوفاة اقعدا من بينهما وقبلاني وبكيا علي وقالا
وصيتي من بعدهما ثم قالا لي يا بنينا نحن راضين عنك فهل لك حاجة الى ربك فقلت
لهما ان تدعوا الله لي ان يرزقني عبادة في مكان لا يدركني فيه شيطان فدعوا الله لي
فاجاب دعاءهما ثم ماتا جميعا في وقت واحد فغسلتهما وكفنتهما ودفنتهما
واقمت عليهما حتى اتم السابع ثم تفكرت في دعائهما فادركني هم عظيم فاخرجت
الى هذا المكان انظر الى هذا البحر اذ خرجت لي هذه القبة من لج البحر فقال له سليمان
ففتحت ابوابها ودخلت انظر ما فيها فانطبقت علي فغصت في لجج البحر
فقال له سليمان من اين تعلم الليل من النهار والنهار من الليل فقال هي قبلة القبة
حيطانا ابيض وخيط اسود فاذا غلبت البياض على السواد علمت انه الليل فقال
له من اين عيشتك قال اذا اعلم الله سبحانه اني جائع بعث الي طعاما
وشرابا من حيث لا اعلم قال له سليمان اتحب البقاء قد [illegible] القبة فانطبقت عليه
ثم رجعت الى مكانها بقدرة الله سبحانه الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء

ما روي عن بعض الصالحين. انه كان في قرية من قرى مصر وكانت امرأة ذات حسن وجمال
وكانت زانية واراد الله سبحانه بها خيرا فتابت وخرجت من بلدها تريد الحج
فطلعت في مركب فلما توسطت البحر والمركب يجري اخذها النفاس فولدت ابنا
وضمته الى صدرها ثم تمالى عليها البحر وعلت امواجه وانكسر المركب ومات الناس ونجت
المرأة على لوح من الواح المركب واذا برجل اسود قد وصل اليها وكان يطلبها في
البلاد فلم يقدر عليها فدخل معها في السفينة فلما انكسرت السفينة خرج على ذلك
العود فلما اراد الاسود ان يصل اليها فلما قرب منها مد يده اليها فقالت له
يا عدو الله اما تستحي في هذا المكان تمد يدك الي فقال لها والله لئن لم تمكنيني من
نفسك لاغرقنك وكان الطفل يبكي ولا يهنيها فغلب الاسود جرها في البحر
فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم انت اعلم اني تبت اليك وهذا العدو قد رمى
ولدي في البحر وانت ارحم به مني والطف واذا بحوت عظيم ضرب الاسود بذنبه فشقه
على نصفين فبقيت المرأة والامواج ترفعها وتضعها الى الليل فلما وقع الطفل في
البحر ارسل الله سبحانه وتعالى بلطفه دابة فجعلته على ظهرها فبينما هي تمشي
واذا بمركب فوقفت الدابة امام المركب فنظر الرايس اليها واذا الى الطفل على
ظهرها وهو يرضع اصابعه فاخذه وجعله في حجره ومرت الدابة على حالها فتعجبوا
اهل المركب الى الطفل وهم يتعجبون من لطف الله سبحانه به اذ راوا المرأة على عود
بين امواج البحر فمد اليها الرايس فاخذها وطلعت المركب وقال لها كيف جرا
لك فقالت انكسر بنا المركب بالامس فخرجت على هذا العود فقال لها عسى
انك ترضعين لنا هذا الطفل الذي اخذناه بالامس على ظهر الدابة فقالت اعطوه لي
فاعطوه لها الطفل فلما راته قالت ابني فقبلته وضمته الى صدرها وقالت الحمد لله
الذي لطف بك ورحمك ثم اخبرتهم بما اتفق لها بين الاسود وكيف رماه في البحر
فتعجب الناس من لطف الله سبحانه بخلقه والحمد لله على لطفه ورحمته بخلقه
وقال عليه السلام ينادي يوم القيامة ربنا عز وجل تحت العرش ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم ولا بقيت التباعة فتوهبوا وادخلوا الجنة برحمتي تم هذا الحديث

روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال نظرت سبعين كتابا ما رايت
فيها افضل من قراءة القرآن وقال ابن عمر قراءة القرآن افضل من الحج
والجهاد بسبعين درجة وقال ايضا منصور بن عمر من شاب على قراءة القرآن
كتب الله له بكل شعرة كانت في جسده حسنة اعظم من الدنيا وما فيها وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من موضع يقرأ فيه القرآن الا وتزوره الملائكة
سبعين مرة في كل يوم وافضل العبادة قراءة القرآن وحججه وفضله وفضل
حامله كثيرة جدا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حملة القرآن
لخسفت الارض باهلها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جمع اهل القرآن
وعطف عليهم بماله جعل الله له بكل خطوة يخطوها مائة حسنة
ومن جمع اهل القرآن في بيته يتلون القرآن فهو بركات انتهى
حديث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان
اراك في صورتك التي انت عليها في سدرة المنتهى قال جبريل انك لا تقدر
يا محمد ان تراني قال لا بد قال فاين تحب ذلك قال بالابطح قال لا يسعني قال بمنى
قال لا يسعني قال في عرفة قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى جبريل عليه
السلام قد ملأ ما بين المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه في الارض فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا فتحول له جبريل عليه السلام في صورته
التي كان ينزل بها عليه وضمه الى صدره وقال لا تخف يا محمد انا اخوك جبريل فقال
صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله سبحانه خلق خلقا يشبهك
حديث رواه كعب الاحبار قال ان لله ملكا بالمشرق والاخر بالمغرب خلقهما
الله سبحانه على سعة الدنيا كلها وجعل في كف ملك المشرق الضياء والنور
وفي كف ملك المغرب الظلمة والنور فاذا امر الله سبحانه ملائكة الظلمات
بالظلمة ارسل الظلمة ومعها النعاس فتعلو الظلمة للناس ويأخذ الضوء والنور
فتملى ضياء ونوره ويقوم الناس حديث الحسن روي في بعض الكتب المنزلة ان لله ملكا
في السماء واقفا ويده اليمنى مرفوعة وكفه مفتوح لو اذن الله سبحانه له ان يضم كفه
على السموات السبع على عظمها

حديث روي انه كان في زمن بني اسرائيل رجلا اعطاه الله تعالى خيرا كثيرا و
وكانت له دار حسنة وكان في وسط الدار شجرة عالية وكان قد عشش
عليها طير او فرخ فيها فاذا كانت الفراخ على ان تطير طلع صاحب الدار
واخذها وذبحها واكلها وكان يفعل به ذلك حتى فرخ كذلك الى ان طال عليه
الامر فشكا الطير الى الله عز وجل وقال يا رب الا تنظر ما حل في افراخي في كل وقت
افرخ افراخا يسبحونك ويقدسونك وافرح بهم فيتعدى هذا العبد عليهم
فيذبحهم وياكلهم ويفجعني فيهم فاوحى الله عز وجل الى الطير وحيا انها
ان فرخوا فان تعدى عليهما وذبحهما انزل بهما بلاء لا تغله ارض ولا سماء ففرخ
الطير فراخا كثيرا فلما بلغت الافراخ حدها وطابت وسمنت قال صاحب
الدار لاهله اصنعي غدا الخبزة ونطلع الى تلك الافراخ ونذبحها ونصنع بها
طعاما ناكل ونتغدى به هذا اليوم فقامت المراة وصنعت الرغيف وقام
الرجل ياخذ الافراخ واذا بسائل بالباب يقول اعطوني شيئا لله كفاكم الله
شر بلاء انتم عنه غافلون فقال الرجل للمراة هل صنعت شيئا من تلك
الارغفة فقالت له ما صنعت الا واحدة فاخذها واعطاها للسائل ثم رجع
وطلع للشجرة واخذ الافراخ وذبحها واكلها هو واهله فاقبل الطير عشية
الى فراخه فلم يجد شيئا فنادى وقال يا رب الم تعدني وانت لا تخلف الميعاد
فاوحى الله تبارك وتعالى الى الطير اتريد ان اهلك رجلا تصدق اليوم لوجهي صدقة
ان لم يكن عنده لك في بلادي وارضي سعة فقال صلى الله عليه وسلم استدفعوا
البلاء بالصدقة قال ابو الدرداء قال صلى الله عليه وسلم صدقة خفية تشبع بها
كبدا جايعا خير لك من قيام ليلة ∴ حديث اخر روي في بعض الكتب ان لله سبحانه
ملكا له سبعون الف جناح تحت كل جناح سبعون الف الف … راس في
كل راس سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف
لسان كل لسان يسبح الله سبحانه ويقدسه بسبعين الف لغات كل لغات لا يشبه
بعضها بعضا فاذا امر الله سبحانه الملك بالتسبيح خلقها على اهل السموات تسبيحهم

قال صلى الله

قال صلى علي يوما في مسجد الكوفة واسند الى حايط المحراب اذ دخل شيخ كبير فعليه
فاجلسه علي بازايه فقال يا شيخ كيف اسمك ومن قبيلتك فقال الشيخ اسمي عمرو وانا
من قبيلة جهينة قال علي يا شيخ وكم لك من السنين قال ماية عام واثنان وتسعين
عاما قال له يا شيخ عسى ان تحدثني حديثا رايته بعينك وفهمته بسمعك فقال الشيخ نعم
يا امير المومنين وكان علينا يوصي خليفة فقال الشيخ كان يجاورني رجل صالح من اهل
الفضل يقوم الليل ويصوم النهار ويصل الارحام ويتصدق ويامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وكان رجل اخر يجاورني مصرا على شرب الخمر وعلى المعاصي وكان الرجل الصالح
ينهاه ولم ينته وكان هذا قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم فمرض الرجل الصالح فمات
فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فلما سوينا عليه التراب قعدنا نترحم عليه
فقدم الرجل الذي كان يشرب الخمر ركض برجله القبر وقال يا فلان ما نفعك اليوم امرك
بالمعروف ولا نهيك عن المنكر وشارب الخمر تراه على قبرك فسمعناه من داخل القبر
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انشق القبر وخرج الرجل
الذي مات وسقطت الاكفان عليه وانشد عليه القبر واتى الرجل الصالح الذي مات وغسلناه
وكفناه فيه وجلس معنا بعد ذلك فقلنا له ما هذا يا فلان قال اسمع اتى الى قبري وركضه
برجله وقال ما نفعك امرك بالمعروف ولا نهيك عن المنكر شارب الخمر اغبطك بل في
اتاني ملك ان ترجع الى الدنيا وتعيش فيها زمانا ويرجع هذا الذي ركض على قبري برجله
في مكانك قلت نعم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ففعلت ذلك كما سمعتنا قال فرجعنا الى منازلنا فتعجبنا وبقي الرجل مع اهله فعاش
حتى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعث اليه واجتمع الرجل معه وعاش حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش في خلافة ابي بكر ومات في خلافة عمر في غزاة
من الغزوات وكان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يغفر واحد على وجه ∴ حديث غريب من سمع يهوديا او نصرانيا
يضرب صوت ناقوس فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نبيا ورسولا غفر الله له ذنوبه ∴ اللهم اختم لنا بالسعادة يا الله يا الله

روي عن ابي ذر انه قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل علي فجئت
اليه فاستأذنت فدخلت فرأيت الرحا تطحن وحدها والدقيق يخرج وفاطمة
رضي الله عنها تجعل الزرع في فم الرحا فاقبلت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله رأيت اليوم عجبا في منزل فاطمة قال وما رأيت يا ابا ذر
قال رأيت كذا وكذا قال يا ابا ذر ما علمت ان الملائكة تعين آل بيت محمد
قال علي رضي الله عنه مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما اياما فقلت لامهما يا
فاطمة ان فرج الله اليوم على البنين نصوم ثلاثة ايام انا وانت قالت فاطمة نعم
ففرج الله عنهما في تلك الساعة فبتنا صايمين فلما كان عند المغرب وجعلوا
عشاءهم وما يفطرون به وقف سائل عند الباب وقال يا اهل الدار اعطوني
شيئا لله فلي يومين ما اكلت شيئا فاخذ علي الطعام كله واخرجه للمسكين
وصاموا يوما ثانيا بلا شيء ثم اخذ علي قطعة ليبيعها واشترى بها
صاعا من الشعير فعمل منه خبزا فلما كان عند الليل وقدموا العشاء ايضا
واذا بسائل يقول يا اهل الدار اعطوني شيئا لله فلي ثلاثة ايام لم ناكل شيئا منها
فاخذ علي الطعام واخرجه اليه وصاموا ثلاثة ايام بلياليها حتى ضعفوا فمشى الحسن
والحسين الى جدهما واعلماه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل فاطمة
فوجدها مصفرة وعلي كذلك فقال عليه السلام يا فاطمة تسير وراء الستر
ففتشت فوجدت صحفة كبيرة مملوءة بثريد ولحم والبخار يفوح عليه فاخرجتها وانزلتها
امام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا مما بعث الله سبحانه اليكم فاكلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا ولم ينقص من الصحفة شيء ثم قال عليه السلام ردوها وراء
الستر لا تنزل الحسن والحسين يخرج من [illegible] شيء فكان اذا جاع وكان وقت الغدا
اخرجت الصحفة والبخور عليها فياكلون حتى يشبعوا واذا كان عند الليل كذلك فبقيت
الصحفة سبعة ايام حتى اخرج الحسن والحسين شيئا من اللحم خارج الدار فاخذه من
يده صبي فقيل انه من اليهود فارتفعت الصحفة. كمل هذا الحديث المبارك

شعر حسن: ذنوبي كثيرا لا احصي لها عددا ❊ وعفوك عن ذنوبي اكبر وقد وسعت رحمتك مثلي هاهنا
واني لها يوم القيامة افقر

تم

254

وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان رجل في زمان بني اسرائيل قتل تسعة وتسعين
رجلا فسأل راهبا من الرهبان هل له من توبة فقال له ليس لك توبة فقتله فسأل غيره ثم دله على
رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم قال ومن يحول بينه وبينها ثم قال له اخرج
من قريتك الى القرية التي فيها الانبياء وابناء الصالحين وهم يدلونك فخرج الرجل فهلك في بعض الطريق
ادركه الموت فنزلت عليه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاختصموا عليه فاوحى الله سبحانه اليهما ان
اكيلا الطريق من القرية الى القرية الثانية فايهما كان اقرب اليها فاكتبوه من اهلها فوجدوه كان
اقرب الى القرية التي فيها الصالحين بشبر فاخذه ملائكة الرحمة فقبل الله سبحانه منه توبته والسلام
حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاسرافيل الف جناح في كل جناح الف راس
في كل راس الف وجه في كل وجه الف فم في كل فم الف لسان كل لسان يسبح الله سبحانه بالف
لغات لا يشبه بعضها بعضا واعطاه الله سبحانه قوة اهل السموات والارض والعرش على كاهله
واللوح معلق بين عينيه وعرض اللوح ما بين المشرق والمغرب والصور قد التقمه في فيه ينتظر
متى يؤمر به ورجلاه قد خرقتا تخوم الارض وانفذتا الارض الاكبر والظلمات حتى غابت تحت الثرى
خمسمائة عام وعنقه الاكبر ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة والظلمات منذ ذلك
وانه مع عظيم خلقه ليتضاءل في خلو الله سبحانه كل يوم ثلاث مرات حتى يرجع جسمه ويرجع مثل
وتر القوس ثم يبكي حتى يسيل من دموعه بحورا فاذا كان يوم القيامة يقول سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك انتهى **باب** ما جاء في الكحل وكان عليه السلام يكتحل بالاثمد وكان
يكتحل في اليمنى ثلاثة وفي اليسرى اثنين **باب** ما جاء في تقليم الاظفار وقال ابو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم اظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها
باب ما جاء في الختان وكان مالك يقول ما يعجبني ان يختن الطفل من سبعة ايام فانه
من فعل اليهود لعنهم الله **باب** ما جاء في المتحابين في الله قال عليه السلام يقول الله تعالى وجبت
محبتي للمتحابين في والمتزاورين في وروى ان رجلين في زمان بني اسرائيل تحابا في الله عز وجل
فلما كان في بعض الايام خرج الواحد الى زيارة الثاني فبعث الله سبحانه اليه ملكا فلقيه في
الطريق فقال له اين تريد قال ازور اخا لي في الله فقال له الملك ما اتيت لشيء الا للزيارة قال نعم
قال له ابشر انا ملك ارسلني الله اليك انك وهو حبيبي في الجنة اللهم اجعلنا من المحبوبين اليوم

وقال بعض الصالحين خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فطلعت في مركب في جملة الناس فجرينا اياما
فلما كان في بعض الايام خلا علينا الريح وبقينا وكانت معنا في المركب امرأة فاخذها النفاس فولدت
ولدا فنزلت في جزيرة منقطعة في البحر فقال الرايس انزلوا واغسلوا واعجنوا واطبخوا فبينما نحن
بلا ريح فنزلنا ونزلت المرأة معنا فبينما نحن مشتغلين ومشتغل كل واحد بشغله والمرأة تغسل وابنها
لناحية اذا اقبل الريح وقال الرايس الطلوع فطلع الناس وطلعت المرأة فنسينا ابنها في الجزيرة ولم
نلتفت حتى رفع القلوع وسرنا في وسط البحر فقالت المرأة ابني يا قوم نسيته في الجزيرة فقال الرايس
لا نقدر على الرجوع فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم انت خلقته وانت ارحم به مني اللهم
له ثم جرينا ثلاثين يوما حتى وصلنا الى اسكندرية ثم خرجنا وركبنا الى بيت الله الحرام وقضينا حجنا وزرنا
روضة المختار والمرأة معنا فلما قضينا حجنا رجعنا كل واحد منا الى وطنه حتى وصلنا الى اسكندرية
فوجدنا المركب الذي جئنا فيه عدا ان يقلع فطلعنا فيه والمرأة في جملتنا وارتفعت القلوع
ودخلت الريح فيها وجرينا اياما كثيرة فبينما المركب يجري بنا اذ اقامنا امامنا تلك الجزيرة
التي نسيت المرأة فيها ابنها فخلا عنا الريح فنزل الناس يستقون ونزلت المرأة واذا بغزال
قد بعثها الله سبحانه لابنها ولها حشيش والطير بينهما وتدنت الغزالة فيه وهو يرضع
مع اولادها فجرت المرأة وجرى الناس معها واخذت ابنها وطلعت المركب والغزالة تتبع المرأة
حتى كادت ان تموت ثم رجعت الغزالة الى اهلها واولادها وبقيت المرأة بولدها وعلى ان قد غابت
في سنة والناس يتعجبون من لطف الله سبحانه عز وجل ورحمته لعباده فالله سبحانه وتعالى ارحم
واعطف من الوالدة الشفيقة على ولدها قال الله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
وهو القوي العزيز وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسبي فاذا بامرأة من السبي تطلب ابنها وقد جعلت عليه فوجدته في السبي فاخذته
فعرجت به وضمته الى صدرها وارضعته فقال عليه السلام اما ترون هذه المرأة وحبها لولدها
ورحمتها اليه اترونها ترميه في النار قالوا لا يا رسول الله فقال عليه السلام ان الله سبحانه عز وجل ارحم
بعبده من هذه المرأة في ولدها وقال عليه السلام يدني المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه
ستره من استاره وكنفا من اكنافه فيقرره بذنوبه ويقول له يا عبدي فعلت كذا وكذا فيقول نعم يا رب
فيقول الله سبحانه عز وجل يا عبدي لا تخف انا استرتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم والحمد لله
رب العالمين . انتهى

الحمد لله وحده قال الشيخ الفقيه العالم العلامة ابو حازم رحمه الله تعالى ورضي عنه كنت ماشيا انا في
يوم في ساحل البحر فلقيني شيخ فقال لي يا ابا حازم اتحسن شيئا من الصلوة اما فقال له سبحان الله
وهل يعيا لا احسن الصلوة وانا اعرف الفرائض والسنة على اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي يا ابا حازم كم عليك قبل قيامك الى الصلوة فقلت له ستة فرائض فقال لي وما
هي قلت له الطهارة وستر العورة واختيار البقعة والقيام والنية والتوجه الى
القبلة قال لي يا ابا حازم باي شيء تدخل المسجد قلت له بنية الخدمة وكما قرأ الهاشم
قال لي يا ابا حازم باي شيء تستقبل القبلة قلنا له بثلاثة فرائض وسنة قال وما هي قلت له
التوجه الى القبلة والنية وتكبيرة الاحرام ورفع اليدين سنة قال روح الصلوة تكبيرها
قال غليلها قلت له قراءتها قال وما حياتها قلت له خشوعها قال وما ادابها قلت
له التمكن الى موضع السجود منها قال وما وقارها قلت له التسبيح بعد انقضائها قال
فما مفتاح ذلك كله قلت له الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قلت له النية قال فما
مفتاح النية قلت له التسمية قال فما مفتاح التسمية قلت له اليقين قال فما مفتاح
اليقين قلت له الرجا قال فما مفتاح الرجا قلت له الرضى قال فما مفتاح الرضى بالقضا
قلت له الخوف قال فما مفتاح الخوف قلت له التوكل على الله قال فما مفتاح التوكل
على الله قلت له الطاعة قلت له الاعتراف والاقرار له تعالى والوحدانية ثم قال لي يا ابا
حازم ما السنة التي تقطع الفرض قلت له فهي الوتر من ذكرها في صلاة الصبح فانه يقطع ويصلي
الصبح ثم قال لي وما السنة التي تجبر الفرض قلت له من نسي فاتحة الكتاب في الرباعية فانه
يسجد قبل السلام وصلاته تامة ثم قال لي وما السنة التي بعد منها الفرض وهي من مسح على
ظهور الخفين وبطونهما ثم قال ويعيد الصلوة في الوقت وان خرج فلا اعادة عليه وكذلك
وان مسح بطونهما دون ظهورهما فيعيد ابدا ثم قال لي يا ابا حازم اخبرني بالخمسة عشر سنة
في الصلاة قلت له اقامتها ورفع اليدين والسورة التي مع ام الكتاب اعني القراءة والاستواء
من الركوع والتكبير كله سنة ولا تكبيرة الاحرام والجهر في صلاة الليل والسر في صلاة النهار
والتشهدان والجلسة الوسطى وسمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد ورد السلام على الامام
فهذه خمسة عشر سنة ثم قال لي يا ابا حازم ما افعال الصلاة وما اقوالها وابهامها فرض وابهامها
سنة قلت له افعال الصلاة كلها فرض والثلاثة سنة فالثلاثة اولها رفع اليدين عند تكبيرة

حديث في هيب البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع رجالا من الانصار
وامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حصن له بارض
الحجاز فلما دنوا اليه فوصلوا اليه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لاصحابه
اقعدوا مكانكم حتى انطلق فاتلطف بالبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه حتى كانه
يقضي حاجة الانسان وقد دخل الناس فقال له البواب ادخل قبل ان نغلق الباب فغلقها وعلق
المفتاح وصار الى منزله قال فقمت واخذت المفتاح ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده
في غرفة له فلما خرجوا من عنده صعدت فلما دخلت من الابواب اغلقته من نفسي وقلت ان
علم بي احد لم يصل الي حتى اقتله فدخلت عليه وهو في بيت مظلم لا ادري اين هو
من البيت فقلت يا ابا رافع فقال من هذا فقصدت نحو الصوت وضربته بالسيف وانا
داهش فلم اصبه فصاح فقلت وانا قد غيرت صوتي ما شانك يا ابا رافع فقال ان رجلا في
البيت ضربني بالسيف قال فوضعت السيف على بطنه واخرجته من ظهره فعرفت اني قتلته
ففتحت الابواب حتى انتهيت الى الدرج فوقعت من الدرج فانكسرت ساقي فربطته
بعمامة فجئت الى باب الحصن فقلت لا ازول حتى اسمع الصياح عليه فجلست حتى طلع الفجر
فسمعت الصياح عليه فاتيت اصحابي النجاة فقد قتل الله سبحانه ابا رافع فلما بلغنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته بما فعلت فاخرجت له ساقي فمسحه بيمينه
المباركة فرجعت والله اصح ما كانت ببركات النبي صلى الله عليه وسلم تم هذا

باب ما جاء في الايمان بالله قال الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال عليه
السلام الايمان الفاجرة تورث الفقر والايمان الحانثة تورث النار من حلف بالله فليصدق
وقال عليه السلام كاذبة ليقطع مال امرئ مسلم لقي الله سبحانه وهو عليه غضبان وقال
عليه السلام من اقتطع مال مسلم بيمين حرم الله سبحانه عليه الجنة واوجب له النار وقال
على نية المستحلف وقال عليه السلام ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وبلى سبحان الله والله اكبر
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات شهيد البحر وكان عليه دين
فان الله سبحانه وتعالى يؤديه عنه وشهيد البر اذا مات وعليه دين بقي عليه
حتى يوخذ من حسناته يوم القيامة لطف الله بنا وبكم اجمعين يا ارحم الراحمين
باب العجيب

حديث اخر عن معاذ الرازي قال لما زهدت في الدنيا وتركت كل ما كنت اشتهيه من
الطعام وكنت كثيرا ما احب الرمان فلم اقدر على تركه فخرجت يوما الى الجنة المدينة لاكل
الرمان فمررت برجل في الطريق مبتلى مطروح في مزبلة والصبيان يطردون عنه الزنابير بالقضبان
فدنوت منه وقلت يا هذا الا تعلم ان ادعو الله تبارك وتعالى يعافيك من هذا الذي ابتلاك به
فتبسم وقال لي يا معاذ ادع الله لنفسك ان ينزع حب الرمان من قلبك حديث اخر
عن الجنيد انه قال صليت ليلة وردي وخرجت الى المسجد لصلاة الصبح فاذا الليل على حاله فلما
دنوت من المسجد والباب مغلوقة سمعت داخل المسجد رجلا يتضرع الى الله تبارك وتعالى
ويبكي ويقول لا اعود فدنوت منه ودخلت عليه فاذا انا بابي يزيد البسطامي فقلت
ما شانك يا ابا يزيد فقال لما صليت وردي قعدت استغفر الله فمددت رجلي
رجلي فاذا بصوت على راسي وهو يقول يا ابا يزيد ما هذا جلوس العبد بين يدي
مولاه حديث اخر وعن امرأة الجنيد انها قالت كان الجنيد اذا جنه الليل تطهر
وتطيب ويلبس احسن ثيابه ولا يزال راكعا وساجدا حتى يطلع الفجر فكنت
اقول له يا هذا الناس يتزينون في النهار وانت تتزين في الليل فكان يقول يا هذه
يتزينون في النهار للبيع والشراء وانا اتزين في الليل لعبادة المولى حديث
اخر قال بعض الصالحين خرجت يوما على ساحل الفرات ومعنا ذو النون المصري فلما
تحدثنا بكرامة الله تعالى لاوليائه وكان بقربنا ثمار من البلوط مرة فقلت
لذي النون جلسنا مرة من المرات في هذا المكان وكان معنا ابراهيم بن
ادهم فمد يده الى شجرة البلوط فجعلها امامنا فيا خذنا ثمرا ما رأيت
مثله ابدا فلما سمع ذلك تبسم وقال لو اراد ابراهيم ان يجعل امامكم لوزا او
جوزا فكان ذو النون جمع البلوط وجعله امامنا فجعله لوزا ما اكلنا مثله قط
حديث اخر قال بعض السادات اجتمعنا يوما مع ابراهيم بن ادهم في جبل من جبال
الشام وكان معنا جماعة من العباد فتحدثنا باخبار الاولياء فقال ابراهيم ان
لله عبادا لو قال احدهم لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك والله الجبل تحت قدم
ابراهيم بن ادهم برجله وقال له اسكن ايها الجبل انما ضربت بك مثلا انتهى

حديث آخر روي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه جلس ليلة بلا طعام هو وأهله فلما كان
في الليلة الثانية حضر لهم ما ياكلون فلما دنوا من اكله واذا بسائل يقف بالباب يقول يا اهل دار النبوة
ومعدن الرسالة اعطوني مما اعطاكم الله فاني يوما لم اكل شيئا فقال علي هو اولى به منا
كذلك الى رابع ليال فلما كان في الليلة الرابعة حضر ما ياكلون اتى سائل عند الباب وقال
اعطوني شيئا لله فاني لي خمسة ايام من الدهر لم اكل شيئا فقال علي هو اولى بهذا منا اعطوه
كل ما كان عندكم فلما اصبح خرج الى ازقة المدينة وهو جائع ولقي اعرابيا وهو يقود بعيرا
وعليه حمل عظيم فقال الاعرابي يا علي اشتريه مني بحمله قال وما فيه قال بر وتمر
وزبيب قال علي ما عندي بما نشتريه فقال الاعرابي نبيعه منك بالدين فاشتراه علي
بمائة درهم وانصرف الاعرابي راجعا واقبل علي بالراحلة فاقبل عليه رجل ثاني فقال يا
فقال يا علي ما هذا قال بعير عليه بر وتمر وزبيب اشتريته بالدين قال بكم قال بمائة درهم
فقال انا اعطيك فيه مائتي درهم بالنقد ودفع الرجل الى علي مائتي درهم ثم قال يا علي احمله
معك حتى ارجع فاخذه بحمل الراحلة الى منزله فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
وفاطمة والحسن والحسين فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الراحلة قال امانة يا رسول
الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي اتعلم من البائع قال لا قال اسرافيل
واما السائل الذي اتاك خمس ليال فقال لا قال ميكائيل والذي اشترى منك فقال لا قال
جبريل عليهم الصلاة والسلام كل ذلك وانفق الدراهم لا اعطاها الله لك فلما اشتراه
بالدين وعزم انه يؤديه اعطاه الله سبحانه هذا الخير كله فمن هاهنا قال صلى الله عليه
وسلم من اخذ دينا ونيته ان يؤديه بعث الله سبحانه اليه ملائكة يحفظونه ويدعون
له حتى يؤديه انتهى. حكاية قال جعفر بن محمد بلغنا ان امرأة يقال لها حسنة
تركت نعيم الدنيا واقبلت على العبادة تصوم النهار وتقوم الليل وليس في بيتها
شيء اذا عطشت خرجت الى النهر وشربت بكفيها ورجعت فقلت لها يا هذه
انك صغيرة السن فلو تزوجت لكان ارفق بك فقالت انظر لي رجلا يا هذا لا يشغلني من امر
الدنيا بشيء ويبكي ويامرني بالبكاء ويصوم النهار ويامرني بالصيام ويقوم الليل ويامرني بالقيام
ويذكر الموت ويذكرني به والا فعلى الرجل مني السلام

باب ما جاء في بعض معجزاته عليه السلام روي عن سلمة بن الاكوع قال كنا في
غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاع الناس ثم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نحر ابلهم فاذن لهم فبلغ ذلك عمر فقال لهم ما بقي لكم بعد ابلكم ثم اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا رسول الله ما بقي لهم بعد ابلهم فقال صلى الله عليه وسلم ناد في الناس ياتوني
ببقية ازوادهم وبسطت لذلك نطعا وكان الرجل ياتي بالتمر والكسرة فيجعلها في
النطع فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده المباركة فيه ثم دعا فيه بالبركة ثم املأ الناس
اوعيتهم وتزودوا الى آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديث عن جابر بن
عبد الله انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق معصوب بطنه وقد مكث عليه
ثلاثة ايام لم ياكل فيها طعاما فقلت يا رسول الله اذن لي الى بيتي فاذن لي فاتيت الى امرأتي
فقلت لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب فهل عندك شيء فقالت
عندي خبز من شعير وعناق فذبحت العناق وخبزت الخبز ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اني صنعت شيئا ناكل منه فقال انا ومن معي فظننت الى اربعة ثم قال لي
كم هو فقلت له عناقا واقراصا من شعير وقدر عشرة طيب ثم قال لا تنزع الخبز من التنور
حتى آتيك فدعا المهاجرين والانصار وقال لهم قوموا معي فلما خرجت اليهم قلت
لزوجتي ويحك جاء النبي عليه السلام مع المهاجرين والانصار وقال لهم قوموا معي
فلما نظرت اليهم قلت لزوجتي وما عندنا ما يقوم بهم فقالت لي امرأتي اترك
محمدا امر ربه ودخل صلى الله عليه وسلم وجعل يكسر الخبز واللحم كما قال فقال
يا جابر كل انت واهلك انتهى. وقال عليه السلام في الجنة غرف يرى باطنها من
ظاهرها وظاهرها من باطنها فقال الاعرابي يا رسول الله لمن هي فقال لمن اطاب
الكلام ووصل الارحام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام
وقال عليه السلام نظرت الى الجنة فاذا فيها رمانة مثل جلد البعير وحبها على
قدر بيض النعام وطعمها كالشهد والتمرة مثل قدر القلة الكبيرة فجعلها الموز
في جهة ونخوب والطير على قدر البخت وهي ابل حمر تمر على ولي الله فيشتهيه
فيقع بين يديه كما اشتهاه ورأيت فيها جارية قلت لها لمن انت فقالت انا لزيد
بن حارثة وفي الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى

حديث في قال بعض الصالحين كان في زمان بني إسرائيل شاب يعبد الله تبارك وتعالى
وكان من أجمل أهل زمانه وكانت له امرأة والصغار وكان يعمل من الدوم قفيفات والصفائف
ويحملها إلى المدينة ويبيعها ويشتري ما يعيش به من الجمعة إلى الجمعة هو وأهله فافتتنت
به امرأة فقامت إلى عجوز فقالت لها أن تخرجه إلى هذا الشاب فتحتال عليه حتى يدخل
في القصر فخرجت العجوز في اليوم الذي كان يأتي فيه يبيع قفيفات فاشترت جميع ما كان
عنده فقالت له يا بني اتبعني حتى تأخذ ثمنك فمشى معها حتى دخلته القصر
فلما دخل خرجت إليه الجارية فدعته إلى نفسها فقال لها اتقي الله يا هذه ولا تعصي
مولاك فلم تزل به وهو يعرض عنها فقالت له إن لم تفعل لآمرن عبيدي يقتلوك فلما
رآها قد عزمت قال لها اتركيني حتى أصلي ركعتين على سطح هذا القصر فتركته
فتوضأ وطلع على سطح القصر فصلى ركعتين ورمى بنفسه من فوق القصر إلى الأرض لم
يعلم به أحد فمشى إلى داره فقالت له زوجته أين ما سقت وكان إذا باع اشترى ما عنده منه
قوته من الجمعة إلى الجمعة ودومه فلما جرى ذلك ترك ما كان عنده في القصر وخرج بلا شيء
وقال لزوجته أوقدي النار في التنور حتى يروا فقدوا الأطفال ما وقدت النار في التنور وإذا
بجارية من الجيران طلبت النار فقالت امرأة الشاب خذي النار من التنور فمشت لتأخذ
النار من التنور فإذا فيه أربعة صفوف من الخبز قد قال الله تبارك وتعالى كونوا فكانت
فقالت المرأة يا فلانة قد احترقت الخبز فقامت امرأة الشاب فوجدت التنور
مملوءا خبزا فأخرجته وأتت به إلى زوجها فأكل [illegible] وشبعوا فقالت المرأة
يا هذا إن لك عند الله منزلة فادع الله تبارك وتعالى لنا أن يعطينا ما يزول عنا
هذا الفقر فلم تزل حتى جن عليه الليل فتوضأ وصلى ورده ثم دعا الله فبينما هم كذلك
والظلمة قد اندلست عليهم إذ نزل حجر من ركن البيت أبيض أضاء البيت منه ومن نوره لها
يقدر أحد على ثمنه فلما رأى في المنام فيم يكم برا مثلها أحدهما من ياقوتة والأخرى من
ذهب وكان في الواحد ثلمة فقالت المرأة لمن هذا القصر قال لها الواحد لزوجك والثاني
هو لك الذي فيه ثلمة ولأي شيء أعطيت أنا هذا وهو ناقص فقيل لها ارددي الحجر الذي
طلبت فيرجع إلى ذلك فقالت لا حاجة لنا به فيرجع الحجر إلى مكانه واستيقظت المرأة
وزوجها فخرجا يعبدان حتى ماتا رحمة الله علينا وعليهما انتهى

الله

وروى عن البخاري في هذا الحديث وقال أبو هريرة والذي لا إله إلا هو لقد كنت أعتمد بكبدي إلى الأرض
من أمر الجوع والحجر على بطني فقعدت يوما على طريق المسجد فمر بي أبو بكر فسألته عن آية
من كتاب الله تعالى وما سألته إلا ليطعمني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر وسألته كذلك فمر ولم
يفعل ثم مر بي حبيبي أبو القاسم فنظر إلي وعلم ما في نفسي فسألته كذلك فتبسم فمر ولم
يفعل فقال لي يا أبا هريرة اتبعني فاتبعته حتى دخل منزل عائشة رضي الله عنها فإذا بي قد دخلت
فقال يا عائشة عندكم شيئا قالت يا رسول الله عندنا قدح من لبن أهدي إلينا فقال
عليه السلام فقال يا أبا هريرة ائتوني بأهل الصفة وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون
على أهل ولا مال إذا أتت صدقة بعثتها إليهم أو هدية فقلت في نفسي وما يكفي هذا
القدح لأهل الصفة وهم أربعون فأتيت بهم فاستأذنوا ودخلوا فأخذوا من الله من
البيت وقال عليه السلام يا أبا هريرة خذ القدح واسقيهم فأخذت القدح وجعلت
أسقيهم واحدا بعد واحد حتى يرووا ويشرب الآخر هكذا إلى آخرهم حتى شبعوا
ثم نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال يا أبا هريرة بقيت أنا وأنت
فقلت نعم يا رسول الله قال اقعد فقعدت قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب
وأنا أشرب فقلت يا رسول الله ما وجدت له مسلكا قال فأعطيته القدح فأخذه وحمد
الله وشرب وبقي القدح على ما كان أول مرة لم ينقص منه شيئا قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثين رجلا فقال عليه السلام هل عند أحدكم من
طعام فقال رجل عندي صاع من طعام فعجن وخبز وجاء رجل راعي بغنم وهو مشرك
فقال له عليه السلام بع لنا شاة قال نعم فاشترى منه شاة فذبحت وكنت أنا
وأمر صلى الله عليه وسلم بشواء أن يشوى فوالله من المائة وثلاثين رجلا إلا أكلوا من
الشواء البطن ثم صنع منها قصعتين وأكلوا حتى شبعوا وبقيت القصعتان فهما
كانت ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس أصاب أهل المدينة قحط شديد
فلما كان يوم الجمعة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إليه رجل فقال يا رسول الله
خشينا الهلاك على أنفسنا وهلكت المواشي فادع الله سبحانه أن يسقينا قال
أنس والله ما كان في السماء سحابة فمد يده صلى الله عليه وسلم فدعا فوالله ما نزع
حتى السحابة تنشأ من ههنا ومن ههنا ثم رأيت المطر ينزل علينا سبعة أيام حتى
كان الرجل الشاب يريد الخروج ولا يقدر من شدة المطر فلما كان في الجمعة الثانية خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام إليه رجل فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت الطرق
فادع الله أن يحبسها قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبسم ورفع يده نحو السماء
فقال اللهم حوالينا لا علينا قال فوالله ما فرغ من دعائه حتى رأيت السحاب تنقطع من ههنا
ومن ههنا حتى زالت من المدينة والسلام اللهم احشرنا في زمرته بالله بالله بالله